

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصولة الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

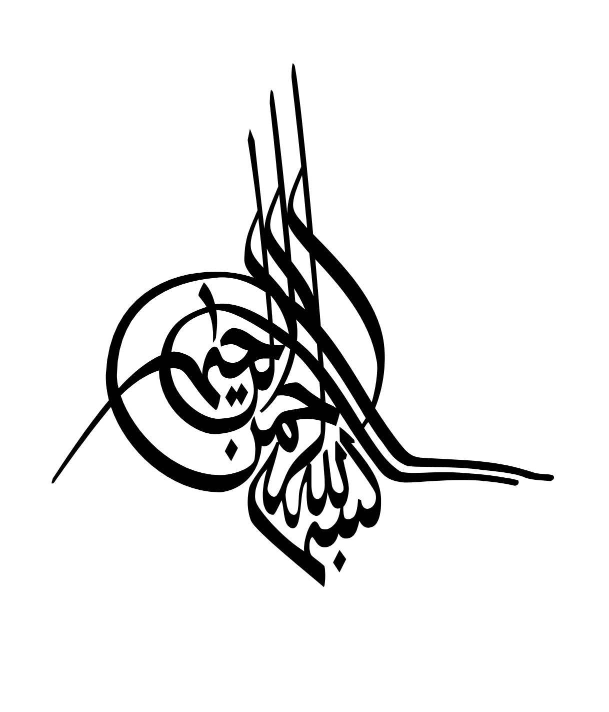
منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة

بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
محمد بن فهد بن إبراهيم الداود
المعيد بقسم العقيدة والمذاهب والمعاصرة

إشـــراف
فضيلة الشيخ الدكتور/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين
المشرف المساعد
فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن على الصامل
الأستاذ المشارك بقسم البلاغة والأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية

١٤٢٣ - ١٤٢٤ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات ،أعمالنا من يهده الله فلا مضل ،له ومن يضلل فلا هادي ،له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ،له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(1).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(2) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(3)(4).

أما ،بعد فإن الله ﷻ أنزل هذا القرآن بلسان ،العرب فقال عزّ من قائل:

---

(1) سورة آل عمران الآية: 102.

(2) سورة النساء الآية: 1.

(3) خطبة الحاجة أخرجها أبو داود 238/2، برقم(2118)، والنسائي في سننه 127/6، برقم (10326)، وابن ماجه في سننه 609/1 برقم (1892)، والحاكم في مستدركه 199/2، برقم 2744، ورجاله ،ثقات ينظر مجمع الزوائد 288/4.

(4) سورة الأحزاب: 70،71

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]، وخاطب سبحانه وتعالى العرب بما يعقلونه ويفهمونه، لذا كان من الطبعي أن تُفسر نصوص الكتاب والسنة بلغة العرب وفق فهم العرب لها.

وقد سار سلف الأمة من الصحابة والتابعين على تفسير النصوص باللغة ،العربية والرجوع إليها في تفسير كلام الله وكلام رسوله ﷺ؛ حتى دخل في الإسلام من لا يحسن ،العربية واختلط اللسان العربي ،بغيره فكان ذلك سبباً للخطأ في تفسير النصوص ،الشرعيةإضافةً إلى تأثر الداخلين الجدد في دين الله بأديانهم السابقة وعاداتهم وتعصبهم ،لها فاجتمع هذان الشران ؛ ألا وهما ضعف أولئك بلغة العرب وتعصب بعضهم للعوائد والأديان ،السابقة فحصل بذلك الخطأ في تفسير النصوص ،الشرعية وخصوصاً في مجال العقيدة.

وقد نبه أئمة السلف إلى ذلك ؛ فهذا الحسن البصري –رحمه الله– يقول عن المبتدعة: «إنما أهلكتهم العجمة»[2].

وروي أن الإمام الشافعي -رحمه الله- قال: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاليس»[3].

لذا عني أهل السنة والجماعة بعلم اللغة ،العربية ومن تتبع مؤلفاتهم في الاعتقاد وجدها حافلةً بالنصوص والشواهد من اللغة العربية التي تبين لنا عناية أهل السنة والجماعة بتأصيل المعتقد بوساطة اللغة ،العربية وظهر ذلك جلياً في ردود أهل السنة والجماعة على المبتدعة الذين حرّفوا ألفاظ اللغة ومعانيها انتصاراً لبدعهم وآرائهم الضالة في توحيد الله ﷻ .

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: « ومعلومٌ أن تعلم العربية وتعليم العربية

(1) سورة يوسف الآية: 2.

(2) ينظر التاريخ الكبير للبخاري 93/5، وينظر خلق أفعال العباد ص154.

(3) ينظر سير أعلام النبلاء 74/10، وصون المنطق والكلام للسيوطي ص 15.

فرض على ،الكفاية وكان السلف يؤدبون أولادهم على ،اللحن فنحن مأمورون أمر ،إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون ،العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة»[1].

أسباب اختيار الموضوع :

في أثناء دراستي في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة لفت نظري في ردود أهل السنة والجماعة على المخالفين التعويل على اللغة العربية ورد الاستدلال الخاطئ بها.

فكثير من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم لها جانب لغوي مؤثر في هذا ،الخلاف وقد رأيت أنه من المناسب دراسة هذه الردود والتعرف على منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال والرد على المخالفين بوساطة اللغة ،العربية وقد عزمت على الكتابة في هذا الموضوع تحت عنوان: «منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة»، ليكون موضوع رسالتي في مرحلة ،الماجستير ومما دفعني إلى اختيار البحث في هذا الموضوع تشجيع بعض الأساتذة ،الأفاضل الذين ،استشرتهمإضافةً إلى أهمية هذا ،الموضوع والفائدة المترتبة على ،دراسته لِيَ ، ولكل المهتمين بدراسة مناهج و أصول الاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب:

الأول: في دراسة هذا الموضوع تأكيد على جزء مهم في منهج أهل السنة ،والجماعة وهو الاعتناء باللغة العربية في الاستدلال على المسائل ،الشرعية وبيان

---

(1) مجموع الفتاوى 32/ 252.

تميزهم في منهجهم على سائر من خالفهم خاصةً في هذا الجانب.

الثاني: أن معظم المسائل التي وقع فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم لا تخلو من الجانب اللغوي في الاستدلال والرد والتقرير من قبل أهل السنة.

الثالث: يحصل بدراسة هذا الموضوع تعرف ضوابط الاستدلال باللغة العربية عند أهل السنة ،والجماعة وهذا مبحث مهم جداً في ،نظري حيث إن كثيراً من الأخطاء في المعتقد إنما نشأت بسبب الخطأ في منهج الاستدلال باللغة العربية.

الرابع: يحصل بدراسة هذا الموضوع كذلك تعرف أشهر علماء اللغة ونقلتها من أهل السنة والجماعة للاعتماد على ،كتبهم وفي ذلك فائدة كبيرة للباحثين لمعرفة الدخيل على اللغة ،العربية حيث إن كثيراً من علماء اللغة ينتسبون إلى أهل الكلام والمبتدعة ،عامةً وكثير منهم يقع فيما كتبه تحريف لألفاظ اللغة العربية أو معانيها.

الخامس: بدراسة هذا الموضوع يحصل الوقوف على الردود اللغوية لأهل السنة والجماعة ودراستها وتأصيلها في بحث ،واحد بحيث يسهل الوصول إلى الأدلة اللغوية لأهل السنة والجماعة في الموضوع الواحد.

وأحب أن أنبه هنا إلى أن هذا الموضوع يعنى بدراسة أهمية اللغة في الاستدلال على ،الاعتقاد ودراسة المسائل العقدية التي وقع فيها الخلاف من جهة ،اللغة وليس الهدف من هذا البحث دراسة الكتب اللغوية وما وقع فيها من أخطاء في ،المعتقد أو دراسة المباحث البلاغية والنحوية التي لها صلة ،بالمعتقد و إن كان بعض تلك المباحث سوف يتطرق إليها البحث.

فهذا البحث يدرس المسائل العقدية التي وقع فيها الخلاف ، ولا يدرس المسائل اللغوية التي كان المعتقد سبباً لها ، فهذا جانب آخر يستحق البحث .

خطـة البحـث :

وهذه الخطة تحتوي على ،مقدمة ،وتمهيد وثلاثة ،فصول ،وخاتمة وفهارس.

المقدمة. وتشمل على:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

التمهيد. ويتضمن ما يأتي:

1- منـــزلة اللغة العربية في الدين من حيث إنها لغة الوحي.

2- منـــزلة اللغة العربية في الاستدلال على المسائل الشرعية.

الفصل الأول: وعنوانه: الجهود اللغوية لأهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة .
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عناية أهل السنة والجماعة بتعلم اللغة العربية وتعليمها والتزامها في خطابهم ومؤلفاتهم.

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من تعلم اللغات الأعجمية.

المبحث الثالث: أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة.

المبحث الرابع: بحوث ومصنفات علماء أهل السنة اللغوية في تقرير العقيدة

الفصل الثاني: وعنوانه: ضوابط الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.
وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة في النفي والإثبات.

المبحث الثاني: العلاقة بين المصطلح الشرعي والمعنى اللغوي عند أهل السنة

والجماعة.

المبحث الثالث: التفسير بما يدل عليه ظاهر الألفاظ.

المبحث الرابع: رفض التأويل الفاسد.

المبحث الخامس: بيان المشكل بالمفصل.

الفصل الثالث: وعنوانه: ردود أهل السنة والجماعة باللغة العربية على المخالفين في مسائل العقيدة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة من المجاز.

المبحث الثاني: ردودهم على المخالفين في التوحيد:-

- المخالفون في معنى الألوهية.
- المخالفون في الاستغاثة والتوسل.
- المخالفون في الصفات الذاتية.
- المخالفون في الصفات الفعلية.

المبحث الثالث: ردودهم على المخالفين في الإيمان والقدر:-

- المخالفون في مسمى الإيمان.
- زيادة الإيمان ونقصانه.
- الاستثناء في الإيمان.
- الأسماء والأحكام.
- الإرادة والمشيئة.

المبحث الرابع: ردودهم على المخالفين في الغيبيات.

الخاتمة.

الفهارس.

منهج البحث :

1- عزوت الآيات والأحاديث إلى مصادرها ،الأصلية وبينت درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

2- خرجت الأبيات الشعرية والشواهد اللغوية من مظانها .

3- عزوت الأقوال والشبه إلى قائليها ما أمكنني ،ذلك وحاولت في أثناء البحث أن أبين أول من اعتمد على اللغة في إثبات بدعته وأول من رد عليه من أهل السنة قدر المستطاع .

4- حاولت قدر الإمكان ربط الموضوع ،بالواقع وذلك بذكر المتأثرين بمنهج المبتدعة في التعامل مع نصوص الوحيين من المعاصرين.

5- عند الكلام على المسائل التي وقع فيه الخلاف بين أهل السنة والمبتدعة سلكت فيها المنهج التالي:

أ - أبين منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

ب- أبين المعنى أو اللفظ اللغوي الذي اعتمد عليه أهل السنة والجماعة.

ج- أذكر أبرز الأدلة العقلية والردود عليها من غير إطالة.

د - أذكر استدلال المبتدعة على بدعتهم من ،اللغة ومنشأ ،خطئهم وردود أهل السنة والجماعة عليهم.

هـ- أذكر المسائل المتفرعة عن هذه المسألة وأسلك فيها المنهج السابق ،نفسه وذلك كمسألة الاستثناء في الإيمان المتفرعة عن البحث في مسائل ،الإيمان وكمسألة اللفظ بالقرآن المتفرعة عن البحث في كلام الله ﷻ .

وأحب أن أنبه إلى أن الجانب اللغوي في المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة يختلف من مسألة إلى أخرى؛ فبعض المسائل العقدية كان للجانب اللغوي فيها مجال ،واسع وذلك كمسألة ،الاستواء ،والكلام ،والرؤية وإثبات اليد لله تعالى.

وبعض المسائل قلّ الخلاف ،فيها أو كان الجانب اللغوي في الخلاف محدودا ،فيها وذلك كمسائل ،الغيبيات وكبعض ،الصفات كإثبات ،الأصابع ،والقدم ،والساق والعين لله تعالى.

غير أني حاولت قدر الإمكان أن أسلك منهاجاً متقارباً في عرض الردود.

وقد رأيت أن أبدأ بذكر رد كل إمام من أئمة أهل السنة والجماعة على الشبهة التي أوردها ،المخالفون ثم أورد رد الإمام الآخر على هذه الشبهة ،وهكذا وفي هذه الطريقة عدة فوائد:

1- يمكن بهذا الطريقة معرفة أسلوب كل عالم من العلماء في الرد على المخالفين.
2- يحصل تعرف التغير التاريخي للشبهة واختلاف أسلوب عرضها من قبل المخالفين في شتى العصور.
3- يتبين اتفاق أهل السنة والجماعة في رد تلك الشبه على المخالفين.

وقد لجأت إلى تلخيص بعض ،الردود وذلك إما لكونها ردوداً ،مطولةً أو لكون هذه الشبهة قد عرضت ورُدّت من عدد من أئمة أهل السنة والجماعة بالأسلوب ،نفسه وذلك كمسألة كلام الله عز ،وجل وكمسالة إثبات اليد لله سبحانه.

أبرز الصعوبات التي واجهتني :

سأقصر الحديث هنا على الصعوبات المنهجية التي واجهتني.

ومن أبرز هذه الصعوبات:

1- اتساع الموضوع وتشعب ،مراجعه فكان لزاماً عليّ أن اطلع على كتب ،التفسير ،والصحاح ،والجوامع والمصنفات في ،الآثار وكتب أصول ،الفقه فضلاً عن كتب التراجم.

كما كان عليّ أن أطلع على كتب الاعتقاد للمتقدمين والمتأخرين من أعلام أهل السنة والجماعة وأن أستخرج الردود اللغوية منها ،وأصنفها وكذلك كتب المخالفين لمنهج أهل السنة ،والجماعة كما كان عليّ أن أطلع على كتب اللغة باختلاف صنوفها من كتب البلاغة وكتب النحو والمعاجم وغيرها.

2- واجهت صعوبة كبيرة في نسبة الشبه إلى ،قائليها التي ردها أهل السنة ،والجماعة وذلك أن قصدي البحث عمن ذكر هذه الشبهة أو تلك ،بعينها ولو كان هدفي معرفة من أنكر الصفة فقط لكان ذلك أيسر بكثير.

3- بعض الشبه أوردها أئمة أهل السنة والجماعة ولم يعزوها لأحد ،بعينه أو عزوها لفرقة ،ما ولم أجد هذه الشبه في كتب تلك الفرق أو من تأثر ،بهم وقد تكون تلك الشبه مما قاله بعض المبتدعة في زمن هؤلاء ،الأئمة ولم تشتهر بعد ذلك.

4- بعض المسائل الجانب اللغوي فيها ،ضئيل أو ردود أهل السنة فيها نادرة.

5- واجهت صعوبة كبيرة في التوثيق اللغوي لأقوال أهل السنة ،والجماعة وذلك أن معظم أصحاب المعاجم خصوصاً المتأخرين ،منهم وممن كتب في علوم اللغة قد تأثروا بما أورد المبتدعة من ،شبه فتجدهم يثبتون في كتبهم ما

يخالف مذهب أهل السنة ،والجماعة وقد يدفعهم ذلك إلى تأويل اللغة بما لا تحتمل.

6- أن مسائل الاعتقاد والردود العقدية ذات الطابع اللغوي تميزت بالدقة مما يتطلب من الباحث التركيز ،الشديد والجهد الذهني المضني ليتمكن من تصور تلك الردود وتصنيفها ،ودراستها والله المستعان.

7- صعوبة فصل الجانب اللغوي للخلاف عن الجوانب الشرعية ،والعقلية وعرضه دون الإخلال بعرض المسألة وبيانها للقارئ.

وأختم هذه المقدمة بحمد الله تعالى وشكره على نعمه الظاهرة ،والباطنة وعلى توفيقه لإتمام هذا ،البحث ثم أشكر والديّ الكريمين على ما قدماه لي من ،رعاية وأدعو الله تعالى أن يمتعهما بوافر الصحة والعافية وأن يجزيهم خيرا لجزاء.

كما أشكر كل من أعانني على كتابة هذا البحث ،وأفادني وأدعو الله أن يوفقهم ويسدد خطاهم وأخص بالشكر كلا من مشرفيّ:

فضيلة الشيخ د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب ،المعاصرة الذي استفدت من خُلقه قبل ،علمه والذي لم يدّخر جهداً في النصح والتوجيه والإرشاد لي ، فقد أخذت من وقته وجهده الشيء ،الكثير فجزاه الله خير الجزاء.

وفضيلة الشيخ د. محمد بن على ،الصامل الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب ،الإسلامي الذي أفدت منه ،كثيرمُوؤلفاً قبل أن يكون مشرفاً مساعداً ، فقد استفدت كثيراً من بحوثه وكتاباته حول صلة البحث البلاغي ،بالمعتقد فجزاه الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أدعو لفضيلة الشيخ أ.د سالم الدخيل-رحمه الله- الذي كان له

أثر في وضع خطة ،البحث وأسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة وأن يرفع درجته في الجنة.

وفي الختام اسأل الله أن يوفقني لما يحب ويرضى وأن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه ،الكريم إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وكتبه محمد بن فهد الداود

في الرياض يوم الأحد 29 من ذي الحجة عام 1423هـ.

تحديد المراد بمفردات العنوان

[منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة]

إن من المناسب قبل الشروع في البحث أن يبين المراد من مفردات عنوانه ، لكي تتضح حدوده ولا يُدخل فيه ما ليس منه ، خصوصاً أن عنوان البحث قد يحتمل أكثر من دلالة.

فقد يفهم أن المراد من البحث دراسة أصول الاستدلال اللفظي وطرقه عند أهل السنة ،والجماعة فيكون بذلك بحثاًأصولياً تدرس فيه الألفاظ واحتمالاتها من خاص ،وعام ومشترك ،ومتواطئ ومطلق ،ومقيد وصيغ الأمر ،والنهي ونحو ذلك.

وقد يفهم أن المراد من البحث دراسة منهج أهل السنة والجماعة في علوم اللغة العربية كعلم اللغة أو ،التصريف أو ،النحو أو البلاغة وغيرها،فيظن القارئ أن لأهل السنة والجماعة منهجاً خاصاً في هذه ،العلوم و أن الهدف دراسة هذا المنهج .

ولا شك أنشيئاً من هذه العلوم قد يرد في ثنايا ،البحث وبخاصة إذا كانت تلك العلوم أو بعض موضوعاتها مستثمرة في توجيه القضايا العقدية.

فبتحديد المراد بمفردات العنوان يتبين لنا حدود الموضوع:

أولاً: المنهج:

المنهج هو الطريق ،الواضح ومنه قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[1]، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: «شرعة ومنهاجاً: سبيلاً وسنة»[2]

---

(1) ينظر مفردات الراغب ص 562، ولسان العرب 383/2، والآية في سورة المائدة آية 48.

(2) ذكره الإمام البخاري معلقاً في صحيحه 11/1، وأخرجه ابن جرير في التفسير 271/6،

فالمنهج في اللغة هو الطريق ،الواضح أما في الاصطلاح فقد اختلف في ،تعريفه وذلك بحسب المجال الذي عني به[1] ، أو بحسب الطريقة التي درس بها[2]، لكن المنهج على العموم:« هو الطريق الواضح في التعبير عن ،شيء أو في عمل ،شيء أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ ،معينة وبنظام معين ، بغية الوصول إلى غاية معينة»[3].

والمقصود بالمنهج هنا المنهج العلمي؛ والذي يراد به :«الطريق المؤدي للكشف عن العلوم بواسطة طائفة من القواعد ،العامة تهيمن على سير ،العقل وتحدد عملياته الفكرية حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[4]، أو بعبارة أخرى: « مجموعة القواعد العامة والثابتة ،نسبياً تكونت بالوضع أو بالاستخلاص من أعمال الباحثين ،المبدعين بهدف توجيه البحث العلمي في معالجة المشكلات التي يواجهها في العمل بمختلف أركان البحث»[5].

= بأسانيد فيها ،ضعف لكنه يرتفع لدرج الحسن لغيره بمجموع طرقه.

(1) فهناك المنهج ،العلمي والمنهج ،الدراسي والمنهج ،التأريخي ينظر معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للدكتور محمد فتحي عبد الله ص 304-307، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا 43/2.

(2) كالمنهج ،التركيبي والمنهج ،التحليلي والمنهج ،المقارن ينظر معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم ص304-307.

(3) ينظر المرجع السابق ص 304، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا 435/2.

(4) منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور محمد حلمي صابر ص 14، طبع رابطة العالم الإسلامي.

(5) منهجية المنهج ، بحث للدكتور محمد أسعد نظامي ،تالش ضمن مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود المجلد السابع العدد الأول 1414هـ ص 413، وينظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد للدكتور عثمان على حسن 19/1 وما بعدها.

هذا هو تعريف المنهج العلمي ، وعند تطبيق هذا التعريف على منهج أهل السنة والجماعة يكون المقصود بدراسة منهجهم؛ دراسة القواعد والضوابط العامة والثابتة نسبياً والمتناسقة في ما بينها والتي سلكها أهل السنة والجماعة في مجال ،ما والمجال في هذا البحث هو الاستدلال باللغة العربية على مسائل الاعتقاد.

ثانياً: أهل السنّة والجماعة:

السنّة:

السنّة في اللغة: الطريقة والسيرة[1]، وقد اختلف استعمال العلماء واصطلاحهم في السنة كل بحسب ما يتدارسه من العلوم[2]، والذي يعنينا هنا استعمال هذا اللفظ عند من تكلم في أصول ،الدين فالمقصود بالسنة هنا: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من ،الاعتقاد وبعبارة أخرى ما سنّه الرسول ﷺ وما شرعه من العقائد[3].

غير أن لفظ «أهل السنة» يطلق على صنفين من الناس[4]:

1- تارة يطلق على كل من أثبت خلافة الثلاثة «أبو ،بكر ،وعمر وعثمان ﷺ» مع علي ﷺ من ،المسلمين وبهذا يكون مقابلاً للفظ (الرافضة)[5]، فيدخل في ذلك سائر

---

(1) ينظر لسان العرب 225/13.

(2) ينظر الموافقات للشاطبي 4/ 3- 4.

(3) ينظر الفتاوى 307/19.

(4) ينظر منهاج السنة 221/2.

(5) الرافضة: لقب أطلق على طائفة من الشيعة(الإمامية)وهم، الذين رفضوا أبابكر وعمر رضي الله ،عنهما ورأوا أن الإمامة لا تكون إلا بنص ،ووصية ورأوا أن أكثر الصحابة ضلوا بعد وفاة الرسول ﷺ وقيل، إن الذي أطلق عليهم هذا اللقب هو زيد بن علي بن الحسين بن علي لما رفضوا طاعته حتى يتبرأ من الشيخين فأبى ذلك.

ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص 16 ، والملل والنحل للشهرستاني163/1، و البرهان

الطوائف غير الرافضة.

2- وتارة يطلق ويراد به المعنى ،الدقيق وهو: الذين اتبعوا سنة النبي ﷺ وأصحابه في جميع مسائل أصول الدين.

وهذا الإطلاق الأخير هو المعتبر في هذا ،البحث فجل البحث قائم على كتب ومؤلفات أهل السنة المتبعين لنبينا محمد ﷺ في جميع مسائل أصول ،الدين و قد ترد بعض الردود والتقريرات لعلماء وأعلام تلبسوا ببعض ،البدع أو خالفوا المنهج السوي في مسائل أخرى غير ما أوردته في ،البحث وذلك في مسائل قليلة نظراً لأن أقوالهم وافقت الحق ،وأيدته ومن أمثلة ذلك ما نقلته من رد أبي الحسن بن الزاغوني[1]، في مسألة الوجه حيث عرف عنه تأثره بأقوال ابن ،كلاب لكنه قرر منهج السلف عند تعرضه لمسألة ،الوجه وأنه خلاف الذات.

الجماعة:

هم القوم المجتمعون، مأخوذ من الجمع: وهو ضم الشيء بتقريب بعضه إلى بعض[2]

لذلك يكون المقصود بأهل السنة والجماعة: سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم ،الدين الذين تمسكوا بالحق الخالص من ،الشوب

=

في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص65.

(1) علي بن عبيد الله بن سهل أبو الحسن بن الزاغوني البغدادي الحنبلي، الفقيه ،الواعظ وقد ذكر شيخ الإسلام أنه ممن تأثر بابن ،كلاب توفي سنة 527هـ.
ينظر في ترجمته: بيان تلبيس الجهمية 35/1، سير أعلام النبلاء 605/19-606، شذرات الذهب 132/6.

(2) ينظر المفردات للراغب ص 109.

وقد سموا بالجماعة لاجتماعهم ، وعدم افتراقهم[1].

ثالثاً: الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة:

من الأمور التي قد تشكل على القارئ الكريم ؛ المراد باللغة العربية الواردة في ،العنوان ومن حقه علينا بيان ،ذلك فقد يفهم منه أحد أمرين:

1- أن المراد هو علوم اللغة العربية التي تعلقت بالاستدلال وهي ، علم اللغة (المفردات) ، وعلم التصريف ، وعلم الإعراب (النحو) ، وعلم البلاغة.

2- أن المراد هو الاستدلال بالنصوص الشرعية باعتبارها نصوصاً ،عربية لا يجوز ،تفسيرها أو تأويلها بغير المعهود من لغة العرب وطريقتهم في الخطاب.

والمراد باللغة العربية الواردة في العنوان هو ،الثاني أي أن البحث لن يتبع التصنيف وفق علوم اللغة ،العربية حتى لا يخرج عن مجال التخصص ،العقدي وإنما يبحث الموضوع الاستدلال بالنصوص الشرعية باعتبارها نصوصاً عربية لا تخرج عن المعروف من لغات ،العرب ولا يمنع هذا أن يرد ذكر بعض المسائل المتعلقة بعلوم اللغة وكيف استثمرها أهل السنة والجماعة في تفسير النصوص الشرعية.

والذي جعلني أسلك هذا المسلك في البحث عدة أمور:

1- لا ريب أن لأهل السنة والجماعةأقوالاً واختيارات في علوم ،اللغة لكن لا يمكن استخلاص منهج لأهل السنة والجماعة منها[2]، وذلك لأن معظم هذه

---

(1) ينظر العقيدة الواسطية بشرح الشيخ محمد خليل هراس ص 117، وينظر ص 114من الكتاب نفسه.

(2) كأن يتم عرض منهج علم من الأعلام بتتبع مؤلفاته ،وكتبه كما تتبع بعض الباحثين جهود شيخ الإسلام ابن ،تيمية وابن القيم وآراءهما ،اللغوية لكن هذه الآراء قد لاتعبر بالضرورة عن منهج جميع أهل السنة والجماعة في علوم اللغة.

الأقوال لا تخرج عما أخذ به أهل اللغة بمختلف اتجاهاتها ،العقدية فلا يوجد لأهل السنة والجماعة في علم اللغة أو التصريف أو النحو أو البلاغة قواعد خاصة ،بهم لا يشاركهم فيها غيرهم.

2- أن علوم اللغة ليست مصدراًًصيلاً في الاستدلال على مسائل ،العقيدة ولهذا فإن أهل السنة والجماعة عندما يستدلون للمعتقد لا ينطلقون من علوم اللغة ،العربية وإنما من نصوص الكتاب والسنة والآثار عن سلف ،الأمة وهي نصوص ،عربية فيعتنون بمراد الشارع منها وفق قواعد وأصول محددة.

3- أن هذا البحث خاص بعقيدة أهل السنة ،والجماعة ونطاقه كتب الاعتقاد وما ورد فيها من مسائل وردود متعلقة باللغة ،العربية وظهر فيها منهج أهل السنة ،والجماعة وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يمكن أن يكون المراد البحث في علوم اللغة ،العربية فالحديث عن علوم اللغة في كتب الاعتقاد ،قليل وإنما ترد مسائل وردود على المخالفين اعتمدت على علم من علوم ،اللغة فقد يكون الرد معتمداً على خطأ المخالف في الجانب ،الإعرابي وقد يكون بسبب خطئه في الجانب البلاغي أو ،التصريفي أو بسبب تفسيره للفظ بخلاف معناه المعروف أو المشتهر في لغة العرب ، ومثل هذه الردود لا يمكن أن يؤخذ منها منهج لأهل السنة والجماعة في علوم ،اللغة لأن ما تركوا الحديث عنه من مسائل أكثر مما تعرضوا له.

فالمقصود بالاستدلال باللغة العربية في العنوان: هو دراسة القواعد والضوابط المنهجية العامة التي ظهرت في كتب أهل السنة والجماعة في معاملة النصوص الشرعية والاستدلال بها باعتبارها نصوصاً عربية لا يجوز تأويلها أو تفسيرها بما يخالف المعروف من لغة العرب.

غير أنه يمكننا معرفة ما يوافق منهج أهل السنة والجماعة في أي علم من علوم

العربية بعرضه على تلك الضوابط والقواعد.

مسائل العقيدة:

مسائل العقيدة لا تخفى على ،القارئ ومجال البحث فيها يتعلق بتقرير ،المعتقد وما وقع فيه خلاف بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم ، وكان للخلاف جانب لغوي.

فالمقصود إذا بهذا العنوان: «منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة» أمران:

الأول: إبراز ما تعلق باللغة العربية من ضوابط الاستدلال على مسائل العقيدة ،وقواعده ودراسته عند أهل السنة ،والجماعة ويحصل هذا بدراسة الكتب التي اعتنت بمنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة ،والجماعة ومن اصَّل من العلماء لمنهج أهل السنة والجماعة كالإمامين شيخ الإسلام وابن القيم -رحمهما الله-.

ومن هذه القواعد ما تعلق بتقرير ،المعتقد كتقديم ألفاظ الكتاب والسنة على غيرها من ،الألفاظ وكالأخذ بظواهر ،النصوص وأن الأصل بقاء النصوص على ،ظاهرها وكبيان المشكل بالمفصل.

ومنها ما ارتبط بالرد على ،المخالف كرد أهل السنة للتأويل ،الفاسد وردهم للتأويل المجازي الذي اتخذ ذريعة في نفي معظم الصفات عن الباري ﷻ .

الثاني: دراسة مناقشات أهل السنة والجماعة اللغوية ،للمخالفين الواردة في كتب الاعتقاد ، والتي تتجلى فيها القواعد العامة التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العقيدة باللغة العربية.

وقد حرصت على استيفاء هذه الردود والمناقشات ما أمكنني ،ذلك على ضوء المخطط المقر.

وأود أن أشير هنا إلى أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة برز في ردودهم على المخالفين ومناقشتهم لهم أكثر من بروزه في تقريرهم للعقيدة وذلك لأمرين تأريخيين:

1- **إن الأصل في منهج أهل السنة والجماعة هو الاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب ،والسنة وما أثر عن سلف ،الأمة ولذلك فإن اللغة العربية ينحصر الاهتمام بها في كونها وسيلة لفهم تلك النصوص ، ولذا كانوا عند الاستدلال على تقرير المعتقد يكتفون بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات المسألة المراد ،إثباتها ويحيلون فهم القارئ على المعروف من لغة العرب.**

وقد ظهر ذلك جلياً في قصة الإمام مالك -رحمه الله- **مع الرجل الذي سأله عن الاستواء فقال** -رحمه الله-: **« الكيف غير ،معقول والاستواء منه غير ،مجهول والإيمان به ،واجب والسؤال عنه ،بدعة وإني لأخاف أن تكون ،ضالاً وأمر بإخراجه»[1].**

وبالنظر لهذا الرد من الإمام مالك-رحمه الله- **نرى أنه ردّ منهجي سلكه أهل السنة والجماعة من بعده في الأحوال الأخرى ،المشابهة وهو الالتزام بالمعنى الظاهر المفهوم من لغة العرب دون ،تكلف فقوله** -رحمه الله-: **« الاستواء منه غير مجهول» أي معلوم معناه في لغة العرب الذين نزل القرآن ،بلغتهم ولهذا لم يسأل الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ عن ذلك لمعرفتهم له من ،لغتهم ولو أشكل عليهم معناه لسألوهﷺ كما سألوه عن مسائل أخرى[2].**

---

(1) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات 305/2، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 398/3، والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص 183 .

(2) ينظر كتاب الفتح المبين بالرد على نقد عبد الله بن محمد الصديق الغماري لكتاب الأربعين (للهروي) للشيخ علي بن محمد الفقيهي ص 16 .

2- إن استعمال اللغة في التوجيه العقدي المخالف لدلالة النصوص ،الشرعية سواء عن طريق التأويل ،الفاسد أو القول بالمجاز في الأسماء ،والصفات أو توجيه النصوص وتفسيرها بما يبعد احتماله ويخالف المروي عن السلف ﷺ انتصاراً للبدعة ظهر على يد ،المبتدعة فحفلت كتبهم بالمخالفات العقدية التي تستند على تأويلات وترجيحات لغوية تحرف النصوص الشرعية عن ،معانيها فلما تصدى علماء أهل السنة لما كتبه ،هؤلاء تناولوا تلك التأويلات والتحريفات اللغوية التي أوردها المخالفون وردوا عليها بدلالة الشرع ودلالة ،اللغة لذا كانت كتب الردود التي ألفها أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين أحفل بالجوانب اللغوية من الكتب التي اعتنت بتقرير منهج أهل السنة والجماعة.

وهذا يعلل كون المصنفات التي اعتنت بالرد على المخالف في هذا البحث أظهر من المصنفات التي قررت منهج ،السلف لأن الجوانب اللغوية أظهر في كتب الرد منها في كتب التقرير.

وا○خيراً يجدر التنبيه إلى أنه لما كانت دلالة العنوان تحتمل امتداد الجانب الزمني ليشمل أربعة عشر ،قرناً ولتعذر الإحاطة ،بهذا فقد اقتصرت على نماذج مختارة من مؤلفات أهل السنة والجماعة من المتقدمين ،والمتأخرين للتعرف على القواعد والضوابط العامة المنهجية التي سلكها أهل السنة ،والجماعة بعد أن بذلت ما استطعت من جهد في الرجوع إلى أكبر قدر من المؤلفات التي تضمنت مناقشات متعلقة ،بالبحث وحيث إن المراد معرفة منهج أهل السنة والجماعة في هذا ،الموضوع وليس المطلوب الاستقصاء في بيان استدلالهم ،فيه فإن إبراز المنهج متحقق بإذن الله بما ،سبق فلا يلزم لبيان منهج أهل السنة والجماعة الإحاطة بجميع ،مؤلفاتهم حيث لا اختلاف عندهم في القواعد ،المنهجية ولأن من سمات منهجهم ،الثبات وعدم التغير من عصر إلى عصر.

تمهيد

يشتمل على:

1- منــزلة اللغة العربية في الدين من حيث إنها لغة الوحي.

2- منــزلة اللغة العربية في الاستدلال على المسائل الشرعية.

1- منــزلة اللغة العربية في الدين من حيث إنها لغة الوحي

للغة العربية منــزلة عظيمة في ،الإسلام لأنها اللغة التي اختارها الله ﷻ لتكون لغة ،الوحي والتي يتوقف عليها معرفة النصوص الشرعية واستنباط الأحكام الشرعية ،منها والتي هي شعار الإسلام وأهله.

ويمكننا أن نبحث هذه المسألة في الفقرات التالية:

الأولى: اللغة العربية لغة القرآن الكريم:

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم الذي هو كلامه ﷻ باللغة العربية وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في أكثر من ،موضع ومن ذلك:

قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] ، وقولــه تعالى في وصــف القرآن: ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[4].

هذه الآيات وغيرها في كتاب الله ﷻ نصت على عربية القرآن الكريم.

وجاء وصف القرآن بأنه عربي لتحقيق مطلبين أساسين:

---

(1) سورة يوسف الآية :2.

(2) سورة الزمر الآية: 28.

(3) سورة فصلت الآية :44

(4) سورة النحل الآية :103.

<u>الأول</u>: أن القرآن الكريم نزل على العرب وبلغتهم لكي يتدبروه ويعقلوه[1].

فلو كان هذا القرآن بغير لغتهم لكان ذلك لهم ،حجة ولطالبوا بأن يفصّل الله ،آياته ولكنه قرآن عربي غير ذي عوج.

ومن هذا المنطلق جاء الإخبار عن أنبياء الله ،السابقين حيث قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[2]، لأن جميع أنبياء الله بعثوا من قومهم وبلسانهم لكي تقوم الحجة ويتم البيان.

وفي إنزال القرآن باللغة العربية والإشارة إلى ذلك في أكثر من موطن تنبيه إلى الإعجاز البلاغي للقرآن؛ أي أنكم أيها العرب الذين تعتدُّون بفصاحتكم وقوّة ،لغتكم هذا القرآن العربي المبين لا تستطيعون أن تأتوا بمثله ولا بسورة ،منه ولا بآية من ،آياته يقول الزركشي[3]: «ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله ،معجز لأن العرب عجزوا عن معارضته»[4].

فقد قال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[5].

---

(1) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري -رحمه الله- 149/7.

(2) سورة إبراهيم آية: 4.

(3) محمد بن بهادر بن عبد الله ، بدر الدين الزركشي ،الشافعي ولد بمصر سنة 745هـ ولازم جمال الدين الأسنوي ، وسراج الدين ،البلقيني وقد عنى بأصول ،الفقه ،والحديث وكان كثير ،التصنيف ومن ،مصنفاته البحر المحيط في أصول ،الفقه والبرهان في علوم ،القرآن تذييل وفيات الأعيان لابن ،خلكان توفي بالقاهرة سنة 794هـ
تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي ،شهبة 319/2، شذرات الذهب 572/8

(4) البحر المحيط للزركشي 446/1.

(5) سورة البقرة الآية: 23.

الثاني: الإشارة إلى فضل اللغة ،العربية لأن الله ﷻ اختارها لتكون لغة آخر ،كتبه وأفضلها والمهيمن ،عليها والذي لا يسعُ أحدٌ الخروج عليه.

يقول الإمام ابن كثير[1] -رحمه الله-: **«وذلك أن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بها ،النفوس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات»[2] .**

وإنزال القرآن باللغة العربية دليل على فضل هذه اللغة ، ولكن ذكر عربية القرآن في كتاب الله ﷻ جاء كله في سياق التمدح والثناء على هذا الكتاب العزيز بأنه مبين ، لم يتضمن لبساً؛ عزيز ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[3]

وهذا كله يشمل اللغة ،نفسها التي تستمد فضلها من فضـــل كتـــاب الله ﷻ الذي سلم من كل العيوب[4] .

والتلازم بين كتاب الله ﷻ وبين اللغة التي نزل بها يوصلنا إلى نتيجة؛ وهي أنه ليس فيما جاء في القرآن العظيم من اللغة عوج ولا لبس، بل كله مبين ، له قدسية لأنه كلام الله

---

(1) الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ،الدمشقي أبو ،الفداء عماد الدين الحافظ المؤرخ ،الفقيه ولد في قرية من أعمال بصرى ،الشام وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 ،هـــ ورحل في طلب العلم ، تناقل الناس تصانيفه في حياته.
من كتبه «البداية والنهاية»، و«تفسير القرآن الكريم»، و«الاجتهاد في طلب الجهاد»، توفي بدمشق سنة 774هـــ.
ينظر في ترجمته : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 237/2، شذرات الذهب 231/6.

(2) تفسير القرآن العظيم 294/4.

(3) سورة فصلت : آية 42.

(4) ينظر كتاب الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي ص236.

ﷻ .

ومما يؤكد هذا التلازم بين القرآن الكريم ولغته العربية أن علماء اللغة اتفقوا على أن القرآن هو أعظم نص في اللغة ،العربية ليس بسبب قدسيته ،فحسب ولكن لأنه حفظ ودرس ولقي من العناية ما لم يلقه نص آخر.

وقد عجز العرب عن ،معارضته وهم أهل ،اللغة ،والفصاحة ،والبلاغة وشهدوا على عجزهم[1].

هذا الارتباط بين اللغة العربية والقرآن الكريم حفظ لنا هذه ،اللغة حيث قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، وحفظ كتاب الله يشمل حفظ كلماته وحروفه ومعانيه التي كلها ،عربية وهذا يدل على حفظ هذه اللغة بحفظ الله لكتابه.

وثبات اللغة يدل على ،أصالتها وهذا من أهم أمور المفاضلة بين اللغات.

الثانية : عناية الصحابة باللغة العربية لكونها لغة الوحي:

اعتنى الصحابة ﷺ باللغة العربية نظراً ،لمنـــزلتها ولأن فهم النصوص الشرعية لا يتم إلا بمعرفة اللغة العربية والإلمام بطرائقها في تأدية المعاني .

ومما يدل على عناية الصحابة ﷺ باللغة العربية الآثار الواردة في ،ذلك ومنها:

---

(1) ينظر في ذلك: الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني 380/1، ومصادر اللغة للدكتور عبد الحيد الشلقافي ص 30-31.

(2) سورة الحجر الآية :9.

1- منع عمر بن الخطاب ﷺ أهل الكتاب من غير العرب أن يتحدثوا باللغة العربية[1]
وعن فعل عمر ﷺ يقول الإمام ابن القيم[2] -رحمه الله-: «**فألزمهم التكلم بلسانهم ليعرفوا حين التكلم أنهم كفار فيكون هذا كمال ،التميز مع ما في ذلك من تعظيم كلام العرب ،ولغتهم حيث لم يسلط عليها الأنجاس والأخباث يبتذلونها ويتكلمون ،بها كيف وقد أنزل الله بها أشرف كتبه...**»[3].

2- روي أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب لأبي موسى الأشعري ﷺ: «أما ،بعد فتفقهوا

---

(1) وقد ورد المنع في الشروط العمرية التي كتبها عبد الرحمن بن غنم على أهل الكتاب وبعثها إلى عمر ﷺ فأقر هذه الشروط وزاد عليها ، وقد أخرج هذا الأثر البيهقي في السنن 202/9 برقم (18497)، إلا أن في إسناده يحي بن عقبة بن أبي ،العيزار وهو منكر ،الحديث انظر لسان الميزان270/6، التاريخ الكبير 297/8، وأخرجه الخلال في ،الجامع (ينظر الجزء الذي حققه الدكتور إبراهيم السلطان)432/1، ويقول ابن قيم الجوزية بعد أن أورد أسانيد هذه الشروط: (وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها)، ينظر أحكام أهل الذمة 1164/3، وكذلك اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية 454/1.

(2) الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ،الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ولد سنة 691،هـــ وأخذ عن جمع من العلماء و لزم شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 712هـــ ، وأتقن كثيراً من العلوم ،كالعربية ،والتفسير وعلم الحديث ،والسيرة ،والاعتقاد والفرائض والفقه ،وأصوله وبرهنت مصنفاته المتعددة على ،ذلك ومنها: «زاد المعاد»، و«مفتاح دار السعادة»، و«تهذيب سنن أبي داود»، و«إعلام الموقعين عن رب العالمين»، و«بدائع الفوائد»، و«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، وغيرها ،كثير توفي سنة 751هـــ
ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة 400/3، بغية الوعاة 62/1، شذرات الذهب 287/8.

(3) أحكام أهل الذمة 1313/3.

في السنة وتفقهوا في العربية»[1]، وكان يأمر بتعلم العربية ، فقد قال: «تعلموا العربية»[2] ، وروي عنه أنه قال: «تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم»[3].

3- ما روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- **«أنه كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله ﷻ»[4].**

4- قول أُبيّ بن كعب ﷺ: « تعلّموا العربية كما تعلمون القرآن»[5] .

5- ما اشتهر من وضع علي ﷺ لأصول ،النحو أو أنه أمر بوضع النحو حفاظاً على

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 240/5برقم (25651)، من طريق عمر بن زيد قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى.. ،الحديث ورجاله ثقات إلا أن عمر بن زيد لم يسمع من عمر فالخبر بهذا الاسناد ،مرسل و وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً في المصنف 116/6 برقم (29914): بالاسناد السابق إلى عمرو بن دينار ، غير أن عمرو بن دينار سمع من جمع من الصحابة لكنه لم يسمع من عمر فهو مرسل أيضاً وأخرجه أيضاً في المصنف 116/6 برقم (29922) بسند جيد إلى أبي رجاء أنه سأل الحسن البصري عن نقط المصحف فقال: (ما بلغك ماكتب به عمر أن تعلموا العربية وحسن العبارة وتفقهوا في الدين)، وهذا القول من الحسن-رحمه الله- يفيد أن الخبر مستفيض ،عندهم لاسيما وأنه كتاب كتبه عمر إلى أبي موسى الأشعري-ﷺ-، ويتقوى هذا الخبر بالأثر الذي بعده.

(2) أخرجه البيهقي في السنن 18/2 برقم (2107) ، وإسناده حسن فرجاله، ثقات إلا جعفر بن محمد القلانسي فإنه ،صدوق انظر ترجمته في السير108/14.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف117/6 برقم (29926) ، بسنده إلى مورق العجلي عن عمر ابن الخطاب ، ورجاله ثقات غير أنه ،مرسل فمورق العجلي أدرك زمن عمر ولم يرو ،عنه ينظر تهذيب الكمال16/19، وسيرأعلام النبلاء 354/4.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 240/5 برقم(25650) ورجاله ثقات ، وأخرجه البيهقي في السنن 18/2برقم(2108) .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة 116/6 برقم (29915)، بإسناد ،حسن فرجاله ثقات إلا يحيى بن عقيل فهو صدوق ، ينظر تهذيب الكمال 473/31.

اللغة العربية[1].

كل هذه الآثار وغيرها جاءت لتؤكد عناية الصحابة ﷺ باللغة العربية.

الثالثة: اللغة العربية شعار أهل الإسلام:

لاشك في أن اللغة العربية شعار الإسلام ،وأهله وذلك لاقترانها بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية ،المطهرة وقد مراَنفاً كيف منع عمر بن الخطاب ﷺ أهل الكتاب من غير العرب من التحدث باللغة العربية لكي لا يتشبهوا ،بالمسلمين وقد كره الإمام أحمد[2] -رحمه الله- **أن يتعود الرجل النطق بغير العربية لأن اللغة العربية شعار الإسلام ،وأهله ولأن اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون[3]، كما أن كل مسلم بحاجة**
إلى معرفة اللغة ،العربية يوضح ذلك الإمام الشافعي[4] -رحمه الله- **بقوله: «فعلى كل**

---

(1) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان 259/2، وفي إسناده بشر بن أبي عمر بن ،العلاء وهو ،مجهول ينظر: لسان الميزان 28/2، غير أن الخبر مستفيض عند أهل اللغة ، وقد ذكر جمال الدين القفطي أن جمهور أهل الرواية على أن أول من وضع النحو هو علي ﷺ، ينظر: إنباه الرواة للقفطي 39/1و، تنبيه الألبـــاب على فضـــائل الإعراب للشنتريني ص8، ونزهة الألباء لابن الأنباري ص21.

(2) إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل بن الشيبان ،البغدادي والذي ينسب له المذهب ،الحنبلي ابتلي في مسألة خلق القرآن ،فصبر وأعز الله به ،الإسلام ودحر ،خصومه كانإماماً في الحديث ،وضروبه والفقه ،ودقائقه وفي السنة ودقائقها،والورع ،والزهد ومن كتبه ،المسند والرد على ،الجهمية ،والزهد توفي رحمه الله سنة 241هـــ.
ينظر في ترجمته : تاريخ بغداد 4412، سير أعلام النبلاء 177/11، شذرات الذهب 18/3.

(3) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمة 1/ 462.

(4) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، المطلبي الهاشمي ، الإمام المعروف عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، والذي ينسب له المذهب الشافعي أخذ عن الإمام مالك ابن أنس، وأخذ عنه الإمام أحمد، وهو أول من ألف في أصول الفقه، وله في ذلك كتاب (الرسالة) توفي رحمه الله

مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ،ورسوله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من ،التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»[1].

ومن أثر ذلك أنه لا يكاد يوجد بلد فيه مسلمون إلا ويوجد فيه من يتحدث العربية لحاجة المسلمين إليها في إقامة الشرائع.

الرابعة: خصائص اللغة العربية:

اختصت اللغة العربية بخصائص تميزت بها عن سائر ،اللغات ولعل أبرز هذه الخصائص:

1- أن الله ﷻ قد اختارها لتكون لغة كتابه الكريم[2] المهيمن على ما قبله من الكتب والذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[3] .

ولعل هذه الخاصية محل اتفاق بين العلماء[4] إلا ما عرف عن ابن حزم[5]: حيث

=

سنة204هـ .

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد56/2، تهذيب الكمال356/24، سير أعلام النبلاء5/10.

(1) الرسالة للإمام الشافعي ص 48.

(2) يحسن التنبيه إلى أن ابن كلاب وبعض الأشاعرة يقولون إن الله تعالى لم يتكلم بالعربية ولا بغيرها من ،اللغات وذلك بناءً على تعريفهم لمعنى الكلام وأنه عبارة عما في النفس بغير حرف ولا ،صوت فسلبوا ،العربية ،والعبرانية والسريانية الفضل الذي كان بكلام الله ﷻ بهذه ،اللغات ينظر كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي ص 106-10.

(3) سورة فصلت : آية 42.

(4) ينظر الصعقة الغضبية للطوفي ص235-236.

(5) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ،الأندلسي ،القرطبي ،اليزيدي ،الفقيه ،الحافظ المتكلم ،الأديب الوزير الظاهري صاحب ،التصانيف والتي منها «المحلى» ، و«الفصل في الملل واللأهواء والنحل» ، ولد سنة384،هـ وتوفي سنة 456هـ.

ذهب إلى أن إنزال القرآن باللغة العربية لا يدل على اختصاصها بمزيد ،فضل وإنما ذلك لأن رسول الله ﷺ ،عربيٌ أُرسل ،للعرب والله سبحانه يقول :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[1] .

قال ابن حزم: وقد قال قوم: العربية أفضل اللغات لأنه بها كلام الله ،تعالى وهذا لا معنى ،له لأن الله ﷻ أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه... وقد كلم الله موسى ،بالعبرانية وأنزل الصحف على إبراهيم بالسريانية ، فتساوت اللغات في هذا تساوياً واحداً[2] .

وقد تلقف هذا القول بعض المعاصرين وذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن ،حزم وادّعوا أن تفضيل العرب للعربية ناتجٌ عن تعصبهم القومي والديني[3] .

ولا شك في أن من قال بهذا القول قد جانب ،الصواب وذلك لعدة أمور:

أ – أن الله تعالى وصف القرآن بالعربي في سياق التمدح للسان العرب[4] فقال سبحانه: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[5] ، قال ابن فارس[6]: «فوصفه

=

ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء 184/18، لسان الميزان 198/4.

(1) سورة إبراهيم الآية: 4.

(2) الإحكام في أصول الأحكام 36/1، بتصرف يسير.

(3) ينظر البحث اللغوي عند إخوان الصفا للدكتور أبي السعود أحمد الفخراني ص 217.

(4) ينظر الصعقة الغضبية ص 236.

(5) سورة الشعراء الآية : 195.

(6) أبو الحسين أحمد بن زكريا بن محمد بن حبيب ،الرازي ،اللغوي أكثر من ،التأليف وكان جواداً كريماً ، لا يكاد يرد سائل، ومن كتبه: «معجم مقاييس اللغة» ،و «فقه اللغة» ، «غريب إعراب القرآن»، وغيرها، توفي سنة 395هـــ،وستأتي ترجمته ضمن أشهر علماء اللغة من أهل السنة ص93.

ينظر في ترجمته : إنباه الرواة 127/1، نزهة الألباء ص 235.

جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به ،الكلام وهو البيان»(1) .

ب– أن الله تعالى قد اختار هذه اللغة لتكون لغة آخر كتبه ، والذي تكفل الله بحفظه إلى قيام ،الساعة فحفظت اللغة بحفظ الله لكتابه.

ج– أن فهم مراد الله تعالى ورسوله ﷺ يتوقف على معرفة هذه ،اللغة لأن نصوص الكتاب والسنة نصوص عربية فلا بد من معرفة العربية لمعرفة تلك ،النصوص وهذا من أعظم الأمور الدالة على فضل العربية .

قال الثعالبي[2]: «من أحب الله تعالى أحب رسوله ﷺ ومن أحب الرسول العربي أحب ،العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب ،والعجم.. ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره ،للإيمان وآتاه حسن سريرة ،فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير ،الرسل والإسلام خير ،الملل والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين»[3] .

فالقول بتفضيل اللغة العربية لأن الله اختارها لتكون لغة كتابه الكريم ليس ناتجاً عن تعصب ديني أو قومي ؛ بل هو ،الحق فإن الله قادرٌ على جعل لغة خاتم رسله غير ،العربية وينزل بها آخر ،كتبه ولا يعجزه ذلك ،سبحانه لكن اختياره سبحانه لآخر أنبيائه من ،العرب وإنزال القرآن بلغة العرب فيه نوع من الاصطفاء والاختيار.

---

(1) الصاحبي لابن فارس ص 19.

(2) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، كان أديباً فاضلاً ، فصيحاً، بليغاً، وقد صنف كتباً كثيرة، منها ، «يتيمة الدهر»،و «سحر البلاغة»، و «فقه اللغة»، توفي سنة 429هـ.

ينظرفي ترجمته: نزهة الألباء ص265، سير أعلام النبلاء 438/17، شذرات الذهب264/3.

(3) فقه اللغة للثعالبي ص 25.

2- من خصائص اللغة أنها أصبحت شعاراً للإسلام وأهله لكونها لغة ،الوحي لذا كان على كل مسلم أن يتعلم من العربية ما يقيم به دينه[1] .

3- أن اللغة العربية تميزت بخصائص فنية ميزتها عن سائر ،اللغات فتميزت بقوة العارضة ،والبيان واتساع ،المجال ودقة الوصف[2] ، كما تميزت هذه اللغة بكثرة المترادفات مما يوحي بجزالة ،اللغة ومن ذلك تعدد ،الأسماء فالأسد مثلاً قد حفظ له أكثر من خمسمائة اسم ، والحجر حفظ له سبعون اسماً[3] .

يقول ابن فارس: «وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا ،غلط لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم ،واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات ،كثيرة وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة ، فأين هذا من ذلك؟! وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب؟!، هذا ما لا خفاء فيه على ذي نُهية»[4] .

ومن الأمور الدالة على سعة العربية صعوبة الترجمة عن العربية إلى غيرها من اللغات لأنها أوسع اللغات, ولأن سائر اللغات قاصرة عنها[5] .

4- ومن أعظم خصائص العربية ،الإعراب الذي هو فارق بين المعاني المتكافئة في ،اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام[6].

---

(1) ينظر الرسالة للإمام الشافعي ص 48، واقتضاء الصراط المستقيم 1/ 462.

(2) تأويل مشكل القرآن ص 12.

(3) ينظر الصاحبي ص 22، ولابن خالويه كتاب في أسماء الأسد عدد فيه خمسمائة ،اسم ينظر نزهة الألباء ص 230.

(4) الصاحبي ص 19.

(5) ينظر المرجع السابق ص 19.

(6) المرجع السابق ص 43. وممن تكلم عن خصائص اللغة ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن

=

ص12-23، وابن فارس في الصاحبي ص 19-20، وابن جني في الخصائص 242/1، والسيوطي في المزهر 321/1.

2- منـــزلة اللغة العربية في الاستدلال على المسائل الشرعية

لاشك في أن من أنواع الاستدلال على المسائل الشرعية الاستدلال باللغة ،العربية فالقرآن الكريم نزل باللغة ،العربية والسنة كلها ألفاظ ومعان ،عربية من كلام محمد ﷺ، لذا فإن من المسّلمات أن فهم الكتاب والسنّة والاستدلال بهما يتوقف على إتقان هذه اللغة أو الإلمام بطرق التعبير فيها.

قال شيخ الإسلام[1]: «ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من ،الألفاظ وكيف يفهم ،كلامه فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين أن نفقه مراد الله ورسوله ،بكلامه وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على ،المعاني فإن عامة ضلالة أهل البدع بهذا السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدّعون أنه دال ،عليه ولا يكون الأمر كذلك»[2].

وقال الإمام الشاطبي[3] -رحمه الله-: **«والقرآن نزل بلسان العرب على ،الجملة**

---

(1) الإمام المجتهد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ،الدمشقي عني بالقرآن والحديث ،والفقه،والاعتقاد وكان مشهوراً ،بالزهد ،والورع ،والعبادة مع شجاعة ،وفروسية توفي في السجن سنة 728،هـــ ومن ،مؤلفاته «منهاج السنة»، «درء تعارض العقل والنقل»، «الإيمان»، «بيان تلبيس الجهمية»، وغيرها .

ينظر في ترجمته : الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لأبي حفص ،البزار الدرر الكامنة 144/1، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد 133/1، شذرات الذهب 136/8.

(2) كتاب الإيمان ص111-112.

(3) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ،الشاطبي الفقيه الأصولي الحافظ ،المالكي أحد ،الأعلام من مؤلفاته «الاعتصام»، و«الموافقات» ، توفي سنة 790هـــ.

ينظر في ترجمته: فهرس الفهارس 134/1نيل، الابتهاج على هامش الديباج ص 46، الأعلام 75/1.

فطلب فهمه إنما يكون من هذه الطريقة خاصة»[1].

وقد أورد الإمام الطوفي[2] -رحمه الله- **كثيراً من المسائل في فقه الكتاب والسنة وبيّن توقف إدراكهما على اللغة ،العربية كما ذكر** -رحمه الله-: **جملة من المسائل الخلافية في الاعتقاد والفقه المتوقفة على معرفة قواعد اللغة العربية. ثم قال ، بعد فراغه من ذكر بعض المسائل: «ولولا الملل وكراهية الإملال لكان في البسط ،مجال إذ لو استقصينا المسائل الشرعية المعتمدة على القواعد العربية لكانت مقدار ثلث الفقه...»[3].**

ويمكننا أن نبحث هذا الموضع في المسالك الآتية:

أ – اللغة العربية أحد روافد علم التفسير:

اُنزل القرآن الكريم ،بالعربية وكان الخطاب فيه موافقاً لما في اللغة العربية وملايماً للمعاني التي كانت العرب تستخدمها من إيجاز ،واختصار وترداد ،وتكرار ،وإظهار وإضمار المعاني بالأسماء دون الكناية ،عنها والإسرار في بعض

---

(1) الموافقات 64/2.

(2) أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي ،الصرصري الفقيه ،الحنبلي و تكلم بعض العلماء في معتقده واتهموه ،بالرفض وقد بحث فضيلة الدكتور محمد الفاضل هذه المسألة في تحقيقه لكتاب الصعقة ،الغضبية(ص 97) وخلص إلى أن ما نسب إليه من أقوال مخالفة لا يصح.

من كتبه: «بغية السائل في أمهات المسائل»، في أصول ،الدين و «الرياض النواضر في الأشباه والنظائر»، و«معراج الوصول»، في أصول ،الفقه توفي سنة 716هـــ.

ينظر في ترجمته :الدرر الكامنة 154/2، بغية الوعاة 599/1، شذرات الذهب 39/6، الأعلام للزركلي 127/3.

(3) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص631.

،الأوقات وتقديم ،وتأخيـــــر ،وحذف ،وذكر ونحو ذلك[1].

لذا فإن فهم اللغة العربية وأساليبها يعتبراًساسياً لمن أراد أن يفهم كلام الله ﷻ فضلاً عن أن يفسر ،معانيه وكان من أحد وجوه التفسير المقرة التفسير وفقاً لفهم طرائق اللغة ،العربية فقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- **أنه قال: «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من ،كلامها وتفسير لا يعذر أحد ،بجهالته وتفسير يعلمه ،العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله»[2] .**

وقد كان ترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- **يعتمد على فهم طرائق اللغة العربية في تفسيره لكثيرٍ من آيات كتاب الله.**

وقد روي عنه أنه قال: «ما كنت أعلم ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما؛ أنا فطرتها؛ يعني ابتدأتها»[3].

ومعرفة اللغة العربية وإتقانهاًمرٌ ضروري لمن أراد أن يفسر كلام الله ﷻ، لذا فإن السلف الصالح ﷺ منعوا الرجل من الحديث في كتاب الله تعالى دون معرفة

---

(1) ينظر تفسير الطبري 7/1.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 34/1من، طريق مؤمل سفيان عن أبي الزناد عن ابن عباس ..، وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو ثقة غير أنه كثير ،الخطأ ينظر تهذيب التهذيب 339/10، وأبو الزناد لم يسمع من ابن ،عباس ينظر لسان الميزان 464/7، كما أخرجه الطبراني في مسند الشاميين 302/2 برقم (1385) إلا أن فيه باذام مولى أم هانئ وهو ضعيف ولم يسمع من ابن ،عباس ينظر التقريب ص 120.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 158/7، وفي إسناده سفيان بن وكيع بن الجراح ، وقد ضُعّف لأنه كان لايحترز من تصرف الوراقين في ما كتب ،فتركوه ينظر الكاشف 449/1، والتقريب 245، وقد وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 258/2 برقم (1682)، وفيه ،انقطاع ينظر الأثر في البرهان في علوم القرآن للزركشي 293/1، وينظر مسائل ابن الأزرق لابن عباس في الإتقان 121/1 للسيوطي.

،باللغة فقد روي عن الإمام مالك[1] -رحمه الله- **أنه قال: «لأُوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً»**[2].

وقال مجاهد[3] -رحمه الله-: **«لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»**[4].

ولا يكفي تعلم اليسير من العربية لمن أراد أن يفسر كلام الله ﷻ بل لابد أن يكون متوسعاً في علوم ،العربية لأن معرفة غريب القرآن الكريم تتوقف على معرفة الألفاظ المشتركة في اللغة[5].

ولهذا فإن عامة المفسرين اعتمدوا الأقوال اللغوية والوجوه النحوية في تفسير كلام ،الله وذلك لمعرفتهم أن مناط فهم كلام الله ﷻ قائم على العلم باللغة

---

(1) الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي المدني الإمام المعروف أحد أعلام الإسلام والذي ينسب له المذهب ،المالكي ولد سنة 93هـ وسمع من الزهري ونافع مولى ابن عمر توفي سنة 179هـ.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 310/7 ، الكاشف 243/2 ، تهذيب التهذيب 5/10.

(2) ذكره الزركشي في البرهان292/1، والسيوطي في الاتقان 474/2 بهذا ،اللفظ وعزياه للبيهقي في شعب الإيمان غير أنه في المطبوع من شعب الإيمان للبيهقي 425/2، برقم (2287)، بهذا اللفظ:« لا أوتى عالم بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته »، ولعل الأصل:« لا أوتي بغير عالم...».

(3) مجاهد بن ،جبر أبو الحجاج ،المكي مولىَ بني مخزوم: ،تابعي مفسر من أهل ،مكة قال الذهبي: شيخ القراء ،والمفسرين أخذ التفسير عن ابن ،عباس قرأه عليه ثلاث ،مرات يقف عند كل آية يسأله: فيمَ نزلت وكيف كانت؟ توفي سنة 104هـ.
ينظر في ترجمته : التاريخ الكبير 411/7، لسان الميزان 349/7، فوات الوفيات 144/2.

(4) البرهان 292/1.

(5) ينظر البرهان 295/1، و الموافقات للشاطبي 503/2-504.

العربية وعلومها[1]، وذلك مع العناية بالتفسير المأثور وتقديمه على غيره .

ب- اللغة العربية أحد مصادر علم أصول الفقه:

إن اللغة العربية تُعد من أهم مصادر علم أصول الفقه[2].

وذلك لأن علم أصول الفقه يبحث في ،الدلالات ومن الدلالات: دلالات ،الألفاظ ولكون نصوص الوحيين نصوصاً عربية خالصة كانت اللغة العربية من أهم مصادر أصول ،الفقه بل إن الكلام في أصول الفقه متوقف على إتقان العربية.

يقول الآمدي[3] عن استمداد علم أصول الفقه: وأما ما منه استمداده: فعلم الكلام والعربية والأحكام الشرعية... وأما علم العربية فلتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز والعموم ،والخصوص والإطلاق

---

(1) ينظر البرهان 291/1، والإتقان 474/2، و كتاب أثر القرآن والقراءات في النحو العربي للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ص 275 وما بعدها.

(2) علماء أصول الفقه الذين وقفت على بحوثهم في مسألة استمداد هذا العلم اتفقوا على أن اللغة العربية أحد ،روافده بينما لم يذكر كثير من العلماء هذا ،المبحث وإن كان استمداد علم الأصول من اللغة ،ظاهر وممن وقفت على أقوالهم : الزركشي في البحر المحيط 28/1، و والآمدي في الإحكام 24/1، وابن النجار الحنبلي في شرح الكوكب المنير 48/1، الطوفي في شرح مختصر الروضة 468/1-469.

(3) أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم ،الشافعي ولد سنة 551هـ ورحل إلى ،بغداد ثم رحل إلى ،مصر واشتغل ،بالعقليات ثم رحل إلى دمشق ومنع من التدريس لميله لعلم الكلام إلى أن توفي فيها سنة631،هـ ومن كتبه: «الإحكام في أصول الأحكام»، «إبكار الأفكار».

ينظر في ترجمته : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 410/1، شذرات لذهب 253/7.

،والتقييد والحذف ،والإضمار والمنطوق ،والمفهوم والاقتضاء والإشارة والتنبيه والإيماء وغيره مما لا يعرف إلا بعلم العربية[1] .

ويقول الإمام الطوفي -رحمه الله-: «واعلم أن الكلام في اللغات هو كالمدخل إلى أصول الفقه من وجه أنه أحد مفردات ،مادته وهي الكلام والعربية وتصور الأحكام الشرعية.

فأصول الفقه متوقفة على معرفة اللغة لورود الكتاب والسنة ،بها اللذين هما أصول الفقه وأدلته، فمن لا يعرف اللغة لا يمكنه استخراج الأحكام من الكتاب والسنة»[2].

ويقول ابن النجار الحنبـــلي[3]: «ويستمد علم أصول الفقه من ثلاثة أشياء: من أصول ،الدين ومن ،العربية ومن تصور ،الأحكام ووجه الحصر الاستقراء»[4].

ولا تقتصر اللغة العربية على كونها أحد مصادر علم أصول ،الفقه بل إن بعض مباحث أصول الفقه إنما هي مباحث وقواعد مستعارة من اللغة العربية[5].

ومن اطلع على كتب الأصول وجدها حافلة بالمباحث اللغوية مما يدل على عظم الارتباط بين علم أصول الفقه وعلوم اللغة العربية .

---

(1) الإحكام للآمدي 24/1، بتصرف يسير.

(2) شرح مختصر الروضة 468/1-469.

(3) أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز ،الفتوحي الشهير بـــ ابن النجار: الفقيه الحنبلي ،المصري من ،القضاة من كتبه: «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات»، و«شرح الكوكب المنير»، في أصول ،الفقه توفي سنة 972هـــ.
ينظر في ترجمته: كشف الظنون 1853/2، البدر الطالع 108/2، الأعلام للزركلي6/6.

(4) شرح الكوكب المنير 48/1.

(5) ينظر أصول الفقه للشيخ محمد ،الخضري ص 15،14.

وهنا تبرز أهمية اللغة العربية لأن علم أصول الفقه يعتبر المدخل الذي يحكم الاستدلال على المسائل الشرعية.

ج- الإلمام باللغة العربية من شروط الاجتهاد:

مرّآنفاً الحديث عن كون اللغة العربية أحد روافد علم ،التفسير الذي يفهم به كلام الله ﷻ ، ومرّ كذلك قول الإمام مجاهد -رحمه الله-: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»[1].

وتحدثناأيضاً عن علم أصول ،الفقه وصلته بعلوم اللغة ،العربية وأن بعض مباحث هذا العلم إنما هي مباحث لغوية في الأساس.

وبالنظر في العلوم الشرعية ،عامة نجد أن للّغة العربيةأثراً مهماً في هذا العلم أو ذاك.

وهذا كله يؤدي بنا إلى نتيجة هيأنّ من شروط إتقان العلوم الشرعية العلم باللغة ،العربية لذا كان من المتحقق أن من شرط الإفتاء والاجتهاد؛ إتقان اللغة العربية[2].

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ولا ينبغي للمفتي أن يفتيأحداً إلا متى يجمع أن يكون عالماً علم ،الكتاب وعلم ناسخه ،ومنسوخه وخاصه ،وعامه ،وأدبه وعالماً بسنن رسول الله ﷺ، وأقاويل أهل العلم قديماً ،وحديثاً وعالماً

(1) البرهان في علوم القرآن 292/1.

(2) ينظر كتاب أصول الفقه للشيخ محمد الخضري ص 369.

بلسان العرب»[1].

وقد عدّ علماء السلف أن من شروط الإمامة في الدين التمكن من علم اللغة العربية وفي ذلك يقول أبو القاسم الأصبهاني[2] -رحمه الله-: **«قال علماء السلف: لا يكون الرجل إماماً في الدين حتى يكون جامعاً لهذه الخصال: يكون حافظاً للغات ،العرب ،واختلافها ومعاني ،أشعارها حافظاً لاختلاف الفقهاء ،والعلماء ويكون عالماً ،فقيهاً حافظاً للإعراب والاختلاف فيه..» [3].**

ولا تكفي المعرفة المجردة للغة العربية ،للمجتهد بل لا بد من أن يكون مجتهداً في اللغة[4] ، وأن يستظهر أقوال غيره ممن له علم بالعربية.

يقول الشاطبي -رحمه الله-: **«فعلى الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولاً وفروعاً أمران:**

<u>أحدهما</u>: أن لا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون ،عربياً أو كالعربي في كونه عارفاً بلسان ،العرب بالغاً فيه مبالغ العرب..

<u>الثاني</u>: أنه إذا أشكل عليه في الكتاب أو السنة لفظ أو معنى فلا يقدم على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ممن له علم ،بالعربية فقد يكون إماماً ،فيها ولكنه

---

(1) كتاب الأم للشافعي 7/ 301وينظر، الرسالة للشافعي ص 510، وإعلام الوقعين لابن القيم 37/1.

(2) الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ،الأصبهاني ،الشافعي المعروف بقوّام ،السنة ،المحدث ،اللغوي ،المفسر صاحب الحجة في بيان ،المحجة توفي سنة 535هـــ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 80/20، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 308/1، وشذرات الذهب 174/6.

(3) ينظر الحجة في بيان المحجة 333/1، وقد عدد شروطاً أخرى خارجة عن نطاق البحث.

(4) ينظر الموافقات 118/4.

يخفى عليه الأمر بعض الأوقات»[1] .

ومن العجيب أن بعض المعاصرين يدعو إلى فتح أبواب الاجتهاد وتمكين كل من له خبرة عالية من مختلف التخصصات من الاجتهاد وعدم حصر أحقية الاجتهاد في من ملك ،شروطه من معرفة الكتاب والسنة واللغة وطرق الاستنباط[2] .

وهؤلاء إما أنهم أناس أعيتهم النصوص الشرعية أن يحفظوها ويتدارسوها على الأصول المرضية من قبل العلماء ،والأئمة فسلكوا هذا المسلك الذي يحررهم من منهج خير الأمة من السلف الصالح والأئمة من بعدهم.

أو أنهم وجدوا أن الأصول العلمية التي سلكها سلف الأمة والأئمة تخالف ،أهواءهم وتحد من ،ضلالاتهم فعمدوا إلى مثل هذا القول كي تكون لهم فسحة في ،الإفساد والله حسبنا ونعم الوكيل.

(1) الاعتصام 2/503-504.

(2) ينظرالعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب للشيخ محمد الحامد ص 242.

الفصل الأول

الجهود اللغوية لأهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : عناية أهل السنة والجماعة بتعلم اللغة العربية وتعليمها والتزامها في خطابهم ومؤلفاتهم

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من تعلم اللغات الأعجمية.

المبحث الثالث : أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة.

المبحث الرابع : بحوث ومصنفات علماء أهل السنة اللغوية في تقرير العقيدة.

المبحث الأول

عناية أهل السنة والجماعة بتعلم اللغة العربية وتعليمها والتزامها في خطابهم ومؤلفاتهم

عني أهل السنة والجماعة باللغة العربية خير ،عناية سواءً بالحرص على تعلمها وتعليمها ، أو الالتزام بها في التأليف والكتابة ، أو بالزجر على ترك اللغة العربية أو الضعف فيها.

وحرص أهل السنة والجماعة وفي مقدمتهم ،الصحابة والتابعون ﭫ على اللغة العربية أمر معروف ومشتهر.

وقد كان حرص الصحابة ﭫ مبنياً على أسس وهي:

1- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، ولغة السنة النبوية المطهرة وشعار المسلمين[1]؛ فكان حرص الصحابة على اللغة من باب الحفاظ على دين الله ﻷ وحفظ معاني ،الوحيين وتأدية لكتاب الله ﻷ ، يوضح ذلك قول عمر بن الخطاب ﭬ: « تعلّموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم»[2].

كما أن عنايتهم بهذه اللغة تظهر من خلال الآثار الواردة عنهم في الأمر بتعلم اللغة ،العربية والتي تقدم ذكرها.

فقد كتب عمر بن الخطاب ﭬ إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد؛ فتفقهوا في ،السنة وتفقهوا في العربية»[3].

وقالأُبيّ بن كعب ﭬ قال: «تعلموا العربية كما تعلمون القرآن»[4].

وروي عن ابن مسعود أنه قال:«جودوا القرآن وزينوه بأحسن ،الأصوات وأعربوه

(1) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية 1/ 470.
(2) تقدم تخريجه ص26 .
(3) تقدم تخريجه ص26 .
(4) تقدم تخريجه ص26 .

فإنه ،عربي والله يحب أن يعرب به»[1].

2- أن العرب كانت تعتني بتعليم أبنائها اللغة وتحرص على ،تأديبهم وتحرص على حسن منطقهم ،وعباراتهم كيف لا وهم يتفاخرون ويتفاضلون ،بالفصاحة وقوة العبارة ونحو ذلك.

والصحابة ﷺ جُلهم من ،العرب فكان من أول ما يهتمون به تعليم أبنائهم اللغة ،العربية وتأديبهم عليها.

وقد استمرّ هذا الحرص في عهد التابعين ،وتابعيهم وحرص الخلفاء على تأديب أبنائهم وتلقينهم العربية على أيدي العرب ،الفصحاء وحفظ ألسنتهم خصوصاً بعد دخول العجم في الإسلام وتأثر اللغة العربية بلغاتهم.

وقد حرص الموالي من غير العرب على تعلم اللغة العربية[2] نظراً لأهميتها الدينية والدنيوية في تلك ،الفترة حيث إن متطلبات الدولة الإسلامية في ذلك الوقت كانت تقتضي المعرفة التامة باللغة العربية سواءً على مستوى الوزراء أو القضاة أو الدواوين والكتبة ونحو ذلك.

---

(1) ذكره القرطبي في تفسيره 23/1، وأخرج جزء منه أبو عبيد في فضائل القرآن177/2، وهو قوله: «أعربوا القرآن فإنه عربي» وفي اسناده عقبة الأسدي قد سكتوا عنه ، ينظر التاريخ الكبير 439/6، والجرح والتعديل 319/6، والثقات 345/7، ولسان الميزان 180/4، وبقية رجاله ثقات.

(2) يقول أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني: «وقد ساد بهذا العلم –أي العربية_وساد ،ذكرهم وارتفع قدرهم جماعة من الموالي والعجم نحو عبد الله بن أبي إسحاق ،الحضرمي ويونس بن ،حبيب وخلف ،الأحمر وأبي ،عبيدة وحماد ،الرواية وأبي محمد ،اليزيدي ومحمد بن سلام ،الجمحي ،والكسائي وأبي عمرو ،الشيباني وابن الأعرابي،و الرياشي».
ينظر تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص105.

وقد روي عن ابن شبرمة[1] أنه قال: «إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينيه ،صغيراً ويصغر من كان في عينك عظيماً ؛ فتعلم ،العربية فإنها تجريك على ،المنطق وتدنيك من السلطان»[2].

ومما يؤكد عناية أهل السنة والجماعة ،باللغة الآثار الواردة التي بينت عنايتهم باللغة العربية واهتمامهم بها.

فمن ذلك أنهم كانوا يحرصون على تنشئة أبنائهم على ،العربية فقد كان ابن عمر ﷺ إذا سمع ولده يلحن ضربه[3]، وكان ابن عباس ﷺ يضرب ولده على اللحن[4]، وقد أمر معاوية ابن أبي سفيان ﷺ دغفلاً[5] أن يعلم ولده العربية[6].

ومما يؤكد اهتمامهم باللغة العربية أنهم كانوا يعاقبون من ،يخطئ أو يُشنّعون ،عليه فقد كتب كاتب لأبي موسى الأشعري ﷺ إلى عمرﷺ «من أبو موسى الأشعري». فكتب عمر ﷺ إلى أبي موسى: «إن كاتبك الذي كتب إليّ لحن؛ فاضربه

---

(1) أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الإمام العلامة فقيه ،العراق وقاضي الكوفة في زمن ،المنصور حدث عن أنس بن ،مالك وكان ،عفيفاً ،صارماً ،عاقلاً ،فقيهاً يشبه ،النساك ثقة في ،الحديث ،وشاعر حسن ،الخلق توفي سنة 144هـ.
ينظر في ترجمته: معرفة الثقات 2/33-34، سير أعلام النبلاء 6/ 347.

(2) ينظر تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص 96.

(3) تقدم تخريجه ص26 .

(4) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 2/257، إلا أن في ،اسناده أبا الربيع بن ،السمان وهو متروك لسوء ،حفظه ينظر الكاشف 1/252، تقريب التهذيب ص 113.

(5) دغفل ابن حنظله النسّابة العلامة السدوسي ،الشيباني يقال إن له صحبة ورواية: قال ابن عبد البر لا يصح سماعه عندي من رسول الله ﷺ.
ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال 3/44، وتهذيب الكمال 8/329، والاستيعاب 8/462 .

(6) تهذيب الكمال 8/329.

سوطاً»[1] «واصرفه عن عملك»[2].

وكتب كاتب عمرو بن العاص ﷺ لعمر ﷺ بسم ،الله ولم يكتب ،سيناً فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو اضربه ،سوطاً فقيل له: في أي شيء ،ضربك قال في سيناً[3].

ومر اٍ̄نفاً(4) كيف كان ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهما- **يضربان أولادهما على اللحن.**

قال قتادة(5) -رحمه الله-: **«لا اسأل عن عقل رجل لم يدله عقله على أن يتعلم من العربية ما لم يعلم به لسانه»(6).**

وقال شعبة(7) -رحمه الله-: **«مثل صاحب الحديث الذي لا يعرف العربية مثل**

---

(1) ذكره البيهقي في شعب الإيمان 2/ 258 معلقاً وينظر، الخبر في تنبيه الألباب على فضائل الإعراب لأبي بكر محمد الشنتريني ص89.

(2) هذه الزيادة في الصعقة الغضبية ص319، ولم أعثر عليها مسندة.

(3) ذكره ابن الجوزي في تاريخ عمر بن الخطاب هو والخبر الذي قبله ص121، ولم أقف عليه مسنداً .

(4) تقدم تخريجه ص 26، 45 .

(5) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن ،عُزيز السدوسي ،البصري المفسر الحافظ،كان ضريرا ،أكمه قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل ،البصرة وكان مع علمه ،بالحديث راٍ̄ساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب ،والنسب وكان يرىَ ،القدر وقد يدلّس في ،الحديث مات بواسط في الطاعون سنة 118هـــ.
ينظر في ترجمته : تهذيب الكمال 23/ 498، وفيات الأعيان 427/1، لسان الميزان 7 /341.

(6) ينظر الخبر في تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني ص 71.

(7) أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ،الأزدي ،مولاهم الواسطي ثم ،البصري من أئمة رجال ،الحديث حفظاً ودراية ،وتثبتاً وهو أول من فتش بالعراق عن أمر ،المحدّثين وجانب الضعفاء والمتروكين ، وكان عالماً بالأدب ،والشعر قال الأصمعي: لم نراٍ̄حداً قط أعلم بالشعر من ،شعبة وله كتاب «الغرائب»، في ،الحديث توفي سنة 160هـــ.

الحمار عليه مِخلاة[1] لا علف فيها»[2].

كما أن عناية الصحابة ﷺ باللغة العربية لم تتوقف عند الأمر بتعلمها أو الزجر على ،تركها بل إنهم اعتنوا بوضع أسس هذا ،العلم حيث إن أبا الأسود الدؤلي[3] وضع النحو بأمر من علي بن أبي طالب ﷺ .

فقد قال له علي بن أبي طالب ﷺ: «إن الأعاجم قد دخلت الدين كافة فضع للناسﷺ يستدلون به على صلاح ألسنتهم..»[4].

ولم تقتصر العناية باللغة العربية على أصحاب النبي ﷺ، بل إن من بعدهم من التابعين ،لهم وأعلام السنة -رحمهم الله- **اعتنوا باللغة العربية أيما ،عناية ويتضح ذلك من إلقاء نظرة سريعة على تراجمهم ،وأخبارهم فهذا الحسن البصري[5]** -رحمه الله-

=

ينظر في ترجمته: : التاريخ الكبير 244/4، تاريخ بغداد 255/9، تهذيب التهذيب 297/4.

(1) المخلاة هي: ما يوضع فيها الخلا ،للدواب والخلا الحشيش.
ينظر: لسان العرب 243/14.

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 20/1، وقال :«ويروى مثله عن حماد بن سلمة».

(3) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل أبو الأسود الدؤلي الكناني: واضع علم ،النحو كان معدوداً من الفقهاء والأعيان و الأمراء والشعراء والفرسان والحاضري ،الجواب من ،التابعين رسم له عليّ ابن أبي طالبﷺ من أصول ،النحو فكتب فيه أبو ،الأسود وهو -في أكثر الأقوال- أول من نقط ،المصحف وله شعر ،جيد في «ديوان»، ،صغير مات بالبصرة سنة 69هـ.
ينظر في ترجمته : نزهة الألباء ص 18، تهذيب الكمال 37/33وفيات، الأعيان 240/1.

(4) تقدم تخريجه ص 27 .

(5) الحسن بن أبي الحسن يسار ،البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ، وأمه خيرة مولاة أم ،سلمة من أئمة ،التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي ،القرى وكان فصيحا رأى علياً وطلحة ،وعائشة وجمعاً من الصحابة رضي الله ،عنهم كان ،جامعاً ،عالمًا ،رفيعاً ،فقيهاً ،ثقة،مأموناً ،عابداً ،ناسكاً كثير ،العلم ،فصيحاً ،جميلاً ،وسيماً توفي سنة 110هـ.

كان يُعّد من أفصح أهل ،زمانه وكان ممن يجلس عنده إنما يجلس لتعلم اللغة والبلاغة لتمكنه منها[1]، **قال أبو عمرو بن العـــلاء**[2] -رحمه الله- **«ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج**[3]**»**[4]، **وكما أن من علماء أهل السنة من يُعّد من أئمة العربية ،الثقات ،كالشافعي وحماد بن سلمة**[5] **وأبي عبيد القاسم بن سلام**[6] -رحمهم الله جميعاً-.

= ___

ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 289/2، الكاشف 323/1 ، تهذيب التهذيب 231/2.

(1) سير أعلام النبلاء 579/4.

(2) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراءة ،والعربية اختلف في اسمه على أقوال أصحها أنه زبان، وكان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، توفي سنة 154هـ، وسوف تأتي ترجمته ضمن مبحث (أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة).
ينظر في ترجمته : نزهة الألباء ص 30، وسير أعلام النبلاء 407/6.

(3) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ،المشهور تولى قتال ابن الزبير -رضي الله عنه-عنه فقهره على مكة والحجاز وقتل ابن الزبير وصلبه بمكة سنة 73هــ فولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ثلاث ،سنين وكان يصلي بالناس ويقيم لهم الموسم ثم ولاه ،العراق فوليها عشرين سنة وحطم ،أهلها وفعل ما ،فعل وتوفي بواسط ودفن بها سنة 95هـــ.
ينظر في ترجمته : الكاشف 313/1، سير أعلام النبلاء 343/4، تهذيب الأسماء للنووي 28/1.

(4) ينظر سير أعلام النبلاء 578/4.

(5) أبو سَلَمة حماد بن سلمة بن دينار البصري الرّبَعي ،بالولاء مفتي ،البصرة و أحد رجال ،الحديث ومن ،النحاة كان حافظاً ثقة،ماًموناًماماً في ،العربية ،فقيهاً فصيحاً ،مفوهاً شديداً على ،المبتدعة وقد كان سبباً في توجيه سيبويه لدراسة اللغة ،العربية توفي سنة 167هــ.
ينظر في ترجمته : تهذيب التهذيب 11/3، سير أعلام النبلاء 444/7.

(6) الإمام الحافظ الفقيه المحدث أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد ،الله كان والده مملوكاً ،رومياً ولد سنة 157،هــ وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وسمع من الأصمعي وابن الأعرابي ،وغيرهم وقد برع-رحمه الله- في أكثر من ،علم وكان -رحمه الله- شديداً على البدعة

فالإمام الشافعي -رحمه الله- **قضى أول عمره في دراسة اللغة ،والشعر فكان حجة في ،اللغة قال ثعلب[1] :«الشافعي إمام في اللغة»[2]، وقال الأصمعي[3]: «أخذت شعر هذيل عن الشافعي»[4]، وقد قال عنه الذهبي[5]: «وبمثله في الفصاحة يضرب ،المثل كان أفصح قريش في ،زمانه وكان مّما يؤخذ عنه اللغة»[6].**

وسبب طلب الشافعي -رحمه الله- **للغة أنه أراد فهم ،الفقه فقد روي عنه أنه**

= وأهلها توفي سنة 224،هـ ينظر في ترجمته : تار يخ بغداد 12/ 403 ، سير أعلام النبلاء 490/10.

(1) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بـ «ثعلب»: إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، توفي سنة 291هـ، من كتبه: «الفصيح»، «قواعد الشعر»، «شرح ديوان زهير»، «شرح ديوان الأعشى» ، وغير ذلك.

ينظر في ترجمته : تاريخ بغداد 204/5، سير أعلام النبلاء 5/14.

(2) سير أعلام النبلاء 10/ 73، وينظر مناقب الشافعي للبيهقي 42/2-44.

(3) الإمام الحافظ حجة الأدب أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي البصري اللغوي، ولد بعد سنة 120هـ وقد حدث عن شعبة، وأبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه اللغة، وكان -رحمه الله- بحراً في اللغة لا يعرف مثله فيها، توفي سنة 217هـ وستأتي ترجمته ضمن أشهر علماء اللغة من أهل السنة ص83.

ينظر في ترجمته : تاريخ بغداد 418/10، وسير أعلام النبلاء 10/ 175.

(4) سيرأعلام النبلاء 10/ 49، وينظر مناقب الشافعي للبيهقي 44/2.

(5) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، الشافعي، الحافظ المؤرخ العلامة، صاحب سير أعلام النبلاء، و تاريخ الإسلام ، والعلو ، ولد سنة 673هـ وطلب الحديث وعمره ثمانية عشر سنة،و توفي سنة 748هـ.

ينظر في ترجمته، الدرر الكامنة 338/3، شذرات الذهب 264/8.

(6) سير أعلام النبلاء 49/10.

قال: «ما أردت بهذا -يعني اللغة العربية والأخبار- إلا للاستعانة على الفقه»[1].

والإمام حماد بن سلمة -رحمه الله- كان إماماً في العربية فقد قال عنه الذهبي: «وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربية وفقيهاً، فصيحاً رأساً في السنة صاحب تصانيف»[2].

وهذا الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام -رحمه الله-، كان من علماء اللغة والحديث والقراءات قال عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي[3]: «من علماء بغداد المحدّثين النّحويين على مذهب الكُوفيين، ورواة اللغة والغريب عن البصريين، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفاً من العلم وصنَّف الكتب في كل فن أبو عبيد»[4]، وله كتاب «الغريب المصنف»، قال عنه الذهبي «من أجلّ كتبه في اللغة»[5].

وما تقدم نماذج من علماء أهل السنة ممن برعوا في العربية.

كما يمكننا معرفة عناية أهل السنة والجماعة باللغة العربية بالنظر إلى مؤلفاتهم ورسائلهم وكيف كانت سليمة العبارة واضحة قوية اللغة.

ويمكن أن يلحظ المطلع على كتب أهل السنة والجماعة أنهم كانوا يضمِّنون

---

(1) ينظر مناقب الشافعي للبيهقي 42/2.

(2) سير أعلام النبلاء 75/10.

(3) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين أخذ عن المبرد وابن قتيبة وأقام ببغداد حتى وفاته وقد اتهم بالكذب لكن الخطيب أنكر ذلك ودفع عنه ووثقه وله من الكتب «الارشاد»، و« الهجاء»، توفي سنة347هـ .

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد 428/9، نزهة الألباء ص 213، لسان الميزان 267/3.

(4) سير أعلام النبلاء 10/ 492.

(5) المرجع السابق 7/ 447.

كتاباتهم بحوثاً لغوية ،رصينة ونادرة ،المثال كما كانوا يعتنون بالأساليب ،البلاغية وكان لهم منهج واضح في معاملة الشواهد القرآنية ونحوها.

وسوف يأتي في هذا الفصل دراسة نماذج من بحوثهم اللغوية في تقرير العقيدة، وذكر تراجم أبرز علماء اللغة من أهل السنة.

المبحث الثاني

موقف أهل السنة والجماعة
من تعلم اللغات الأعجمية

اتخذ أهل السنة والجماعة موقفاً واضحاً من تعلّم اللغات ،الأعجمية ودلّت أقوالهم على كراهية التحدث بغير العربية لغير ،الحاجة وكراهة التحدث بغير العربية تشمل كراهة تعلمها وتعليمها من باب الأولى.

وممن روي عنه النهي عن تعلم اللغات الأعجمية عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال: «لا تعلّموا رطانة ،الأعاجم ولا تدخلوا عليهم كنائسهم يوم ،عيدهم فإن السخطة تنـــزل عليهم»[1]، وروي أنه ﷺ رأى رجلين يتكلمان بالفارسية فقال لهما: «ابتغيا إلى العربية سبيلاً»[2].

(1) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 411/1 برقم (1609)، والبيهقي في السنن 234/9 برقم (1864)، من طريق عطاء بن دينار عن ،عمر وعطاء ثقة لكن الخبر منقطع فعطاء لم يدرك ،عمر ينظر الكاشف 21/2، وتهذيب التهذيب 7 /179، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 299/5 برقم(26281) ورجالة ثقات لكنه موقوف على عطاء.

وقد رويت أحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ في النهي عن الحديث بغير ،العربية ومنها ما أخرجه الحاكم في المستدرك 98/4 برقم(7001)، أن رسول الله ﷺ قال: «من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمن بالفارسية فإنه يورث النفاق»، وفي إسناده عمرو بن هارون وهو متهم ،بالكذب ينظر: ضعيف الجامع للألباني 152/5، وأخرج الحاكم أيضاً في المستدرك 98/4 برقم (7002) من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «من تكلم بالفارسية زاد في خبثه ونقصت من مروءته»، وفي إسناده طلحة بن زيد ، وهو متروك ومنكر الحديث ، ينظر التارخ الكبير 350/4، والتقريب ص282، وهذه الأحاديث الواهية تخالف ما ثبت عن النبي ﷺ من أنه تحدث باليسير من غير العربية كما ذكر ذلك الإمام النووي في شرح صحيح الإمام مسلم 216/13.

(2) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 496/5، وهو برقم 9793، وفي إسناده يحيى بن العلاء وهو متهم ،بالكذب ينظر تهذيب التهذيب 229/11، والكاشف 372/2، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 257/2 برقم (1677)، من طريق طلحة بن عمر المكي وهو ،متروك ينظر الكاشف 514/1، والتقريب 283.

وسمع محمد بن سعد بن أبي وقاص[1] -رحمه الله- **قوماً يتكلمون بالفارسية فقال: «ما بال المجوسية بعد الحنفية»**[2]**، وذلك أن العربية شعار الإسلام ،وأهله والفارسية كانت لغة المجوس**[3].

وَكَرِهَ الإمام أحمد -رحمه الله- **تسمية الشهور بالفارسيّة أشدّ الكراهة**[4]**، كما كره**

---

(1) أبو القاسم محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري ،القرشي قائد من أشراف الدولة في العصر ،المرواني ومن ذوي السابقة ،المحمودة عدّه ابن حبيب واحداً من سبعة سماهم فصحاء ،الإسلام وكان ممن أبى بيعة يزيد بن ،معاوية وسكن ،الكوفة وتنسك ثم خرج مع «ابن الأشعث»، أيام عبد الملك بن ،مروان وشهد معارك «دير الجماجم»، ونزل بعدها ،بالمدائن فقصده «الحجاج»، فتوجه إلى ابن ،الأشعث وحضر معه وقعة «مسكن»، ،فأسر وحمل إلى ،الحجاج فأمر به فقتل صبراً سنة 83،هـ روىَ أحاديث قليلة.
ينظر: سير أعلام النبلاء 348/4، تهذيب التهذيب 161/9، الأعلام للزركلي 136/6.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 299/5، وهو برقم 26282، ورجاله ثقات.

(3) **المجوس** هم عبدة ،النار والمجوسية ديانة كانت تنتشر في بلاد فارس وما ،حولها قبل ،الإسلام وتقوم ديانتهم على القول بوجود خالقين للكون خالق للخير ويسمونه «يزدان» ويرمز له ،بالنار وخالق للشر ويسمونه«أهرمن»، وقد اختلف الصحابة ﷺ في التعامل معهم حتى جاءهم عبد الرحمن بن عوف ﷺ وشهد أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس ،هجر فأخذ عمر ﷺ الجزية ،منهم أخرجه البخاري 1151/3، برقم «2987»، وأبو داود في سننه 168/3، برقم «3043»، والترمذي في سننه 146/4 برقم «1586»، والإمام أحمد في المسند 190/1، برقم«1657».
ينظر : الملل والنحل للشهرستاني 257/2، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص8 .

(4) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 461/1.

الإمام عبد الله بن المبارك[1] -رحمه الله- **أن يحلف بـــ(ايزدان)**[2] **وقال: «لا آمن أن يكونَّ َ َضيف إلى شيء يعبد»**[3].

وشدّدَ الإمام مالك -رحمه الله- **في الحلف بغير ،العربية والدعاء بالأعجمية في الصلاة**[4].

كما أن نصوص الأئمة في كراهة الحديث بغير العربية ،كثيرة والمنع من ذلك مأثور عن الصحابة والتابعين[5].

وقد يرد هنا أنه جاء عن بعض السلف أنهم تحدثوا بغير ،العربية وأن ابن أبي شيبة[6] -رحمه الله- **مثلاً قد عقد فصلاً في من رخص الحديث بالفارسية من الأئمة**[7]

---

(1) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ،بالولاء ،التيمي ،المروزي،الحافظ شيخ ،الإسلام المجاهد ،التاجر صاحب التصانيف ،والرحلات أفنى عمره في ،الأسفار حاجاً ومجاهداً ،وتاجراً و جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة ،والسخاء كان من سكان ،خراسان ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة 181هــ له، كتاب في «الجهاد»، و«الرقائق».

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 212/5، سير أعلام النبلاء 378/8 .

(2) يزدان كلمة فارسية تطلق على ،الإله أصلها أيزد: ومعناه ،ملك أو خالق ،الأكوان ينظر المعجم الذهبي ص 85 وص 609.

(3) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 462/1.

(4) ينظر المدونة للإمام مالك 62/1-63.

(5) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 464/1، وينظر مصنف عبد الرزاق 411/1، ومصنف ابن أبي شيبة 299/5، وسنن البيهقي234/9.

(6) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي ،مولاهم صاحب المسند ،والمصنف سمع من شريك ،القاضي وابن ،المبارك وابن عيينة ،وطبقتهم وعنه أبو ،زرعة والبخاري وأبوداود،وابن، ،ماجه توفي سنة 235هــ.

ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد412/6، تذكرة الحفاظ432/2، الكاشف 592/1.

، لكنّ هذا لا ينافي ما ،تقدم فإن الكلام اليسير بغير العربية أمره ،قريب أو أن يكون ،لحاجة وإنما كره السلف أن يكون من عادة الناس الخطاب بغير العربية ، كما سيأتي بيانه .

أسباب كراهية السلف الحديث بغير العربية:

بالنظر إلى أقوال الأئمة -رحمهم الله- **في التحدث بغير العربية نجد أنهم منعوا من ذلك لأحد ثلاثة أسباب أولها مجتمعةً:**

1- أنه إذا لم يُعرف معنى ما يُتكلم ،به جاز أن يكونÕمراً ،محرماً فلا يجوز أن ينطق المسلم ،به ومن ذلك منع السلف ﷺ من الرقى بالأعجمية خوفاً من أن يكون فيها معان ،مُحرّمة يقول النووي[1] -رحمه الله-: **«الرقى التي هي من كلام ،الكفار والرقى ،المجهولة والتي بغير ،العربية وما لا يعرف ،معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها ،كفر أو قريب ،منه أو مكروه وأما الرقى بآيات ،القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنة»[2] .**

وقد يكون في الكلام بغير العربية تعبيد لغير ،الله ومن ذلك قول الإمام ابن

=

(7) المصنف 299/5.

(1) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن بن جمعة بن ،حزام الدمشقي ،الشافعي الفقيه ،الحافظ الزاهد أحد ،الأعلام ولد سنة 631،هـ وكا محققاً في ،علومه حافظاً ،للحديث عارفاً بعلله وصحيحه ،وضعيفه ومن كتبه ، شرح ،المهذب وشرح صحيح الإمام ،مسلم ،وغيرها توفي سنة 677هـ.
ينظر في ترجمته: طبقات الشافعية للأسنوي 266/2، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 9/2، شذرات الذهب 618/7.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 168/14، وينظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص335.

المبارك
-رحمه الله- **في أيزدان يُحلف به: «لا آمن أن يكونُ Öضيف إلى شيء يعبد»**[1]
.

2- **أن في الحديث باللغات الأعجمية نوعاً من التشبه ،بالكفار ومفارقة الكفارÖمرّ مقصودٌ من ،الشارع ومن ذلك ما ورد من نهي عمر بن الخطاب ﷺ عن تعلّم رطانة ،الأعاجم أو الدخول عليهم في ،كنائسهم منعاً من التشبه بهم وإن كان التشبه بهم في أفعالهم وعاداتهم الدينية أعظم من التشبه بهم في كلامهم.**

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: **«وهذا عمر ﷺ نهى عن تعلّم ،لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم ،عيدهم فكيف بفعل بعض ،أفعالهم؟ أو فعل ما هو من مقتضيات ،دينهم؟ أليس موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللغة؟»**[2].

ويقول في موضع آخر: «وأما اعتياد الخطاب بغير ،العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله أو لأهل ،الدار أو للرجل مع ،صاحبه أو لأهل ،السوق أو ،الأمراء أو لأهل ،الديوان أو لأهل الفقه،فلا ريب أن هذا ،مكروه فإنه من التشبه ،بالأعاجم فهو مكروه »[3].

3- **الحفاظ على اللغة ،العربية لأنها شعار الإسلام ،وأهله وفي الخطاب بغيرها نوع من الإعراض ،عنها فالتعود على الأسماء الأعجمية في الخطاب يقابله إعراض عن أسماء ومعان ،عربية وفي ذلك يقول الإمام الشافعي** -رحمه الله-: **« سمّى الله الطالبين من فضله في الشراء والبيع ،تجاراً ولم تزل العرب تسميهم ،التجار ثم**

---

(1) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 461/1. وقد تقدم قريباً.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم 458/1.

(3) المرجع السابق 468/1.

سمّاهم الرسول ﷺ بما سمّى الله به من التجارة بلسان ،العرب والسماسرة اسم من أسماء ،العجم فلا نحب أن يسمّى رجل يعرف العربية إلا ،تاجراً ولا ينطق بالعربية فيسمّيي۝ٌاً ،بأعجمية وذلك أن اللسان الذي اختاره الله ﷻ لسان ،العرب فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد ﷺ ، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على العربية أن ،يتعلمها لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوباً فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بأعجمية»[1].

فالسلف -رحمهم الله- كرهوا لمن يحسن الحديث بالعربية أن يتحدث بغيرها لغير ،الحاجة لأن في ذلك مخالفةً للأولى من الحديث بالعربية وتغييراً لشعار ،الإسلام الذي يعتبر حفظه من تمام حفظ الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّـــة -رحمه الله-: «...وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلاّ لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك: "من تكلّم في مسجدنا بغير العربية أُخرج منه"[2]، مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوغوها للحاجة وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام، فإن الله أنزل كتابه باللسان العربي، وبعث به نبيه العربي، وجعل الأمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام»[3].

حكم الكلام اليسير بغير العربية وتعلم اللغات الأعجمية للحاجة:

لا خلاف بين العلماء في جواز تكلم الأعجمي بلغته، لكن يجب على كل مسلم

---

(1) نقله شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم 464/1، وقد بحثت عن هذا القول في الأم والرسالة وأحكام القرآن للشافعي ولم أقف عليه .

(2) لم أقف على قول الإمام مالك في ،كتبه وتقدم ذكر معنى هذا القول ص54.

(3) ينظر مجموع الفتاوى 255/32.

أعجمي أن يتعلم من اللسان العربي ما يقيم به دينه.

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: **«فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه ،جهده حتى يشهد أن لا إلاّ الله وأن محمداً رسول ،الله ويتلو به كتاب ،الله وينطق بالذكر الحكيم فيما افترض عليه من ،التكبيروأ مر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»**[1].

هذا فيما يخص الأعاجم من ،المسلمين أما من كان لسانه عربياً فقد تقدم ذكر كراهية السلف -رحمهم الله- **أن يتحدث بغير ،العربية لكن الكلام اليسير من الأعجمية إذا لم يقصد به ،التشبه ولم يعتده فليس بمكروه.**

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: **«وفي الجملة: فالكلمة بعد الكلمة من ،العجمية أمرها ،قريب وأكثر ما يفعلون ذلك -يعني حديث بعض الأئمة باليسير من غير العربية- إما لكون المُخاطب عجمياً أو قد اعتاد ،العجمية يريدون تقريب الأفهام عليه كما قال النبي ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص[2] -وكانت صغيرة قد وُلدت بأرض الحبشة لما هاجر أبوها- فكساها النبي ﷺ خميصة وقال: «يا أم ،خالد هذا ،سنا والسنا بلغة الحبشة الحسَن»[3]»**[4].

وعن حديث النبي ﷺ بغير العربية يقول النووي -رحمه الله-: **«وقد تظاهرت**

---

(1) الرسالة للإمام الشافعي ص 48، وقد تقدم ص28 .

(2) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد ،شمس تكنى أم ،خالد وهي مشهورة ،بكنيتها قدمت مع والدها من ،الحبشة وكان هاجر ،إليها وبها ،ولدت وأمها أميمة ويقال همينة بنت خلف ،الخزاعية وقد بلغت أمة وعقلت وتزوجها، الزبير بن العوام وهي، أم ولديه خالد ،وعمرو وقد ،عمرت ولم أجد في تراجمها تاريخا لوفاتها.
ينظر في ترجمتها : طبقات ابن سعد 233/8، الإصابة 7 / 506.

(3) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 2198/5، وهو برقم (5508)، وأبو داود 42/4 برقم (4024) والإمام أحمد في المسند 364/6، برقم (27102).

(4) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 467/1-468.

أحاديث صحيحة بأن رسول الله ﷺ تكلم بألفاظ غير العربية ، فيدل على جوازه»[1].

أما ما يختص بحكم تعلم اللغات الأعجمية للحاجة ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت ﷺ أن يتعلم لغة اليهود لأنه ﷺ كان لا يأمنهم على كتابه[2].

فتعلّم اللغات الأعجمية جائز ،للحاجة ومن أبرز الحاجات الراهنة الدعوة إلى الله ﷻ ، حيث إن معرفة اللغات المختلفة من أعظم الأمور التي تساعد على نجاح الدعوة إلى الله وانتشارها خاصّةً في البلاد ،الغربية حيث ساعد وجود دعاة على قدر كبير من إتقان اللغات الغربية على نشر الدعوة ونقل صورة الإسلام ،الصحيحة بعيداً عن التضليل الذي مارسته وسائل الإعلام ،الغربية ومارسه المستشرقون قبل ذلك .

أما في البلاد الإسلامية ففي معرفة اللغات المحلّية لكل بلد إسلامي من قبل الدعاة إلى الله سبيلٌ لنشر العلم الشرعي ومحاربة البدع المنتشرة في تلك البلاد.

ومن الأمور الداعية لتعلّم اللغات الأعجمية الاحتياجات ،العلمية حيث إن أبرز العلوم الطبيعية الحديثة ،كالطب ،والهندسة ،والكيمياء ،والفيزياء وغيرها من العلوم مدونةٌ بلغات غير ،العربية ويحتاج الباحث فيها إجادة اللغات التي دونت ،بها خصوصاً

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 216/13.

(2) أخرجه الترمذي 67/5 برقم (2715)، وقال: هذا حديث حسن ،صحيح وأخرجه من طريق آخر: الإمام أحمد في المسند 182/5، برقم (21627) والحاكم في المستدرك 477/3 برقم:
(5781) من طريق ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ،به قال الذهبي: صحيح إن كان ثابت سمع من زيد بن ،ثابت وقد علقه البخاري في صحيحه 2631/6، وجزم به ، وما كان هذا حاله عند البخاري فإنه يكون على شرطه كما بين ذلك الحافظ ابن ،حجر وقد حسن الحافظ إسناده بمجموع ،طرقه ينظر فتح الباري 187/13.

للباحثين على مستوى الدراسات العليا[1].

أما تعلّم اللغات الأعجمية للتباهي والاعتزاز أو الإعجاب ،بها كما هو الحاصل من بعض المسلمين في العصر ،الحاضر فلاشك في كراهة ذلك ، إن لم يكن ذلك ،محرماً فإن السلف -رحمهم الله- كرهوا الحديث بالأعجمية لغير الحاجة ،مطلقاً لأن اللغة العربية هي شعار الإسلام وأهله وفي التحدث بغيرها إعراض عن هذا الشعار الذي اختاره الله.

ومما ينبغي التذكير به أن أعداء الأمة من المستعمرين وأذنابهم من المستغربين شنوا هجوماً قوياً على اللغة ،العربية وعلى الحرف ،العربي لأنهم يدركون أهمية اللغة العربية في تكوين الهوية الإسلامية ،المستقلّة وكان لهم بعض ما ،أرادوا حيث هُجرت الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية في ،تركيا وبعض الجمهوريات ،الإسلامية فعُزل المسلمون في تلك البلاد عن ،تراثهم وعن كتاب الله العزيز وعن سنة النبي ﷺ[2].

وفي البلدان العربية ظهرت الدعوات لاعتماد اللهجات العامية بدلاً من ،العربية بل عدّ بعض الغربيين أن سبب التخلف الفكري والصناعي لدى المصريين هو اللغة الفصحى[3].

---

(1) الدعوة إلى تعريب العلوم الطبيعية مطلبٌ ،مهم لكن يلحظ أن الحاجة-للأسف- ما زالت قائمة لتعلم اللغات ،الغربية وهذا ليس بسبب قصور في اللغة ،العربية وإنما لأن بعض التخصصات في العلوم الطبيعية ،كالطب ،والكيمياء وعلم ،الأحياء وغيرها ، معظم دراساتها وبحوثها دون بلغات ،غربية والترجمة إلى اللغة العربية لم تواكب ،التأليف فلو اتحدت جهود المختصين لترجمة هذه المؤلفات إلى اللغة العربية لكان خيراً.

(2) ينظر كتاب «اللغة العربية» لنذير حمدان ص 28 وما بعدها.

(3) ينظر المرجع السابق ص 32-33.

ولم تكن هذه الحملة على اللغة مقتصرة على ،مصر بل شملت معظم الحواضر ،العربية بل تعدّى ذلك الأمر حتى دعا الحكومة الفرنسية لأن تعد اللغة العربية لغةً أجنبية في الجزائر لّما كانت مستعمرةً فرنسية[1].

أثر العجمة والضعف اللغوي في الانحراف العقدي[2].

كان للضعف اللغوياًثرٌ بارزٌ في الانحراف عن المعتقد ،السليم وذلك لأن سلامة اللغة أمر ضروري لمن أراد الاستدلال بالنصوص ،الشرعية ولذا فإن من الأمور التي ميّزت الصحـــابة ﷺ عن غيرهم فصاحتهم وسلامة لغتهم.

والمطلع على تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية يجد أن الأعاجم من أسرع الناس دخولاً في ،الفتن وهذا القول لا يراد به التقليل من شأن المسلمين من غير ،العرب ولا يقصد به جنس ،العجم فمنهم أئمة في دين ،الله إنما هو إشارة إلى أن الضعف في اللغة العربية من أسباب الانحراف في المعتقد.

والخلاف في اللغة كان سبباً بارزاً في الخلاف في المسائل الشرعية وعلى رأسها الخلاف في المعتقد .

يقول أبو بكر الشنتريني[3] -رحمه الله- «وأكثر الخلافيات في الأديان إنما

---

(1) ينظر كتاب «اللغة العربية» لنذير حمدان ص24 وما بعدها.

(2) عقد فضيلة الدكتور محمد بن علي الصامل -حفظه الله- بهذا العنوان فصلاً في كتابه: «المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة»، ينظر الكتاب المذكور ص137.

(3) أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني ،النحوي صاحب كتاب تنبيه الألبا ب في فضائل ،الإعراب ويسمى تلقيح الألباب في عوامل الإعراب،وله كتاب في العروض توفي سنة 550،هـــ

ينظر في ترجمته: بغية الوعاة 163/1، كشف الظنون 480/1.

منشؤها من تفاوت الدرجات في علم اللسان»[1].

وقد ساق الإمام الطوفي -رحمه الله- **جملةً من المسائل الشرعية في الفقه والاعتقاد التي كان الخلاف فيها قائم على معنىً لغوي[2]، لذا فإن أهل السنة اعتمدوا الردود اللغوية على المخالفين لهم في الاعتقاد وأشاروا إلى ضعف استدلال المبتدعة ،باللغة فهذا الحسن البصري** -رحمه الله- **يقول عن المبتدعة: «إنما أهلكتهم العجمة»[3].**

وجاء عن الأصمعي أنه قال: «جاء عمرو بن عبيد[4] إلى أبي عمرو بن العلاء – رحمه الله- **فقال له: «يا أبا عمرو الله يخلف وعده؟»، قال: «لن يخلف الله وعده»، قال عمرو: «فقد قال»، قال: «أين؟»، فذكر آية ،وعيد فقال أبو عمرو بن العلاء** – رحمه الله-: **«من العجمة أُتيت الوعد غير الإيعاد»، وأنشد:**

وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأُنجز موعدي[5]

وقد روى الأصمعي عن الخليل بن أحمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: «أكثر

---

(1) تنبيه الألباب ص 67.

(2) ينظر الصعقة الغضبية ص 361، و ص 375.

(3) ذكره الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص154.

(4) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب التيمي ،بالولاء ،البصري شيخ المعتزلة في ،عصره مفتيها وأحد الزهاد ،المشهورين وهو مع زهده من رؤوس ،المبتدعة قال يحيى بن معين: كان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع ، توفي سنة 144،هـ من كتبه: «التفسير»، «الرد على القدرية».
ينظر في ترجمته: الكامل في الضعفاء 5/ 96، تاريخ بغداد 166/12، تهذيب 62/8 البداية والنهاية 78/10.

(5) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 278/1، والبيت لعامر بن ،الطفيل وهو في ديوانه ص41.

من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية»[1].

وقد روي عن الإمام الشافعي -رحمه الله- **أنه قال: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان ،العرب وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس[2]»[3].**

وقال -رحمه الله-: **«لا يعلم من إيضاح جُمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان ،العرب وكثرة ،وجوهه وجماع معانيه ،وتفرقها ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها»[4].**

والعزوف عن اللغة العربية والتخرّص في الاستدلال بالنصوص من غير علم بلغة العرب من صفات المبتدعة.

يقول الشاطبي -رحمه الله- **عند ذكره لصفات المبتدعة: «ومنها تخرصهم على الكلام في القرآن والسنة العربيين مع العزوف عن علم العربية الذي يفهم به عن الله ،ورسوله فيفتاتون على الشريعة بما ،فهموا ويدينون ،به ويخالفون الراسخين في العلم»[5].**

والمسائل التي خالف فيها المبتدعة أهل السنة والجماعة واعتمدوا فيها على

---

(1) ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص31.

(2) أرسطا طايس: أو أرسطو الفيلسوف المشهور، والذي يعرف بالمعلم الأول، وقد تتلمذ على يد أفلاطون، وهو الذي وضع التعاليم المنطقية التي سار عليها الفلاسفة بعده، توفي سنة323ق.م.

ينظر في ترجمته: الملل والنحل 444/2بحاشية الاستاذ أحمد فهمي محمد، والمعجم الفلسفي428/2-429.

(3) ينظر سير أعلام النبلاء 74/10، وصون المنطق والكلام للسيوطي ص 15.

(2) الرسالة للشافعي ص 50.

(5) الاعتصام 172/1.

التأويل اللغوي خير شاهد على التحريف الذي سلكه ،المبتدعة إما لضعفهم في لغة العرب وتخرصهم ،عليها وإما لكذبهم على اللغة عن طريق التأويل الفاسد الذي لا يقبله من عنده أدنى معرفة بلغة العرب.

ومن النوادر التي تبين جهل المبتدعة ،للغة ما نقل عن بعض المعتزلة[1] من إنكار اسم الله ﷻ «الوكيل» فكان يقول : «حسبنا الله ونعم المتوكل» ظناً منه أن الوكيل يلزم منه وجود من وكّله[2]، ولم يعلم أن الوكيل هو ،الكافي والحافظ[3].

وسوف يرد في ثنايا هذا البحث الكثير من هذا التحريف والتأويل الذي قام به بعض ،المبتدعة انتصاراً لأقوالهم وكيف تصدى له أهل السنة والجماعة بالرد والتفنيد .

---

(1) **المعتزلة**: نشأت هذه الفرقة في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر ،العباسي وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: ،المعتزلة ،والقدرية ،والعدلية وأهل العدل ،والتوحيد ،والمقتصدة ،والوعيدية وأول من أطلق عليه هذا المسمى واصل بن عطاء لما اعتزل حلقة الحسن ،البصري وأخذ يقرر مذهبه ، وقد افترقت ،المعتزلة لكن معظمهم يتفقون على أصول خمسة: ،التوحيد ،والعدل والوعد ،والوعيد والمنزلة بين ،المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن ،المنكر وتحت كل أصل من هذه الأصول خالفوا العقيدة الإسلامية .
ينظر: مقالات الإسلاميين ص 155، والملل والنحل للشهرستاني 38/1، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغداي ص 93، والبرهان للسكسكي ص49.

(2) ينظر الفرق بين الفرق ص 145-146.

(3) ينظر تهذيب اللغة 3947/4، ولسان العرب 734/11.

المبحث الثالث

أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة

توطئة: أثر العدالة والمعتقد في قبول رأي عالم اللغة:

إن تعرف عقائد الناقلين للغة العربية من الأمور المهمة جداً[1]، حيث إن اللغة العربية من ،الدين لأن فهم النصوص الشرعية متوقف على معرفة العربية.

وعلوم اللغة من العلوم ،المرويّة لذا كان من المهم معرفة عدالة الناقلين للغة العربية،وقد ذكر العلماء من شرائط قبول اللغة عدالة نقلتها.

يقول ابن فارس: «تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه ،وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ ،الأوقات وتؤخذ تلقناً من ،ملقن وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق ،والأمانة ويُتّقى ،المظنون فليتحر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق ،والعدالة فقد بلغنا عن بعض مشيخة بغداد ما بلغنا»[2] .

وهنا يعدد ابن فارس الطرق التي تؤخذ بها ،اللغة ويؤكد على وجوب الأخذ عن العدول ،الثقات وذلك اجتناباً لمن يعبث باللغة ويدخل فيها ما ليس منها.

والحرص على عدالة ناقلي اللغة والتوثق منهم جاء لكون اللغة العربية وسيلة لفهم النصوص ،الشرعية فبحفظ اللغة من التحريف تحفظ لنا طريقة فهم النصوص ،الشرعية إلى جانب صيانة اللغة من العبث والتحريف.

---

(1) عقد الدكتور علي بن نفيع العلياني -حفظه الله- فصلاً عن هذا الموضوع في كتابه: «عقيدة الإمام الأزهري»، ينظر: الكتاب المذكور ص 65.

(2) الصاحبي ص 34.

يقول الكمال ابن الأنباري[1]: «يشترط أن يكون ناقل اللغة ،عدلاً رجلاً كان أو ،امرأة حراً كان أو ،عبداً كما يشترط في نقل ،الحديث لأن بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في ،نقله وإن لم تكن في الفضيلة من ،شكله فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله»[2] .

ومن الشروط التي ذكرت لقبول اللغة ولزومها[3]:

1- ثبوتها عن العرب بنقل صحيح.

2- عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات.

3- أن يكون النقل عمن قوله حجة في أصل ،اللغة كالعرب ،العاربة أما النقل بعد اختلاط الألسن وتبدل اللغة فلا.

4- أن يكون الناقل قد سمع من العرب حساً.

5- أن يكون الناقل عنه قد سمع منه حساً.

فعدالة الرواة الناقلين للغة أمر ،مطلوب ومن أهم الأمور المشروطة لعدالة الناقلين للغة سلامة ،المعتقد خاصة في المسائل اللغوية التي كان للخلاف فيها أثر على المعتقد. ويؤكد ذلك الحوادث التاريخية التي بينت التحريف والتأويل الذي قام به

---

(1) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين الأنباري ،النحوي عرف عنه الزهد ،والورع وكان ثقة صدوقاً ،فقيهاً غزير ،العلم وله عديد من المؤلفات ومن ،أشهرها «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، و«الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين»، توفي سنة507هـ.
ينظر في ترجمته: ترجمته في إنباه الرواة 169/2، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 342/1، بغية الوعاة 86/1.

(2) ينظر: المزهر 138/1، وقد بحثت عن قوله في كتابيه الإنصاف،ونزهة الألباء ، فلم أقف عليه فيهما.

(3) ينظر: المزهر 58/1.

بعض المبتدعة في اللغة إيهاماً للناس بصحة آرائهم، وذلك إما بتحريف معاني الألفاظ التي جاءت في اللغة فيجعلون من معنى اللفظ ما لم تأت به اللغة انتصاراً لأقوالهم المبتدعة، كما قالوا في الاستواء أنه يأتي بمعنى الاستيلاء[1]، أو تأويلهم الأفول بمعنى الحركة[2] ، وإما بتوجيه تلك الألفاظ إلى معان لم يردها الشارع في ذلك الاستعمال وإن صح إطلاقها في اللغة، كتوجيههم لصفة اليد الواردة في النصوص بأنها النعمة أو القدرة[3].

وقد كان للمعتزلة قصب السبق في ذلك، حيث حرفوا المعاني وتقوّلوا انتصاراً لبدعتهم، فهذا ابن أبي دؤاد[4] أراد من ابن الأعرابي أن يجد له في لغات العرب أن الاستواء يأتي بمعني الاستيلاء فقال ابن الأعرابي: «والله ما أصبت هذا»[5] ، لذا نجد ابن الأعرابي -رحمه الله- يقول: «ما رأيتُ قوماً أكذب على اللغة من قومٍ يزعمون أن القرآن مخلوق»[6]، والأمثلة على هذا التأويل الذي مارسه أهل الاعتزال كثيرة، ويأتي الحديث على بعضها إن شاء الله في الفصل الثالث من هذا البحث.

والحاصل أن سلامة معتقد الناقلين للغة مطلبٌ شرعي، وقد جاءت بعض الآثار

---

(1) ينظر: على سبيل المثال مفردات الراغب ص 277.

(2) ينظر: الصواعق المرسلة 189/1، وسيأتي الحديث عن جملة من تلك المسائل في الفصلين الثاني والثالث من هذا البحث .

(3) ينظر: الصواعق المرسلة 188/1.

(4) أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن، قال الذهبي: كان جهمياً بغيضاً، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه، توفي مفلوجاً ببغداد سنة 240هـ.

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 141/4، سير أعلام النبلاء 169/11.

(5) ينظر: شرح السنة للالكائي 399/3، وفتح الباري 406/13.

(6) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 105/1.

التي بينت عناية أهل السنة والجماعة بمعرفة عدالة الناقلين للغة ،ومعتقدهم فمن ذلك ما جاء عن إبراهيم الحربي[1] -رحمه الله- أنه قال: «كان أهل البصرة -يعني أهل العربية منهم- أصحاب ،أهواءٍ إلاّ أربعةً منهم فإنهم كانوا على ،السنة منهم: أبو عمرو بن ،العلاء والخليل بن ،أحمد ويونس ابن ،حبيب والأصمعي»[2].

فهؤلاء الأئمة الأربعة كانوا على السنة بخلاف معاصريهم من علماء اللغة ،البصريين فإن أغلبهم كان يميل ،للاعتزال نظراً لانتشار مذهب المعتزلة في البصرة.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من اللغويين ممن تأثر بالمبتدعة لم يلتزموا بمذاهبهم العقدية ولم يسعوا إلى التحريف في ،اللغة ولم يعمدوا إلى بث معتقدهم فيما ،كتبوا لكن بعض اللغويين ممن ألف في علوم الشريعة كانوا يميلون إلى التلبيس اللغوي انتصاراً ،لبدعهم ومن هؤلاء الزمخشري[3] الذي امتلأ تفسيره -المسمى بالكشاف- بالتأويلات والتحريفات انتصاراً لمعتقد المعتزلة[4].

(1) ستأتي ترجمته في هذا المبحث ضمن أشهر علماء اللغة من أهل السنة.

(2) ينظر: تاريخ بغداد 418/10، وستأتي ترجمة هؤلاء الأعلام في هذا المبحث ضمن أشهر علماء أهل السنة.

(3) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي ،النحوي أحد أعلام ،المعتزلة كان رأساً في البلاغة ،والعربية ،والبيان إلا أنه استعمل هذه المعارف في نصرة مذهبه ،الاعتزالي والدعوة ،إليه من كتبه:« الكشاف» في التفسير، و«الفائق» في غريب ،الحديث و«الأنموذج» في ،النحو توفي سنة 538هـ.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 151/20، شذرات الذهب 194/6.

(4) وقد ألف ابن المنيّر كتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من ،الاعتزال وتتبع فيه تأويلات الزمخشري ،الاعتزالية إلا أن ابن المنيّر كان يقرر منهج الأشاعرة في ،رده فيحسن التنبه لذلك.

كما أنه قد يقع أحياناً من بعض علماء اللغة المنتسبين لأهل السنة والجماعة بعض الأمور المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة عن غير قصد للمخالفة، بل لقلة خبرتهم بمذهب أهل السنة ، أو لعدم ملاحظة ما يخالف منهج أهل السنة .

والمقصود أن الخطأ وارد من بعض العلماء المنتسبين لأهل السنة والجماعة في بعض المواضع، ومثل هذه الأخطاء لا يُعوّل عليها في الحكم على معتقد العلماء، لا سيما إذا كانت في مسائل تخفى على غير ذوي الاختصاص، ولا تخالف أصول الاستدلال عند أهل السنة.

سبب عناية المبتدعة بعلوم اللغة:

يلحظ المطلع على تراجم علماء اللغة أن كثيراً منهم كان يميل إلى مذهب من مذاهب المبتدعة، فمنهم من يميل إلى التشيع[1] ، ومنهم المعتزلة وهو الأغلب، ومنهم الأشاعرة[2]،

---

(1) الشيعة في الأصل: هم الذي شايعوا علياً ﷺ وقالوا بإمامته نصاً ووصية، وقد افترقت الشيعة فرقاً كثيرة، من أبرزها : الزيدية، والإمامية (الرافضة): الذين رفضوا إمامة الشيخين، والغلاة الباطنية، الذين قال بعضهم بألوهية علي ﷺ .
ينظر: مقالات الإسلاميين ص 5 وما بعدها، والفرق بين الفرق ص 15 وما بعدها، الملل والنحل 144/1، والبرهان للسكسكي ص 65.

(2) الأشاعرة: فرقة كلامية خالفت منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات والإيمان والقضاء والقدر، و تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وتبع منهج ابن كلاب في الأسماء والصفات، ثم رجع إلى مذهب السلف في الجملة ، وألف في ذلك كتاب الإبانة عن أصول الديانة، غير أن المنهج الأشعري استمر بعد وفاة مؤسسه، ومتقدمو الأشاعرة أقرب إلى مذهب أهل السنة والجماعة من متأخريهم.
ينظر: الملل والنحل 81/1، والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي ص 36-37، وشذرات الذهب 129/4-133، ورسالة الدكتور عبد الرحمن المحمود -حفظه الله- عن

بل إن بعضهم كان يعلوسأ في بدعته[1].

هذا الانحراف عند عدد غير قليل من علماء اللغة يقودنا إلى التساؤل عن سبب عناية المبتدعة بعلوم ،اللغة أو بمعنىً آخر ما سبب الانحراف عند كثيرٍ من اللغويين؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول: إن علوم اللغة من علوم الآلة التي يحتاجها كل باحث في علوم الشريعة سواءٌ في الفقه أو ،أصوله أو في تفسير كتاب الله ﷻ ، لذا فإن الفرق الإسلامية على اختلاف اتجاهاتها عمدت إلى الدرس اللغوي لحاجتها له في الاستدلال على أصولها العقدية[2].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك:

1- أن كثيراً من علماء اللغة يعدون من المتابعين في باب ،الاعتقاد فتجد بعضهم ينشأ في بلد فيتأثر بالمعتقد السائد في ذلك ،البلد أو يتعلم على شيخ فيتأثر بمعتقد ذلك الشيخ ،فيعتمده محاكاةً لذلك الشيخ لا عن اقتناع ،وبحث ومن ذلك ما حصل عند نحويي البصرة من الميل للاعتزال نظراً لانتشار آراء المعتزلة في البصرة[3].

2- انشغال المبرزين من أهل السنة والجماعة بعلم ،الحديث بحفظه ،وتدوينه حيث ظهرت الحاجة إلى تدوين السنة النبوية وحفظها في القرون ،الأوائل فشغل ذلك جزءاً مهماً من جهود أهل السنة ،والجماعة بخلاف المبتدعة الذين أهملوا سنّة

=
موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة.

(1) كالجاحظ الذي تنسب إليه فرقة الجاحظية من ،المعتزلة وهو خطيب ،المعتزلة ينظر: الملل والنحل 65/1.

(2) أشار إلى نحو هذا الدكتور عبد الكريم بن محمد الأسعد في كتابه بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة ص 69.

(3) ينظر: المرجع السابق ص61.

الرسول ﷺ فكان لهم فُسحةٌ في البحث اللغوي.

3- اعتماد معتقد المبتدعة على المنطق والجدل اللذين يفتقران إلى معرفة الدلالات والمعاني ،اللغوية وابتعادهم عن سنة المصطفى ﷺ وعن كتب التفسير وأقوال السلف.

يقول شيخ الإسلام: «.. ولهذا نجد المعتزلة والمرجئة[1] والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ،ومعتقدهم وماتاۤوّلوه من ،اللغة ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة ،المسلمين فلا يعتمدون على ،السنة ولا على إجماع السلف ،وآثارهم وإنما يعتمدون على العقل ،واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثور والحديث وآثار ،السلف وإنما يعتمدون على كتب ،الأدب وكتب الكلام التي وضعتها ،رؤوسهم وهذه طريقة الملاحدةۤيضاً»[2].

4- أن علوم العربية كانت وسيلة لإتقان الكتابة الديوانية التي يحتاجها ،السلاطين فتكون وسيلة للتقرب ،إليهم وبالتالي التأثير ،فيهم أو على الأقل الانتفاع ،بعطاياهم وذلك دافع للاشتغال باللغة من كل ،أحد سواءٌ من أهل السنة أو ،غيرهم ولأن المبتدعة يحرصون على نشر عقائدهم عن طريق التأثير على السلاطين فقد حرصوا على الجانب اللغوي[3]، ومما يدل على أن اللغة من وسائل التقرب إلى السلطان قول ابن شبرمة: «إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت في عينيه صغيراً ، ويصغر من كان في عينك عظيماً؛ فتعلم ،العربية فإنها

---

(1) المرجئة :هم الذين أرجؤوا العمل عن مسمى ،الإيمان ومنهم الغلاة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ،ذنب ومنهم مرجئة الفقهاء الذين قالوا الإيمان هو تصديق القلب وإقرار ،اللسان ومن أشهر فرقها: ،الجهمية ،والكرامية والأشاعرة.

ينظر الفرق بين الفرق ص 19، والملل والنحل 137/1، والبرهان للسكسكي ص 33.

(2) الإيمان ص114.

(3) تميز أهل السنة والجماعة بالورع الذي يفتقر إليه معظم المبتدعة.

تجريك على ،المنطق و تدنيك من السلطان..»[1]؛ لأن في إتقانها ومعرفة علومها تهيئة لتأدية ما تطلبه الدواوين السلطانية من مكاتبات، ومعرفة علومها وأخبارها تقرب من السلاطين ومسامراتهم، فعلوم اللغة قديماً كانت تقوم بعمل وسائل الإعلام في عصرنا.

ومع ذلك فإن علماء اللغة الذين أسسوا علوم اللغة ونقلوها معظمهم ينتسب لأهل السنة ،والجماعة وظهر ذلك في ،تراجمهم فالذين وضعوا أسس علوم ،اللغة ونقلوا اللغة مشافهة من ،الأعراب كانوا في الغالب على السنة.

أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة:

قبل الحديث عن علماء اللغة من أهل السنة والجماعة أود الإشارة إلى صعوبة الحديث عن معتقد ،الرجال سواءٌ من الناحية الشرعية؛ لأنه قد يترتب على ذلك حكم بالتضليل أو ،بالتبديع أم من الناحية التاريخية؛ لأن الاعتقاد من الأمور ،الغيبية والحديث عن معتقد رجل ما يتطلب الإلمام ،بأقواله وسبيل ذلك استقراء ما كتبهُ أو ما كُتب عنه.

وبالنظر إلى الكتب التي ترجمت لعلماء اللغة نجد أن معظمها أغفل الحديث عن الجانب الاعتقادي[2]، وذلك إذا استثنينا من اشتهر من علماء اللغة بانتمائه ،العقدي

---

(1) ينظر: تنبيه الألباب ص 96، وقد تقدم ص45 ، ويدل على ذلكأيضاً أن كثيراً من الكتب في اللغة إنماأُلفت للسلاطين ومنها كتاب الصاحبي الذي ألفه ابن فارس للصاحب ابن ،عباد وكتاب الإيضاح الذي ألفه أبو علي الفارسي لعضد ،الدولة وغيرهما كثير.

(2) ذكر عبد القاهر البغداد في جملة من أعلام اللغة ونسبهم للسنة في كتابية في أصول الدين ص316-317، والفرق بين الفرق ص 302، كما ذكر ذلك أبو المظفر الإسفراييني في كتابه التبصير في الدين ص 174، ولم اعتمد على ماكتباه لأمرين:

1- أنهما ليسا على السنة المحضة ، فكلاهما أشعري ،المعتقد فكل منهما يعد من وافق قوله من أهل السنة وليس الأمر كذلك .

2- عدم الدقة فيما ،ذكراه وعلى سبيل المثال فقد جعلا سعيد بن مسعدة ،الأخفش وأبا عبيدة معمر بن المثنى من علماء اللغة من أهل السنة ،والجماعة وفي ذلك نظر؛ فإن نسبة

حيث إن التراجم تشير إلى ذلك على سبيل الإجمال.

وقبل أن أذكر تراجم أشهر علماء اللغة من أهل السنة والجماعة أحب أن أشير إلى عدة أمور:

1- أن الشهرة أمر نسبي فقد يكون العالم مشهوراً عند البعض ومغموراً عند ،آخرين وقد يكون بعض العلماء معروفاً بإمامته في ،الدين لكن تجهل إمامته في ،العربية كحماد بن ،سلمة وإبراهيم الحربي -رحمهما الله-، **لكني حرصت أن اُضمِّن هذه التراجم أشهر الأعلام المجمع على إمامتهم في اللغة كأبي عمرو بن ،العلاء ،والخليل ،والأصمعي وابن ،الأعرابي ،والكسائي والزجاج ، وأضفت إلى هؤلاء الأعلام بعض العلماء ممن ليسوا مثلهم في ،الشهرة لأنبه على أن الانتساب لأهل السنة لا يقتصر على هؤلاء المشاهير .**

وقد اقتصرت على تراجم أشهر العلماء حتى القرن الرابع ،الهجري لأنه العصر الذي وضعت فيه أسس ومسائل معظم علوم ،اللغة ولأنه عصر النقل لمعاني اللغة بالمشافهة من ،الأعراب و من أتى بعد هذا العصر من علماء اللغة استند على أهل هذا العصر[1].

2- اعتمدت في نسب العالم لأهل السنة على ما جاء في ترجمته فإن كان هناك نصٌّ على

=

الأخفش للاعتزال أظهر ينظر بغية الوعاة590/1 ، كما أن أبا عبيد معدود من ،الإباضية وفيه شعوبية ينظر مقالات الإسلاميين ص120.

(1) ينظر: البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر ص 11.

،سنيته ولم أجد ما يدفع ذلك[1] اكتفيت ،به وإلا اكتفيت بثناء أئمة أهل السنة عليه بالدين ،والصلاح لأن الأئمة لا يثنون على المبتدعة بالدين والصلاح دون أن ينبهوا على ما هم فيه من بدعة حسب ما أعلم .

3- أن المقصود من هذا المبحث بيان عناية أهل السنة والجماعة باللغة ،العربية حيث إن جملة من أشهر علماء اللغة ينتسبون لأهل السنة ،والجماعة خاصة نقلة اللغة الذين تلقوا اللغة مشافهة من ،الأعراب لذا لم أحرص على الإطالة في هذا الموضوع بإكثار ،التراجم وحصر جميع علماء اللغة المنتسبين ،للسنة فالمراد الإشارة إلى عناية أهل السنة والجماعة ،باللغة ولأن الإحاطة بهذا الجانب يتطلب عملاً خاصاً يتم فيه تتبع علماء اللغة المنتسبين لأهل السنة في مختلف العصور وبيان جهودهم.

وفيما يلي تراجم أشهر علماء اللغة ممن عُرف انتماؤهم لأهل السنة والجماعة:

---

(1) والمعنى أن يأتي وصف أحد علماء اللغة بأنه صاحب ،سنة وفي نفس الأمر يرد جرح له من علماء ،آخرين على سبيل المثال ماجاء عن ،الفراء فقد وصفه أبو عبيد القاسم بن سلام بأنه كان من أهل ،السنة [ينظر: تهذيب اللغة للأزهري 39/1]، غير أنه خالف منهج أهل السنة والجماعة في كثير من ،المسائل ونقل شيخ السلام عن الإمام أحمد أنه قال: كنت أحسب الفراء رجلاً صالحاً حتى رأيت كتابه في معاني ،القرآن [ينظر: التفسير الكبير 171/6]، وقد تتبعت جملة من الآيات التي بين معانيها في كتابه معاني ،القرآن ولحظت أنه يميل إلى الابتعاد عن بيان معاني الآيات التي وقع فيها ،الخلاف غير أنه فسر الاستواء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة الآية 29]: ،بالإقبال وقال في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام الآية:158]: ،بالقيامة والفراء كان يجالس المأمون ومؤدبه فلعله، تأثر بالمعتزلة أو ،حاباهم إن لم يكن معتزلياً .

1- عيسى بن عمر النحوي[1]:

أبو عمرو ،البصري المعروف بالثقفي ، كان ،ثقة عالمًا ،بالعربية ،والنحو والقراءة ، أخذ عنه الخليل بن ،أحمد و عبد الملك بن قريب ،الأصمعي وصنف كتابين في النحو،كتاب الجامع ، ،والإكمال قال عنه يحيى بن معين[2]: «كان بصرياً ثقة»[3]، توفي سنة 149هـ.

2- أبو عمرو بن العلاء[4]:

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراءة ،والعربية اختلف في اسمه على أقوال أصحها أنه ،زبان ولد سنة 70هـ حدث باليسير عن أنس بن مالك ﷺ وقرأ القرآن على سعيد بن جبير[5]، وكان -رحمه الله- من أعلم الناس بالقراءات ،والعربية وقد أخذ عنه اللغة الخليل بن

---

(1) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص 28، إنباه الرواة 523/2، تهذيب الكمال 13/23، سير أعلام النبلاء 200/7.

(2) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن ،بسطام المري ،مولاهم ،البغدادي سيد الحفاظ ، كان إماماً ،ربانياً ثبتاً ،حافظاً، وقد تميز على أقرانه بتمييز الكذابين في الحديث ودقته في ،ذلك توفي سنة 233هـ في المدينة في ذهابه إلى الحج.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 307/8، تاريخ بغداد 177/14، تذكرة الحفاظ429/2، تهذيب الكمال 543/31 .

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء 200/7.

(4) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص30، إنباه الرواة 131/4، سير أعلام النبلاء 407/6، بغية الوعاة 231/2.

(5) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي،تابعي ،جليل ثقة ثبت ،فقيه ،مفسر روى عن جمع من ،الصحابة وأكثر عن ابن عباس قتل بين يدي الحجاج سنة 95هـ ولم يكمل الخمسين.
ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال:358/10، سير أعلام النبلاء 321/4، تقريب التهذيب ص 234.

أحمد والأصمعي ،وغيرهما وقد تميز بأنه لم يكن يستشهد للغة إلا بالشعــر ،الجاهــلي وقد وثقــه الإمــام يحيى بن معين -رحمه الله-.

وكان أبو عمرو -رحمه الله- **منافحاً عن السنة، واشتهرت مناظرته لعمرو ابن عبيد، وقد بين** -رحمه الله- **خطأ عمرٍو وهو أن عمراً لم يفرق بين الوعد والوعيد لضعفه في اللغة العربية[1]، قال إبراهيم الحربي** -رحمه الله-: **«كان أهل البصرة –يعني أهل العربية منهم– أصحاب ،أهواء إلاÕربعةً فإنهم كانوا على ،السنة أبو عمرو بن ،العلاء والخليل بن ،أحمد ويونس بن ،حبيب والأصمعي»[2] ، توفي سنة 154هـ.**

3- شيبان بن عبد الرحمن[3] :

أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن ،التميمي ،مولاهم ،النحوي الإمام ،الحافظ الثقة النحوي البصري ،المؤدب نزيل الكوفة ثم ،بغداد كان يحيى بن معين ،يوثقه ويقول: «هو ثقة في كل شيء»[4] ، توفي سنة 164هـ ، ولم أقف في ترجمته على ذكر لمؤلفاته.

---

(1) وقد أخرج هذه المناظرة البيهقي في شعب الإيمان287/1، وقد ،تقدمت وينظر: إنباه الرواة .139/4

(2) تاريخ بغداد418/10، وقد تقدم ص49 .

(3) ينظر في ترجمته: نزهة الباء ص 35، إنباه الرواة 72/2، سير أعلام النبلاء 306/7

(4) ينظر: نزهة الأباء ص37.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]:

الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي ،الأزدي برع في النحو واللغة واستنبط من العروض ما لم يسبقه إليه ،أحد وله كتاب العين الذي يعد من أوائل المعاجم في اللغة ،العربية ولد -رحمه الله- **سنة 100هـ وأخذ العربية عن أبي عمرو بن ،العلاء وعيسى بن ،عمر وأخذ عنه العربية ،سيبويه ،والأصمعي والنضر ابن ،شميل وكانآية في ،الذكاء ،فصيحاً واشتهر بالتدين والورع ،والتواضع وقد ألف كتاب ،العين ،والعروض ،والشواهد والنقط والشكل ، توفي** -رحمه الله- **سنة 175،هـ وقد تقدم قول إبراهيم الحربي الذي بيّن انتماء الخليل** -رحمه الله- **إلى السنة.**

5- حماد بن سلمة[2]:

الإمام المحدث القدوة شيخ الإسلام حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن ،مالك إمام أهل البصرة في ،العربية وقد أخذ عنه النحو يونس بن ،حبيب وهو سبب توجيه سيبويه إلى دراسة ،النحو وكان يقول: من لحن في حديثي فقد ،كذب قال عنه الذهبي: «وكان مع إمامته في الحديث إماما كبيرا في العربية فقيهاً ،فصيحاًرأساً في السنة صاحب تصانيف»[3]، توفي -رحمه الله- **سنة 167هـ.**

---

(1) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص45، إنباه الرواة 376/1، سير أعلام النبلاء429/7، بغية الوعاة 557/1.

(2) ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 22/3 نزهة، الألباء ص 42، وسير أعلام النبلاء 444/7، تهذيب التهذيب 11/3، بغية الوعاة 548/1.

(3) سير أعلام النبلاء 447/7.

6- سيبويه[1]:

أبو بشر عمرو بن عثمان بن ،قنبر المعروف ،بسيبويه النحوي من أهل ،البصرة كان يطلب الآثار ،والفقه ثم صحب الخليل بن ،أحمد فبرع في النحو وورد بغداد وجرت بينه وبين الكسائي وأصحابه المناظرة ،المشهورة ولسيبويه «الكتاب» في ،النحو وهو من أشهر كتب ،النحو والذي اعتمد عليه كثير من النحاة.

وقد بحثت في ترجمته عما يعرفنا بمعتقده فلم أقف على شيء في ،ذلك ولعل وفاته المبكرة أدت ،لذلك غير أن هناك قرائن تدل على أنه كان على السنة منها:

أ - تتلمذه على حماد بن سلمة -رحمه الله- وطلبه للآثار قبل أن يتوجه لدراسة النحو.

ب- أن الفترة التي عاش فيها كانت السنة ،ظاهرة وبدع المتكلمين لم تنتشر ، وإنما ظهر الرفض ، والقول ،بالقدر وبدعة ،الخوارج وهو بريء من هذه البدع[2].

ج- أنه لم يرد في ترجمته ما يطعن في ،معتقده وهو إمام مشهور في ،النحو فلو كان متلبساً بشيء من البدعة لما تركه الأئمة دون أن يبينوا حاله.

وقد توفي سيبويه -رحمه الله- سنة 180هـ.

---

(1) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 195/12، نزهة الألباء ص 54، إنباه الرواة 346/2،

(2) ينظر: الفرق بين الفرق ص 302، والتبصير في الدين ص 174-175.

7- يونس بن حبيب[1]:

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولاهم البصري النحوي، ولد سنة 90هـ وأخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، والفراء[2]، وقد برز في النحو وله كتاب معاني القرآن، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، والأمثال.

كان -رحمه الله- **صاحب سنة، وقد جرى الحديث عن القدر في مجلسه فقال: «لا فكر لي فيه»[3]، وتقدم معنا قول إبراهيم الحربي في كونه من أهل السنة، توفي** -رحمه الله- **سنة 188هـ.**

8- الكسائي[4]:

علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي الكسائي أحد أئمة القراءة، وإمام الكوفيين في النحو، سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء، واختار قراءة اشتهرت وصارت إحدى السبع، وجالس في النحو الخليل بن أحمد، وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية، فقيل قدم وقد كتب بخمس عشرة قنينة حبر، وأخذ عن

(1) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص47، إنباه الرواة 74/4، سير أعلام النبلاء 191/8، بغية الوعاة 365/2.

(2) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي، إمام العربية، أخذ عن الكسائي، من كتبه معاني القرآن، توفي سنة 207هـ. ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص81، وبغية الوعاة 333/2. وينظرص75 هامش(1).

(3) إنباه الرواة 76/4.

(4) تاريخ بغداد 403/11، نزهة الالباء ص 58، إنباه الرواة 256/2السير، 131/9، بغية الوعاة 163/2.

يونس بن حبيب، وأخذ عنه أبو زكريا الفراء، وأبو عبيد القاسم بن سلام،

قال الشافعي -رحمه الله- **من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي**[1] **، ومن كتبه معاني ،القرآن ومختصراً في ،النحو ،والقراءات ،والعدد ،والهجاء وغيرها.**

ولم أجد في ترجمته ما يقدح في معتقده ، بل أثنى العلماء ،عليه فقد قال عنه الأزهري: «هو ثقة مأمون»[2] **، وعده ابن القيم** -رحمه الله- **من عدول أهل العربية**[3]**، كما حفظ عنه ما يفيد تمسكه ،بالسنة فمن ذلك أنه لبس لباساً مما أعطاه السلطان فأنكر عليه بعض علماء الكوفة فقال: «أدب من أدب ،السلطان لا يثلم ،ديناً ولا يدخل في ،بدعة ولا يخرج من سنة»**[4] **.**

وقد جاء في قصيدته المشهورة في فضل النحو التي مطلعها:

إنما النحو قياس يتبــــع وبه في كل أمــــر ينتفـــع

قوله:

فهما فيه سواء عندكم ليست السنة فينا كالبدع[5]

توفي -رحمه الله- **سنة 189هـــ.**

---

(1) إنباه الرواة 260/2.

(2) تهذيب اللغة 38/1.

(3) ينظر: الصواعق المرسلة 748/2.

(4) إنباه الرواة 266/2.

(5) المرجع السابق 267/2.

9- النّضِر بن شُميل[1]:

النضر بن شُميل بن خَرَشة بن يزيد بن ،كلثوم أبو الحسن المازني البصري ،النحوي شيخ مرو ومحدثها ، أخذ العربية عن ،الخليل وأقام في البادية أربعين ،سنة سكن البصرة ثم ارتحل ،عنها أخذ عنه الإمام أبو عبيد القاسم بن ،سلام ومن كتبه:

« غريب الحديث»، «المعاني»، «الأنواء»، «المدخل لكتاب العين».

وكان -رحمه الله- **،ثقة إماماً صاحب ،سنة وهو أول من أظهر السنة في مرو وخراسان[2] ، توفي سنة 203هـ .**

10- أبو عمرو الشيباني[3]:

واسمه إسحاق بن مرار الشيباني ،الكوفي وكان يعرف بأبي عمرو ،الأحمر وكان من أعلم الناس ،باللغة موثقاً فيما ،يحكيه وجمع أشعار العرب ودوّنها .

قال أبو بكر بن الأنباري -رحمه الله-: **«كان خيّراً فاضلاً صدوقاً»[4] ، وكان الإمام أحمد** -رحمه الله- **يسأله عن الغريب ، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[5]:**

---

(1) ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 90/8، نزهة الألباء ص73، إنباه الرواة 348/3، الكاشف 320/2 بغية الوعاة 316/2.

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء 330/9.

(3) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 329/6، نزهة الألباء ص 77، إنباه الرواة 256/1.

(4) تاريخ بغداد 330/6.

(5) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن ،هلال الإمام ،الحافظ ،الناقد محدث بغداد ابن الإمام ،أحمد صاحب كتاب ،السنة كان صيناً ، ،ديناً ،صادقاً صاحب حديث واتباع وبصر ،بالرجال توفي سنة 290هـ.

«كان أبي يلزم مجالس أبي عمرو ويكتب أماليه»[1].

وقد أخذ عنه أبو عبيد القاسم بن ،سلام وله كتاب (الجيم) وهو معجم ابتدأه بحرف الجيم فسمي ،بذلك توفي سنة 206هـ وقيل 210هـ.

11- الأصمعي[2]:

الإمام الحافظ حجة الأدب أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي البصري ،اللغوي ولد بعد سنة 120،هـ وقد حدّث عن شعبة وأبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه ،اللغة وكان -رحمه الله- بحراً في اللغة لا يعرف مثله فيها.

وقلاۨلّف كتباً كثيرةً في اللغة ،ومنها خلق ،الإنسان وكتاب ،الأجناس وكتاب ،الأنواء ،والهمز وكتاب المقصور ،والممدود وكتاب ،الصفات وكتاب خلق ،الفرس وكتاب ،الخيل وغيرها كثير.

وكان -رحمه الله- من أهل السنة ،والجماعة وقد أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في السنّة[3]، وكان -رحمه الله- على علمه باللغة يتورع أن يفسر كتاب الله ﷻ .

= ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 516/13، شذرات الذهب 377/3.

(1) تاريخ بغداد 330/6.

(2) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 418/10، سير أعلام النبلاء175/10، نزهة الألباء ص90، إنباه الرواة 197/2، بغية الوعاة 112/2.

(3) ينظر: تاريخ بغداد418/10.

وكان الجاحظ[1] يطعن في معتقد الأصمعي -رحمه الله- **وذلك لأن الأصمعي كان يشنّع على الجاحظ ،معتقده فقد جلس الجاحظ إلى الأصمعي ،يسأله فأخذ الأصمعي نعله وهي مخصوفة بالحديد وقال: «نعم قناع ،القدري نعم قناع القدري»، فعرف الجاحظ أن الأصمعي يعنيه فانصرف[2]، وهذه القصة تبين شدة تمسك الأصمعي** -رحمه الله- **،بالسنة وزجره ،للمبتدعة وقد توفي** -رحمه الله- **سنة 217هـ.**

12- ابن الأعرابي[3]:

أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم النسابة روى عن أبي معاوية الضرير[4] والكسائي وروى عنه إبراهيم ،الحربي ،وثعلب ولد سنة 150هـ بالكوفة ، وكان -رحمه الله- **من أحفظ الناس للغات العرب وأنسابها ، وقد انتهى علم اللغة إليه في زمنه، وقد ألف كثيراً من الكتب، ومنها: كتاب**

---

(1) عمرو بن بحر بن ،محبوب الكناني ،بالولاء ،الليثي أبو ،عثمان الشهير بـ الجاحظ: كبير أئمة ،الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من ،المعتزلة مولده ووفاته في ،البصرة فلج في أخر ،عمره وكان مشوّه ،الخلقة وقد اتهم بالكذب على ،اللغة ومات والكتاب على ،صدره قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه سنة 255،هـ

له تصانيف ،كثيرة منها: «الحيوان»، و«البيان والتبيين»، و«البخلاء»، وغيرها.

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 212/12، تهذيب اللغة 49/1سير، أعلام النبلاء 526/11.

(2) تاريخ بغداد 418/10.

(3) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 688/10، ونزهة الألباء ص119، إنباه الرواة 128/3، وبغية الوعاة 105/1.

(4) محمد بن خازم أبو معاوية الضرير المنقري التيمي السعدي مولاهم ،الكوفي وهو من أحفظ الناس لحديث ،الأعمش إلا أنه قد يهم عن ،غيره وقد اتهم بالإرجاء توفي سنة 195هـ.

تاريخ بغداد 242/5، الكاشف 167/2.

النوادر، والأنواء، صفة ،المحل صفة ،الدرع ،الخيل مدح ،القبائل معاني ،الشعر تفسير ،الأمثال ،النبات ،الألفاظ نسب ،الخيل ،وغيرها وقد أثنى العلماء ،عليه فقد قال عنه الأزهري -رحمه الله-: **«ابن الأعرابي صالح ،زاهد ورع ،صدوق حفظ ما لم يحفظ ،غيره سمع من بني أسد وبني عقيل ،فاستكثر وصحب الكسائي في النحو»**[1].

وقال عنه الذهبي: «كان صاحب سنة واتباع»[2]**، وكان يقول** -رحمه الله-: **«ما رأيت قوماً أكذب على ،اللغة من قوم يزعمون أن القــرآن مخلوق»**[3]**، توفي** -رحمه الله- **بسر من رأى سنة 231هـــ.**

13- أبو عبيد القاسم بن سلام [4]:

الإمام الحافظ الفقيه المحدث أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد ،الله كان والده مملوكاً ،رومياً ولد سنة 157،هـــ وأخذ اللغة عن أبي عبيدة[5] **وسمع من**

---

(1) تهذيب اللغة 40/1.

(2) سير أعلام النبلاء 688/10.

(3) بغية الوعاة 105/1.

(4) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 403/12، وسير أعلام النبلاء 490/10، نزهة الألباء ص109، إنباه الرواة 12/3، وبغية الوعاة 253/2.

(5) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ،بالولاء ،البصري النحوي ، من أئمة العلم بالأدب ،واللغة مولده ووفاته في ،البصرة ، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم ،منه وكان ،اباضياً من حفاظ ،الحديث قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم ،كتباً ولما مات لم يحضر جنازته ،أحد لشدة نقده ،معاصريه ،وكان مع سعة ،علمه ربما أنشد البيت فلم يُقم ،وزنه ويخطىء إذا قرأ القرآن ،نظراً توفي سنة210هـــ.
ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص 84، وسير أعلام النبلاء 445/9.

الأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم ، وقد برع -رحمه الله- **في أكثر من علم ، يقول ابن درستويه: «ومن علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب ،الكوفيين ورواة اللغة والغريب عن البصريين والعلماء بالقراءات ومن جمع صنوفاً من العلم وصنف في كل فن أبو عبيد»[1].**

ولأبي عبيد -رحمه الله- **أكثر من عشرين كتاباً في مختلف ،العلوم ومنها: كتاب ،الأموال ومصنف في ،القراءات وكتاب ،الطهور وكتاب الناسخ ،والمنسوخ وكتاب غريب الحديث الذي احتفى به العلماء لفائدته ،العظيمة وله كتاب «الغريب المصنف» في اللغة والذيأثّر في كثير من المعاجم التي أتت بعده[2].**

وأبو عبيد علم من أعلام ،السنة وقد أثنى عليه ،العلماء فقد وثقه الإمام يحيى بن معين ، وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً»[3]، وكان -رحمه الله- **شديداً على البدعة ،وأهلها وكان يقول: «عاشرت الناس وكلمت أهل ،الكلام فما رأيت قوماً أوسخ وسخاً ولا أضعف حجة ولا أحمق ،منهم ولقد وليت قضاء الثغر فنفيت ثلاثة جهميين[4]...»[5]،**

---

(1) سير أعلام النبلاء 493/10.

(2) ينظر: المقدمة التي وضعها الدكتور/ رمضان عبد التواب في تحقيقه لكتاب الغريب المصنف ص151 ومابعدها.

(3) ينظر: سير أعلم النبلاء504/10.

(4) الجهمية هم المعطلة نفاة الأسماء ،والصفات وتنسب للجهم بن صفوان ،الراسبي و يطلق لقب الجهمية على جميع ،المعطلة ولم يعد بعض العلماء الجهمية من فرق ،الإسلام والجهمية يقولون ،بالجبر ويرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب.

ينظر: مقالات الإسلاميين ص 132، و الملل والنحل 73/1، والبرهان للسكسكي ص 34.

ولّمـــا تكلـــم -رحمه الله- **في أحاديث الرؤية والكرسي وموضع القدمين والضحك قال: «هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن ،بعض وهي عندنا حق لاشك ،فيها ولكن إذا قيل كيف يضحك ؟وكيف وضع قدمه؟ قلنا لا نفسر هذا ولا سمعناًأحداً يفسره»[1]، وقد توفي** -رحمه الله- **بمكة سنة224 هـــ.**

14- ابن قتيبة الدينوريّ[2]:

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي ،الدينوري ولد -رحمه الله- **سنة 213هـــ ، واختلف في مكان ،ولادته فقيل إنه ولدفي ،الكوفة وقيل في ،بغداد ،وقد روى عن جمع من العلماء ، وأخذ عنه اللغة ابن درستويه.**

وقد برع -رحمه الله- **في أكثر العلوم ، ولم يقتصر علمه على نوع من ،العلوم فقد برع في اللغة ، ،والأدب والشعر ، والتاريخ ، والفقه ، والعقائد ، وبنظرة إلى كتبه** -رحمه الله- **نجد هذا التنوع ،جلياً ومن كتبه: تفسير غريب ،القرآن غريب ،الحديث تأويل مشكل ،القرآن تأويل مختلف ،الحديث أدب ،الكاتب كتاب ،المعارف عيون ،الأخبار الميسر ،والقداح الاختلاف في اللفظ والرد على ،الجهمية وغيرها.**

وابن قتيبة -رحمه الله- **علم من أعلام السنة، وقد أثنى عليه العلماء في السنة،**

=

(5) سير أعلام النبلاء 504/10.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء505/10.

(2) ينظر في ترجمته: إنباه الرواة 143/2، ونزهة الألباء ص 159بغية، الوعاة63/2، وينظر: كتاب (عقيدة الإمام ابن قتيبة) للدكتور علي بن نفيع العلياني.

وعده ابن تيمية -رحمه الله- **خطيب أهل السنة كما كان الجاحظ خطيب المعتزلة[1]، وكان** -رحمه الله- **منافحاً عن السنة وقد ألف في ذلك كتاب «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية»، وقد بين فيه منشأ الخلاف في مسألة اللفظ بالقرآن ثم ختم الكتاب بالرد على الجهمية ، وكان يميل في الكتاب إلى الردود ،اللغوية وقد توفي** -رحمه الله- **سنة 276هـــ.**

15- أبو الهيثم الرازي[2]:

وقد اشتهر ،بكنيته وكان عالماً ،بالعربية دقيق ،النظر ولم ينقل في ترجمته ،الكثير إلا أن المنذري[3] -رحمه الله- **أخذ عنه العربية وكان يقول فيه: «لازمت أبا الهيثم ،زماناً وكان ،بارعاً ،حافظاً صحيح الأدب عالماً ،ورعاً كثير ،الصلاة صاحب ،سنة ولم يكن ضنيناً بعلمه»[4] .**

وقد كان الأزهري -رحمه الله- **يستشهد ،به ونقل عنه رداً على منأوّل النفخ في الصْور يوم القيامة بالنفخ في ،الصُوَر فوافق بذلك منهج أهل السنة والجماعة[5] ، ومن كتبه الشامل في ،اللغة والفاخر في ،اللغة وزيادات معاني**

---

(1) ينظر: فتاوى شيخ الإسلام 391/17.

(2) ينظر في ترجمته: تهذيب اللغة 45/1، نزهة الألباء ص 118، إنباه الرواة 118/4، بغية الوعاة 329/2.

(3) محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي اللغوي الأديب ، يكنى بأبي ،الفضل أخذ العربية عن ،ثعلب ،المبرد وأخذ عنه ،الأزهري وأكثر في الرواية عنه ،وعدله ومن كتبه نظم ،الجمان ،والملتقط توفي سنة329هـــ.

ينظر في ترجمته: مقدمة تهذيب اللغة 30/1، بغية الوعاة 72/1.

(4) تهذيب اللغة 46/1، نزهة الالباء ص 118.

(5) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري 1960/2، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد

القرآن ،للفراء

توفي -رحمه الله- سنة 276هـ.

16- إبراهيم الحربي[1]:

الإمام إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربي ولد سنة 198هـ حدث عن الإمام ،أحمد وعثمان بن أبي ،شيبة وخلق ،غيرهم وأخذ عن ابن ،الأعرابي وأخذ عنه جماعة منهم أبو بكر بن ،الأنباري كانإماماً في ،العلمرأساً في ،الزهد عارفاً ،بالفقه بصيراً ،بالأحكام حافظاً للحديث مميزاً ،لعلله قيماً ،بالأدب جماعاً ،للغة ، تفقه على الإمام أحمد.

وصنف كتباً كثيرة منها: «غريب الأحداث»، و«إكرام الضيف»، و«مناسك الحج»، و«سجود القرآن»، و«الهدايا والسنة فيها»، و«الحمام وآدابه»، و«دلائل النبوة»، توفي سنة 285هـ.

17- ثعلب[2]:

أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار أبو العباس النحوي ،الشيباني مولاهم المعروف ،بثعلب إمام الكوفيين في النحو ،واللغة وكان ،ثقة ،حجة ديناً ،صالحاً مشهوراً ،بالحفظ وصدق ،اللهجة والمعرفة ،بالغريب ورواية الشعر ،القديم وكان مقدما عند الشيوخ مذ هو ،حدث ويقال إن أبا عبد الله ابن الأعرابي كان يشك في

=

الطيار ص 535.

(1) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 27/6، نزهة الألباء ص 161، إنباه الرواة 190/1.

(2) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد204/5، نزهة الألباء ص173إنباه، الرواة 173/1، سير أعلام النبلاء 5/14.

الشيء فيقول له: «ما عندك يا أبا العباس في هذا؟» ، ثقة بغزارة ،حفظه أخذ عن ابن ،الأعرابي وأخذ عنه ابن ،الأنباري وإبراهيم ،الحربي من كتبه: «الفصيح»، و«قواعد الشعر»، و«شرح ديوان زهير»، و«شرح ديوان الأعشى»، و«مجالس ثعلب»، –وسماه «المجلس»–، و«معاني القرآن»، و«ما تلحن فيه العامة»، و«معاني الشعر»، و«الشواذ»، وغير ،ذلك توفي –رحمه الله– **سنة 291هـ.**

18- الزجاج[1]:

إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني ،القرآن وسمي بالزجاج لأنه كان يخرط ،الزجاج أخذ النحو عن أبي العباس المبرِّد[2]، قال عنه الخطيب: «كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب»[3] ، ومن كتبه: معاني ،القرآن ،الاشتقاق خلق ،الإنسان ومختصر ،النحو وغيرها ، توفي سنة 311هـ.

19- نفطويه[4]:

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي المعروف ،بنفطويه ولقب

---

(1) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 6 / 89، نزهة الألباء ص 181، إنباه الرواة 194/1، سير أعلام النبلاء 5/14، بغية الوعاة 411/1.

(2) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف ،بالمبرد انتهت إليه رياسة النحو بعد ،المازني كان كثير الحفظ مشهورا بحسن العبارة والفصاحة ولطافة ،المنادمة وعرف بكثرة ،النوادر كانت بينه وبين ثعلب ،منافرة حتى كان بعضهم يكفر ،بعضاً وصنف كتباً ،كثيرة من أشهرها ،المقتضب وقد اتهم بالكذب على ،اللغة توفي سنة 285هـ.
ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص 163إنباه، الرواة 241/3، لسان الميزان 431/5.

(3) تاريخ بغداد 89/6.

(4) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 161/6، نزهة الألباء ص 194، إنباه الرواة 211/1، سير

بذلك لدمامتة وسمرته كان، عالمًا ،بالعربية ،والحديث أخذ عن ثعلب والمبرد ،وغيرهما وكان معروفاً بطهارة ،الأخلاق وحسن ،المجالسة والصدق فيما ،يرويه وكان حسن الحفظ للقرآن يبتدئ في مجلسه بشيء ،منه وكان صاحب سنة ،واتباع قال عنه الذهبي: «وكان ذا سنة ،ودين وفتوة ومروءة، وحسن خلق»[1].

وقد ألف كتاباً في الرد على ،الجهمية ومن ،كتبه غريب ،القرآن وكتاب ،التاريخ والمقنع في ،النحو توفي سنة 323هـــ.

20- أبو بكر ابن الأنباري[2]:

الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري ،النحوي كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً ،له وكان عالمًا بتفسير كتاب ،الله ولد سنة271 ،هـــ وأخذ عن إبراهيم ،الحربي ،وثعلب وله من الكتب:

غريب ،الحديث ،والهاءات ،والأضداد ،والمُشكِل وغيرها.

قال عنه الخطيب: «كان صدوقاً ،فاضلاً ديّناً خيِّراً من أهل السنة والجمـــاعة»[3]، توفي -رحمه الله- **سنة 328هـــ.**

=

أعلام النبلاء 75/15 ، لسان الميزان 109/1.

(1) سير أعلام النبلاء 76/15.

(2) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد181/3، نزهة الألباء ص197، بغية الوعاة212/1، إنباه الرواة201/4.

(3) ينظر: تاريخ بغداد 182/3.

21- إسماعيل بن محمد الصفار[1]:

أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار، كان ثقة، عالماً بالنحو، والغريب، أخذ عن المبرد، وقد عمر طويلاً، فقد ولد سنة 247هـ وتوفي سنة 341هـ وقد قال عنه الدارقطني[2]: «كان ثقة، متعصِّباً للسنة»[3]، ولم أجد في ترجمته ذكراً لمؤلفاته.

22- أبو منصور الأزهري[4]:

العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي الشافعي، ولد سنة 282هـ في هراة، ورحل إلى بغداد، قال عنه الذهبي: «كان رأساً في اللغة والفقه ثقة ثبتاً ديّناً»[5]، وقد وقع -رحمه الله- في أسر القرامطة[6] مدةً من الزمن واستفاد من مخالطتهم اللغة، وله من المؤلفات: كتاب

---

(1) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 302/6، نزهة الألباء ص 211، إنباه الرواة 246/1، سير أعلام النبلاء 440/15.

(2) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، الإمام، الحافظ، المقرئ، المحدث، صاحب السنن، توفي سنة 385هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 449/16، تذكرة الحفاظ 991/3.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء 441/15.

(4) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص237، سير أعلام النبلاء 315/16، بغية الوعاة 19/1، وينظر: كتاب (عقيدة الإمام الأزهري) للدكتور علي بن نفيع العلياني.

(5) السير 316/16.

(6) القرامطة فرقة من فرق الباطنية التي تظهر الرفض، وتنسب إلى حمدان قرمط، وقد انتشرت أفكار هذه الطائفة في الأحساء على يد واليها أبو سعيد الجنابي، وقد قطع القرامطة الطريق على الحجاج، واستباحوا الحرم، وأخذوا الحجر الأسود وكسروه.
ينظر مقالات الإسلاميين ص 26، والملل والنحل 202/1، والتبصير في الدين لأبي المظفر

تهذيب اللغة و، معاني ،القراءات وتفسير إصلاح ،المنطق والتقريب في التفسير،و معاني شواهد غريب ،الحديث وتفسير أسماء الله ،الحسنى وكتاب الروح وما جاء فيه من القرآن ،والسنة ،وغيرها وكان -رحمه الله- على ،السنة موافقاً لأهل السنة ،والجماعة وقد بين ذلك فضيلة الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني في كتابه القيم «عقيدة الإمام الأزهري»، وقد ردّ على الطاعنين في معتقد الأزهري -رحمه الله- وقد توفي الإمام الأزهري سنة 371هـ.

23- أحمد بن فارس[1]:

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الإمام العلامة ،المحدث، ،اللغوي كان كريماً ،جواداً رأساً في ،الأدب بصيراً بفقه مالك ، ومذهبه في النحو على طريقة ،الكوفيين صاحب سنة ،واتباع ومما نقل الذهبي فيه أنه كان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث[2]، ومن مؤلفاته: «الصاحبي» في فقه ،اللغة و«غريب إعراب القرآن»، و «مقاييس اللغة»، ،وغيرها توفي سنة 395هـ.

= الإسفراييني ص 118-119، والبرهان للسكسكي ص 80.

(1) ينظر في ترجمته: إنباه الرواة 127/1 ، سير أعلام النبلاء 103/17، بغية الوعاة 352/1.

(2) سير أعلام النبلاء 105/17.

المبحث الرابع

بحوث ومصنفات أهل السنة والجماعة اللغوية

في تقرير العقيدة

اَلّف أهل السنة والجماعة في مختلف ،العلوم وقد احتوت بعض مصنفاتهم بحوثاً لغوية تقرر ،المعتقد وترد على شبه الطاعنين فيه.

وعند ما نتحدث عن بحوث ومصنفات أهل السنة والجماعة اللغوية في تقرير العقيدة نشير إلى جانبين مهمين في هذه البحوث والمصنفات:

1- البحوث والمصنفات العامة التي لم تختص ،بالاعتقاد وورد فيها الحديث عن تقرير العقيدة ضمناً.
2- البحوث والمصنفات في العقيدة.

وسوف أعرض نماذج من البحوث اللغوية في تقرير العقيدة من كلا ،النوعين لكن قبل ذلك أود تبيين أن الهدف من هذا المبحث أمران:

1- الإشارة إلى تمكن علماء أهل السنة والجماعة من علوم اللغة العربية.

2- أنهم استثمروا علوم اللغة العربية في خدمة ،المعتقد سواء عن طريق الرد على التأويلات اللغوية التي سلكها ،المخالفون أو عن طريق تقرير المعتقد بتفسير النصوص وفق منهج السلف ،الصالح والسلامة من الانحراف .

ولذا فليس المراد استيفاء جميع البحوث والمصنفات اللغوية لأهل السنة والجماعة التي قرروا فيها ،المعتقد وإنما المراد عرض نماذج كافية لتلك البحوث والمصنفات.

و يلحظ على هذه البحوث والمصنفات أنه تنوعت على ثلاثة أوجه:

1- تقرير المعتقد وفق دلالة ،اللغة دون ذكر التأويلات الباطلة أو الرد عليها.
2- الرد على المخالفين.

3- الجمع بين التقرير والرد على المخالفين.

ويحسن التنبيه إلى أن الخلاف اللغوي في مسائل العقيدة وخاصة في جانب الرد على المخالفين ينحصر في أربعة مجالات:

1- الاختلاف في الفهم اللغوي لمعنى ،اللفظ أي علم اللغة العام (معاني المفردات).

2- الاختلاف في الجانب الإعرابي(علم النحو).

3- التوجيه البلاغي(علم البلاغة).

4- تصريف اللفظ(علم التصريف)، وهو أقل هذه المجالات.

وفيما يلي ذكر نماذج لتلك البحوث والمصنفات:

أولاً: البحوث والمصنفات العامة لأهل السنة والجماعة:

وأعني بهذا النوع كتب التفسير وعلوم ،القرآن أو الحديث ،وشروحه أو المصنفات اللغوية ، كالمعاجم ،وغيرها التي احتوت على كثير من المباحث اللغوية ذات الصلة ،بالمعتقد والتي تعد من الجهود اللغوية لأهل السنة والجماعة في تقرير المعتقد.

أ - <u>التفسير</u>:

أَلّف أهل السنة والجماعة في تفسير القرآن ،الكريم وقد احتوت تفاسيرهم بحوثاً لغوية تقرر منهج السلف ،الصالح وذلك كتفسير الإمام الطبري ، وتفسير الإمام البغوي ، وتفسير الإمام ابن ،كثير وغيرها من التفاسير التي دونها أهل السنة والجماعة.

ولا تقتصر جهود أهل السنة والجماعة في التفسير على هذه ،الكتب بل إن تفاسيرهم التي بينت منهجهم مبثوثة في مؤلفاتهم ،المختلفة وسوف يأتي ذكر جملة من هذه التفاسير في ثنايا هذا المبحث بإذن الله تعالى .

وفيما يلي أعرض أمثلة من المباحث اللغوية في تقرير العقيدة التي وردت في تفسير الإمام الطبري بوصفه مثالاً لتفاسير أهل السنة والجماعة التي تضمنت بحوثاً لغوية في تقرير العقيدة.

تفسير الطبري:

احتوى هذا الكتاب الكبير كثيراً من البحوث اللغوية التي تقرر المعتقد على منهج السلف الصالح رضوان الله ،عليهم ومن هذه البحوث ما يغلب عليه طابع التقرير لمنهج السلف في تفسير الآية كما فسرها سلف الأمة دون الخوض في التأويلات الباطلة التي وقع فيها المخالفون لأهل السنة ،والجماعة ومن هذه البحوث ما اشتمل ردوداً لغوية على المخالفين.

ومن المباحث اللغوية الواردة في هذا الكتاب:

1- تقريره لمعنى الاستواء بأنه العلو والارتفاع ورده منأوّل الاستواء بالإقبال[1]، وهذه المسألة متعلقة بمعنى ،اللفظ فالمعنى الظاهر من الاستواء هو العلو والارتفاع وليس الإقبال.

2- تقريره لصفة الكلام:

قرر الطبري -رحمه الله- صفة الكلام لله ﷻ في عدة مواضع في تفسيره، متبعاً منهج السلف الصالح من إثبات هذه الصفة وأنه كلام حقيقي يليق

(1) ينظر تفسير الطبري 191/1.

بجلال الله ،وعظمته ومن ذلك تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[1] ، حيث قال: «قوله ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ فإنه يعني بذلك -جل ثناؤه- وخاطب الله بكلامه موسى خطاباً»[2].

ويقول في تفسير قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾[3] ما نصه: «يقول -تعالى ذكره- ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يلقانا ،فيه وكلمه ،ربه ،وناجاه قال موسى لربه: ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال الله له مجيباً: ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾»[4] .

وفي هذا التفسير تقرير لمعنى الكلام وفق منهج السلف ،الصالح ودلالة ،اللغة دون تأويل لهذا الكلام بما يخالف معناه الظاهر في لغة ،العرب كما وقع لبعض من فسر هذه ،الآية وخالف منهج أهل السنة والجماعة[5].

3- تقريره لصفة اليدين ورده من تأولهما بالنعمة أو القوة في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[6] .

وقد أطال البحث في هذه المسألة وأبرز الجانب اللغوي في ،رده وأورد

---

(1) سورة النساء الآية :164.

(2) تفسير الطبري 29/6.

(3) الأعراف الآية :143.

(4) تفسير الطبري 50/9.

(5) ينظر تفسير الكشاف للزمخشري 582/1، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان 139/4.

(6) سورة المائدة الآية 64.

أقوال منأوّلوا اليدين بالنعمة ، أو القوة ، أو الملك ، وما استشهدوا به من لغة ،العرب ثم ذكر القول الصحيح الموافق لمنهج أهل السنة والجماعة مبيّناً أدلته اللغوية التي ترد على مناوّل اليدين بغير ،الصفة وأن أسماء الأجناس تأتي مفردة غير مثناة[1] .

4- تقريره لصفة الوجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2] ، بقوله: «ويبقى وجه ربك يا ،محمد ذو الجلال ،والإكرام وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع (ذو)»[3] ، وهذا تقرير إعرابي لصفة الوجه استدلالاً بكون(ذو) نعتاً للوجه.

5- ومما جاءأيضاً تقريره لصفة المجيء وفق منهج السلف الصالح دون التعرض للتأويل الباطل[4]، كذلك تقريره لصفة ،المعية وأنها تقتضي العلم والإحاطة مع إثبات علو الله ﷻ على العرش[5] .

6- إثباته لرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ، ورده على من منع الرؤية محتجاً

---

(1) ينظر تفسير الطبري 6/301-302، وأحب أن أنبه أنه لما أورد القول الموافق للسنة ابتدأه بقوله: (وقال بعضهم)، وهذا لا يعني أن الطبري-رحمه الله- لا يوافقهم في ،قولهم بدليل أنه أطال في ذكر أدلتهم والاستشهاد لها من لغة العرب و تبيينه موافقتها ،للمأثور مما يظهر عنايته بهذا ،القول والطبري إمام من أئمة أهل السنة ،والجماعة وله كتاب «صريح السنة» الذي بين فيه معتقده وموافقته لمنهج السلف الصالح.

(2) سورة الرحمن الآية: 27.

(3) تفسير الطبري 27/134.

(4) تفسير الطبري 30/185.

(5) تفسير الطبري 28/12، وانظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات ،الصفات للشيخ محمد ابن عبد الرحمن المغراوي 2/519 ، وقد أفدت منه كثيراً في هذا الموضع .

بقوله تعالى:﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[1] ، بالتفريق بين الإدراك والرؤية في اللغة[2] .

ب- علوم الحديث:

لقد ألفّ أهل السنة والجماعة في علوم ،الحديث وهم أهل السابقة في ،ذلك لعنايتهم بحديث المصطفى ﷺ ، ولاستدلالهم به على المعتقد وغيره.

وقد ألف أهل السنة والجماعة في بيان غريب الحديث ، وشرح دقائقه ، والذب عنه. وعلم غريب الحديث ألصق علوم الحديث باللغة ، فكتب غريب الحديث ما هي إلا معاجم لغوية في شرح ألفاظ الحديث النبوي وبيان ،غريبه ومن مؤلفاتهم في ذلك : «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن ،سلام و«غريب الحديث» لإبراهيم الحربي ، و«غريب الحديث» وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، ،وغيرها وهذه المصنفات وإن لم تحتو ردوداً لغوية كثيرة في تقرير ،العقيدة إلا
أنها سلمت من التأويلات المخالفة لمنهج أهل السنة ،والجماعة كما وقع لبعض من تلبس بالبدعة وكتب في غريب ،الحديث كالزمخشري في «الفائق»[3]، وابن

(1) سورة الأنعام الآية: 103.

(2) ينظر تفسير القرطبي 7/299-303 .

(3) وللتمثيل أورد ما ذكره عند تعرضه للحديث الذي رواه الترمذي في الجامع 5/288 برقم [3109] وحسن ،إسناده وابن ماجه 1/64،برقم [182] ورجاله ،ثقات و الذي سأل فيه أبو رزين العقيلي رضي الله عنه رسول الله ﷺ أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ، فقال ﷺ : «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء..»، حيث قال الزمخشري: «ولا بد من تقدير مضاف محذوف كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:

الأثير[1] الذي تضمن كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» الكثير من التأويلات الباطلة[2].

كما أن جهود أهل السنة في شرح الأحاديث ،النبوية والذب ،عنها مبثوثة في كتبهم ،المختلفة وقد احتوت هذه الجهود على مباحث لغوية في تقرير العقيدة.

وسوف أورد بعض المباحث اللغوية في كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة بوصفه نموذجاً للبحوثهم اللغوية في تقرير العقيدة في علوم الحديث.

تأويل مختلف الحديث:

الكتاب ألف دفاعاً عن حديث النبي ﷺ والذب عن أهل ،الحديث ودفع ما توهم أنه تعارض في قول النبي ﷺ، ومما جاء فيه:

=

الآية210] » الفائق 26/3، ويقصد من قوله تقدير مضاف في سؤال أبي رزين لكي لا يكون المقصود بالسؤال هو الله ﷻ ، وهذا عين مافعله ابن الأثير في النهاية حيث جعل المقدر: «أين كان عرش ربنا»، ينظر النهاية 304/3، ولا شك أن الأصل عدم التقدير وأن السؤال كان عن الله ﷻ، وقد عمدوا إلى التأويل الفاسد لأنهم زعموا أن ظاهر الحديث يقتضي ،التشبيه ،والتجسيم وهو نفس مادفع الجهمية لإنكار الأسماء ،والصفات فعدهم الأئمة خارج فرق الأمة.

(1) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن ،الأثير كان ،فقيهاً ،محدثاً،أديباً ،لغوياً وقد وقع -عفا الله عنه- في كثير من التأويلات في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر»، توفي سنة 606هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 488/21، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة392/1 ، شذرات الذهب 42/7.

(2) من ذلك قوله إن إطلاق اليد ،والإصبع واليمين ،والعين والسمع-على الله تعالى-من قبيل ،المجاز وهو جار مجرى التمثيل، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر 9/3.

1- ذكر معنى الكرسي والعرش والشواهد على ذلك في لغة ،العرب في سياق رده على من تأولهما[1].

2- الرد على من تأوّل الخلّة بالفقر ،والحاجة في قوله ﷻ: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[2]، بأن ذلك ينفي الخصوصية عن إبراهيم عليه السلام إذ أن جميع الخلق فقراء لله[3] .

3- الرد على من تأوّل اليدين بالنعمة في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[4] .

4- في سياق إثباته للرؤية بيّن معنى التجلي في قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[5] وأنه في اللغة الظهور من قولهم: جلوت العروس إذا ،أبرزتها وجلوت المرآة والسيف إذا أظهرتهما من الصدأ[6]، وهذا استشهاد بالمعنى اللغوي في بيان هذه الصفة.

5- الرد على من أوّل الإصبع بالنعم في قوله ﷺ:«قلوب العباد كلها بين

---

(1) تأويل مختلف الحديث ص 67.

(2) سورة النساء الآية: 125 .

(3) تأويل مختلف الحديث ص 69-70.

(4) المرجع السابق ص 70، والآية من سورة المائدة: 64 .

(5) سورة الأعراف الآية: 143.

(6) تأويل مختلف الحديث ص207.

إصبعين
من أصابع الرحمن»[1] .

6- الكلام في موضوع الصورة والرد على التأويلات الباطلة لها.

7- الكلام عن جملة من الصفات الواردة في الأحاديث ،النبوية والرد على من اأوّلها بغير ،معانيها أو من زعم أنها تقتضي ،التشبيه وبيان معانيها في لغة ،العرب وذلك كصفتي ،الضحك واليمين ، والإخبار عن اهتزاز العرش لموت سعد بن ،معاذ وغيرها[2].

ج- <u>المؤلفات اللغوية</u>:

ضمت مؤلفات أهل السنة والجماعة اللغوية تقريرات لغوية لبعض المسائل ،العقدية وقد سلمت هذه المؤلفات من التأويلات الباطلة التي تخالف منهج أهل السنة ،والجماعة والتي ظهرت في بعض الكتب اللغوية والمعاجم على وجه ،الخصوص من ذلك ما ذكر في بعض المعاجم من أن الاستواء يأتي بمعنى الاستيلاء في لغة العرب انتصاراً لمن نفى الاستواء من المتكلمين[3]، بينما المعروف من لغة العرب وما ساقه نقلة اللغة أن الاستواء لا يطلق ويراد به الاستيلاء في لغة العرب كما تقدم.

---

(1) تأويل مختلف الحديث ، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 2025/4 برقم(3654) ، والترمذي 448/4 ، برقم (214) ، وابن ماجه 72/1 ، برقم (199) ، والإمام أحمد في المسند 168/2، برقم (6569).

(2) غير أنه لم يوفق للصواب في شرحه لبعض ،الأحاديث فخالف المتقرر من منهج السلف ،الصالح وذلك في مسألة النزول ، والعجب ينظرالصفحات 211، 270.

(3) ينظرعلى سبيل المثال الصحاح للجوهري 1902/5، وتاج العروس 188/10-189.

ولأهل السنة مؤلفات لغوية ،كثيرة سبق ذكر بعضها في تراجم أشهر علماء اللغة من أهل السنة ،والجماعة منها على سبيل المثال: كتاب العين للخليل بن ،أحمد ومعجم مقاييس اللغة لابن ،فارس ومعاني القرآن ،للزجاج وتهذيب اللغة للأزهري.

وسوف أتطرق لبعض المباحث اللغوية في تقرير العقيدة والتي وردت في كتاب تهذيب اللغة للأزهري بوصفه مثالاً لكتب اللغة:

تهذيب اللغة:

احتوى هذا الكتاب تقريرات لغوية عظيمة لمنهج أهل السنة ،والجماعة ظهر فيها انتماء الإمام الأزهري البيّن ،للسنة ومما جاء في كتابه من التقريرات اللغوية لمنهج أهل السنة والجماعة:

1- تقريره لمعنى الكلام في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾[1]، بنفي احتمال ،المجاز لأن التوكيد بالمصدر يمنع احتمال المجاز[2]، وهذا تقرير ،نحوي بلاغي لصفة الكلام.

2- عند حديثه عن النظر في قوله تعالى﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3] بين أن المراد نظر ،العين مع استبعاد أن يكون المراد ،الانتظار لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته[4].

(1) سورة النساء الآية 164.
(2) تهذيب اللغة 3180/4.
(3) سورة القيامة الآية: 23.
(4) تهذيب اللغة 3605/4.

3- قرر معنى ،الكرسي وأنه موضع ،القدمين ورجح ذلك على تأويل من تأول الكرسي بالعلم[1].

4- عند ذكره ،العرش قرر منهج السلف الصالح وبين معنى العرش في اللغة وأنه سرير ،الملك ثم بين المعاني الأخرى للعرش في لغة العرب[2].

5- أورد رداً لأبي الهيثم الرازي على منﯩوّل النفخ في ،الصُوْر بالنفخ في صور بني آدم يوم القيامة[3].

6- قرر صفة العجب الواردة في ،النصوص وبين أن عجب الله ﷻ ليس كعجب الآدميين[4].

وقد احتوى الكتاب تقريرات أخرى لمنهج السلف الصالح[5] مع السلامة من التأويلات ،الباطلة التي وقع فيها بعض أهل اللغة.

ثانياً: كتب الاعتقاد

تنوعت مصنفات أهل السنة والجماعة في ،الاعتقاد وذلك حسب الظروف التي اقتضت هذا ،التنوع وقدُﯩلفت الكتب في الاعتقاد على طريقتين[6]:

---

(1) تهذيب اللغة 3127/4.
(2) تهذيب اللغة 2391/3.
(3) تهذيب اللغة 1960/2.
(4) تهذيب اللغة 2332/3.
(5) وقد ذكر جملة من هذه المسائل فضيلة الشيخ علي بن نفيع ،العلياني في كتابه «عقيدة الإمام الأزهري»، وقد أفدت من هذا الكتاب في هذا الموضع.
(6) تجدر الإشارة إلى أن الضابط في تصنيف الكتب أهي من كتب العرض أو الرد هوالنظر إلى الأمر الغالب على ،الكتاب وإلا فإن كثيراً من كتب العرض احتوت بعض الردود أوُﯩلفت

أ – طريقة العرض:

وهي الكتب التي تعنى بعرض المعتقد وحشد النصوص والآثار عن السلف الصالح في بيان مسائل ،الاعتقاد كمسائل القضاء ،والقدر وصفات الباري ﷻ وغير ذلك ، ومن أمثلة هذه الكتب:

كتاب«السنة» للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن ،حنبل وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة[1]، وكتاب «الإبانة» لابن بطة[2]، وكتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي[3].

ويدخل تحت هذه الطريقة في التأليف الكتب التي اعتنت بعرض اعتقاد أهل

= للرد على بدعة ،منتشرة كذلك الكتب التي اعتنت بالرد فإنها احتوت كثيراً من النصوص والآثار التي أوردت للرد على المخالفين.

(1) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ،الشافعي ،الحافظ،الحجة ،الفقيه صاحب ،التصانيف عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب المثل به في سعة العلم ،والاتقان توفي سنة 311هـ.
ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء 365/14، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 100/1.

(2) أبو عبد ،الله عبيد الله بن محمد بن بطة ،العكبري الفقيه ،الحنبلي الامام ،القدوة ،العابد ،المحدث كانآماراً ،بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا ،غيره توفي سنة 387،هـ ومن كتبه: الشرح والإبانة على أصول ،الديانة ويعرف بالإبانة الصغرى.
ينظر في ترجمته: سير ألام النبلاء 529/16 ، شذرات الذهب 463/4.

(3) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الشافعي اللالكائي الإمام، الحافظ ،المجود ،المفتي محدث ،بغداد توفي في رمضان سنة 418هـ.
ينظر في ترجمته:تاريخ بغداد 70/14، وسير أعلام النبلاء 419/17، شذرات الذهب 92/5.

السنة والجماعة فيمسائلة من ،المسائل ،كالإيمان ومن أمثله تلك الكتب:كتاب الإيمان للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة،وكتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم.

ب- طريقة الرد:

وهي الكتب التي تُعنى بذكر شبه الخصوم اإجمالاً ، أو بشيء من التفصيل ثم تناقش هذه الشبه وترد ،عليها مدعمةً ذلك بالنصوص الشرعية وأقوال ،الأئمة ومن أمثلة هذه الكتب:كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن ،حنبل وكتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية) لابن ،قتيبة وكتاب (الرد على الجهمية) للإمام الدارمي[1].

ويدخل تحت هذه الطريقة -طريقة الرد- الكتب التيأُلفت في الرد على أشخاص معينين ، ومن ذلك:كتاب (الرد على بشر المريسي)[2] للإمام ،الدارمي وكتاب (الحيدة) للإمام عبد العزيز الكناني[3] .

---

(1) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي ،السجستاني ،الإمام العلامة ،الحافظ ،الناقد ولد قبل سنة 200هـ بيسير ورحل في طلب ،الحديث وكان شديداً على ،المبتدعة توفي سنة 280هـ.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 319/13، شذرات الذهب 330/3.

(2) أبو عبد الرحمن بشر بن غياث ابن أبي كريمة ،المريسي العَدَوي ،بالولاء الفقيه ،المعتزلي ممن جرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين ،الجهمية فمقته أهل العلم وكفره ،عدة ولم يدرك جهم بن ،صفوان بل تلقف مقالاته من ،أتباعه توفي سنة218هـ.

ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان 91/1، سير أعلام النبلاء 199/10.

(3) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني ،المكي كان من أهل الفضل ،والعلم تفقه على ،الشافعي واشتهر بصحبته. توفي سنة 240هـ.

وبالنظر إلى كلتا الطريقتين في التأليف نجد أن الكتب التي اعتمدت الردود على المخالفين هي الأكثر والأوفر بالمباحث والمسائل اللغوية في تقرير المعتقد والرد على المخالف؛ لأن جل الاختلاف يكون بسبب وجه الاستدلال باللغة العربية على مسائل ،العقيدة وذلك أن الأصل بقاء النصوص الشرعية على معانيها الظاهرة.

أما الكتب التي اعتنت بعرض المعتقد الصحيح دون الاستطراد في الرد فإن الغالب أن تكون الردود اللغوية فيها قليلة ؛ لأنها لم تعتمد الرد ،منهجاً وعلى سبيل المثال فكتاب التوحيد لابن خزيمة لم أظفر فيه إلا بمسألة واحدة حين رد تأويل الوجه بالذات كما سيأتي ذكره ،قريباً أما سائر الكتاب فإنه يقرر المعتقد بعرض النصوص من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة فقط.

والحاصل أن الكتب التي اعتنت بالردود هي الأكثر من حيث توفر البحوث اللغوية فيها.

وتجدر الإشارة هنا إلى ندرة كتب الاعتقاد التي اعتمدت الردود اللغوية في مسائلها ،كافة ولم أجد إلا كتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة[1]) لابن قتيبة الدينوري -رحمه الله- الذي صرّح فيه أنه غلّب جانب اللغة في الرد

=

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 449/10، تهذيب الكمال 220/18.

(1) المشبهة: هم الذين يشبهون صفات الله ،بخلقه فيقولون له سمع كسمعنا ، ووجه ،كوجوهنا ويدين ،كأيدينا والقول بالتشبيه ظهراًولاً عند بعض غلاة ،الشيعة ،كالمغيرية ،والهشامية كما إن الكرامية من ،المشبهة وفي مقابل هذه البدعة ظهر التعطيل ونفي الصفات أو ،بعضها ووفق الله أهل السنة للوسط ، فأثبتوا ما أثبت الله ،لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تشبيه.

ينظر: مقالات الإسلاميين ص6-7، الفرق بين الفرق ص 214-219، والملل والنحل 93/1 و187/1.

حيث قال عن رده على المخالفين: «ولمْ Öعدُ في أكثر الرد عليهم طريق اللغة»[1].

ومن أسباب قلة الردود الخالصة من اللغة العربية ما يأتي:

1- أن الابتداع وإلقاء الشبه في المعتقد لم يكن كله عن طريق ،اللغة فهناك الشبه العقلية المزعومة التي كانت أصل الانحراف في ،المعتقد لذا حفلت كتب أهل السنة في الرد على المخالفين بمناقشة هذه الشبه ،العقلية والتي هي بعيدة في كثير من الأحيان عن اللغة.

2- أن منهج المبتدعة في الاستدلال باللغة العربية يشابه منهجهم في الاستدلال بالنصوص ،الشرعية وهو أنهم في كثير من الأحيان يستشهدون بالنصوص الشرعية واللغة العربية على سبيل تأصيل شبههم العقلية ،وتعضيدها لا على أنها الوسيلة المعتمدة لمعرفة المعتقد ،الصحيح وإن كان استشهادهم باللغة قد يفوق استشهادهم بالنصوص الشرعية.

لذا فإن كتب أهل السنة في الرد على المخالفين تناقش أصول الشبهة التي اعتمد عليها المخالفون –وهي في الغالب أصول عقلية– ثم تناقش الشواهد من النصوص الشرعية واللغة العربية التي أوردها المبتدعة لتعضيد أقوالهم.

فكتب أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين تجمع بين الرد العقلي والردود اللغوية ، ولكن من النادر أن تجد كتاباً غلّب الجانب اللغوي في الرد على المخالفين على الجانب العقلي.

ولهذين السببين كانت بحوث أهل السنة اللغوية في تقرير العقيدة والرد على

---

(1) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص14.

المخالفين بحوث متناثرة ومتشابهة في كثير ،منها لتشابه الاعتراضات والشبه من المخالفين لأهل السنة والجماعة.

وفيما يلي أعرض نماذج من مصنفات أهل السنة والجماعة وما فيها من مباحث لغوية في تقرير العقيدة والرد علي المخالفين:

1) كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة[1] للإمام عبد الله ابن مسلم بن قتيبة -رحمه الله-:

مرّ في ترجمة الإمام ابن قتيبة أنه يعد من علماء اللغة المنتسبين للسنة.

وقد ألف كتابه هذا للحديث عن مسألة اللفظ بالقرآن الكريم والخلاف الحاصل بين المنتسبين للسنة بسبب هذه ،المسألة وضمّنه ردوداً لأهل السنة على تأويلات الجهمية[2]، ونبه على أنه سلك في الرد على الجهمية سبيل اللغة فقال- بعد إيراده سبب تأليفه للكتاب وأنه الخلاف بسبب مسألة اللفظ بالقرآن-:«ولم أر صواباً أن يكون الكتاب محرراً بذكر هذا الباب خاصةً دون ،غيره فقدمت القول فيه بذكر بعض ما تأولته الجهمية في الكتاب والحديث وإن قلّ.. ولم اَعْدُ في أكثر الرد عليهم طريق ،اللغة فأما الكلام فليس من شأننا»[3].

ومن المسائل التي تناول فيها الرد على المخالفين ما يلي:

---

(1) قدمت كتاب ابن قتيبة على كتابي الإمام أحمد وأبي عبيد القاسم بن سلام لأنه غلّب جانب اللغة في ردوده على المخالفين.

(2) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 11 وص 13.

(3) المرجع السابق ص 14.

أ – رده على القدرية[1] استشهادهم ببعض آيات القرآن ،الكريم وتأويلهم لها لكي تناسب أقوالهم ،الفاسدة وبين بطلان الاستشهاد بهذه الآيات لما ذهبوا إليه من جهة ،اللغة ومن الآيات التي رد استشهادهم بها قول الله ﷻ:

﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[2] ، بأن تأولوها بقولهم: ينسبهم إلى ،الضلال وينسبهم إلى ،الهداية فبين أن الله ﷻ لو أراد النسبة للهداية أو الضلال لقال: ،يضللهم كما يقال يُخوِّنهم ،ويُفسِّقُهم أي ينسبهم إلى ذلك[3]، كما رد عليهم تأويل الإذن بالعلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[4] ، فبين أن الإذن غير العلم في لغة ،العرب فهو مأخوذ من الإيذان الذي هو إيقاع الخبر في الأذن ومنه أذان الصلاة الذي هو إسماع الناس ذكرها حتى يعلموا[5] كما، أورد ردوداً أخرى على استشهاد القدرية بجملة من الآيات معتمداً على الجانب اللغوي[6].

ب– رده على المعطلة استشهادهم ببعض الآيات وتأولهم لها برد هذه التأويلات

---

(1) هم نفاة ،القدر الذين يزعمون أن الله لا يخلق أفعال ،العباد وأن العباد هم الذين يخلقون ،أفعالهم والغالب أن يطلق هذا اللقب على المعتزلة لأنهم قالوا بهذا القول ونصروه.
ينظر الملل والنحل 38/1، والبرهان للسكسكي ص 49 .

(2) سورة إبراهيم الآية : 4.

(3) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص15، وينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص123 وما بعدها .

(4) سورة يونس الآية: 100.

(5) ينظر الاختلاف في اللفظ ص 16 .

(6) ينظر الاختلاف في اللفظ ص17، 18، 19.

،الفاسدة كإنكارهم بعض الصفات ،الإلهية كصفة ،الكلام ،والسمع ،والبصر ،واليد وذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾[2]وتأويله، م قول الله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[3]، بأن الله أوجد كلاماً سمعه ،موسى ورد عليهم هذا التأويل من جهة اللغة ،العربية كذلك تطرق في رده عليهم إلى مسائل أخرى ،كالرؤية والكرسي والعرش ،والاستواء وإثبـــات النفس لله ﷻ، وكانت ردوده تعتمد على الجانب اللغوي[4].

ج- رده على المعطلة تأويلهم بعض الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ مبيناً بطلان تأويلاتهم من جهة اللغة ،العربية وذلك كتأويلهم ،الأصابع ،والضحك وقد نبّه إلى أن سياق النصوص ينفي تأويلهم لمعاني الألفاظ التي أوّلوها[5].

2) كتاب الرد على الجهمية[6] للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-:

وهو كتاب قيم احتوى ردوداً من الكتاب ،والسنة وردوداً ،عقليةً واحتوى

---

(1) سورة الزخرف الآية: 3 .

(2) سورة الأنبياء الآية: 2.

(3) سورة النساء الآية: 164.

(4) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 24 وما بعدها.

(5) المرجع السابق ص 39،38، وسوف ترد دراسة هذه المسائل في الفصل الثالث من هذا البحث.

(6) شكك بعض العلماء في نسبة الكتاب للإمام ،أحمد وممن رجح نسبته إلى الإمام أحمد الدكتور عبد الرحمن عميره في تحقيقه للكتاب ، ينظر مقدمة تحقيق الدكتور عميرة ص72

اأيضاً على بعض الردود ،اللغوية وإن كانت هذه الردود ،قليلة لكنها تعد نموذجاً لمنهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال ،اللغوي ومما تضمنه:

1- ردود الإمام أحمد على دعوى التعارض التي ادعاها بعض الزنادقة في كتاب الله ﷻ، كدعوى التعارض بين قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾[1]، وبين قوله: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾[2] ، وذلك بتبيينه لمعنى الولاية في كلا الآيتين من لغة ،العرب وأنها تأتي بمعنى ،النصرة كما في الآية ،الثانية أو بمعنى ،الولاية والتي بمعنى تولي أمور الخلائق[3] كما في الآية ،الأولى وقد رد على الزنادقة دعوى التعارض في كتاب الله ﷻ في آيات أخرى.

2- تضمنت ردوده على المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن وأنكروا كلام الباري ﷻ بحوثاً قيمة في اللغة ،العربية ومنها:

أ - في سياق حديثه -رحمه الله- في التفريق بين الخلق والأمر بيّن أن العطف يقتضي المغايرة وذلك بقوله:« أن الله ﷻ إذا سمى الشيء الواحد باسمين أو ثلاثةأسامٍ فهو مرسل غير ،منفصل وإذا سمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلين حتى يفصل ،بينهما ومن ذلك قوله تعالى:

= وما بعدها

(1) سورة الأنعام الآية: 63.

(2) سورة محمد الآية:11.

(3) ينظر كتاب الرد على الجهمية لإمام أحمد ص 98.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾[1]، فهذا شيء واحد سماه بثلاثة أسامٍ وهو مرسل، ولم يقل إن له أباً وشيخاً وكبيراً، وقال سبحانه:

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ﴾[2]، ثم قال: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾، فلما كانت البكر غير الثيب، لم يدعه مرسلاً حتى فصل بينهما، فذلك قوله: (وأبكاراً)، فلذلك قال الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[3] لأن الخلق غير الأمر فهو منفصل»[4].

ب- أشار -رحمه الله- إلى أهمية دلالة السياق في فهم النصوص الشرعية، وذلك عند حديثه عن قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

(1) سورة يوسف الآية: 78.

(2) سورة التحريم الآية: 5.

(3) سورة الأعراف الآية: 54.

(4) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص 112-113.

عَلِيمٌ﴾[1]، فبيّن -رحمه الله- نوع المعية ،هنا وأنها معيةً ،عامة وتعني ،العلم وذلك استناداً إلى السياق في الآية حيث قال -رحمه الله- بعد أن بين المراد بالمعية هنا: «يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه»[2] إشارة إلى أول الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، وآخر الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ج- أورد مبحثاً لطيفاً في اشتراك ،الأسماء متى يستحق أحدهما اسم المدح ومتي يستحق اسم ،الذم وذلك في رده على الجهمية استشهادهم بقوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[3].

على أن القرآن مخلوق ،ومحدث فبين -رحمه الله- أن المقصود بالذكر هنا هو كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، وأن المقصود بالمحدث هو كلام الرسول ﷺدون كلام الله ﷻ [4].

3) كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلاّم -رحمه الله-:

ناقش فيه الأمام أبو عبيد -رحمه الله- مسائل ،الإيمان كالزيادة والنقصان في ،الإيمان ودخول الأعمال في مسمى ،الإيمان والاستثناء في الإيمان وغيرها من

---

(1) سورة المجادلة الآية: 7.

(2) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 138.

(3) سورة الأنبياء الآية : 2.

(4) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد 120-123 .

المسائل.

وكان لعلو شأن الإمام أبي عبيد في اللغة الأثر الواضح في ،كتابه فقد كان يضَمِن مناقشته للمخالفين مسائل لغوية دقيقة تبين بطلان ما ذهب إليه المخالف ومن هذه المسائل:

أ – في رده على من زعم أن الإيمان قول دون عمل[1]، بيّن أن العرب تسمي أفعال الجوارح اًعمالاً ومنها ،الكلام فالذين قالوا إن الإيمان قول دون العمل متناقضون حيث أخرجوا الأعمال من الإيمان بينما الكلام ،عمل وقد ذكر -رحمه الله- **شواهد من القرآن ومن لغة العرب في إطلاق العمل على أفعال القلب واللسان[2].**

ب– بيّن -رحمه الله- **أن نفي الإيمان لا يقتضي اًماً نفيه ،كلياً وذلك أن العرب تزيل العمل عن عامله إذا كان عمله على غير ،حقيقته ومن ذلك قولهم للصانع إذا كان ليس بمحكم لعمله: ما صنعتشيئاً ولا عملت ،شيئاً ويقصدون بالنفي هنا نفي التجويد لا نفي الصنعة[3] .**

4) كتاب الحيدة للإمام عبد العزيز الكناني :

أصل هذا الكتاب كما هو معلوم مناظرة حول صفة الكلام لله ﷻ وقعت بين الإمام عبد العزيز الكناني وبشر المريسي بحضرة ،المأمون وقد احتوت هذه المناظرة على مباحث وإشارات لغوية ،مهمة منها:

---

(1) وهم الكرامية أصحاب محمد بن كرام(ت256هـ)، وكان يثبت الصفات إلا أنه يقول ،بالتجسيم ويقول إن الإيمان قول باللسان دون العمل.
ينظر: مقالات الإسلاميين ص141، والملل والنحل 99/1.

(2) الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 28 –29.

(3) المرجع السابق ص 41.

أ – جواز الترادف في الأسماء للمسمى الواحد ولا يدل ذلك على ،تعدده وذلك كالترادف في أسماء الله ﷻ[1] .

ب– الإشارة إلى أهمية معرفة اللغة العربية لفهم النصوص الشرعية[2] .

ج– كون (كل) لا تفيد الحصر وجواز الاستثناء ،فيها والاستدلال بالقرآن الكريم على ذلك[3] .

د – أن نفي السلوب لا يفيد المدح[4]، وذلك في مقام رده على بشر ،المريسي حيث جعل إثبات العلم ونفي الجهل بمنزلة ،واحدة فبين الإمام الكناني أن نفي السلوب لا يفيد المدح وضرب على ذلك أمثلة من كتاب الله ﷻ [5]
.

هـ– تطرق إلى الحديث عن أنواع الأخبار في لغة العرب ومخارجها وموافقة القرآن لذلك[6] .

و – أورد معني (جعل) في لغة ،العرب ومتى تأتي بمعنى خلق ومتى تأتي بمعنى

---

(1) ينظر كتاب الحيدة ص 41-42، وينظر بدائع الفوائد لابن القيم 162/1.
(2) كتاب الحيدة ص 48.
(3) المرجع السابق ص 50.
(4) المقصود هنا هو النفي المجرد الذي لا يفيد المدح بوجه من ،الوجوه كنفي ،الجهل وذلك أن النفي المحض عدمٌ ،محض ولأنه لا يوصف به إلا المعدوم ،والممتنع أما ما وصف الله به نفسه من النفي فإنه متضمن لكمال ،المدح قال الله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾[سورة البقرة الآية 255]، فنفي السنة والنوم يتضمن إثبات كمال الحياة ،والقيومية ينظر بدائع الفوائد 161/1، وينظر: التحفة المهدية ص146.
(5) كتاب الحيدة ص 55.
(6) المرجع السابق ص74-75.

صيّر[1].

5) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي:

وهو كتاب عظيم تميز بمناقشته الدقيقة للشبة والرد ،عليها وقد احتوى ردوداً قل أن تجد ،مثلها وكانت الردود اللغوية أحد الطرق التي سلكها الإمام الدارمي -رحمه الله- في الرد على المريسي.

ومن المباحث اللغوية التي أوردها المؤلف في سياق الرد:

أ - أن اليد تأتي بمعنى النعمة في لغة العرب إن دل السياق على ،ذلك لكن لا يوصف باليد -بمعنى النعمة- إلا من كانت له يد حقيقةً.

ثم بين -رحمه الله- متى تطلق اليد على من ليس من ذوي ،الأيدي وعلى من هو من ذوي ،الأيدي وذلك كقولهم: بين يدي ،الساعة ونحو ،ذلك لكن لا يوصف باليد في غير هذا إلا من كانت له يد حقيقةً[2].

ب- أشار -رحمه الله- إلى أن الأصل بقاء النصوص على ظاهرها ، وأن المعنى يرد إلى أشهر ما يعرف من لغات ،العرب ولا يعدل عن ذلك إلا ،بدليل فقال: «والقرآن عربي ،مبين تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرف العرب من ،لغاتها وأعمها ،عندهم فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه ،خصوصاً أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر فعليه البينة على ،دعواه وإلا فهو على العموم أبداً»[3] .

---

(1) المرجع السابق ص 101.

(2) ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 236/1.

(3) ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 345/1.

ج- بيّن -رحمه الله- معنى الزوال في لغة العرب في سياق رده على بشر المريسي إنكاره إتيان الله ،تعالى وذلك أن بشراً ادعى أن معنى اسم الله القيوم هو الذي لا ،يزول واستند في ذلك على رواية ضعيفة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه فسّر القيوم بالذي لا ،يزول وقد بيّن الإمام الدارمي نكارة هذه الرواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ثم بيّن أنه وعلى فرض صحة هذه الرواية فإن معنى الزوال في لغة العرب هو الفناء ،والبيد لا أنه الحركة كما زعم بشر[1].

6) كتاب التوحيد لابن خزيمة:

هذا الكتاب العظيم وإن كان ألف على طريقة ،العرض فقد أورد فيه الإمام بن خزيمة مبحثاً لغوياً لطيفاً عند تقريره لصفة ،الوجه والرد على منأوّل قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2] بأن الله تعالى يصف نفسه بالجلال والإكرام، فبين أن ذكر الوجه مضموماً في هذا الموضع ،مرفوعاً و ذكر الرب بخفض الباء بإضافة ،الوجه و لو كان قوله: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مردوداً إلى ذكر الرب في هذا ،الموضع لكانت القراءة: ذي الجلال و ،الإكرام ،مخفوضاً كما كان الباء مخفوضاً في ذكر الرب جل وعلا[3].

---

(1) المرجع السابق 353/1 وما بعدها.

(2) سورة الرحمن الآية: 27.

(3) ينظر كتاب التوحيد لابن خزيمة 52/1.

7) الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي[1]:

الكتاب كما يتضح من اسمه يتضمن الرد على ابن كلاب[2] ومن ،تبعه في إنكار الحرف والصوت في كلام الله ﷻ ، وزعمهم أن الكلام عبارة عما في نفس المتكلم بلا حرف ولا ،صوت فغلب في الكتاب دراسة هذه ،المسألة لكن وردت مباحث عقدية في مسائلءا ُخَر ومما جاء في رده من مباحث لغوية:

أ – بيان معنى الكلام في لغة العرب وأنه اسم وفعل وحرف.

ب– بيّن بطلان جملة من أدلة الذين جوزوا أن يكون الكلام بغير حرف ولا ،صوت وذلك كاستدلالهم ببيت الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلاً[3]

وبقولـــه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا

---

(1) أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري ،السجزي شيخ ،الحرم الإمام العالم الحافظ ،المجود توفي بمكة سنة444هـ.
ينظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ 1118/3، سير أعلام النبلاء 654/17.

(2) أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان المعروف بابن ،كلاّب المتكلم والذي تنسب له فرقة ،الكلاّبية وقد اقتدى به أبو الحسن الأشعري في معظم ،أصوله قبل أن يرجع إلى ،السنة من كتبه: ،التوحيد ،والصفات توفي سنة 240هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 174/11، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 78/1.

(3) هذا البيت اشتهرت نسبته للأخطل وشكك بعض العلماء في هذه ،النسبة ولم أعثر على البيت في ديوان الأخطل.

نَقُولُ﴾[1] ، فبين أن من لوازم هذا القول أن يوصف ،الأخرس ،والساكت والنائم بالكلام وهذا لا يصح عقلاً[2].

ج- رده على ابن كلاب ومن وافقه قوله إن الله ﷻ لم يتكلم بالعربية ولا بغيرها من ،اللغات وأن القرآن لا لغة ،له ببيان أن الله ﷻ نفى أن يكون القرآن ،شعراً رداً على من زعم ذلك من كفار قريش ، فقال سبحانه: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[3] ، فنفي كونه شعراً يدل على أنه بلغة[4]، لأن الشعر لا يكون إلا بلغة .

د – أن التوكيد بالمصدر في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[5]، يدل على أن الكلام من مكلِم إلى مكلّم مشافهةً فينتفي التأويل[6] .

هـ- رده على من أوّل الاستواء ،بالاستيلاء بدلالة السياق ، وذلك أنه ﷻ قال:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

---

(1) سورة المجادلة الآية: 8.
(2) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 84.
(3) سورة يس الآية: 69.
(4) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 108 .
(5) سورة النساء الآية : 164.
(6) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص114.

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[1]، فخص الاستواء بالعرش وبيّن ملكه لسائر ،الأشياء فعلم أن المراد به غير الاستيلاء[2].

و – بيّن أن القرآن منطوق بحرف وصوت لأن الله ﷻ قال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3] والإنصات عند العرب ترك النطق[4].

ز – في سياق رده على من استشهد ببيت الأخطل بيّن أن معنى الكلام ظاهر عند ،العقلاء وأحكام الشريعة منوطة ،بالنطق الذي هو حرف ،وصوت دون ما في ،النفس فلا يحتج لبيان معنى الكلام ببيت شعر ،نادر لأن معنى الكلام من المعاني الظاهرة[5].

8) كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لقوّام السنة إسماعيل ابن محمد الأصبهاني:

(1) سورة طه الآيتان: 5 ، 6.

(2) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 131.

(3) سورة الأعراف الآية :204.

(4) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 146، وينظر لسان العرب 99/2.

(5) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 147-148.

هذا الكتاب ألف على طريقه العرض لكنه احتوى مباحث لغوية في تقرير ،العقيدة ومؤلفه إمام في ،اللغة وقد ظهر ذلك في بيانه لكثير من غريب الحديث الذي ورد في ،الكتاب ومن المباحث اللغوية في هذا الكتاب:

أ - ذكر جملة من أسماء الله ﷻ وصفاته وبين معناها في لغة ،العرب وذلك كاسم ،الصمد ،والكريم ،والغفور والمجيد[1]، والرقيب[2]، والوكيل[3]، كما بيّن نوع الاشتراك بين أسماء الله ﷻ وبين أسماء المخلوقين وذلك كاسم ،الحليم ،والشكور والتواب[4].

ب- في سياق ذكره لصفات الله عز وجل بيّن أن الصفات الصادرة عن فعل الله ،كالخالق ،والرازق ،والعادل ،والمحيي ،والمميت هي صفات لازمة لله ﷻ وليست محدثة ، فمن نفى هذه الصفات قبل ورددود معانيها فقد خالف ،الشرع واستشهد لذلك من لغة العرب بأنه يقال: سيف ،قطوع وخبز ،مشبع وماء مرو وإن لم يوجد منه القطع والشبع والرّي[5].

ج- أورد مبحثاً لغوياً في بيان معنى ،التوحيد ومعنى التشبيه في لغة العرب[6].

د - في سياق حديثه عن كلام الله ﷻ ذكر إجماع أهل اللغة أن ما عدى

---

(1) ينظر الحجة في بيان المحجة 144/1، 145، 146 .

(2) ينظر المرجع السابق 154/1، 155.

(3) ينظر المرجع السابق 161/1، 162.

(4) ينظر المرجع السابق 156/1.

(5) ينظر الحجة في بيان المحجة 326/1 ، 327 .

(6) ينظر الحجة في بيان المحجة 331/1.

الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة[1] .

هـ- بين أن قوله تعالى:﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[2] دليل على أن الكلام بحرف وصوت ،حقيقة لأن السماع لا يكون إلا للحرف والصوت لا ،المعنى لأن العرب تقول سمعت الكلام وفهمت ،المعنى ولا تقول سمعت المعنى[3].

و – بيّن أن النداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف ،وصوت لذا فإن قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾[4] ، نص على أن كلام الله بحرف وصوت[5].

ز – أورد رداً على من زعم أن الاستواء منسوب للعرش وليس لله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[6]، وذلك أنه لو كان كذلك لكان العرش مرفوعاً في ،الآية كما بين أنه لا يصح أن يفسر الاستواء ،بالاستيلاء لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد العجز عنه[7].

ح- عند كلامه عن اسم الله ﷻ «السميع» بيّن أن السميع مشتق من السمع فلا يصح إلا أن يكون ،بسمع وكونه يأتي في لغة العرب بمعنى المُسْمِع

(1) ينظر المرجع السابق 433/1.
(2) سورة التوبة الآية: 6.
(3) ينظر الحجة في بيان المحجة 431/1.
(4) سورة القصص الآية :30.
(5) ينظر الحجة في بيان المحجة 431/1.
(6) سورة طه الآية: 5.
(7) ينظر الحجة في بيان المحجة 112/2.

من ،النادر والنادر لا حكم له[1].

9) كتاب الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة المقدسي[2]

:

وهذا الكتاب كما يتضح من اسمه يبحث في مسألة الحرف ،والصوت ويرد على من زعم أن القرآن معنى بلا حرف ولا ،صوت ومما جاء فيه من بحوث لغوية:

أ – أن الله ﷻ وصف القرآن بالعربي في آيات من ،كتابه من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[3]، وهذه الصفة إنما تتعلق بالنظم دون المعنى[4].

ب– أن الله ﷻ أمر بترتيل القرآن فقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[5] ، كما نهى نبينا محمد ﷺ عن العجلة وتحريك اللسان فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[6] ، والترتيل والعجلة وتحريك

---

(1) ينظر الحجة في بيان المحجة 142/2، 143.

(2) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ،الجماعيلي الإمام القدوة الفقيه الحنبلي ،المجتهد عالم الشام في ،زمانه ومن كتبه: ،المغني ،والمقنع ،والكافي وروضة ،الناظر ولمعة ،الاعتقاد ،وغيرها توفي سنة 620هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 165/22وشذرات، الذهب 155/7.

(3) سورة يوسف الآية:2.

(4) الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص 23.

(5) سورة المزمل الآية :4.

(6) سورة القيامة الآية:16.

اللسان إنما يتعلق بالنظم دون ما في النفس[1].

ج- أن الكلام لا يكون إلا بحرف وصوت وسياق الأدلة على ذلك من الكتاب ،والسنة وبيان سبب تسمية الكلام بهذا الاسم في لغة العرب[2].

د - أورد ردوداً على استشهاد من أنكر الحرف الصوت بالبيت المنسوب للأخطل[3] .

،وبعد فتلك نماذج متنوعة من البحوث والمصنفات اللغوية التي أوردها أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة و الرد على ،المخالفين وقد آثرت أن تقتصر تلك النماذج على كتب المتقدمين ، لأن عامة الردود اللغوية للمتأخرين تتكئ على ما ورد عند ،المتقدمين وهذا لا يعني أن مؤلفات أهل السنة والجماعة عند المتأخرين لم تحتو على مباحث ،لغوية بل هي حافلة بالمباحث اللغوية في تقرير العقيدة والرد على المخالفين ، وعلى كل حال فسأفيد من المباحث اللغوية عند المتأخرين في مواطن لاحقة إن شاء الله.

---

(1) الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص 23.

(2) المرجع السابق ص38 ، 39، 40.

(3) ينظر: المرجع السابق ص 41 ،42، 43.

الفصل الثاني

ضوابط الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة في النفي والإثبات

المبحث الثاني : العلاقة بين المصطلح الشرعي والمعنى اللغوي عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الثالث : التفسير بما يدل عليه ظاهر الألفاظ.

المبحث الرابع : رفض التأويل الفاسد.

المبحث الخامس : بيان المشكل بالمفصل.

المبحث الأول

الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة

في النفي والإثبات

إن الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة في باب ،الاعتقاد وعدم الطعن ،فيها وتقديم ألفاظهما على غيرها من القواعد العظيمة التي ظهرت في منهج أهل السنة والجماعة الاستدلالي على مسائل العقيدة وحكمت تعاملهم مع علوم اللغة العربية.

فأهل السنة والجماعة أحرص الناس على ألفاظ الكتاب ،والسنة وأشدهم تمسكاً ،بها فلا يزيلون هذه الألفاظ عن معانيها التي أرادها الشارع لأي سبب ،كان سواء كان ذلك ،السببرا ًياً كلامياً ، أو قياساً ،لغوياً وذلك أن الكتاب والسنة هما مصدرا تلقي المعتقد عند أهل السنة ،والجماعة يقول الله تعالى: ﴿ا ِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ ِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] .

ولأن الكتاب والسنة هما الأصل في هذا ،الدين فلا يقدم عليهما ،شيء وقد بين الإمام الشافعي -رحمه الله- **أن الأصل الكتاب ،والسنة فإن لم يكن فالقياس عليهما[2]، وكان يقول** -رحمه الله-: **«لا يقال لم للأصل ولا كيف»[3]، لذا نقل عنه** -رحمه الله- **أنه كان يشدد على أهل الكلام لتركهم الكتاب والسنة فمما قال: «حكمي في أهل الكلام أن يُضْرَبُوا ،بالجريد ويُحْمَلوا على ،الإبل ويُطاف بهم في العشائر ،والقبائل ويُنادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»[4].**

---

(1) سورة النساء الآية : 59.

(2) ينظر الأم للشافعي 200/6، 201.

(3) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي30/2، وذكره الذهبي في العلو ص 165ونقل، اللالكائي مثله عن علي ابن ،المديني ينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 165/1.

(4) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي 462/1.

فمن سمات منهج السلف ﷺ الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم تقديم شيء عليهما.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **عن السلف: «وكان من أعظم ما أنعم الله به ،عليهم اعتصامهم بالكتاب ،والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا ،برأيه ولا ،ذوقه ولا ،معقوله ولا ،قياسه ولا ،وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين ،الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم .. فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى ،به ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي ،وقياس ولا بذوق ووجد ،ومكاشفة ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل ،والنقل فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل والنقل»[1].**

والاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة لا ينحصر في المنقول عن السلف في باب الأسماء ،والصفات كما قد ،يتبادر فأهل السنة والجماعة يعتصمون بألفاظ الكتاب والسنة في جميع أمورهم،وإن كان الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة في باب النفي والإثبات أظهر من غيره.

وسأبحث الموضوع من أربعة جوانب:

1- اعتصام أهل السنة والجماعة بألفاظ الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفاتإثباتاً ونفياً.

2- رفض أهل السنة ما وقع فيه بعض أهل اللغة من تخطئة بعض القراءات المتواترة لمخالفتها الأقيسة التصريفية أو النحوية.

---

(1) مجموع الفتاوى 28/13.

3- الاحتجاج بالحديث النبوي على اللغة العربية.

4- رفض أهل السنة والجماعة إضعاف الاستدلال بألفاظ الكتاب ،والسنة بالزعم أن أدلة الكتاب والسنة دون دلالة العقل بحجة أن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين.

وإليك بيان هذه الجوانب بشيء من التفصيل:

أولاً: اعتصام أهل السنة والجماعة بألفاظ الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات إثباتاً ونفياً

وهذه قاعدة منهجية من أعظم القواعد التي سلكها أهل السنة والجماعة في هذا ،الباب فأهل السنة والجماعة يتوقفون في وصف الله وتسميته ﷻ على ما وصف وسمى به ،نفسه أو بما وصفه وسماه رسوله ﷺ، ولا يتجاوزون ذلك نفيًا إثباتاً.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: «لا يوصف الله إلا بما وصف به ،نفسه أو وصفه ،رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث»[1].

وقال أيضاً: «فالجواب للجهمي إذا سأل فقال: أخبرونا عن القرآن أهو الله أو غير الله؟!! قيل له : إن الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن ،أنا ولم يقل ،غيري وقال ،كلامي فسميناه باسم سماه الله به فقلنا: كلام ،الله فمن سمى الله باسم

---

(1) نقله شيخ الإسلام عن الإمام أحمد في مجموع الفتاوى 26/5، ونقل نحوه ابن قدامة في كتاب الاعتقاد ص22، 23 ، وقد بحثت عن هذا القول في كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد ، وفي كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وفي أحكام أهل الملل للخلال فلم أقف عليه.

سماه الله به كان من ،المهتدين ومن سماه باسم غيره كان من الضالين»[1].

فأهل السنة والجماعة يقدمون الكتاب والسنة لأنهما ،الأصل فلا يزيلون ألفاظ الكتاب ،والسنة بل يتوقفون على ما جاء ،فيهما خاصة فيما يتعلق بوصف الله ﷻ وبأسمائه.

يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: **«لأن الوجب علينا أن ننتهي في صفات الله ﷻ إلى حيث انتهى في ،صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ، ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه ،عليه ونمسك عما سوى ذلك»[2].**

ويقول الإمام الصابوني[3] -رحمه الله- **في حكايته لعقيدة السلف في الأسماء والصفات: «بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى ، وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة ،عليه ولا إضافة ،إليه ولا تكييف له ، ولا ،تشبيه ولا تحريف ولا ،تبديل ولا تغيير ، ولا إزالة للّفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر»[4].**

ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **ذلك بقوله: «ثم القول الشامل في جميع هذا ،الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو ووصفه ،رسوله وبما وصفه**

(1) الرد على الجهمية للإ مام أحمد ص 110.

(2) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 30.

(3) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري ،الصابوني الإمام العلامة ،القدوة المفسر ،الواعظ، ،المحدث توفي سنة 449هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 40/18، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 228/1، شذرات الذهب 212/5.

(4) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص 165.

السابقون ،الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث»[1].

تلك نماذج لنصوص عدد من الأئمة عن تمسك أهل السنة والجماعة بألفاظ الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات .

والتوقف في أسماء الله وصفاته على ما ورد في ،الشرع والحرص على إطلاق الألفاظ التي جاء ت في الكتاب والسنة وترك سواها من الألفاظ هو المنهج ،الحق وذلك لأمرين:

1- أن الله تعالى أعلم ،بنفسه ورسوله ﷺ أعلم الخلق ،به والألفاظ الشرعية لها حرمة ،خاصة فمعرفة مراد الله تعالى ورسوله ﷺ تعتمد على النظر في تلك الألفاظ.

2- أن من أسباب ضلال كثير من الناس في المعتقد اعتمادهمْأ لفاظاً مبتدعة لم ترد في الكتاب ولا في ،السنة ولأن الألفاظ غير الشرعية تشتمل على أمور كاذبة مخالفة للشرع[2]، ولهذا نقل عن الإمام الشافعي قوله:«ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس»[3].

ولذلك فإن أهل السنة والجماعة ، لا يطلقون الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة على الله ﷻ بل يتوقفون على ما ورد في الكتاب والسنة.

والمقرر عندهم أن الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة لا يطلق

---

(1) مجموع الفتاوى 26/5.

(2) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 20.

(3) ذكره الذهبي في السير 74/10 ، والسيوطي في صون المنطق ص 15، وقد تقدم.

إثباتها ولا ،نفيها ويستفسر عن ،معانيها لأن المتكلم بها قد يدخل فيها معاني صحيحة أو ،باطلة فإن كان يريد معنى صحيحاً قبل ،منه مع طلب التعبير عن ذلك بالألفاظ ،الشرعية وإن كان يقصد معنى باطلاً رد عليه ذلك.

يقول ابن أبي العز -رحمه الله-: **«فالواجب أن ينظر في باب ،الصفات فما أثبته الله ورسوله ،أثبتناه وما نفاه الله ورسوله ،نفيناه والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات ،والنفي فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ ،والمعاني وننفي ما نفته نصوصهما من الألفاظ ،والمعاني وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا ،إثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود ،قائلها فإن كان معنى ،صحيحاً ،قبل لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ ،المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد والحاجة»[1].**

وللتمثيل لهذا المنهج الذي سار عليه أهل السنة والجماعة أورد ما قاله الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **عند حديثه عن لفظ الجسم: «واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له ،الإثبات ولا نفياً فيكون له ،النفي فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سئل عما أراد ،به فإن قال: أردت بالجسم معناه في لغة ،العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه[2] فلا يقال للهوى جسم لغةً ولا للنار ولا ،للماء فهذه اللغة وكتبها بين ،أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً.**

وإن أردتم به المركب من المادة ،والصورة والمركب من الجواهر الفردة[3]،

---

(1) شرح الطحاوية ص 261، وينظر مجموع الفتاوى 36/6، 37، و 307/17.

(2) ينظر تهذيب اللغة للأزهري 604/1.

(3) لفظ يستعملة الفلاسفة ،والمتكلمون ويعنون به الجزء الذي لا يقبل القسمة ، وهو الشيء الذي لم يدركه أحد بحسه ولا يتميز منه جانب عن جانب.

ينظر في ذلك: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ص 265، والحدود الأنيقة لزكريا بن

فهذا منفي عن الله قطعياً...، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ،ويُكلم ويسمع ،ويبصر ويرضى ،ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله ،تعالى وهو موصوف ،بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً»(1).

وقد جوز بعض المبتدعة أن يسمى الله ﷻ بأسماء لم يرد بها الشرع إن دل العقل ،عليها وتوسع بعضهم في اشتقاق الأسماء من الصفات المخبر بها عنه ﷻ ، أو في إطلاق الأسماء والصفات بمجرد القياس العقلي(2) ، فسماه بعضهم مطيعاً لعبده ، ومحبلاً ،للنساء وغير ذلك(3)، ولم يلحظوا أن أسماء الله تعالى توقيفية وأن، باب الإخبار في حق الله ﷻ أوسع من باب ،الأسماء فلا يشتق من كل فعل لله تعالى اسماً ، فلا يسمى بالماكر ولا المخادع ، ولا المريد .

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «**أطلق الله على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء ،الفاعل ،كأراد ،وشاء ،وأحدث ولم يسم ،بالمريد ،والشائي ،والمحدث كما لم يسم نفسه ،بالصانع ،والفاعل ،والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على ،نفسه فباب الأفعال أوسع من باب ،الأسماء وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من**

=
محمد الأنصاري ص 71، ومعجم ألفاظ العقيدة للشيخ عامر عبد الله فالح ص 130 .

(1) مختصر الصواعق المرسلة ص 110.

(2) ذهب إلى ذلك المعتزلة والكرامية وبعض الأشاعرة ، ينظر الفرق بين الفرق ص 168، والمقصد الأسنى للغزالي ص148، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص 33، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني 125/1وكتاب، أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الله بن صالح الغصن ص62، 146،147، وكتاب معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنىللشيخ محمد بن خليفة التميمي ص 47، ولا شك أن الحق هو أن لا يسمى الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه أو سماه رسوله ﷺ ، كما بين ذلك الأئمة فالأسماء والصفات توقيفية.

(3) وقال بذلك أبو علي الجبائي من ،المعتزلة ينظرمقالات الإسلاميين ص195، و الفرق بين الفرق ص 168، وكتاب أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الله بن صالح الغصن ص 62، 63.

كل فعل اسماً وبلغ بأسمائه زيادة على ،الألف فسماه ،الماكر ،والمخادع ،والفاتن والكائد ونحو ،ذلك وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته ،به فإنه يخبر عنه بأنه شيء ،وموجود ،ومذكور ،ومعلوم ،ومراد ولا يسمى بذلك»[1] .

غير أن أهل السنة والجماعة مع قولهم إن باب الإخبار أوسع ممن باب ،الأسماء إلا أنهم منعوا إطلاق الصفات السلبية على الله ﷻ وهي الصفات التي لا تشتمل ،المدح وقد لا يوصف بها إلا المعدوم[2]، وذلك تمسكاً بمنهج القرآن والسنة في وصف الله ﷻ، فالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا ينتهي عند الاعتصام ،بألفاظهما بل إنه يشمل الاعتصام بطريقة الكتاب والسنة في النفي ،والإثبات وذلك أن النفي جاء في النصوص الشرعية ،مجملاً والإثبات جاء ،مفصلاً وذلك كقول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3].

وهذا هو المنهج الذي سار عليه أهل السنة ،الجماعة وهو عكس ما ذهب إليه

---

(1) مدارج السالكين 415/3، وينظر بدائع الفوائد 161/1-162.

(2) كقول بعضهم في وصف الله عز وجل بأنه ليس بشبح ، ولا ،صورة ولا ،لحم ولا ،دم ولا شخص ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا بذي لون ، ولا ،طعم ولا ،رائحة إلى غير ذلك من الصفات السلبية ، فالاعتماد على هذا النفي المفصل في وصف الله عز وجل يخالف منهج أهل السنة ،والجماعة فالله عز وجل موصوف بالنفي والإثبات؛ بالنفي المجمل والإثبات ،المفصل مع العلم أن الصفات المنفية عن الله عز وجل في القرآن جاءت لإثبات كمال ،الضد كنفي السنة والنوم عن الله تعالى فيه إثبات كمال الحياة ،والقيومية أما النفي المحض فلا يفيد ،المدح كنفي الجهل لا يفيد كمال العلم وهو قبيح ، ينظر الحيدة للكناني ص 51، والرسالة التدمرية ص 57، 58، ومجموع الفتاوى 37/6، 38، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 69-70.

(3) سورة الشورى الآية : 11.

،المتكلمون فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وأما السلف والأئمة فلم يدخلوا مع طائفة من الطوائف فيما ابتدعوه من نفي أو ،إثبات بل اعتصموا بالكتاب والسنة ورأوا ذلك هو الموافق لصريح ،العقل فجعلوا كل لفظ جاء به الكتاب والسنة من أسمائه وصفاته حقاً يجب الإيمان به وإن لم تعرف حقيقة ،معناه وكل لفظ أحدثه الناس فأثبته قوم ونفاه آخرون فليس علينا أن نطلق إثباته ولا نفيه حتى نفهم مراد المتكلم؛ فإن كان مراده حقاً موافقاً لما جاءت به الرسل والكتاب والسنة من نفي أو إثبات قلنا ،به وإن كان باطلاً مخالفاً لما جاء به الكتاب والسنة من نفى أو إثبات منعنا القول ،به ورأوا أن الطريقة جاء بها القرآن هي الطريقة الموافقة لصريح المعقول وصحيح ،المنقول وهي طريقة الأنبياء ،والمرسلين وأن الرسل صلوات الله عليهم جاءوا بنفي مجمل وإثبات ،مفصل والله تعالى في القرآن يثبت الصفات على وجه ،التفصيل وينفي عنه –على طريق الإجمال– التشبيه والتمثيل[2].

ثانياً: رفض أهل السنة ما وقع فيه بعض أهل اللغة من تخطئة بعض القراءات المتواترة لمخالفتها الأقيسة التصريفية أو النحوية

من المزالق الخطيرة التي وقع فيها بعض المعربين للقرآن ،الكريم حكمهم على بعض القراءات ،بالخطأ أو ضعفها لغوياً لمخالفتها للأقيسة التصريفية أو ،النحوية فجعلوا القياس اللغوي مقدماً على المنقول بالتواتر عن العرب من تلك القراءات الثابتة والموافقة لرسم المصحف.

ولاشك أن مثل هذا القول يفتح الباب للملاحدة للطعن في كتاب الله ﷻ ، وإن

(1) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 69.

(2) مجموع الفتاوى 36/6-37 ،بتصرف وينظر اقتضاء الصراط المستقيم 863/2.

كان من قاله لا يقصد ،ذلك فتخطئة نقلة القرآن ورميهم باللحن يقتضي الطعن في القرآن ،نفسه والتشكيك فيه[1].

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: **«إن القرآن قد نقل إعرابه كما نقلت ألفاظه ،ومعانيه لا فرق في ذلك ،كله فألفاظه متواترة وإعرابه ،متواتر ونقل معانيه أظهر من نقل ألفاظه وإعرابه ، ونقلُ جميع ذلك بالتواتر أصح من نقل كل لغة نقلها ناقل على وجه ،الأرض وقواعد الإعراب مستفادة ،منه مأخوذة من إعرابه ،وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له ،بها فهو الحجة لها والشاهد»[2] .**

وهنا يؤكد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **على أن القرآن الكريم هو الشاهد للغة ، وأن قواعد اللغة مستفادة ،منه فلا يجوز أن تكون تلك القواعد المستفادة من القرآن سبباً في الطعن في بعض ألفاظه،لاسيما وأن ألفاظه ومعانيه وإعرابه منقول ،بالتواتر فكيف بعد ذلك تضعّف بعض القراءات لمخالفتها القياس اللغوي.**

وفيما يلي ذكر نماذج من الأخطاء التي وقع فيها بعض اللغويين:

1- تخطئة بعض اللغويين لقراءة حمزة[3]

لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِۦ وَالْأَرْحَامَ﴾[4] «بجر كلمة

---

(1) ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الصفحات 23،22، 50 ،51.

(2) الصواعق المرسلة 747/2، 748 ، وينظر الموافقات 87/2.

(3) أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ،الزيات الإمام الكوفي مولى آل ،عكرمة أحد القراء ،السبعة قرأ على ،الأعمش وابن أبي ،ليلى وقرأ عليه الكسائي توفي سنة 156هــ . ينظر في ترجمته:معرفة الثقات 322/1معرفة، القراء الكبار للذهبي 111/1، تهذيب التهذيب 24/3.

(4) سورة النساء الآية: 1 .

الأرحام».

يقول الزجاج: «القراءة الجيدة نصب ،الأرحام والمعنى: واتقوا الأرحام أن ،تقطعوها فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر»[1].

والزجاج -عفا الله عنه- قد جانب الصواب في هذا الموضع[2] ، حيث حكم بتخطئة هذه القراءة في اللغة العربية لمخالفتها القياس عند نحويي ،البصرة وذلك أن القياس عند البصريين لا يجيز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة ،الشعر وهو جائز عند الكوفيين لكنه ضعيف[3] .

ولا شك أنه يجب الإيمان بجميع الألفاظ القرآنية الواردة بالتواتر وإن خالفت ،القياس فالقرآن هو الأصل للغة لا ،العكس وهذه القراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة ، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من رسول الله ﷺ بغير واسطة[4].

يقول ابن الجزري[5]: «نقول كل قراءة وافقت العربية ،مطلقاً ووافقت أحد

(1) معاني القرآن 6/2، وومن ردها ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز ص 398، و ينظر البحر المحيط لأبي حيان 500/3.

(2) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم 783/2.

(3) ينظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري327/1، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 375/1-376، وتفسير النسفي 1/ 230، والبحر المحيط لأبي حيان 497/3، 498، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري 182/2، وقد بحث هذه المسألة ابن الأنباري في الإنصاف 463/2.

(4) ينظر البحر المحيط لأبي حيان 500/3.

(5) أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ،يوسف المعروف بابن الجزري ، القاضي

المصاحف العثمانية ولو ،تقديراً وتواتر ،نقلها هذه القراءة المقطوع ،بها ومعنى «العربية مطلقاً» أي ولو بوجه من ،الإعراب نحو قراءة حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾»(1)

.

والإمام الزجاج -رحمه الله- **نفسه قد نص على أنه لا يجوز تخطئة القراء ونقلة القرآن بقوله: «وقال بعضهم : في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتهم(2) ، وهذا القول عند أهل اللغة بعيد ،جداً لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم أهل اللغة ،والقدوة وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون شيئاً يصلحه غيرهم ... والقرآن محكم لا لحن ،فيه ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب»(3) .**

وقد وجه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **قراءة الخفض على أن الأرحام معطوف على (الهاء) في (به) والباء هي باء ،السببية والمعنى: وبسبب الأرحام(4)**

=

الشافعي المقرئ ، من كتبه النشر في القراءات ،العشر وذيل طبقات ،القراء توفي سنة 833هـ.

ينظر في ترجمته: الضوء اللامع 255/9، وشذرات الذهب 298/9.

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص 18، وينظر النشر 15/1.

(2) لعله يشير إلى ما نسب إلى عثمان ﷺ أنه قال ،ذلك وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا القول لايصح عن عثمان رضي الله ،عنه ينظر التفسير الكبير 207/5، وينظر الاقتراح للسيوطي ص 26، 27.

(3) معاني القرآن 131/2.

(4) ينظر مجموع الفتاوى 339/1، والمذهب السلفي في النحو، للدكتور عبد الفاتح الحموز، ضمن مجلة الحكمة العدد الرابع عشر ص158، وكتاب الدراسات اللغوية في مؤلفات شيخ الإسلام ص355، وفي توجيه شيخ الإسلام للآية رد على من جعل الخفض في «الأرحام» بتقدير

2- تخطئة بعض اللغويين قراءة : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1] .

لأنها خالفت المتواتر في اللغة[2] من أن الاسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض ،بالياء وفي حال الرفع بالألف.

وقد وجه ابن قتيبة -رحمه الله- **هذه القراءة بأنها على لغة بني الحارث بن كعب[3]، فهم يلزمون الاثنين الألف في جميع الأحوال[4] .**

ويرى شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- **أن هذه القراءة هي أصح القراءات لفظاً ،ومعنى لأنها وافقت رسم المصحف.**

وقد وجه هذه القراءة بأن القياس وإن كان يفرض معاملة الأسماء المبهمة

=

القسم.

(1) سورة طه الآية: 63، وهي قراءة جماهير ،القراء وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بتخيف النون﴿إِنْ﴾، وقرأها أبو عمرو بن العلاء: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾، ينظر معاني القرآن للزجاج 36/3، النشر في القراءات العشر 240/2، و قد نُسب تخطئة هذه القراءة لأبي عمرو بن ،العلاء وعيسى ابن ،عمر ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 51، والتفسير الكبير لشيخ الإسلام 20/5.

(2) ينظر معاني القرآن للفراء 183/2.

(3) الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد ،المدان وهم أهل ،نجران ومنهم جاء الوفد من النصارى في زمن النبيﷺ وسألهم المباهلة ،فأبوا وقد أسلموا في السنة العاشرة من الهجرة على يد خالد بن الوليد-رضي الله عنه-، ينظر سيرة ابن هشام 291/5و، معجم البلدان 269/5، ومعجم ما استعجم 603/2.

(4) تأويل مشكل القرآن ص50 ، وينظر معاني القرآن للفراء 184/2.

(كأسماء الإشارة) معاملة الأسماء من جهة ،الإعراب إلا أنه لا يوجد شاهد يلزم اطراد هذه القاعدة عند ،العرب بل الشاهد على عكس ،ذلك وهو هذه القراءة المتواترة لفظاً ومعنى[1].

(1) ينظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام 202/5.

3- تخطئة قراءة :﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[1].

قال الزجاج -رحمه الله-: **«وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها ،خطأ وذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت ،زائدة نحو: صحيفة ،وصحائف فأما معايش فمن العيش»**[2].

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **في الرد على من خطّأ هذه ،القراءة وعدّها لحناً من القارئ**[3]: **«ومن المصائب تخطئه ،العرب وأهل ،المدينة ونحن إنما نجهد أنفسنا في استخراج المقاييس لنوافقهم فيما تكلموا ،به فإذا كان ما ثبت عنهم خطأ ولحناً وخالفناهم فيه لم نكن تابعين ،لهم ولا قاصدين لنهج ،كلامهم ولا ريب أن المهموز في هذا الجمع هو ما كانت حروف العلة في واحده مدة زائدة ،كصحيفة ،ورسالة ،وعجوز فإذا همزوا ما كان حرف العلة فيه أصلياً في بعض المواضع تشبيهاً له بما هو فيه بمدة ،زائدة فأي خطأ يلزمهم ، وأي غلط يسجل به ،عليهم وطالما يخرجون الشيء من كلامهم عن أصله لغرض ما من ،تشبيه أو ،تخفيف أو تنبيه»**[4].

وهنا نلحظ أن ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **يدافع عن هذه القراءة الثابتة وإن خالفت القياس ،التصريفي فهو يرى أن مجرد ثبوت هذه القراءة يصحح هذا**

---

(1) سورة الأعراف الآية :10 ، وهي قراءة ،نافع ينظر معاني القرآن للزجاج 320/2، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري 558/1.

(2) معاني القرآن 320/2.

(3) وقد نقل ابن قيم الجوزية عن المازني أنه كان يرد هذه القراءة ويخطئ ،قارئها ينظر بدائع الفوائد 179/1.

(4) بدائع الفوائد 179/4-180، وينظر معاني القرآن للفراء 373/1.

النطق لكلمة (معائش) وإن كان خلافاً ،للقياس لأن القياس إنما وضع لمعرفة طرق الحديث عند ،العرب فإذا ثبت الخطاب بالنقل لم يحتج للقياس.

ويشبه ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **تقديم القياس اللغوي على المنقول من لغة العرب بفعل الجهمية ونحوهم مع النصوص فيقول: «وهذا من النحاة شبيه من رد الجهمية نصوص الصفات لمخالفتها ،أقيستهم ومن رد أحاديث الأحكام عند مخالفتها ،الرأي والمقصود بالأقيسة والاستنباط فهم المنقول لا تخطئته»[1].**

والمتقرر عند القراء أن شرط التواتر في القراءة مقدم على موافقة المشهور من ،اللغة إذا كانت القراءة موافقة للغة بوجه ولو لم يشتهر.

يقول ابن الجزري -رحمه الله- **عن القراءة المقبولة وشرط موافقتها للغة : «وقولنا في الضابط :(ولو بوجه من الوجوه) ، نريد وجهاً من وجوه النحو سواء كان ،أفصح أم ،فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر ،مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم ، والركن ،الأقوم وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة ،العربي فكم قراءة أنكرها بعض أهل ،النحو أو كثير ،منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها»[2].**

---

(1) بدائع الفوائد 180/4، وينظر كتاب الإمام ابن القيم وآراؤه النحوية لأيمن الشوا ص375 وما ،بعدها و المذهب السلفي في النحو ضمن مجلة الحكمة العدد الرابع عشر ص 158، وللاطلاع على مزيد من القراءات التي عارضها النحاة ينظر النشر في القراءات العشر 16/1، والاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص 25، 26، 27، وكتاب الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن للذهبي ص 39وما ،بعدها وينظر أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن بالرأي للدكتورة بشيرة بنت علي العشيـــبي ص420 وما بعدها.

(2) النشر في القراءات العشر 16/1، وينظر تفسير القرطبي 4/5.

وينبغي أن يلحظ هنا أنه لا يعنى أن علماء اللغة الذين طعنوا في بعض القراءات الثابتة ، أو ضعّفوها من جهة العربية أنهم لم يعطوا كتاب الله حقه من ،التقدير حاشا ،وكلا بل إن كثيراً منهم وقع في ذلك بدافع الذب عن كتاب ،الله وإن كان أخطأ في قوله، ولعل بعضهم لم يبلغه التواتر في ،القراءة ورأى مخالفتها للقياس اللغوي فدفعه ذلك لتضعيف القراءة[1]، لكن الغالب أنهم ردوا بعض القراءات لأنهم قدموا شرط موافقة القراءة للغة على شرط ،التواتر أو ظنوا أن القراءات هي من تصرف ،القراء وليست متواترة عن النبي ﷺ كتواتر القرآن[2].

وهكذا فإن من مظاهر منهج أهل السنة والجماعة الذي سلكوه باعتصامهم بألفاظ الكتاب والسنة معاملتهم لآراء بعض علماء اللغة في إسقاطهم للاحتجاج ببعض القراءات المتواترة لمخالفتها أقيسة النحو والصرف.

ثالثاً: الاحتجاج بالحديث النبوي على اللغة العربية[3]:

من المعلوم أن احتجاج أهل اللغة العربية بالقرآن الكريم يفوق احتجاجهم بالحديث النبوي بكثير.

وقد اختلف أهل اللغة في الاحتجاج بأحاديث النبي ﷺ في اللغة العربية خاصة في علمي النحو والتصريف، فذهب بعضهم إلى إنكار صحة الاستشهاد بالحديث النبوي على اللغة بدعوى أن الحديث

(1) ينظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام 204/5.

(2) ينظر أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن بالرأي للدكتورة بشيرة بنت علي العشيـــبي ص420 وما بعدها.

(3) ينظر في هذه المسألة كتاب الاقتراح للسيوطي ص 29 وما ،بعدها وكتاب موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف للدكتورة خديجة الحديثي (الكتاب كله)، والبحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر 34 وما بعدها.

يُروى بالمعنى، وقد يدخل في لفظه ما ليس من قول النبي ﷺ[1]، وجوز آخرون الاستشهاد به مطلقاً[2] ، وتوسط آخرون فقالوا بالاستشهاد به فيما لا يحتمل الروية بالمعنى، وذلك في الأحاديث المتواترة لفظاً ، وفي الأحاديث المكتوبة، وفي الأحاديث التي قصد منها بيان فصاحة النبي ﷺ فعني بنقل ألفاظها، وما سوى ذلك فلا يستشهد به إذا خالف الأصول اللغوية[3].

والخلاف في هذه المسألة خاص بأهل اللغة ، ولم يظهر لي في أن ترك بعض أهل اللغة الاستشهاد بالحديث النبوي كان لسبب شرعي، فالسبب الرئيس لتركهم الاحتجاج بالحديث النبوي –فيما يظهر– هو أن بعض الأحاديث يروى بالمعنى ، وليس كالقرآن في نقله نصاً ومعنى بالتواتر، كما أنهم ظنوا أن المتقدمين من أهل اللغة لم يبرز استشهادهم بالحديث النبوي قياساً باستشهادهم بالقرآن الكريم أو بالشعر.

ويرجح أحد الباحثين أن المتقدمين الذين نسب إليهم رفض الاستشهاد بالحديث لم يثيروا هذه المسألة، ولم يناقشوا مبدأ الاحتجاج بالحديث، وبالتالي لم يصرحوا برفض الاستشهاد به، وإنما هو استنتاج من المتأخرين الذين ظنوا –خطأ– أن القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به ، والصحيح أن علماء اللغة المتقدمين كانوا يستشهدون بالحديث النبوي على اللغة وإن قلّ ذلك[4] .

وهذه المسألة وإن كانت مسألة ،لغوية لكن الذي جعلني أوردها هو أن ترك

---

(1) وأشهر من عرف عنه هذا أبو حيان وأبو الحسن ابن الضائع الأندلسيان، والسيوطي، ينظر الاقتراح للسيوطي ص29، وص31،وكتاب موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ص19، وكتاب البحث اللغوي عند العرب ص 41.

(2) وعرف ذلك عن ابن مالك وابن هشام. ينظر كتاب موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ص 22، ولابن مالك كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، خرج فيه الألفاظ المشكلة في صحيح الإمام البخاري .

(3) وقال بهذا القول الشاطبي ينظر المرجع السابق ص 25.

(4) ينظر البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر ص 41.

الاستشهاد بالحديث النبوي على اللغة من قبل البعض يوهم أن الدلالة اللغوية أصح من دلالة الحديث الشريف خاصة في بيان المعاني ،الشرعية كما أن ترك الاستشهاد بالحديث النبوي لأنه يروى بالمعنى يوهم أن الحديث معرض لاختلاف المعنى الذي قصده النبي ﷺ، وكل ذلك باطل لا ،يصح وذلك أن من شروط قبول رواية الحديث بالمعنى هو أن يكون راوي الحديث عارفاً باللغة العربية ومعانيها وإلا فلا يجوز له رواية الحديث بالمعنى.

يقول النووي -رحمه الله-: **«إذا أراد رواية الحديث بالمعنى فإن لم يكن خبيراً بالألفاظ ،ومقاصدها عالماً بما يحيل ،معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل ،العلم بل يتعين اللفظ»**(1).

ويقول الطوفي -رحمه الله-: **«تجوز رواية الحديث بالمعنى المطابق ،للفظ للعارف بمقتضيات ،الألفاظ الفارق بينها»**(2).

والمقصود أن ترك بعض أهل اللغة الاستشهاد بألفاظ الحديث النبوي لا يجوز لأنه ذريعة لترك الاستدلال بالحديث النبوي خاصة في تفسير كلام الله ﷻ كما حصل ذلك من بعض المبتدعة(3)**، وأحاديث النبي ﷺ وإن جاز اختلاف بعض ألفاظها لما قاله الرسول ﷺ فإن معانيها لم تتبدل بتبدل بعض ألفاظها كما ادعي ذلك بعض المعاصرين**(4) **، وقد تقدم أن من شرط الرواية بالمعنى أن يكون الراوي عالماً بمقتضيات ،الألفاظ وبما يحيل ،المعنى ثم إن الهمم والدواعي توفرت في نقل كلام**

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 36/1، وينظر اختصار علوم الحديث لابن كثير المطبوع مع شرح الشيخ أحمد شاكر المسمى الباعث الحثيث 399/2.

(2) شرح مختصر الروضة 244/2.

(3) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 438 وما بعدها.

(4) ينظر القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ص250.

الرسول ﷺ وفهم معانيه ما لم تتوفر على كلام غيره وفهم ،معانيه والذي يرد على نقل اللغة ومعرفة مراد المتكلم من ألفاظها أكثر مما يرد على الحديث ومراد الرسول ﷺ[1]

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «فإذا كانت أخبار النبي ﷺ لا تفيد علماً فجميع ما يذكر هؤلاء من اللغة والشعر الذي يحرِّفون به القرآن والسنن أولى أن لا يفيد علماً ولا ،ظناً فمن المعلوم بالضرورة أن المجازات والاستعارات والتأويلات التي استفادوها من اللغة والشعر الذي لم ينقله إلا ،الآحاد دون ما يستفاد من نقل ،الحديث وعِلْمنا بمراد هذا الناظم والناثر ،بكلامه دون علمنا بمراد الله ورسوله ،بكثير فإذا كان هذا دون كلام الله ورسوله في النقل والدلالة؛ لم يكن حمل معاني القرآن عليه بأولى من حملها على معاني الحديث ،والآثار وإذا لم يكن لنا طريق إلى العلم بمعناه إلا من جهة الشعر وغرائب اللغة ،ووحشيها وأفهام الجهمية ،والمعطلة لامن طريق نقل الأحاديث والآثار تعطلت دلالة الكتاب ،والسنة وسقط الاستدلال ،بهما وحصلت لنا الحوالة على أفراخ ،المجوس وورثة ،الصابئة وتلامذة ،الفلاسفة وأوقاح المعتزلة»[2].

واحتمال اختلاف لفظ الحديث المروي عن الألفاظ التي ذكرها النبي ﷺ لا يعني أن المعاني تغيرت ،وتبدلت خاصة أن معظم أقوال النبي ﷺ اعتنى ناقلوها ،بألفاظها كالأحاديث التي تبين الأذكار في ،العبادة وكأحاديث ،الاعتقاد فإنه لا يظن بسلف الأمة أنهم رووا هذه ،الأحاديث وعملوا ،بها دون أن يتأكدوا من ألفاظها ،ومعانيها خاصة أن بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف ؛ ثبتت بالسنة فقط[3].

---

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 448.

(2) مختصر الصواعق المرسلة ص 440-441.

(3) وذلك مثل حديث الصورة ، ينظر تأويل مختلف الحديث ص 221.

رابعاً: رفض أهل السـنة والجماعة إضعاف الاستدلال بألفاظ الكتاب والسنة ، بالزعم أن أدلة الكتاب والسنة دون دلالة العقل بحجـة أن الأدلة اللفظيـة لا تفيد اليقين

وأول من عرف عنه تأصيل هذا القول هو الفخر الرازي[1] حيث قال: إن الدلالة اللفظية لا تكون ،قطعية لأنها موقوفة على نقل ،اللغات ونقل وجوه النحو ،والتصريف وعلى عدم الاشتراك ،والمجاز ،والتخصيص ،والإضمار وعدم المعارض النقلي ،والعقلي وكل واحد من هذه المقدمات ،مظنون والوقوف على المظنون أولى أن يكون ،مظنوناً فثبت أنشيئاً من الدلائل اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً[2].

ويعلق ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **على هذا بقوله: «ولا يعرف أحد من فرق الإسلام قبل ابن الخطيب -يعني الرازي- وضع هذا الطاغوت[3]، وقرره وشيد بنيانه وأحكمه ،مثله بل ،المعتزلة ،والأشعرية و ،الشيعة و وغيرهم يقولون بفساد هذا ،القانون وإن اليقين يستفاد من كلام الله ،ورسوله وإن كان بعض هذه الطوائف يوافقون صاحب هذا القانون في بعض ،المواضع فلم يقلأحدٌ منهم قط إنه لا يحصل اليقين من كلام الله ورسوله البتة»[4].**

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي ،الطبرستاني ،الشافعي الأصولي المفسر ، ويعرف بابن ،الخطيب لأن أباه كان خطيب ،الري قال عنه الذهبي: (وقد بدت منه في تواليفه بلايا ،وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة- والله يعفو عنه- فإنه توفي على طريقة حميدة والله يتولى السرائر)، توفي بهرات سنة 606هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 500/21، شذرات الذهب 40/7.

(2) أساس التقديس (بتصرف يسير) ص 137.

(3) يقصد بالطاغوت هنا: القول بأن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين.

(4) الصواعق المرسلة 640/2.

فالرازي هو أول منا‌Oصّل هذا الأصل بهذه ،الصورة وإن كانت تطبيقاته قد ظهرت قبل ،الرازي عند المعتزلة[1] وجمهور ،الأشاعرة بصورة أخرى[2] .

ومن ذلك ما ذكره ابن العربي[3] عند حديثه عن الاستواء على العرش حيث قال: «وأما العرش فهو في العربية لمعان ، فأيها ،تريدون وكذا استوى عليه... وأيها تدّعون ظاهراً منها؟ ولم قلتم إن العرش هاهنا المراد به مخلوق مخصوص؟!! فادعيتموه على العربية والشريعة»[4].

وابن العربي يحاول أن يبعد الاستدلال بالنصوص التي تثبت الاستواء على ،العرش بدعوى أن الاستواء جاء بمعان متعددة في اللغة ، وكذلك ،العرش ويزعم أن كل تلك المعاني محتملة في نصوص ،الشارع ولا شك في ،خطئه فنقل معنى الاستواء ومعنى العرش وحقيقتيهما كنقل ،لفظيهما لذا نقل عن الأئمة قولهم : إن الاستواء معلوم غير مجهول[5].

كما ظهر إعمال هذا الأصل من بعض المعاصرين الذين طعنوا في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-[6].

---

(1) ينظر على سبيل المثال متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص 7-8.

(2) ينظر المواقف للإيجي بشرح الجرجاني 51/2.

(3) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ،الأشعري كان أبوه من كبار أصحاب ابن ،حزم وقد صحب أباه في رحلته إلى ،المشرق وعاد إلى الأندلس بكتب كثيرة من المشرق وتوفي سنة 543هـ.
ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان 489/1، سير أعلام النبلاء 20،197/.

(4) العواصم من القواصم ص 214.

(5) ينظر مختصر الصواعق ص 318، 320.

(6) ينظر الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق لابن سحمان ص 298،297.

ولا ريب أن ما قرره الرازي وغيره أصلٌ خطير يؤدي إلى إهمال الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة بادعاء أنها أدلة لفظية لا تفيد اليقين.

كما يؤدي إلى إهمال اعتبار اللغة العربية مصدراً من مصادر فهم الكتاب، والسنة لكونها منقولة بأقوال، الآحاد فتحتمل الخطأ بزعمهم[1].

وهذا القول مردود على قائله، ومعتقده وذلك لأمور:

1- أن الله ﷻ أخبر أنّ على رسوله البلاغ المبين فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[2]، وأخبر ﷻ أنه أرسل الرسل لتقوم بهم الحجة فقال: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[3]، فدعوى أن أقوال الرسولﷺ أدلة لفظية لا تفيد اليقين رد لصريح، القرآن وادعاء على رسول اللهﷺ أنه لم يبلغ البلاغ، المبين وإنما أحال الناس إلى أدلة لفظية لا تفيد، اليقين وهذا الزعم من أبطل الباطل[4].

2- أن القرآن الكريم نقلت معانيه وتفسيره كما نقلت، ألفاظه فمعانيه متواترة أيضاً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم، ألفاظه فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

(1) ينظر شرح المواقف 52/2، ومختصر الصواعق المرسلة ص 438.

(2) سورة المائدة الآية :92.

(3) سورة النساء الآية: 165.

(4) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 74،75.

نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] يتناول هذا وهذا...ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه معانيه دون مجرد ،ألفاظه فالقرآن أولى ،بذلكوأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم ،كالطب والحساب ولا يستشرحوه؛ فكيف بكلام الله ،تعالى الذي هو ،عصمتهم وبه نجاتهم ،وسعادتهم وقيام دينهم ،ودنياهم ولهذا كان النـــزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً ،جداً وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في ،الصحابة فهو قليل بالنسبة لما بعدهم.. ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة»[2].

ويقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «القرآن قد نقل إعرابه كما نقلت ألفاظه ،ومعانيه لا فرق في ذلك ،كله فألفاظه متواترة وإعرابه ،متواتر ونقل معانيه أظهر من نقل ألفاظهوإعرابه،ونقلُ جميع ذلك بالتواتر أصح من نقل كل لغة نقلها ناقل على وجه الأرض»[3].

3- أن الاضطراب الذي وقع فيه من أعرض عن الكتاب ،والسنة وسلك طريق العقليات المزعومة أعظم من الاختلاف الذي يقع في تفسير بعض ،النصوص ولا أدل على ذلك من حال المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والشيعة والخوارج[4]،

(1) سورة النحل الآية :44.
(2) مقدمة في أصول التفسير ص 28-29.
(3) الصواعق المرسلة2/747، 748.
(4) الخوارج في الأصل هم كل من خرج على علي بن أبي طالب ﷺ يوم ،الحكمين وقد افترقت الخواج على فرق كثيرة منها: ،الأزارقة ،والنجدات ،والبيهسية ،والإباضية والعجاردة ، وقد اتفقوا على تكفير مرتكب الكبيرة ، وأن الله يعذبه عذاباًدائماً إلا، النجدات فإنهم لا يقولون ،ذلك كما كفّروا علياً وعثمان رضي الله عنهما ، ويرون الخروج على الإمام إذا كان جائراً.

ينظر : مقالات الإسلاميين ص 86 وما ،بعدها والملل والنحل 1/106، والبرهان للسكسكي

فكلهم يزعم أن الحق معه ،ويوافقه وهم مختلفون أشد الاختلاف[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «**ومن زعم من الملاحدة أن الأدلة السمعية لا تفيد ،العلم فمضمون مدلولاته: لا يعلم أحد تفسير ،المحكم و لا تفسير ،المتشابه و لا تأويل ،ذلك و هذا إقرار منه على نفسه بأنه ليس من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل ،المتشابه فضلاً عن تأويل ،المحكم فإذا انضم إلى ذلك أن يكون كلامهم في العقليات فيه من السفسطة و التلبيس ما لا يكون معه دليل على الحق لم يكن عند هؤلاء لا معرفة ،بالسمعيات و لا بالعقليات**»[2].

4- أنه يلزم من هذا القول لوازم باطلة منها:

أ - أن يكون الله ﷻ جعل في كتابه وسنة نبيه ﷺ ما لا يدل على الحق دلالة يقينية.

ب- أن الله تعالى ترك البيان للحق ، وإنما رمز إليه ،رمزاً وأمر عباده بالتماس الحق في هذه الأدلة اللفظية الظنية.

ج- أن يكون السلف من الصحابة والتابعين اعتمدوا على أدلة ظنية في باب ،الاعتقاد وسكتوا عن بيان الحق إما جهلاً أو كتماناً[3].

د - أن هذا القول يؤدي إلى إهمال اعتبار اللغة العربية مصدراً من مصادر فهم

= ص 17.

(1) ينظر الصواعق المرسلة 753/2 وما بعدها.

(2) مجموع الفتاوى 416/17.

(3) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص36، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد للشيخ عثمان على حسن 422/1.

الكتاب والسنة ، لكونها منقولة بأقوال الآحاد ، فتحتمل الخطأ ، ودلالاتها لا تفيد اليقين.

،وبعد فإن الاعتصام بألفاظ الكتاب والسنة في النفي والإثبات قاعدة منهجية عظيمة سلكها أهل السنة ،والجماعة وكان لها الأثر الواضح في معاملتهم لعدد من القضايا ،اللغوية سواء تلك التي أوردها المخالفون لأهل السنة والجماعة في ،المعتقد أو ما وقع فيه بعض أهل اللغة.

وهذه القاعدة وإن كان ورودها أظهر في باب الأسماء ،والصفات حيث منع أهل السنة والجماعة من إطلاق الأسماء التي لم ترد في النصوص على الله ﷻ، كما منعوا من التوسع في اشتقاق الأسماء من الصفات.

إلا أن هذه القاعدة المنهجية ظهر أثرها الحميد في قضايا أخرى، كما تقدم ، كتخطئة بعض القراءات القرآنية المتواترة ، وكترك بعض أهل اللغة الاستشهاد بالحديث ،النبوي وكزعم بعض المخالفين أن الدلالات اللفظية لا تفيد اليقين.

المبحث الثاني

العلاقة بين المصطلح الشرعي والمعنى اللغوي

عند أهل السنة والجماعة

إن بيان العلاقة بين المصطلح الشرعي والمعنى اللغوي من الأمور المهمة التي تدل على عمق العلاقة بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة.

وهذه المسألة من المسائل التي تناولها الأصوليون بالبحث في سياق حديثهم عن اللغات ومكانتها في الاستدلال[1]، وهذه المسألة لم تظهر عند السلف الصالح من السابقين ﷺ بالشكل الذي ظهرت فيه عند ،الأصوليين ولكن يمكننا معرفة منهج السلف ﷺ في هذه المسألة بالنظر في موقفهم من مسمى ،الإيمان لأن الخلاف في مسمى الإيمان يعد النواة الأولى لهذه المسألة.

وقد بحث هذه المسألة بعض المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن ،القيم وقررا منهج أهل السنة والجماعة فيها.

والأصوليون عند ذكرهم لهذه المسألة قسموا الحقيقة إلى ثلاث حقائق:

1- حقيقة لغوية: وهي اللفظ الذي استعمل فيما وضع له لغةً.

2- حقيقة عرفية: وهي اللفظ الذي وضع لغةً لمعنى ولكن استعمله أهل العرف في غير هذا ،المعنى وشاع حتى صار لا يفهم منه إلا المعنى ،الثاني كلفظ ،الدابة والغائط .

3- حقيقة شرعية: وهي ألفاظ استعملها الشارع في معان لم تضعها العرب ،لها وذلك كالصلاة والزكاة والحج وغيرها[2].

---

(1) ينظر على سبيل المثال العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى 189/1، وشرح مختصر الروضة للطوفي 491/1، وشرح الكوكب المنير لابن النجار 149/1، وأصول الفقه للشيخ محمد الخضري ص 111، وأصول الفقه لمحمد أبو النور زهير 52/2 وما بعدها.

(2) ينظر شرح الكوكب المنير149/1-150.

واختلفوا في الأسماء ،الشرعية كالصلاة والزكاة والحج والصيام وغيرها من الأسماء هل الأصل فيها الحقيقة اللغوية أم الحقيقة الشرعية على قولين[1]:

القول الأول: أن الشارع لم يتصرف في الوضع اللغوي لهذه الأسماء أدنى تصرف بل أبقى تلك الأسماء على ما هي ،عليه وهو قول الأشاعرة[2]، ولعل أول من عرف عنه هذا القول هو أبو بكر الباقلاني[3].

القول الثاني: أن الأسماء الشرعية منقولة عن معناها اللغوي.

غير أن أصحاب القول الثاني اختلفوا على قولين:

1- فذهب المعتزلة والخوارج إلى أن الشارع لم يراع الوضع اللغوي لهذه الأسماء ، فلا مناسبة لهذه الأسماء الشرعية مع مدلولاتها اللغوية عندهم[4].

2- وذهب أهل السنة والجماعة وسائر الفقهاء إلى أن الشارع لم ينقلها عن معانيها نقلاً ،كلياً ولم يبقها على ما هي عليه من أصل ،الوضع بل خصصها تخصيصاً

---

(1) ينظر في هذه المسألة: اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ص 10، وشرح مختصر الروضة للطوفي 491/1، وشرح الكوكب المنير لابن النجار 149/1، 150، والصاحبي لابن فارس ص44، 45، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 283، والمزهر للسيوطي 298/1.

(2) ينظر تمهيد الدلائل للباقلاني ص390، واللمع في أصول الفقه لأبي إسحق الشيرازي ص 10.

(3) أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن ،جعفر ،القاضي ،المالكي انتهت إليه الرياسة في مذهب ،الأشاعرة ولد في ،البصرة وسكن بغداد فتوفي ،فيها من كتبه: إعجاز ،القرآن وتمهيد الدلائل ، مناقب ،الأئمة وغيرها ، توفي سنة 403هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 190/17، شذرات الذهب 20/5.

(4) ينظر أصول الفقه للشيخ الخضري ص 111، وكتاب المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين للدكتور محمد العروسي ص 49.

ببعض مواردها.

يقول ابن القيم -رحمه الله- **عن الأسماء الشرعية : «فهي لم تنقل عن معانيها اللغوية ،بالكلية ولم تبق على ما هي عليه من أصل ،الوضع بل خصت تخصيصاً شرعياً ببعض ،مواردها كما خص بعض الألفاظ تخصيصاً عرفياً ببعض موارده»[1].**

اذاً فإن الأسماء الشرعية لم تنقل عن أصلها ،اللغوي ولم تبق على الأصل اللغوي وزيد في ،أحكامها بل إنها استعملت في خطاب الشارع مقيدةً لا ،مطلقه وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[2]، فالشارع هنا ذكر حجاً خاصاً وهو حج ،البيت دلت عليه ،الإضافة وإذا قيل: الحج فرض عليك! دلت لام العهد على أنه حج البيت[3].

(1) مختصر الصواعق ص 447، 448.

(2) سورة آل عمران الآية : 97.

(3) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 283 وما ،بعدها وقد مثل أيضاً بالزكاة والتيمم ،والصلاة وكأنه يشير -رحمه الله- إلى أن هذه الأسماء الشرعية جاءت في النصوص ،مقيدةً والنصوص بينت المراد منها ،مقيدةً وهذا قريب من قول جمهور الفقهاء إن الشارع استخدم هذه الأسماء ولم يغيرها بل خصها تخصيصاً شرعياً ببعض ،مواردها لكن شيخ الإسلام يميل إلى استعمال لفظ المقيدة لكي لايكون القول بوجود ألفاظ منقولة ذريعة للقول ،بالمجاز ينظر كتاب الدراسات اللغوية في مؤلفات شيخ الإسلام ، ص 191، وينظر ص 187، 188، من الكتاب نفسه.

عـــلاقة هذه المسألة بالمعتقد:

تظهر علاقة هذه المسألة بالمعتقد في جانبين:

1- مسألة حد الإيمان في الشرع.

2- خطورة الاقتصار على اللغة العربية في التفسير دون الرجوع إلى المأثور .

1- مسألة حد الإيمان في الشرع:

و هذه المسألة هي سبب ظهور الخلاف في مسألة الأسماء الشرعية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **«وبسبب الكلام في مسألة الإيمان تنازع ،الناس هل في اللغة أسماء شرعية نقلها الشارع عن مسماها في اللغة؟ أو أنها باقية في الشرع على ما كانت عليه في اللغة لكن الشارع زاد في أحكامها لا في معنى الأسماء»**[1].

ولو أعدنا النظر في الأقوال السابقة في الأسماء الشرعية لوجدنا أنها توافق مناهج قائليها في مسألة ،الإيمان وذلك كالتالي:

<u>القول الأول</u>: وهو أن الشارع تصرف في الأسماء الشرعية ونقلها عن معانيها اللغوية إلى معان خاصة من غير أن يلحظ الوضع ،اللغوي وهذا قول المعتزلة ،والخوارج وهو يناسب رأيهم في الإيمان.

فالخوارج والمعتزلة كما هو معلوم يحكمون على مرتكب الكبيرة بالخروج من ،الإيمان وقد قوبل قولهم من قبل المرجئة بأن الإيمان في اللغة هو ،التصديق ومن

---

(1) الإيمان لشيخ الإسلام ص 283.

ثم فمرتكب الكبيرة مازال ،مصدقاً مما اضطرهم إلى القول أن الشارع تصرف في الأسماء الشرعية[1].

والقول الثاني: الذي اختاره أبو بكر الباقلاني وهو أن الأسماء الشرعية باقية على أصولها ،اللغوية والشارع لم يتصرف فيها أدنى ،تصرف يوافق قوله في الإيمان وأنه يرادف ،التصديق وأن الشارع لم يتصرف في مسمى ،الإيمان بل هو باق على وضعه اللغوي[2].

أما القول الثالث: فهو ،الحق لأنه يراعي المعاني التي قصدها الشارع من هذه ،الأسماء وهو يوافق منهج السلف في ،الإيمان فأهل السنة والجماعة لم ينقلوا معنى الإيمان عن الوضع ،اللغوي ولم يجمدوا عليه بل ساروا على مراد الشارع من إطلاقه ،للإيمان مستدلين بالنصوص الشرعية التي بينت معنى الإيمان الذي ورد في هذه النصوص .

---

(1) ينظر كتاب المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول ،الدين لمحمد العروسي ص، 49.

(2) ينظر المرجع السابق ص50، و الإيمان لشيخ الإسلام ص283، و التمهيد للباقلاني ص380، والإنصاف للباقلاني ص48.

2- خطورة الاقتصار على اللغة العربية في التفسير دون الرجوع إلى المأثور.

الكلام في هذه الأسماء الشرعية يقودنا إلى الحديث عن منــزلة اللغة العربية في تفسير النصوص ،الشرعية خاصةً في تفسير كتاب الله ﷻ .

والناس في تفسير القرآن ثلاثة أصناف[1]:

1) **السلف والمتبعون لهم ؛أهل ،الاعتدال والذين اعتمدوا على التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين وبمقتضى اللغة العربية.**

2) **الذين اعتقدواۤموراً وأرادوا حمل النصوص الشرعية عليها دون مراعاة مراد الشارع ودلالة اللغة[2]، ومن هؤلاء ،الخوارج والروافض ، والجهمية ، والمعتزلة ، ،والقدرية والمرجئة ،وغيرهم وقد فتحوا الباب للباطنية بفعلهم هذا.**

3) **الذين فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ في لغة ،العرب من غير النظر في مراد ،الشارع وحال المنــزل عليه ،القرآن وهذا وقع فيه جمع ممن كتب في معاني القرآن.**

يقول الشاطبي -رحمه الله-: **ربماُۤخذ تفسير القرآن الكريم على التوسط ،والاعتدال وعليه أكثر السلف ،والمتقدمين بل ذلك ،شأنهم وبه كانوا أفقه**

---

(1) ينظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص 71وما بعدها.

(2) يحسن التنبية إلى أن المبتدعة قد يستدلون باللغة ،العربية لكن غالب استشهاداتهم باللغة قائم على التأويل المخالف للمفهوم الظاهر من ،اللغة فهم يحتاجون في تأويلاتهم إلى إخراج اللغات عن طريقتها ،المعروفة وإلى الإستعانة بغرائب المجازات والإستعارات ومخالفة المأثور عن ،السلف ينظر درء تعارض العقل والنقل 12/1.

الناس ،فيه وأعلم العلماء بمقاصده ،وبواطنه وربماُ Ōخذ على أحد الطرفين الخارجين عن الاعتدال: إما ،الإفراط وإما على ،التفريط وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

فالذين أخذوه على التفريط قصّروا في فهم اللسان الذي به جاء وهو ،العربية فما قاموا في تفهم معانيه ولا ،قعدوا كما تقدم في الباطنية ،وغيرها ولا إشكال في اطراح التعويل على هؤلاء.

والذين أخذوه على الإفراط قصّروا في فهم معانيه من جهة ،أخرى وقد تقدم بيان أن الشريعة أمية[1]، وأن ما لم يكن معهوداً عند العرب فلا يعتبر ،فيها وأن أمة العرب لا تقصد التدقيقات في كلامها[2].

فمنهج السلف الصالح في تفسير النصوص هو منهج التوسط ،والاعتدال حيث فسروا النصوص بالمأثور وبمقتضى اللغة دون إفراط أو ،تفريط وهذا يناسب منهجهم في الأسماء الشرعية فهم يرون أن الشارع لم ينقلها عن معانيها ،بالكلية ولم يبقها على ما هي عليه.

أما المبتدعة فإنهم سلكوا طريق التأويل وحملوا ألفاظ الكتاب والسنة على ما أرادوه من المعاني دون مراعاة لدلالة اللغة ،الصريحة ولذلك ظهر استشهادهم بوحشي الألفاظ ،وغريبها وتركهم للظاهر الصريح[3].

ومنهم من اعتمد على المعاني اللغوية في تفسير النصوص دون غيرها،و هذا المنهج سلكه بعض المعتزلة وهو الاعتماد على الدلالة اللغوية دون الرجوع

---

(1) ينظر الموافقات 69/2.
(2) الموافقات 409/3، 410، بتصرف.
(3) ينظر الصواعق المرسلة 156/1.

للتفسير المأثور عن الصحابة والتابعين ، و مراعاة حال المتكلم بالقرآن والمخاطب به ، وظهرأيضاً عند بعض أهل اللغة ممن كتب في معاني القرآن .

فقد عقد القاضي عبد الجبار[1] فصلاً ؛ في أن مراد الله تعالى بالقرآن لا يختص بمعرفة الرسول ولا السلف وأن مناط ذلك معرفة ،اللغة قال فيه: اعلم أن الكلام هو الدال على المراد ،به إذا تكاملت شرائطه؛ فإذا كان غير الرسول قد عرفه على ،شرائطه فيجب أن يمكنه أن يستدل بذلك على مراده تعالى؛ كما يمكنه ﷺ، ويجب أن يكون حكم سائر أهل ،الأعصار إذا عرفوا ،اللغة وما ذكرناه من وجه دلالة ،الكلام أن تكون حالهم كحال الصحابة ،والتابعين وأن لا يكون لابن عباس ومجاهد وسائر المفسرين مزية على غيرهم في صحة ،الاستدلال وفي جواز أن يفسر القرآن ويتأوله؛ وإنما يتقدم البعض على ،البعض من حيث يتقدم في معرفة اللغة[2].

ولا شك أن الشريعة ،عربية والقرآن الكريم نزل بلسان ،العرب وأن التفسير باللغة هو أحد وجوه التفسير لكن لا يجوز الاقتصار على التفسير اللغوي دون الرجوع إلى ،المأثور لأن للشرع عرفاً خاصاً .

فالاقتصار على اللغة في تفسير النصوص الشرعية دون مؤازرة المأثور يخالف منهج أهل السنة ،والجماعة لأن التفسير المأثور مقدمٌ على التفسير باللغة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن

---

(1) عبد الجبار بن أحمد الهمذاني القاضي المتكلم ، كان فقيهاً شافعياً ومن غلاة ،المعتزلة توفي سنة415هـ.

ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال 238/4، ولسان الميزان 386/3.

(2) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار الهمداني361/16، بتصرف.

والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل ،اللغة فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا ،غيرهم ولهذا قال الفقهاء: الأسماء ثلاثة أنواع: نوع يعرف حده بالشرع؛ كالصلاة ،والزكاة ونوع يعرف حده باللغة؛ كالشمس ،والقمر ونوع يعرف حده بالعرف كلفظ ،القبض ولفظ المعروف في قوله تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]»[2].

ويقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «لا يجوز أن يحمل كلام الله ﷻ ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي الذي يحتمله تركيب ،الكلام ويكون الكلام به له معنى ،ما فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين ،للقرآن فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك ،الجملة ويفهم من ذلك التركيب أي معنى ،اتفق وهذا غلط ،عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن ،غيره وان احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر؛ فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن»[3].

ولذلك يقول الإمام الطبري -رحمه الله- عن التفسير بالرأي بعد أن بيّن أن أصح طرق التفسير ما كان الاعتماد فيه على المأثور عن النبي ﷺ: «وأصحهم برهاناً –فيما ترجم وبين ذلك– مما كان مدركاً علمه من جهة اللسان: إما بالشواهد من أشعارهم ،السائرة وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة ،المعروفة كايًناً من كان ذلك المتأول ،والمفسر بعد ألا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما

(1) سورة النساء الآية: 19.

(2) مجموع الفتاوى 28/13، 29.

(3) بدائع الفوائد 27/3، وينظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص 71.

تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة ،والأئمة والخلف من التابعين وعلماء الأمة»[1].

وهنا بيّن الإمام الطبري -رحمه الله- **ضابطاً مهماً في تفسير القرآن باللغة وهو أن لا يكون ذلك التفسير خارجاً عن التفسير المأثور عن السلف ﷺ .**

وتقديم التفسير اللغوي على المأثور لا يصح لأمور منها:

1- أن السلف من الصحابة والتابعين ﷺ أصح الناس ،لغةً والأقيسة اللغوية جاءت لموافقة ،لغتهم وأي معنى لغوي أثر عنهم يحكم بعربيته[2].

2- أن معاني القرآن متلقاة عن النبي ﷺ، فالنبي ﷺ بين معاني القرآن الكريم للصحابة ﷺكما بين ،ألفاظه ونقل ذلك الصحابة ،عنه ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة[3].

3- أن الشارع له عرف خاص قد يختلف عن الظاهر من اللغة ، فقد خصص الشارع بعض الأسماء تخصيصاً ،عرفياً لا يطابق اللغة بكل وجه[4].

4- أن الخطاب الشرعي إذا كان متردداً بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي

---

(1) تفسير الطبري 41/1، وينظر تفسير القرطبي 34/1، ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص82 وما ،بعدها والموافقات للشاطبي 421/3، 422، وكتاب التفسير اللغوي للقرآن للدكتور مساعد الطيار ص 186.

(2) ينظر بدائع الفوائد 179/4، 180.

(3) ينظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص 27، 28، ومختصر الصواعق المرسلة ص 441.

(4) ينظر بدائع الفوائد27/3، ومختصر الصواعق المرسلة ص 447، 448.

فإن معظم العلماء على أنه يجب حمله على العرف الشرعي لا اللغوي[1].

والمقصود أن التفسير باللغة العربية هو أحد وجوه التفسير شريطة أن يوافق الكتاب والسنة والمأثور عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين ،والأئمة لأن التفسير باللغة دون الرجوع إلى المأثور يوقع في مزالق خطيرة ، من ذلك ما حصل للفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾[2]، حيث قال: «الاستواء في كلام العرب على جهتين: إحداهما أن يستوي الرجل وينتهي ،شبابه أو يستوي عن اعوجاج ، فهذان ،وجهان ووجه ثالث أن تقول: كان مقبلاً على فلان ثم استوى علي ،يشاتمني وإليّ) ،سواء على معنى أقبل إليّ وعليّ؛ فهذا معنى قوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، وقال ابن عباس: ثم استوى إلى السماء: صعد»[3].

ولا شك أن هذا التفسير من الفراء تفسير ،خاطئ لأنه اعتمد على مجرد ما يسوغ في اللغة دون تمحيص لمراد الشارع وما يصح قصده في هذا ،الموضع مع إهماله للمروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- **في تفسيره للاستواء بالصعود[4].**

---

(1) ينظر شرح مختصر الروضة 501/1، وشرح الكوكب المنير لابن النجار 434/3.

(2) سورة البقرة الآية :29.

(3) معاني القرآن للفراء 25/1.

(4) والذي رواه عن ابن عباس هو الكلبي وهو متهم بالكذب كما بين ذلك البيهقي في الأسماء والصفات 312/2، لكن عدم ثبوت هذا التفسير بهذا الاسناد لا يدل على ،خطئه فالمستفيض من كلام العرب ومن تفسير السلف أن الاستواء يأتي بمعنى الصعود والارتفاع كما نقل ذلك عن ابن الأعرابي وغيره من أئمة اللغة كما سيأتي بيانه عند الحديث عن الاستواء في الفصل الثالث من هذا البحث ، والفراء لم يهمل المروي عن ابن عباس بناءً على ضعف الرواية ، بل

ولهذا أنكر عليه الطبري -رحمه الله- **فقال في تفسير هذه الآية: «وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾[1] علا عليهن وارتفع فدبّرهن ،بقدرته وخلقهن سبع ،سموات والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى إلى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع؛ هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المتَوَهَّم كذلك؛ أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله ،المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له: زعمت أن تأويل قوله: ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ أقبل أفكان مدبراً عن السماء فأقبل إليها»[2].**

وعرف عن الفراء أنه ممن يفسرون القرآن بمجرد ظنهم موافقة رأي في علم ،العربية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **«والفراء وأمثاله ممن أنكر عليهم ،الأئمة حيث يفسرون القرآن بمجرد ظنهم وفهمهم لنوع من علم العربية ،عندهم وكثيراً لا يكون ما فسروا به مطابقاً»[3].**

ويقول في موضع آخر: «ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل ينكر على الفراء وأمثاله ما ينكره ، ويقول: كنت أحسب الفراء رجلاً صالحاً حتى رأيت كتابه في معاني القرآن»[4].

والمقصود أن الاقتصار على اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم وإهمال

= أعرض عن المأثور دون تعليل.

(1) سورة البقرة الآية: 29.

(2) تفسير الطبري 191/1.

(3) التفسير الكبير 175/6، 176.

(4) المرجع السابق 171/6.

المأثور مزلق خطير وقع فيه بعض أهل اللغة ممن كتب في معاني القرآن[1] ، وسلكه قوم من المبتدعة لتأويل النصوص كالمعتزلة والشيعة [2] ، وهو منهج سلكه بعض المعاصرين ممن كتب في تفسير القرآن ،الكريم خاصة بعض المفسرين من شبه القارة الهندية حيث اقتصروا على علم اللغة العربية في تفسير الكتاب ،العزيز لدرجة أنهم أهملوا الأسماء الشرعية التي جاء بها الشارع[3].

كما أن هذه النــزعة ظهرت عند بعض الأدباء المعاصرين فظنوا أن الإلمام باللغة العربية كاف في التمكن من الفتيا واستنباط الأحكام الشرعية[4].

---

(1) يتظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 200، 205، وتفسير الطبري 16/131-132، وكتاب التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص 514، 515.

(2) ينظر كتاب أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي ص 445، و 565، و 649 .

(3) ينظر كتاب القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين إلهي بخش ص 275، و 278.

(4) ينظر ما كتب ، عن الأديب المصري أحمد عبد المعطي ،حجازي حيث ادعى أن معرفته باللغة العربية كافية لكي يفتي لنفسه ، في جريدة الشرق الأوسط العدد 8693 يوم الإثنين الموافق 1423/7/9هـ.

المبحث الثالث

التفسير بما يدل عليه ظاهر الألفاظ

التفسير بما يدل عليه ظاهر الألفاظ

إن التفسير بما يدل عليه ظاهر ،الألفاظ وبمعنى آخر إجراء النصوص على ظاهرها مع الإيمان بأن ظواهر النصوص مفهومة ومرادة[1] من ،الشارع كل ذلك يُعد من القواعد المنهجية التي سار عليها أهل السنة والجماعة في الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة.

وقد ظهرت هذه القاعدة المنهجية عند أهل السنة ،والجماعة ودلت أقوالهم على الالتزام بهذه ،القاعدة فأكدوا على وجوب حمل نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها دون التعرض لها بما يصرفها عن ،ذلك سواء بالتأويل أو التفويض أو كل ما يخالف الظاهر.

أقوال الأئمة من أهل السنة والجماعة في ذلك:

استفاضت أقوال أهل السنة والجماعة في وجوب حمل النصوص على ظاهرها ومنها:

---

(1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في توضيح ذلك: «ولفظ الظاهر في عرف المتأخرين قد صار فيه ،اشتراك فإن أراد باجرائه على الظاهر الذي هو من خصائص المخلوقين حتى يشبه الله ،بخلقه فهذا ضال...، وأما إن أراد بإجرائه على الظاهر الذي هو الظاهر في عرف سلف الأمة لا يحرف الكلم عن ،مواضعه ولا يلحد في أسماء الله تعالى ولا يقرأ القرآن والحديث بما يخالف تفسير سلف الأمة وأهل ،السنة بل يجري ذلك على مااقتضته النصوص وتطابق عليه دلائل الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف ،الأمة فهذا مصيب في ذلك»، مجموع الفتاوى 3/13، وقال في الرسالة التدمرية: «القاعدة الثانية: إذا قال القائل ظاهر النصوص مراد او ظاهرها غير ،ذلك فإنه يقال: لفظ (الظاهر) فيه إجمال ،واشتراك فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات ،المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير ،مراد ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ،ظاهرا ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث باطلاً»، الرسالة التدمرية ص 69.

1- **قول الإمامين الزهري**[1] **ومكحول**[2] -رحمهما الله-: **«أمرّوا الأحاديث كما جاءت»**[3].

2- **وقول الإمام سفيان بن عيينة**[4] -رحمه الله-: **«كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف، ولا مثل»**[5].

3- **وقول الإمام الشافعي** -رحمه الله-: **«وحديث رسول الله على الظاهر من العام حتى تأتي الدلالة عنه كما وصفتُ، أو بإجماع المؤمنين على أنه باطن دون ظاهر، وخاص دون عام، فيجعلونه بما جاءت عليه الدلالة عليه، ويطيعونه في الأمرين جميعاً»**[6].

4- **وقول الطبري** -رحمه الله-: **«وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب**

---

(1) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي، الإمام الحافظ الفقيه، التابعي الجليل سمع من أنس بن مالك، توفي سنة 125هـ.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 220/2، سير أعلام النبلاء 326/5.

(2) أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم، الإمام الفقيه، التابعي الجليل، فقيه الشام، وقد رمي بالقدر ولا يصح ذلك، توفي سنة 112هـ.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 21/8، وسير أعلام النبلاء 155/5.

(3) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 431/3، وينظر 527/3، وفتح الباري 407/13.

(4) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران مولى بني هلال، الإمام الحافظ المحدث، أحد أئمة الإسلام، أخذ عن الزهري وهو صغير توفي سنة 178هـ.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير94/4، طبقات الحفاظ 119/1، سير أعلام النبلاء 454/8.
توفي سنة 178هـ.

(5) المرجع السابق 431/3، وينظر عقيدة السلف للصابوني ص248.

(6) الرسالة للشافعي ص 322، بتصرف ،يسير وينظر ص 341 من الكتاب نفسه.

دون الخفي الباطن منه -حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن- أولى»[1].

5- **وقول أبي يعلى**[2] -رحمه الله- **في كلامه عن معتقد الإمام أحمد** -رحمه الله- **وأصحاب الحديث: واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار على ما ذهب إليه جماعة من المعتــزلة ، ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه ،الأشعرية والواجب حملها على ظاهرها...و ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمروها كما ،جاءت فحملوها على ظاهرها**[3].

6- **وقول الإمام الصابوني** -رحمه الله- **في سياقه لعقيدة السلف أصحاب الحديث: «وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل ذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح.. من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ، ولا تكييف له ، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا ،تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرف العرب وتضعه عليه**

---

(1) تفسير الطبري 467/1.

(2) محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء البغدادي الحنبلي، الفقيه الأصولي، كان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره والنظر والأصول،وكان يذهب إلى التفويض العام، ويظن أنه مذهب السلف ، أي التفويض للمعنى والكيفية، وهذا خطأ منه-عفا الله عنه-، فإن السلف كانوا يفوضون الكيفية فقط، مع معرفتهم أن الصفات دالة على معان ظاهرة ، كما قال الإمام مالك-رحمه الله-: (الاستواء معلوم والكيف مجهول)،توفي سنة458هـــ ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد256/2، وسير أعلام النبلاء 89/18، ينظر كلام شيخ الإسلام عن أبي يعلى في درء التعارض 34/7-35.

(3) إبطال التأويلات 43/1-44 بتصرف يسير، وسبب إيراد كلام أبي يعلى هنا لأنه يحكي أقوال أئمة السلف.

بتأويل منكر ،يستنكر ويجرونه على ظاهره»[1].

7- وقول الإمام ابن قدامة -رحمه الله-: «ومذهب السلف -رحمه الله- الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته ،وتنـــزيله أو على لسان ،رسوله من غير زيادة ،عليها ولا نقص ،منها ولا تجاوز ،لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها»[2].

وسلوك أهل السنة والجماعة لهذا المنهج في التعامل مع النصوص الشرعية جاء لتوافق هذا المسلك مع دلالة القرآن الكريم ودلالة العقل على ذلك.

فكتاب الله واضح الدلالة ظاهر المعاني لا لبس فيه ولا ،إلغاز وقد وصف الله تعالى كتابه الكريم بقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[3]، فالحق هو المعنى المدلول الذي تضمنه الكتاب؛ والتفسير الأحسن هو الألفاظ الدالة على ذلك ،الحق فهو تفسيره ،وبيانه والتفسير أصله من البيان ،والظهور فلابد أن يكون التفسير مطابقاً للمُفسَّر مفهماً له[4].

الأدلة الشرعية والعقلية على وجوب الأخذ بظاهر النصوص:

تنوعت الأدلة القرآنية التي تبين أن كلام الله تعالى وكلام ورسوله ﷺ على ،ظاهره وأن ظاهر النصوص مفهوم ميسر.

---

(1) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 165.

(2) ذم التأويل لابن قدامة ص 9.

(3) سورة الفرقان الآية: 33.

(4) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص40.

ومن ذلك[1]:

1- النصوص الدالة على ،البيان وذلك كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[2]، وكقوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[3].

2- النصوص الدالة على تعقل القرآن بوصفه ،عربياً وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]وكقوله،: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[5].

3- النصوص الدالة على تيسير ،القرآن وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[6].

4- النصوص الدالة على ،التدبر وذلك كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[7].

---

(1) ينظر المرجع السابق ص40، و كتاب مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات للشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي ص 518 وما بعدها .

(2) سورة المائدة الآية: 15.

(3) سورة القيامة الآية: 19.

(4) سورة يوسف الآية: 2.

(5) سورة الشعراء الآية: 195.

(6) سورة القمر الآية: 17.

(7) سورة محمد الآية : 24.

كما أن الالتزام بهذه القاعدة المنهجية –التي هي إجراء النصوص على ظاهرها– التزام بمقتضى العقل وطريق ،اللغة وذلك أن المتكلم إذا قصد حمل كلامه على خلاف ظاهره كان بذلك منافياً لقصد البيان ،والإرشاد فتركه للسامع من غير خطاب خير له.

فإن المقصود من الخطاب هو إفهام السامع مراد المتكلم من كلامه وأن يبين له ما في نفسه من ،المعاني وأن يدله على ذلك بأقرب ،الطرق و ذلك موقوفٌ على أمرين:

1– بيان المتكلم.
2– تمكن السامع من الفهم.

فإن لم يحصل البيان من ،المتكلم أو حصل ولم يتمكن السامع من ،الفهم لم يحصل مراد ،المتكلم فإذا بيّن المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده ولم يعلم السامع بمعاني تلك الألفاظ لم يحصل له ،البيان فلا بد من تمكن السامع من الفهم وحصول الإفهام من المتكلم.

وحينئذ لو أراد الشارع من كلامه خلاف حقيقته وظاهره الذي يفهمه المخاطب لكان كلفه بأن يفهم مراده بما لا يدل عليه[1]، وهذا محال على ،الشرع وذلك أن الله ﷻ أنزل كتابه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة ،للمؤمنين فمعانيه أوضح ،المعاني وألفاظه أفصح الألفاظ وأبينها وأعظمها مطابقة لمعانيها المرادة منها.

متى يجوز صرف النصوص عن ظاهرها؟:

الأصل هو بقاء هذه النصوص على ،ظاهرها ومن يصرف اللفظ عن ظاهره يلزمه أربعة أمور لكي تكون دعواه صحيحة:

---

(1) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ص 35.

1- أن يبين احتمال اللفظ ذلك المعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع ،فيه وإلا كان كاذباً على ،اللغة فإن اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى ،لغةً وإن ،احتمله فقد لا يحتمله في ذلك التركيب الخاص.

2- بعد أن بين احتمال ذلك اللفظ للمعنى الذي تأوله يجب عليه إقامة الدليل على تعيين ذلك المعنى الذي ذهب إليه.

3- إقامة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته ،وظاهره لأن الأصل بقاء اللفظ على ،ظاهره فيحتاج إلى دليل صارف عن الأصل.

4- رد دعوى ،المعارض فإن القائل ببقاء اللفظ على ظاهره قام الدليل العقلي والسمعي عنده ببقاء اللفظ على ،ظاهره فلا بد من جواب هذا المعارض[1].

أنواع دلالة الألفاظ :

من الجدير ذكره هنا أن الألفاظ من حيث دلالاتها على مراد المتكلم أنواع:

الأول: ما هو نص في مراد المتكلم لا يقبل احتمالاً غيره،لورود القرائن الحالية واللفظية وغيرها من القرائن التي تدل على أن المتكلم أراد المعنى الظاهر وهذا النوع يستحيل صرفه عن ظاهره لأن ذلك كذب على ،المتكلم وعامة النصوص الشرعية من هذا النوع.

الثاني: ما هو ظاهر في مراده وإن احتمل أن يريد ،غيره وهذا ينظر في ،وروده فإن اطرد استعماله على وجه واحد استحال تأويله بما يخالف ظاهره.

الثالث: الخطاب المجمل الذي أحيل بيانه على خطاب ،آخر فهذاأيضاً لا يجوز

(1) مختصر الصواعق المرسلة ص 31-32، وانظر الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ص40، 41.

تأويله إلا بالخطاب الذي ،يبينه وقد يكون بيانه ،معه وقد يكون منفصلاً عنه[1].

اللوازم الباطلة من صرف النصوص عن ظاهرها:

من الأمور والقرائن الدالة على بقاء الأصل على ،ظاهره اللوازم الباطلة التي تلزم من ادعى أن الشارع لم يرد بكلامه حقيقته وظاهره.

ومن هذه اللوازم الباطلة لمن جعل النصوص الشرعية خلاف الحقيقة والظاهر[2]:

1- أن يكون الله سبحانه قد أنزل في كتابه وسنة نبيه ﷺ من هذه الألفاظ ما يضلهم ظاهره ويوقعهم في التشبيه والتمثيل.

2- أن يكون قد ترك الحق والصواب ولم يفصح ،به بل رمز إليه رمزاً وألغزه ،إلغازا ولا يفهم منه إلا بعد الجهد الجهيد.

3- أن يكو ن كلف عباده أن لا يفهموا من تلك الألفاظ حقائقها ،وظواهرها وكلفهم أن يفهموا منها ما لا تدل ،عليه ولم يجعل معها قرينة تفهم ذلك.

4- أن يكون خير الأمة وأفضل القرون قد أمسكوا من أولهم إلى آخرهم عن قول الحق في هذا الأمر العظيم الذي هو من أصول ،الإيمان وذلك إما جهل ينافي العلم أو ،كتمان وفي ذلك إساءة الظن بخيار الأمة.

كما أنه مع كمال علم المتكلم وكمال فصاحته وبيانه لا بد أن يكون كلامه على حقيقته ،وظاهره وإلا كان ذلك قدحاً في علم المتكلم وفي فصاحته وفي بيانه[3].

---

(1) ينظر: مختصر الصواعق ص 45 وما ،بعدها و إعلام الموقعين 3/88-89.

(2) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ص 36

(3) مختصر الصواعق المرسلة ص 38.

المخالفون لأهل السنة والجماعة في النصوص الشرعية :

لما كانت دلالات الكتاب والسنة بينة ظاهرة على ،المعتقد وكانت تلك الدلالات الظاهرة تخالف الأصول العقلية الفاسدة التي وضعها المبتدعة بكافة طوائفهم؛ عمد المبتدعة إلى هذه النصوص الشرعية الواضحة الدلالة وحاولوا إبطال تلك الدلالات الظاهرة.

واختلفت طرقهم في دفع ذلك الظاهر بحسب الأصول التي قامت عليها ،بدعهم وقد سلك المخالفون في النصوص ثلاثة مسالك[1]:

المسلك الأول: مسلك أصحاب التأويل:

وهم الذين عمدوا إلى تأويل هذه النصوص وصرفها عن ظاهرها إلى معان باطلة توافق مذاهبهم سواء بقرينة أو بغير ،قرينة وسواء أجازت اللغة ذلك أم لم تجزه[2]، ويأتي على رأس هذه الطائفة ،الجهمية ،والمعتزلة والكلاّبية ومن سار على نهجهم.

وهذه الطائفة هم أشد الطوائف ،اضطراباً إذ لم يثبت لهم قدم في الفرق بين ما يتأول وما لا ،يتأول وليس لهم ضابط مطرد منعكس في ما يجب مراعاته وتمتنع ،مخالفته بخلاف سائر الطوائف فإنهم جروا على ضابط واحد وإن كان فيهم من هو أشد من أصحاب التأويل[3].

---

(1) ينظر: الفتوي الحموية ص 545 وما ،بعدها ودرء تعارض العقل والنقل 8/1، ومختصر الصواعق المرسلة ص 53.

(2) والمقصود أن التأويل هو منهجهم سواء كانَاًويلاَيًغاً أم لا.

(3) سوف يرد مبحث خاص عن ،التأويل وهو المبحث التالي لهذا المبحث.

المسلك الثاني: مسلك أصحاب التخييل:

وهم الذين اعتقدوا أن الرسل لم يفصحوا بالحقائق ،للجمهور إذ ليس في قواهم ،إدراكها وإنما أبرزوا لهم المقصود في صورة ،المحسوس إذ إن النصوص جاءت للتقريب ،للأذهان أما الحقيقة فإن عقول الجمهور لا ،تدركها فالإخبار عن البعث ،والحساب ووجود الخالق واتصافه بصفات الكمال كل ذلك لا حقيقة ،تطابقه ولكنها أمثال وتخييل وتفهيم بضرب المثال[1]، ويأتي الفلاسفة[2] والباطنية[3] على رأس من سلك هذا المسلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **«وهؤلاء يقولون الأنبياء قصدوا بهذه**

---

(1) وممن ذهب إلى هذا أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ،الفيلسوف فقد ذهب إلى أن الاعتقاد الذي جاءت به الشريعة يجب إلقاءه على الجمهور كما جاءت به ،الشريعة وقد رد على منِ أوّل النصوص أو صرفها عن ،ظاهرها ومع ذلك فإنه كان من القائلين ،بالتخييل ينظر بيان تلبيس الجهمية 24/1 وما ،بعدها كما ذهب لهذا القول ابن سينا ، ينظر درء تعارض العقل والنقل 9/1.

(2) الفلسفة كلمة يونانية معناها محبة ،الحكمة الفلاسفة طوائف عدة فمنهم الفلاسفة القدماء ، ولهم مقالات كثيرة، ومنهم الفلاسفة الإسلاميون كابن سينا والفارابي وابن رشد، وللفلاسفة الإسلاميين أقوال منكرة تنقض أصوا الدين ، وهم في حقيقة قولهم ،باطنيون قال شيخ الإسلام : «والفلسفة هي باطن الباطنية»، ينظر درء تعرض العقل والنقل2/269، والملل والنحل للشهرستاني 2/363 3/501 وما بعدها.

(3) إطلاق (الباطنية) يقع على من يقول إن للكتاب والسنة باطناً يخالف ،ظاهرها وهؤلاء هم المشهورن عند الناس بالباطنية ، وهم يرون أن الشريعة جاءت بأمر خلاف الظاهر للجمهور في سائر الأعمال الظاهرة حتى في ،الصلاة ،والصوم ،والحج وتحريم ،المحرمات ومنهم القرامطة الذين يظهرون ،الرفض وزنادقة الصوفية من الاتحادية والحلولية.

ينظر: الملل والنحل للشهرستاني 201/1، وبيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام259/1.

الألفاظ ،ظواهرها وقصدوا أن يفهم الجمهور منها هذه ،الظواهر وإن كانت الظواهر في نفس الأمر ،كذباً ،وباطلاً ومخالفة ،للحق فقصدوا إفهام الجمهور بالكذب والباطل للمصلحة ، ثم من هؤلاء من يقول: النبي كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه ،للمصلحة ومنهم من يقول: ما كان يعلم الحق كما يعلمه نظار الفلاسفة ،وأمثالهم وهؤلاء يفضلون الفيلسوف الكامل على النبي»[1].

المسلك الثالث: مسلك أصحاب التجهيل:

وهم المفوضة الذين قالوا إن نصوص الصفات ألفاظ لا تعلم معانيها ولا يُدرى ما أراد الله ورسوله ،منها ولكن نقرأهاًلفاظاً لا معاني ،لها ونعلم أن لهاًويلاً لا يعلمه إلا ،الله وقد بنوا قولهم هذا على أصلين:

الأول: أن نصوص الصفات من المتشابه.

الثاني: أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله.

وقد سمي مسلكهم مسلك التجهيل لأنه يقتضي تجهيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر التابعين لهم بإحسان[2].

---

(1) درء تعارض العقل والنقل 9/1.

(2) ينظر الصواعق المرسلة 423/2، وينظر الإكليل في المتشابه ،والتأويل ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام 286/13، ويزعم المفوضة أن التفويض هو مسلك السلف ،الصالح واحتجوا لذلك من كلام السلف الذي قصدوا به تفويض الكيفيات مع معرفتهم أن لها معنى معلوماً يعرفه ،السامع وممن سلك هذا المسلك من المعاصرين جميل الزهاوي وقد رد عليه الشيخ ابن سحمان في الضياء الشارق ينظر ص 336، كما ادعى ذلك محمد خيرالعيسى في كتابه آيات الصفات عند السلف بين التأويل والتفويض من خلال تفسير الإمام ،الطبري وقد ادعى كذباً أن الطبري سلك التأويل أو التفويض عند حديثه عن ،الصفات وتكلف في ذلك واستدل بما هو دليل في نقض ،دعواه ينظر على سبيل المثال ص62-64.

وأصحاب التأويل و التفويض أكثر تعلقاً بالاستدلال اللغوي من أصحاب مسلك التخييل ، خاصة المتأولين لأنهم لما صرفوا النصوص عن ظاهرها اضطروا لتأويل تلك النصوص لتوافق أصولهم العقلية ،المزعومة وذلك مع إقرارهم أن ظاهر النصوص يخالف أصولهم العقلية.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: **«جميع الطوائف متفقة على أن ظواهر النصوص مثبتة للعلو ،والصفات ولهذا كان المخالفون لذلك يقولون إما بالتأويل المتضمن لصرف ذلك عن ،ظاهره وإما بالتفويض مع قولهم: ظاهر ذلك غير ،مراد فلو لم يكن ظاهرها دالاً على الإثبات لما احتاجوا إلى هذا ، ولدفعوا أصل ظهور هذه الدلالة في غير ذلك»[1].**

ويقول -رحمه الله- **عن منهج أهل التأويل في الاستدلال اللغوي: «فهم الذين يقولون إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال إلا ما هو الحق في نفس الأمر وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات التي يحتاجون فيها إلى إخراج اللغات عن طريقتها ،المعروفة وإلى الإستعانة بغرائب المجازات ،والإستعارات وهم في أكثر ما يتأولونه قد يعلم عقلاؤهم علماً يقيناً أن الأنبياء لم يريدوا بقولهم ما حملوه ،عليه وهؤلاء كثيراً ما يجعلون التأويل من باب دفع ،المعارض فيقصدون حمل اللفظ على ما يمكن أن يريده متكلم ،بلفظه لا يقصدون طلب مراد المتكلم ،به وحمله على ما يناسب ،حاله وكل تأويل لا يقصد به صاحبه بيان مراد المتكلم وتفسير كلامه بما يعرف به مراده وعلى الوجه الذي به يعرف مراده فصاحبه كاذب على من تأول ،كلامه ولهذا كان أكثرهم لا يجزمون بالتأويل بل يقولون: يجوز أن يراد ،كذا وغاية ما معهم إمكان احتمال ،اللفظ وأما كون النبي المعين يجوز أن يريد ذلك المعنى بذلك اللفظ فغالبه يكون الأمر فيه**

---

(1) درء تعارض العقل والنقل 128/7.

،بالعكس ويعلم من سياق الكلام وحال المتكلم امتناع إرادته لذلك المعنى بذلك الخطاب المعين»[1].

وهنا يبين –رحمه الله– **طريقة ،المبتدعة حيث اعتمدوا على غريب المجازات ،والاستعارات وتركوا الظاهر المفهوم من لغة العرب.**

والذين اعتمدوا التأويل أو التفويض في النصوص وقعوا في غلطين[2]:

الأول: جعلهم المعنى الفاسد هو ظاهر ،اللفظ حتى يحتاج إلى تأويل يخالف الظاهر[3]، كما قالوا في قوله تعالى –في الحديث القدسي–: «عبدي مرضت فلم تعدني»[4]، فظنوا أن ظاهر هذا الحديث يقتضي نسبة المرض إلى الباري ﷻ وهذا ،محال وليس الأمر كما ذهبوا ،إليه فإن الحديث قد جاء ،مفسراً ونص الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم ،تعدني قال: يا رب العالمين كيف أعودك وأنت رب ،العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم ،تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده .. الحديث» ، والتفسير هنا صريح في أن الله تعالى لم يمرض؛ وإنما مرض ،عبده فجعل مرضه مرض ،عبده مفسراً ذلك أنك لو زرته لوجدت ذلك عندي[5].

---

(1) درء تعارض العقل والنقل 12/1، وينظر تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ص 51.

(2) ينظر: الرسالة التدمرية ص 69 وما بعدها.

(3) وممن سلك هذا الطريق ابن العربي في عواصمه 231/230، والرازي في أساس التقديس ص67، ومن المعاصرين وعبد الله الحبشي في كتابه الشرح القويم في حل ألفظ الصراط المستقيم
ص168-170.

(4) جزء من حديث أخرجه مسلم 1990/4 برقم (2569).

(5) ينظر: الرسالة التدمرية ص 73.

الثاني: ردهم المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه ،باطل وهذا هو الذي ساروا عليه في بقية النصوص[1].

أهمية دلالة السياق عند أهل السنة والجماعة في توضيح المراد:

لقد اعتنى أهل السنة والجماعة بموارد الألفاظ التي ترد بها والسياق الذي أتت ،فيه لأن دلالة السياق تعد من أعظم القرائن الدالة على قصد ،المتكلم فإن بعض العبارات قد يفهم منها أكثر من معنى ويدل السياق الذي أتت فيه على المعنى الذي أراده المتكلم.

فإن العرب لهم أحوال في خطابهم فقد يخاطبون بالعام يريدون به ،ظاهره وبالعام يريدون به العام في وجه والخاص في ،وجه وبالعام يريدون به ،الخاص والظاهر يريدون به غير ،الظاهر وكل ذلك يعرف بالنظر في سياق الكلام[2].

وإهمال السياق الذي أتت فيه الكلمة قد يؤدي إلى تغيير معنى ،الكلام وهذا هو الذي وقع فيه من لجأ إلى التأويل كما ،تقدم فإنهم جعلوا المعنى الفاسد هو ظاهر اللفظ فلم يراعوا السياق الذي جاء فيه، والذي يبين المراد، كما حصل لهم في الحديث القدسي السابق: «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب العالمين كيف أعودك وأنت رب العالمين؟، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»[3]، فظنوا أن ظاهر هذا الحديث أن الله مرض –تعالى عن ذلك– وقالوا لابد من تأويل الحديث .

---

(1) ينظر: على سبيل المثال إنكار أبي حيان لصفة الوجه في البحر المحيط 578/1.

(2) ينظر: الموافقات 65/2-66.

(3) تقدم تخريجه ص180 .

ولو أنهم نظروا في سياق الحديث لعلموا أن ظاهر الحديث لا يعني أن الله تعالى يمرض لأن هذا المرض المذكور فسر في سياق الحديث بمرض العبد[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عمن ظن أن ظاهر النصوص يقتضي معنى فاسداً: «لكن هذا القائل أخطأ حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من الآيات ،والأحاديث وحيث حكى عن السلف ما لم ،يقولوه فإن ظاهر الكلام هو ما يسبق إلى العقل السليم لمن يفهم بتلك ،اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد ،الوضع وقد يكون بسياق الكلام»[2].

وهو يشير -رحمه الله- إلى أن اللفظ الذي دل عليه السياق هو الظاهر وإن كان يستخدم بالوضع في معنىً آخر لأن الظاهر (هو ما يسبق إلى العقل السليم لمن يفهم بتلك اللغة) .

فدلالة السياق قرينة على مراد ،المتكلم ولهذا اعتنى أهل السنة والجماعة بدلالة ،السياق فهذا الإمام الشافعي ينبه على ،ذلك ويذكر باباً في الكلام الذي يبين سياقُه معناه[3].

ونرى ظهور هذا المنهج عند الإمام أحمد وأئمة أهل السنة في تفسير المعية في قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[4] بمعية العلم استناداً على السياق الذي وردت ،فيه فإن الله تعالى افتتح الخبر بعلمه وختمه ،بعلمه لأنه سبحانه قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

(1) ينظر: التدمرية ص 73.

(2) الرسالة المدنية ص 31.

(3) ينظر: كتاب الرسالة للشافعي ص 62.

(4) سورة المجادلة الآية: 7.

وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] ، فدل سياق الآية على سعة علم الله ،تعالى وأن المراد هنا معية العلم وبذلك فسرها أئمة أهل السنة والجماعة اعتماداً على السياق الذي وردت فيه[2] .

وهذا التفسير لا يعد تأويلاً من ،السلف بل هو حكم بدلالة ،السياق ولهذا يقول ابن قدامة -رحمه الله- في الرد على من نسب التأويل للسلف لتفسيرهم المعية في هذه الآية بالعلم: نحن لم نتأول شيئاً وحمل هذه الألفاظ على هذه المعاني ليس بتأويل ، لأن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره، وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الألفاظ بدليل أنه المتبادر إلى الأذهان منها، وظاهر اللفظ هو ما يسبق إلى الفهم منه حقيقة كان أو مجازاً [3].

فالذي يسبق للذهن في هذه المعية أنها تعني ،العلم للسياق الذي وردت فيه.

ولأهمية السياق فإن أهل السنة والجماعة منعوا تأويل اللفظ بما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك ،السياق وذلك كتأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[4] ، بأن إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي ،أمره وهذا يأباه السياق كل الإباء فإنه يمتنع

---

(1) سورة المجادلة الآية: 7.

(2) ينظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 32، والرد على الجهمية للدارمي ص 43، والعرش لابن أبي شيبة ص 288، والتمهيد لابن عبد البر 7/138-139.

(3) ذم التأويل لابن قدامة ص 43 بتصرف يسير.

(4) سورة الأنعام الآية: 158.

حمله على ذلك مع التقسيم والترديد والتنويع الحاصل في الآية[1].

والمقصود أن التزام أهل السنة والجماعة بهذه القاعدة المنهجية التي هي الأخذ بظاهر النصوص ، له أثره في معاملتهم لعلوم اللغة ، فكل رأي لغوي لا يراعي الدلالة الظاهرة من النصوص فإن أهل السنة والجماعة يرفضونه ويردونه على ،قائله ومن هنا جاء موقفهم من التأويل الفاسد الذي سلطه المبتدعة على النصوص الشرعية انتصاراً لأقوالهم ،العقدية كما أثر ذلك في بحث أهل السنة والجماعة لمسألتي الحقيقة و ،المجاز كما سيأتي بيانه.

وقد دفع الجهل بمنهج أهل السنة والجماعة أحد الباحثين المعاصرين إلى الطعن في هذه القاعدة المنهجية التي سلكوها ، فوصم هذا المنهج (بمنهج الجمود والحرفية) -على حد قوله-[2] ، ولا شك أن المسميات لا تغير من الحقائقيÕًا.

والحاصل أن أهل السنة والجماعة يجرون ألفاظ الكتاب والسنة على ظاهرها في عرف سلف ،الأمة ويؤمنون أن ظواهر النصوص مرادة ،ومفهومة وأن صرف النصوص عن ظاهرها بغير دليل أو قرينة تجنٍ على اللغة وعلى ما قصد الشارع من البيان ،والدلالة وأن لهذا المنهج أثر على تعاملهم مع القضايا اللغوية.

---

(1) ينظر: الصواعق المرسلة 187/1.

(2) ينظر: ما كتبه محمد عمارة في كتابه النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية ص 15، وكتابه الإسلام والمستقبل ص249 وما ،بعدها ولا ريب أن أهل السنة والجماعة يقصدون بظاهر النصوص الظاهر المفهوم من ،النص لاكما يحاول أصحاب التأويل أن يصوروه بجعلهم المعنى الفاسد هو ،الظاهر ووصم أهل السنة والجماعة بأنهم يعتقدون أن ذلك هو المعنى المراد شرعاً.

المبحث الرابع

رفض التأويل الفاسد

إن أعظم ما تسلط به المبتدعة في باب العقيدة وتجنّوا به عليها كان من طريق التأويل الفاسد ، وحقيقة التأويل الذي ذهبوا إليه التحريف لمراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ .

ويلحظ أن أغلب المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة في باب الاعتقاد اعتمدوا التأويل الفاسد أساساً في معاملة النصوص الشرعية التي جاءت دلالاتها الظاهرة على خلاف ما ذهبوا إليه.

ويرتبط التأويل ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية ،وعلومها لأن التأويل يتناول معاني الألفاظ، والمتأول يتكئ في تأويله على اللغة العربية ،وعلومها بحق أو بغير حق.

والتأويل لا يتعلق بالعلوم الشرعية ،فقط بل هو ظاهرة لغوية أيضاً فقد حاول نحويو البصرة تأويل الشواذ اللغوية حتى توافق القاعدة النحوية ،عندهم بينما حاول الكوفيون وضع قاعدة لكل ،شاهد لميل البصريين إلى تقديم القياس على الشواذ اللغوية مع اعتبارهم للسماع ، واستناد الكوفيين على السماع وتوسعهم في الاستشهاد دون إغفال القياس[1].

وجل من لجأ إلى التأويل من المبتدعة تجده مفتقراً إلى معرفة اللغة العربية وعلومها ليحصل منها على متكئ لتأويله.

(1) ينظر: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص9.

تعريف التأويل:

التأويل في اللغة : هو تفعيل من آل يؤول إلى ،كذا إذا صار ،إليه ويطلق على ،الرجوع من آل الشيء يؤول َأْولاًوماًلاً: بمعنى رجَعَ[1].

ويطلق التأويل على ،التفسير ونقل الأزهري أن التأويل هو: «تفسير الكلام الذي تختلف ،معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه»[2] .

فالتأويلإذاً في لغة العرب هو تفسير الشيء ومرجعه ،ومصيره ومنه قول الأعشى:

على أنها كانت تأَوُّلُ حبها تأَوُّلَ ربعيِّ السقاب فأصحبـــا[3]

قال أبو عبيدة: تأول حبها أي تفسيره ،ومرجعه أي أن حبها كان صغيراً في قلبه فلم يزل يثبت حتى أصحب فصار قديماً كهذا، السّقْب[4] الصغير لم يزل يشب حتى صار كبيراً مثل أمه وصار له ابن يصحبه[5].

والتأويل في النصوص الشرعية لم يخرج في استعماله عن المعاني التي جاءت في لغة ،العرب فتارةً يأتي التأويل بمعنى العاقبة؛ لأن الأمر يصير ،إليها ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة 232/1-233، و لسان العرب 32/11-33.

(2) تهذيب اللغة 233/1.

(3) البيت في ديون الأعشى ص7.

(4) السقب: هو ولد ،الناقة القاموس المحيط 124/1.

(5) ينظر: لسان العرب 34/11.

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1].

وتارةً تسمى حقيقة الشيء المخبر به تأويلاً لأن الأمر ينتهي إليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[2] ، فمجيء تأويله مجيء نفس ما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر والمعاد وتفاصيله ، والجنة والنار .

ويسمى تعبير الرؤيا تأويلاً باعتبارين: أنه تفسير لها، وهو عاقبتها وما تؤول إليه، ومنه قول يوسف ﷺ: ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾[3] [4].

وقد يطلق التأويل على العلة الغائية والحكمة المطلوبة بالفعل لأنها بيان مقصود الفاعل وغرضه من الفعل الذي يعرفه الرائي، ومنه قــول الخضر لموسى –بعد أن ذكر له الحكمة المقصودة من تخريب السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار– قال له: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[5][6].

فالتأويل في كتاب الله ﷻ يراد به حقيقة المعنى الذي يؤول إليه اللفظ، وهي الحقيقة الموجودة في الخارج، فتأويل الخبر هو الحقيقة، وتأويل الوعد والوعيد هو الموعود والمتوعد به نفسه ، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العُلى وأفعاله هو ما هو عليه نفسه سبحانه وما هو موصوف به من الصفات العلى، وتأويل الأمر هو الأفعال

---

(1) سورة النساء الآية:59.

(2) سورة الأعراف الآية : 53.

(3) سورة يوسف الآية: 100.

(4) ينظر: في درء تعارض العقل والنقل 1/206-208، والصواعق المرسلة 1/175-178، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص252-253.

(5) ينظر: الصواعق المرسلة 1/177، والآية من سورة الكهف : 82.

(6) ينظر : الصواعق المرسلة 1/177.

المأمور بها نفسها [1].

أما حد التأويل الذي اصطلح عليه كثير من المفسرين ، وقد جاء ذكره في قول النبي ﷺ لابن عباس-رضي الله عنهما-: **«اللهم علمه التأويل وفقِّه في الدين»[2]، ومنه قول ابن جرير ،وغيره القول في تأويل قول الله تعالى كذا وكذا؛ فهو تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو ،خالف وهذا التأويل ،كالتفسير يحمد ،حقه ويرد باطله[3].**

وهذا التأويل يرجع إلى فهم المؤمن ويحصل في الذهن[4]، وهو لا يخرج عن الأصل اللغوي للتأويل.

وقد اصطلح المتأخرون من الجهمية والمعتزلة وسائر المتكلمين على إطلاق التأويل على "صرف اللفظ عن ،ظاهره أو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به" وهو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول والفقه[5].

وبهذا نكون قد عرضنا لثلاثة معانٍ أطلقت على ،التأويل وهي:

1- الإطلاق القرآني ،للتأويل ويراد به في القرآن الكريم الحقيقة التي يؤول

---

(1) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ص 11-12و، كتاب الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص 39، وما بعدها.

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند 314/1(2881)، والحاكم في المستدرك 617/3 برقم(6287)، وقال: صحيح الإسناد ولم ،يخرجاه ووافقه ،الذهبي وصحح ابن عبد البر أسانيد هذا ،الحديث ينظر الاستيعاب 935/3.

(3) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 253-254.

(4) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ص 12.

(5) ينظر: مجموع الفتاوى 35/5-36، و الصواعق المرسلة 178/1.

إليها الكلام .

2- إطلاق جمهور ،المفسرين ويقصدون به التفسير والبيان .

3- اصطلاح المتأخرين ويقصدون به صرف اللفظ عن ،ظاهره أو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

وهذا الإطلاق الأخير هو الذي اشتهر عند المتأخرين وليس له علاقة بالوضع ،اللغوي ويدل على ذلك أن المعاجم اللغوية المتقدمة لم تكن تذكر هذا المعنى ضمن المعاني التي يراد بها ،التأويل بل ذُكر في المعاجم المتأخرة لما اصطلح المتأخرون على هذا المعنى واشتهر عند المتأخرين[1].

ضابط التأويل الفاسد :

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- التأويل الفاسد بقوله: «والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره»[2]، وبمعنى آخر هو صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله دون اعتماد على دليل يوجب ذلك[3].

ويقول ابن القيم -رحمه الله- في ضابط التأويل الفاسد: «وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل ،الصحيح وغيره هو

(1) ينظر: كتاب الإمام ابن تيمية وقضية ،التأويل د. محمد الجليند ص38-48.
فالتأويل في المعاجم المتقدمة كتهذيب اللغة ومعجم مقاييس اللغة يطلق على الرجوع أو التفسير ولم يذكر إطلاق المعنى الاصطلاحي ،فيها أما المعاجم المتأخرة كالنهاية في غريب الحديث واللسان فإنه يذكر فيها المعنى الاصطلاحي ،للمتأخرين ينظر: تهذيب اللغة231/1-233 ، ومعجم مقاييس اللغة ص 80-81، و النهاية في غريب الحديث 90/1، واللسان 33/10.

(2) مجموع الفتاوى 296/13.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى 67/3.

الفاسد»[1].

وبهذا فإن التأويل الصحيح المقبول هو ما دل على مراد المتكلم سواء وافق ظاهر كلامه أو خالفه[2]، وقد يدخل فيه اصطلاح المتأخرين عن أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن ،به وذلك أن القرينة إذا كانت قرينةً صحيحة فإنها تتفق مع مراد ،المتكلم وهي دالة على مراده ، وهي بهذا المعنى مقبولة[3].

أما التأويل الفاسد فهو في حقيقته تحريف لمراد المتكلم.

يقول شيخ الإسلام: «وأما التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير ،تأويله ويدّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك»[4].

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: **«والمقصود أن التأويل يتجاذبه أصلان: التفسير والتحريف ، فتأويل التفسير هو ،الحق وتأويل التحريف هو ،الباطل فتأويل التحريف من جنس ،الإلحاد فإنه هو الميل بالنصوص عن ما هي ،عليه إما بالطعن ،فيها أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار ،بلفظها وكذلك الإلحاد في أسماء ،الله تارة يكون بجحد معانيها ،وحقائقها وتارة يكون بإنكار المسمى ،بها وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره ،فيها فالتأويل الباطل هو إلحاد ،وتحريف وإن سماه أصحابه تحقيقاً**

---

(1) الصواعق المرسلة 187/1، وينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 253.

(2) ينظر: درء تعارض العقل والنقل 201/1، المقصود بالظاهر هنا الدلالة الظاهرة من الكلام سواءً اقترن بها قرائن أم لا.

(3) ينظر: كتاب تقريب التدمرية لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ص86.

(4) مجموع الفتاوى 67/3، والمقصود بغير دليل صحيح ، وإلا فإن أهل التأويل يدعون أنهم صرفوا الألفاظ عن معانيها بإدلة توجب ذلك.

وعرفانؤتاٌويلاً»[1].

موقف أهل السنة والجماعة من التأويل:

ولا شك أن موقف أهل السنة والجماعة من التأويل موقف واضح بيّن ، وقد تقدم ذكر شيء من أقوالهم في ذلك عند الحديث عن منهجهم في الأخذ بظاهر النصوص ، ومما جاء في ذلكٌيضاً:

1- قول ابن خزيمة -رحمه الله- عن منهج السلف الصالح: «إن الأخبار في صفات الله موافقةٌ لكتاب الله ،تعالى نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله ،تعالى والمعرفة والإيمان ،به والتسليم لما أخبر الله تعالى في ،تنزيله ونبيه الرسول ﷺ عن ،كتابه مع اجتناب التأويل ،والجحود وترك التمثيل والتكييف»[2].

2- ويقول الإمام الصابوني -رحمه الله- في سياقه لعقيدة السلف أصحاب الحديث: «وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل ذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح.. من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة ،إليه ولا تكييف ،له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا ،تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرف العرب وتضعه عليه بتأويل منكر يستنكر ويجرونه على ظاهره»[3].

3- ويقول أبو يعلى -رحمه الله- عن منهج السلف في النصوص: «إن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها

---

(1) الصواعق المرسلة 187/1.

(2) ذكره عنه ابن قدامةفي ذم التأويل ص 16.

(3) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 165.

عن ،ظاهرها فلو كان التأويلِيÕغاً لكانوا أسبق إليه»[1] .

4- **ويقول ابن قدامة: «وموقف السلف** -رحمة الله عليهم- **الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته ،وتنـــزيله أو على لسان رسوله ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقص ،منها ولا تجاوز ،لها ولا تفسير ،لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها»[2].**

5- **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية** -رحمه الله-: **«إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في ،تأويلها وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من ،الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة ،تفسير فلم أجد -إلى ساعتي هذه- عن أحد من الصحابة أنه تأوليÕاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم ،المعروف بل عنهم من تقرير ذلك ،وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله»[3].**

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على الأخذ بظاهر النصوص ، ورفض التأويل ،الفاسد ولم ينقل عن أحد منهم أنه اتخذ التأويل منهجاً.

أنواع التأويل الفاسد:

عند النظر في أغلب تأويلات المخالفين لأهل السنة والجماعة في الاعتقاد نجد أنها تأويلات فاسدة لا تقوم على أساس صحيح؛ ولا على منهج سليم؛ فهي مخالفة

---

(1) إبطال التأويلات 71/1، بتصرف.

(2) ذم التأويل ص 9.

(3) مجموع الفتاوى 394/6، وينظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد للدكتور عثمان علي حسن 568/2 .

لدلالة الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وقد أنكر أهل السنة والجماعة هذه التأويلات.

ومن أنواع التأويل الفاسد الذي يخالف دلالة النصوص الشرعية والوضع العربي[1]:

<u>الأول</u>: ما لم يحتمله اللفظ بوضعه كتأويل قول النبي ﷺ: «حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله عليها»[2]، بأن الرجل جماعة من الناس فإن هذا لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة[3].

<u>الثاني</u>: ما لم يحتمله اللفظ ببنيته الخاصة من تثنية أو جمع وإن احتمله مفرداً، كتأويل قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[4]، بالقدرة .

<u>الثالث</u>: ما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك السياق، كتأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ

---

(1) وقد ذكر هذه الأنواع ابن القيم -رحمه الله- في الصواعق 187/1 وما بعدها، وقد آثرت الاقتصار على ما كتبه ابن القيم؛ لأنه حسب علمي أكثر من اعتنى بذكر هذه الأنواع وتفصيلها، وسيأتي إيراد الأمثلة التي ذكرها بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذا البحث عند الحديث عن ردود أهل السنة والجماعة على المخالفين في الصفات.

(2) رواه البخاري في صحيحه 1836/4 ، برقم (4569) ، ومسلم 2186/4-2187 برقم (2846) .

(3) جاء في لسان العرب قول ابن منظور: « والرِّجْل: الطائفة من الشيء.. وخص بعضهم به القطعة العظيمة من الـــجراد» ينظر لسان العرب 272/11، ولعل هذا ماتمسك به مؤولوا هذه الصفة، وهذا التأويل الذي ذكروه بعيد، وسيأتي الحديث عن ذلك عند الحديث عن صفة الرجل في الفصل الثالث من هذه الرسالة ص 313.

(4) سورة ص الآية: 75.

يَا ْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[1]، بأن إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي ،أمره وهذا يأباه السياق كل الإباء فإنه يمتنع حمله على ذلك مع التقسيم والترديد والتنويع الحاصل في الآية[2].

الرابع: ما لم يُؤلَف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وإن أُلف في الاصطلاح ،الحادث يقول ابن القيم -رحمه الله-: «وهذا موضع زلت فيه أقدام كثير من الناس وضلّت فيه ،أفهامهم حيث تأولوا كثيرا من ألفاظ النصوص بما لم يؤلف استعمال اللفظ له في لغة العرب ،ألبتة وإن كان معهودا في اصطلاح ،المتأخرين وهذا مما ينبغي التنبه ،له فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل»[3].

ومثال ذلك ،التأويل تأويل طائفة من المبتدعة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ﴾[4]، بالحركة وقالوا استدل بحركته على بطلان ربوبيته[5]، ولا يعرف في اللغة التي نزل بها القرآن أن الأفول هو الحركة ألبتة في موضع ،واحد وكذلك تأويل الأحد بأنه الذي لا يتميز منه شيء عن شيء ،البتة ثم قالوا: لو كان فوق العرش لم يكن أحداً فإن تأويل الأحد بهذا المعنى لا يعرفه أحد من العرب ولا أهل ،اللغة ولا يعرف استعماله في لغة القوم في هذا المعنى في موضع واحد أصلاً[6]، وإنما هو اصطلاح الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ومن وافقهم[7].

(1) سورة الأنعام الآية: 158.

(2) ينظر: الصواعق المرسلة 189/1.

(3) الصواعق المرسلة 189/1.

(4) سورة الأنعام الآية: 76.

(5) ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان 565/4.

(6) فالأفول في اللغة هو المغيب ، ينظر تهذيب اللغة 174/1.

(7) ينظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام 483/1، والصواعق المرسلة 190/1.

الخامس: ماألف استعماله في ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد به النص، فيحمله المتأول في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله، وهذا من أقبح الغلط والتلبيس، وذلك كتأويل اليدين في قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1]، بالنعمة[2]، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد، ووقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم، وجعل ذلك خاصة خص بها الله سبحانه صفيه آدم دون البشر، كما خص المسيح بأنه نفخ فيه من روحه، وخص موسى بأنه كلمه بلا واسطة، فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة، وإن كانت في تركيب آخر تصلح لذلك فلا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب[3].

السادس: اللفظ الذي اطرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول، أو عهد استعماله فيه نادراً، فتأويله حيث ورد وحمله على خلاف المعهود من استعماله باطل، فإنه يكون تلبيساً وتدليساً يناقض البيان والهداية، وإذا أراد المتكلم استعمال مثل هذا في غير معناه المعهود وجب أن يحف به من القرائن ما يبين للسامع مراده به، لئلا يسبق فهمه إلى معناه المألوف ، وأغلب تأويلات المبطلين للصفات من هذا النوع.

وأما أن المتأولين يأتون إلى لفظ له معنى قد ألف استعماله فيه فيخرجونه عن معناه ويطردون استعماله في غيره مع تأكيده بقرائن تدل على أنهم أرادوا معناه الأصلي فهذا من أبعد المحال، ومثاله تأويل قول الله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

---

(1) سورة ص الآية: 75.

(2) وممن أولها بذلك الراغب في مفرداته ص 612، والرازي في أساس التقديس ص97 .

(3) ينظر: الصواعق المرسلة 193/1.

تَكۡلِيمٗا﴾[1]، بأن المقصود جرحه بأظافر المحن ومخالب الفتن[2]، فإن الله ﷻ حف قوله بقرائن تبين مراده ، فالتأكيد بالمصدر ينفي أن يكون المراد غير حقيقة الكلام[3].

وهذا شأن أكثر نصوص الصفات إذا تأملها من شرح الله صدره لقبولها وفرح بما أنزل على الرسول منها يراها قد حُفت من القرائن والمؤكدات بما ينفي عنها تأويل المتأول.

<u>السابع</u>: كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال فهو باطل ، ويمثل له ابن القيم -رحمه الله- **بقوله: «كتأويل قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل»[4] بحمله على الأمة[5]، فإن هذا التأويل مع شدة مخالفته لظاهر اللفظ يرجع على أصل النص ،بالإبطال وهو قوله: «فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها» ومهر الأمة إنما هو ،للسيد فقالوا: نحمله على ،المكاتبة وهذا يرجع على أصل النص بالإبطال من وجه آخر فإنه أتى فيه بـــ(أي) الشرطية التي هي من أدوات ،العموم وأتى بالنكرة في سياق الشرط وهي تقتضي ،العموم وعلق بطلان النكاح بالوصف المناسب له المقتضي لوجود الحكم بوجوده وهو إنكاحها ،نفسها ونبه على العلة المقتضية للبطلان ، وهي افتياتها على ،وليها وأكد الحكم بالبطلان مرة بعد مرة ثلاث ،مرات فحمله على صورة لا تقع في العالم إلا نادراً يرجع على مقصود النص**

---

(1) سورة النساء الآية: 164.

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري 582/1.

(3) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص111.

(4) أخرجه أبو داود 229/2، برقم(2083)، والترمذي 407/3، برقم(1102)، وقال حديث حسن ، وابن ماجه 605/1 برقم (1879)، والحاكم في المستدرك182/2 برقم(2706) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم ،يخرجاه وصححه جمع من العلماء ينظر فتح الباري 191/9.

(5) وقد تأول ذلك بعض ،الحنفية ينظر شرح الكوكب المنير لابن النجار 466/3، 467 .

،بالإبطال وأنت إذا تأملت عامة تأويلات الجهمية رأيتها من هذا الجنس بل أشنع»[1].

الثامن: تأويل اللفظ الذي له معنى ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواه بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا أفراد من أهل النظر ،والكلام كتأويل لفظ الأحد الذي يفهمه الخاصة والعامة؛ بالذات المجردة عن الصفات التي لا يكون فيها معنيان بوجه ،ما فإن هذا لو أمكن ثبوته في الخارج لم يعرف إلا بعد مقدمات طويلة صعبة ،جداً فكيف وهو محال في ،الخارج وإنما يفرضه الذهن فرضا ثم يستدل على وجوده الخارجي فيستحيل وضع اللفظ المشهور عند كل أحد لهذا المعنى الذي هو في غاية الخفاء[2] .

التاسع: التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف ويحطه إلى معنى دونه بمراتب ،كثيرة ومثاله تأويل المعطلة قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[4]، ونظائره بأنها فوقية ،الشرف كقولهم: الدرهم فوق ،الفلس والدينار فوق الدرهم[5].

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ-: «فتأمل تعطيل المتأولين حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص ،الربوبية وهي المستلزمة لعظمة الرب جل ،جلاله وحطها إلى كون قدره فوق قدر بني آدم ، وأنه أشرف منهم ، وكذلك تأويلهم علوه بهذا المعنى ، وأنه كعلو الذهب على ،الفضة وكذلك تأويلهم استواءه على عرشه بقدرته عليه وأنه

---

(1) ينظر: الصواعق المرسلة 199/1.

(2) ينظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام 483/1.

(3) سورة الأنعام الآية : 18.

(4) سورة النحل الآية: 50.

(5) ينظر: المغنى للقاضي عبد الجبار 214/5-215، ومفردات الراغب ص 386.

غالب له ، فيالله ،العجب هل ضلت العقول وتاهت ،الأحلام وشكت العقلاء في كونه سبحانه غالباً لعرشه قادراً عليه حتى يخبر به سبحانه في سبعة مواضع من كتابه مطردة بلفظ واحد ليس فيها موضع واحد يراد به المعنى الذي أبداه ،المتأولون وهذا التمدح والتعظيم كله لأجل أن يعرفنا أنه قد غلب عرشه وقدر عليه وكان ذلك بعد خلق السماوات والأرض، أفترى لم يكن سبحانه غالبا للعرش قادرا عليه في مدة تزيد على خمسين ألف سنة ثم تجدد له ذلك بعد خلق هذا العالم!»(1).

العاشر: تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا معه قرينة ،تقتضيه فإن هذا لا يقصده المبين الهادي ،بكلامه إذ لو قصده لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس ،والخطأ فإن الله ﷻ أنزل كلامه بيانا ،وهدى فإذا أراد به خلاف ظاهره ولم تحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد لم يكن بيانا ولا هدى(2).

التوجيه اللغوي والتأويل:

إن حاجة المبتدعة للغة العربية في توجيه النصوص الشرعية حتى تلائم أقوالهم العقدية أمرٌ ،ظاهر وبالنظر في أنواع التأويل الفاسد التي ذكرت صوراً منها آنفاً نجد أنها مسالك سلكها المتأولون لتوجيه النصوص الشرعية بخلاف المعهود الظاهر الذي تعارف عليه سلف الأمة.

والتوجيه اللغوي للنصوص الشرعية ما هو إلا نوع من التأويل، غير أن هذا التأويل قد يكون في قضية جزئية كتأويلهم لصفة اليدين لله ﷻ بالنعمة أو ،القدرة أو تأويلهم

---

(1) الصواعق المرسلة 1/200-201.

(2) ينظر: الصواعق المرسلة 1/201.

للأصابع بالنعمة[1]، وهذا النوع من التأويل يمكن الرد عليه من جهة اللغة العربية عبر إبطال التوجيه الذي سلكه المبتدعة في النصوص التي أثبتت تلك الصفات ببيان التفسير المعروف عند ،السلف وببيان دلالة السياق على المعنى في لغة العرب.

وتارة يكون التأويل في قضية عامة بتوجيه ،عام والغالب في مثل هذا النوع من التأويل أن يكون الاستناد فيه على ،العقليات والرد عليه يكون ،كذلك فهو نوع من التأويل الذي يظهر بمظهر ،لغوي وهو في حقيقته مبني على أصول ،عقلية ومناقشة هذا النوع من التأويل والرد عليه يحصل بمناقشة الجوانب العقلية التي اعتمد عليها ،المخالف ومن أمثلته:

1- **زعم الجبرية أن نسبة الأفعال للعبد في القرآن والسنة جاء على سبيل المجاز[2]، واضطرهم هذا القول إلى تأويل جميع النصوص التي فيها نسبة الفعل للعبد بدعوى ،المجاز كما أدي بهم ذلك إلى إنكار دخول لام التعليل في قول الله تعالى مطلقاً ، وقالوا: إنما هي لام العاقبة ، كما قالوا: إنه لا يدخل في أفعاله باء ،السببية وإنما هي باء ،المصاحبة وكل ذلك لأنهم زعموا أن الله تعالى لا يفعل ،لحكمة ولا يأمر لها[3].**

2- **زعم الجهمية أن الأسماء والصفات حقيقة في الخلق مجاز في حق الله**

---

(1) ومن تأول الأصابع بالنعم ابن حزم في الفصل 167/2، وتأولها بالقدرة ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث 9/3 ، وقد رد أهل السنة هذه ،التأويلات وسوف تدرس هذه الردود في الفصل الثالث من هذا ،البحث وينظر رد الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث 208-209، ورد الدرامي في نقضه على المريسي 369/1.

(2) ينظر: الملل والنحل 73/1.

(3) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم 42/2.

ﷻ[1].

ولا شك أن هذا القول يعد حكماً في قضية ،عامة وتوجيهاً لغوياً لنصوص الصفات في الكتاب ،والسنة والسبب في هذا القول هو آراؤهم العقلية التي قادتهم إنكار الأسماء ،والصفات واتكأوا على ظاهرة لغوية هي المجاز.

3- زعم بعض المتكلمين أن أسماء الله وصفاته من قبيل المشترك اللفظي[2] ، وذلك لظنهم أن القول: إن الأسماء والصفات من قبيل المتواطئ[3]، يؤدي إلى تشبيه الله ﷻ بخلقه[4].

ولا شك أن هذا توجيه عام مردود على ،قائله ويدل على بطلانه أن لفظ

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى 197/5-198 .

(2) المشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الموضوع لمعنيين أو أكثر ، ،كالعين يراد بها العين ،الباصرة والعين ،الجارية والجاسوس ، ينظر: معيار العلم للغزالي ص52، والتعريفات للجرجاني ص 274، والحدود الأنيقة لزكريا الأنصاري ص 80، والمزهر للسيوطي 369/1، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا 376/2، ، والقول أن الأسماء والصفات من قبيل المشترك اللفظي يؤدي إلى نفي القدر المشترك بين معاني تلك الأسماء ،والصفات وبين المعاني المفهومة في اللغة ،العربية وذلك يؤدي إلى تفويض معاني تلك الأسماء ،والصفات ولا شك أن ذلك يخالف منهج أهل السنة والجماعة فهم يفوضون الكيفيات ،فقط مع إيمانهم بمادلت عليه الصفات من معاني مفهومة.

(3) **المتواطئ**: الكلي الذي يكون حصول معناه على جميع ،أفراده ،كالإنسان يطلق على زيد ،وعمر ينظر: معيار العلم للغزالي ص 52، والتعريفات للجرجاني ص 257، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا 334/2.

(4) ينظر: منهاج السنة 581/2، ومجموع الفتاوى 196/5، 197، درء تعارض العقل والنقل 184/5، وموقف شيخ الإسلام من الأشاعرة للشيخ عبد الرحمن المحمود 1070/3.

الوجود مثلاً لا يجوز أن يكون إطلاقه على الله ﷻ من قبيل المشترك اللفظي بينه وبين الوجود الذي يطلق على ،المخلوق لأن هذا يعني أن وجود الله وجود غير حقيقي ، تعالى سبحانه عن ذلك[1].

4- إنكار بعض المبتدعة لوجود ألفاظ العموم في اللغة ،والشرع وقد سلك هذا المسلك بعضُ المرجئة والمتأثرون بهم من أهل ،السنة وذلك عند مناظرتهم ،للخوارج حيث استدل الخوارج بالعموم في الآيات التي تبين خلود مرتكب الكبيرة في النار[2]، فلم يستطع المرجئة لقلة فقههم أن يجيبوا عن هذه الآيات إلا بنفي العموم.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- **عن منكري العموم: «ولو اهتدوا للجواب السديد للوعيدية من أن الوعيد في آية وإن كان عاماً مطلقاً فقد خُصص وقُيد في آية أخرى**
؛
- جرياً على السنن المستقيمة- أولى بجواز العفو عن المتوعد وإن كان معيناً ، تقييداً للوعيد المطلق»[3].

والمقصود أن التوجيه اللغوي للنصوص الشرعية منهج سلكه المخالفون لأهل السنة والجماعة ، وكان الدافع الأكبر له هو الآراء العقلية التي توصلوا إليها ، فالخلاف في مثل هذه المسائل العامة الأصل فيه الجانب العقلي وليس الجانب اللغوي.

---

(1) ينظر: الرسالة التدمرية 129-130، وموقف شيخ الإسلام من الأشاعرة 1073/3-1076 .

(2) ينظر: الحجة في بيان المحجة 517/1-518.

(3) مجموع الفتاوي 441/6، وينظر مقالات الإسلاميين ص 144-148وكتاب، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين للعروسي ص 200 وما بعدها.

ولهذا ظهر اعتماد المتأولين على المجاز في توجيه القضايا ،العقدية لأن المجاز يفتح المجال في توجيه النصوص الشرعية بما يوافق الآراء العقلية التي توصلوا ،إليها خاصة ما يتعلق بالمجاز العقلي.

العلاقة بين التأويل والمجاز:

إن التأويل يرتبط بالمجاز[1] ارتباطاً ،وثيقاً فهو قريب ،منه لأن المجاز يعد أهم طريق من طرق ،التأويل فالتأويل الفاسد والقول بالمجاز من الأساليب التي استخدمها المبتدعة فكانت سبباً في انحرافهم العقدي.

وقد كان لفظ المجاز يستخدم بمعنى التأويل الذي هو ،التفسير وهذا يظهر في استعمال أبي عبيدة للفظ المجاز في كتابه مجاز القرآن[2].

فأول ظهور للمجاز كان بمعنى مرادف للتأويل والتفسير[3]، ثم تغير استعمال ،اللفظين فصار التأويل يطلق على «صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به»[4]، وصار المجاز يطلق على المعاني الثواني للفظ.

بل إن بعض من عرّف التأويل جعله صرفاً للفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة ،المجازية يقول ابن رشـــد الفيلسوف[5]: «ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من

---

(1) سيأتي الحديث عن المجاز بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الرسالة ص223 ومابعدها، ويعرف القائلون بالمجاز بـــ(استعمال اللفظ في غير ما وضع له لمناسبة بينهما)، ينظر التعريفات للجرجاني ص257.

(2) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، وينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 84، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 256 .

(3) ينظر: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، للدكتور أحمد عبد الغفار ص166-167.

(4) ينظر: مجموع الفتاوى 35/5، والصواعق المرسلة 178/1.

(5) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الفيلسوف الأندلسي ، القاضي، كان يقول إن للشريعة ظاهراً

الدلالة الحقيقية إلى الدلالة ،المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب من ،التجوز من تسمية الشيء ،بشبيهه أو بسببه..»[1].

ويقول ابن القيم -رحمه الله- عن معنى التأويل عند المتكلمين: «وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من فرق المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره»[2].

= وباطناً، وقد هجر بسبب أقواله، وتفي باسجن بمراكش سنة595هـ، ومن كتبه، فصل المقال، وتهافت التهافت، وغيرها.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 307/21، شذرات الذهب 522/6.

(1) فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، لابن رشد ص43.

(2) الصواعق المرسلة 178/1.

جناية التأويل الفاسد على المعتقد[1]:

لا شك أن التأويل الفاسد يعتبر جناية على ،المعتقد وبسببه ظهرت الفتن في هذه الأمة وفي الأمم ،السابقة وفي ذلك يقول ابن القيم -رحمه الله-: **«إذا تأمل المتأمل فساد ،العالم وما وقع فيه من التفرق ،والاختلاف وما دفع إليه أهل ،الإسلام وجده ناشيءاً من جهة التأويلات المختلفة؛ المستعملة في آيات القرآن وأخبار الرسول التي تعلق بها المختلفون على اختلاف أصنافهم في أصول الدين ،وفروعه فإنها أوجبت ما أوجبت من التباين والتحارب وتفرق ،الكلمة وتشتت ،الأهواء وتصدع الشمل وانقطاع الحبل وفساد ذات البين ... فالآفات التي جنتها ويجنيها كل وقت أصحابها على الملة والأمة من التأويلات الفاسدة أكثر من أن تحصى أو يبلغها وصف ،واصف أو يحيط بها ذكر ،ذاكر ولكنها في جملة القول أصل كل ،فساد وفتنة وأساس كل ضلال ،وبدعة والمولدة لكل اختلاف ،وفرقة والناتجة أسباب كل تباين وعداوة وبغضة»[2].**

ويقول الإمام ابن أبي العز -رحمه الله- **عن التأويل الفاسد: «وهذا الذي أفسد الدنيا ،والدين وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة ،والإنجيل وحذرنا الله أن نفعل ،مثلهم وأبى المبطلون إلا سلوك ،سبيلهم وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية!، فهل قُتل عثمــــان ﷺ إلا بالتأويل ،الفاسد وكذا ما جرى في يوم الجمل ،وصفين ومقتل الحسين ﷺ ، ،والحرّة وهل خرجت ،الخوارج واعتزلت ،المعتزلة ورفضت ،الروافض وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة[3]، إلا بالتأويل**

---

(1) أورد ابن القيم-رحمه الله- فصلاً بين فيه جناية التأويل وخطورته على الدين في الصواعق المرسلة 348/1-381، وللدكتور محمد أحمد ،لوح رسالة دكتوراه في جناية التأويل الفاسد على ،العقيدة وقد طبعتها دار ابن عفان بالخبر .

(2) الصواعق المرسلة 347/1-348.

(3) يشير إلى قول النبيﷺ: «وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» ، والحديث أخرجه الترمذي 25/5 برقم (2645) وقال حديث حسن ،صحيح والحاكم في المستدرك 217/1(441)، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الفاسد»[1].

وقد تقدم معنا أن صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل يلزم منه لوازم باطلة تقدح في مقصد الشارع من ،البيان كما أن في ذلك قدحاً في رسول الله ﷺ واهاماً له بالتقصير في البلاغ وبالتمويه على المخاطبين وعدم ،الوضوح إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة التي تلزم من لجأ إلى التأويل ،الفاسد وصرف الألفاظ عن ظاهرها بغير دليل.

كما أن من خطورة التأويل الفاسد الذي وقع فيه المبتدعة، أنه يفتح الباب للقرامطة والملاحدة والباطنية ، في تأويل نصوص الأمر والنهي ، وبالتالي إسقاط سائر الأحكام الشرعية[2].

وأهل التأويل لا يمكنهم إقامة الأدلة السمعية على ،المبطلين لأن المبطلين سيلجؤون إلى التأويل أيضاً فيتسلط المبطل بمثل ما تسلط المؤول به عليه.

ومثال ذلك: أن يحتج من يتأول الصفات ،الخبرية وآيات الفوقية ،والعلو على من ينكر ثبوت صفة السمع والبصر ،والعلم بالآيات والأحاديث الدالة على ،ثبوتها فيقول له خصمه: هذه عندي مؤولة كما أوّلت نصوص الاستواء ،والفوقية ،والوجه ،واليدين فما الذي جعلك أولى بالصواب في تأويلك مني؟[3].

ولا شك أن لتقديم العقل على النقل الأثر الأكبر في ظهور التأويل واللجوء إليه من قبل ،المبتدعة وذلك أن النصوص الشرعية الواضحة البينة تخالف الأصول العقلية الفاسدة التي وضعها ،المبتدعة ولما كان العقل مقدماً عندهم على الشرع لجؤوا إلى التأويل ،الفاسد ليصرفوا تلك المعاني الشرعية الظاهرة إلى ما ذهبت إليه ،عقولهم فهم

---

(1) شرح العقيد ،الطحاوية لابن أبي العزّ ص208-209.

(2) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ص 43.

(3) ينظر: المرجع السابق ص60.

لا يجرؤون على رد النصوص جملةً وتفصيلاً فلجؤوا إلى التأويل.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: «وأنت إذا تأملت عامة شبه المتأولين رأيتها من جنس شبهته (إبليس)، والقائل إذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل؛ من هنا اشتق هذه القاعدة وجعلهاأصلاً لرد نصوص الوحي الذي زعم أن العقل ،يخالفها وعرضت هذه الشبهة لعدو الله من جهة كبره الذي منعه من الانقياد المحض لنصوص ،الوحي و هكذا إلحاد كل مجادل في نصوص الوحي إنما يحمله على ذلك كبر في صدره ما هو ببالغه . قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]»[2].

والمقصود أن الاعتماد على التأويل في الاستدلال يخالف منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ﷺ الذين أمرنا ،باتباعهم خاصة تأويل الأسماء والصفات كما أنه حكم على الله ﷻ بما لا يعلمه المتأول ، والمتأول يجمع بين شرين فهو يجمع بين وصف الله تعالى بصفة ما وصف بها نفسه ولا أضافها ،إليها وبين نفي صفة أضافها الله تعالى ،إليه وذلك كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، فإن فيه نفي صفة الاستواء ، ونسبة الاستيلاء لله[3].

وقد تقدم في المبحث السابق جملة من الأمور التي تدل على بطلان التأويلات التي ذهب إليها المخالفون ، والحاصل أن منهج أهل السنة والجماعة هو رفض التأويل الفاسد مهما اختلفت ،صوره لخطورته على الدين وأهله.

---

(1) سورة غافر الآية: 56.

(2) مختصر الصواعق ص 43، بتصرف .

(3) ينظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ص 50-53.

المبحث الخامس

بَيَانُ المُـــشْكِلِ بالمُـــفَصَّلِ

من الأمور المقررة عند أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بجميع النصوص الشرعية سواء وضحت دلالاتها أم لم ،تتضح وذلك أن الله ﷻ أخبر عن كتابه فقال عز من قائل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] .

فمن النصوص ما هو ،محكم ومنها ما هو ،متشابه وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالمحكم والمتشابه ويردون المتشابه إلى المحكم.

والحديث عن هذه المسألة فرع من الحديث عن ،التأويل وذلك أن معظم المبتدعة جعلوا النصوص الشرعية التي تخالف أقوالهم من قبيل ،المتشابه كما ادعى بعضهم أن نصوص الصفات من قبيل المتشابه[2]، وهذا خلاف لمنهج السلف من أن معاني الصفات ،معلومة وإن كانت كيفياتها ،مجهولة فلم يجعلوا معاني الصفات من قبيل المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله[3].

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج، بل بيانها فيها، وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل، فلم

---

(1) سورة آل عمران الآية: 7.

(2) كالراغب في مفرداته ص286 ، والسيوطي في الاتقان 12/2 ، والزرقاني في مناهل العرفان 202/2 وغيرهم.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى 414/17.

تكن آيات الصفات مجملة محتملة لا يفهم المراد منها إلا بالسنة، بخلاف آيات الأحكام»[1].

الصلة بين المُشكِل والمُفَصّل والمحكم والمتشابه:

المُشكِل في اللغة مأخوذٌ من الشَّكْلُ: وهو الشبه والمِثل، ومنه قيل للأمر المشتبه مُشكِلٌ[2]، وقد اختلف في تعريفه اصطلاحاً، فقد عرفه الجرجاني[3] بقوله: «هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب»[4]، وعرفه الشيخ محمد أبو زهرة بأنه «الذي خفي معناه بسبب في ذات اللفظ، ولا يفهم المراد به إلا بدليل من الخارج»[5].

يقول فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «المشكل: هو ما لم يتضح معناه لإجمال في دلالته، أو قصر في فهم قارئه»[6].

والمقصود أن المشكل يطلق على كل قول لم يتبين منه مراد قائله استقلالاً، أو أنه لا يتبين مراد قائله إلا بعد التأمل والطلب.

وهو بهذا المعنى قريب من معنى المتشابه في الإطلاق العام للتشابه، فالمتشابه في الإطلاق العام له يراد به كل ما دق وغمض، فهو محتاج إلى تفكر وتأمل لاحتماله

(1) الصواعق المرسلة 212/1.

(2) ينظر: لسان العرب 356/11-357.

(3) علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، المتكلم، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، منها: التعريفات، شرح مواقف الإيجبي، توفي سنة 816هـ.
ينظر: في ترجمته: الفوائد البهية ص125، البدر الطالع للشوكاني 488/1.

(4) التعريفات للجرجاني ص 276، وقوله: (بعد الطلب) يقصد به التأمل العقلي، انظر كلامه عن المحكم في التعريفات ص263.

(5) ينظر: أصول الفقه لمحمد أبو زهره ص 128.

(6) شرح لمعة الاعتقاد ص33

معاني

،كثيرة أو هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه ،آخر بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله وليس كذلك[1].

يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: «ويقال لكل ما غمض ودق: ،متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره... ومثل المُتشابه: ،المُشكِل وسمي مُشكِلاً؛ لأنه اأشكَلَ: أي دخل في شكل ،غيره فأشبهه وشاكله»[2].

اإذاً فإن المُشكِل يُعد مرادفاً للمتشابه بالمعنى العام للتشابه.

أما ،المُفصّل فهو اسم مفعول من الفصل الذي هو البيان في أحد ،معانيه فالتفصيل هو التبيين[3]، وهو بهذا المعنى يوافق المفهوم العام للمحكم الذي هو البين والواضح الظاهر ،الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره[4]، قال الجرجاني: «المحكم: ما أحكم المراد به عن التبديل ،والتغيير أي ،التخصيص ،والتأويل ،والنسخ مأخوذ من قوله بناء ،محكم أي متقن مأمون الانتقاض»[5].

والمقصود أن لفظ المُشكِل يطلق على ،المتشابه أو هو أحد أنواع ،التشابه ولفظ المُفَصَّل يراد به الواضح البين وهو مُرادف للمُحْكَم أو أحد معاني الإحكام.

---

(1) ينظر: الرسالة التدمرية ص105.
(2) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 102.
(3) ينظر: تهذيب اللغة 2794/3، والصحاح1458/4، و لسان العرب 524/11.
(4) ينظر: فتح القدير للشوكاني ص240 ، وكتاب قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد للدكتور عثمان بن على حسن ص128.
(5) التعريفات ص263 .

المحكم والمتشابه في كتاب الله ﷻ:

جاء وصف القرآن الكريم بأنه ،محكم وذلك ينطبق على جميع سوره ،وآياته وذلك في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1]، ومعنى الإحكام هنا هو أن القرآن كله متقن ومصون من الباطل ،والفساد قال قتادة في تفسير هذه الآية: «أي جُعلت محكمة كلها لا خلل فيها ولا باطل»[2]، وهذا هو الإحكام العام.

كما جاء وصف القرآن بأنه ،متشابه فقد قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ﴾[3]، فالتشابه هنا هو تماثل الكلام ،وتناسبه قال سعيد بن جبير -رحمه الله-: «يشبه بعضه ،بعضاً ويصدق بعضه ،بعضاً ويدل بعضه على بعض»[4]، وهذا هو التشابه العام في كتاب الله ﷻ ، ويكون هذا التشابه في المعاني وإن اختلفت ،الألفاظ فإذا كانت المعاني يوافق بعضها ،بعضاً ويناسب بعضها ،بعضاً ويقتضي بعضها ،بعضاً كان الكلام ،متشابهاً بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضاً[5].

وليس في وصْفِ القرآن الكريم بأنه مُحكم ،كله ثم وصفه بأنه متشابه تناقض قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام ،العام

---

(1) سورة هود الآية: 1.

(2) تفسير القرطبي 2/9.

(3) سورة الزمر الآية: 23.

(4) تفسير الطبري 210/23.

(5) ينظر: الرسالة التدمرية ص 104-105.

بل هو مصدق ،له فإن الكلام المحكم يصدق بعضه ،بعضاً لا يناقض بعضه بعضاً»[1].

وقد جاءأيضاً وصف القرآن الكريم بأن منه ما هو محكم ومنه ما هو ،متشابه وذلك في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[2].

وقد اختلفت عبارات العلماء في تحديد معنى الإحكام والتشابه في هذه الآية . وأشهر هذه الأقوال[3]:

1- أن المحكم ما عرف معناه ،وتفسيره والمتشابه ما استأثر الله ،بعلمه وذلك كالحروف المقطعة في أوائل السور[4].

2- أن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً ،واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً عديدة في التفسير.

3- أن المحكم ما نؤمن به ونعمل به في كتاب الله ﷻ ،كالناسخ والحلال ،والحرام ،والفرائض والمتشابه هو الذي نؤمن به ولا نعمل ،به ،كالمنسوخ والأمثال.

4- أن المحكم ما استقل بيانه بنفسه ولم يحتج إلى ،غيره والمتشابه ما يرجع في تفسيره وفهمه إلى غيره.

وهذه الأقوال هي أشهر الأقوال في معنى المحكم ،والمتشابه ولا تعارض بين

(1) الرسالة التدمرية ص 105.
(2) سورة آل عمران الآية: 7.
(3) تنظر الأقوال في تفسير الطبري 172/3 وما ،بعدها وفي تفسير القرطبي 9/4 وما ،بعدها ومجموع الفتاوى 418/17-421، وفتح القدير ص240.
(4) ينظر: فتح القدير للشوكاني ص 240.

هذه ،الأقوال فكل قول من هذه الأقوال هو تعريف للمحكم والمتشابه ببعض صفاتهما.

وقد ساق الإمام الشوكاني -رحمه الله-(ت1250هـ) هذه ،الأقوال ثم قال: «والأولى أن يقال: إن المحكم هو الواضح المعنى الظاهر ،الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره؛ والمتشابه ما لا يتضح ،معناه أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره»[1].

والذي يعنينا من سياق هذه الأقوال في المحكم ،والمتشابه هو أن من المتشابه ما هو متشابه نسبي[2]، نستطيع أن نفهم المراد منه برده إلى المحكم فيصير محكماً.

وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية فإنهم يردون ما تشابه منها وما أشكل إلى المحكم ليتبين المراد منه.

أما إذا كان ذلك المتشابه مما لا يعلم حقيقته إلا الله ﷻ ، ومما لا سبيل لمعرفته لعدم وجود نص آخر يبين حقيقته وكنهه، فيجب الإيمان به وترد حقيقته إلى عالمه وهو الله ﷻ، وذلك كأمر الروح ،والساعة والحروف المقطعة في أوائل ،السور على قول من جعلها من قبيل المتشابه.

وقد وصف الله ﷻ الآيات المحكمات بأنهن أم ،الكتاب أي أصل الكتاب[3]، وهذا تنبيه على وجوب رد المتشابه الذي هو الفرع إلى المحكم الذي هو الأصل[4].

---

(1) فتح القدير ص240، ويلحظ أن الشوكاني قصر تعريفه للمتشابه على المتشابه الحقيقي الذي لا سبيل لمعرفته.

(2) يقسم بعض العلماء المتشابه إلى نوعين: متشابه ،حقيقي وهو ما لا يعلمه إلا الله ﷻ ، ومتشابه نسبي إضافي وهو الذي يمكن معرفته برده إلى ،المحكم ينظر: الرسالة التدمرية ص105.

(3) ينظر: تفسير الطبري 172/3.

(4) ينظر: تفسير القرطبي 10/4.

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **عن منهج السلف من الصحابة والتابعين والأئمة**

الأربعة وأئمة الحديث في المحكم والمتشابه: «أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره»[1].

ولذلك فإن المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن أفضل طرق تفسير كتاب الله ﷻ هي تفسير القرآن بالقرآن، فإن ما أُجمل في مكان قد فُسر في مكان آخر، وما اختصر في مكان قد بسط في مكان آخر[2].

وعلى هذا المنهج سار أهل السنة والجماعة في ما أشكل من الأمور الشرعية، فإنهم يردون المتشابه إلى المحكم، والمشكل إلى المفصل، ومن أمثلة ذلك[3]:

1- قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4] وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾[5]، ونحوهما فيتوهم النصراني أن هذا دليل على تعدد الآلهة، وأن الله ثالث ثلاثة، ولكن برد هذه الآيات إلى الآيات المحكمات يبطل استدلال النصراني، وذلك كقول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

(1) إعلام الموقعين 294/2.

(2) ينظر: مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ص82.

(3) ينظر: كتاب تقريب التدمرية لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله- ص90-91-92.

(4) سورة الحجر الآية: 9.

(5) سورة ق الآية: 43.

وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2]، وغيرها من الآيات التي تبين وحدانية الباري ﷻ ، فالمراد بضمير الجمع (نحن) التعظيم[3].

2- قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[4]، فقد يتوهم البعض ممن في قلبه مرض وقوع الشك من النبي ﷺ في ما أُنزل ،عليه فيطعن في رسول الله ﷺ ، أما الراسخون في العلم فيقولون أن النبي ﷺ لم يقع منه ،الشك فقد شهد الله له بالإيمان في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[6].

3- في قول الله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[7]، فقد

(1) سورة البقرة الآية: 163.
(2) سورة المائدة الآية: 73.
(3) ينظر: الرسالة التدمرية ص 109، والأكليل في المتشابه ،والتأويل ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام 276/13.
(4) سورة يونس الآية: 94.
(5) سورة البقرة الآية: 285.
(6) سورة الأعراف الآية: 158.
(7) سورة الأنعام الآية : 103.

تشكل هذه الآية على البعض وتؤدي به إلى نفي الرؤية[1]، ولكن بالنظر في النصوص الشرعية الأخرى نجد أن إثبات الرؤية جاء صريحاً في آيات، أُخَرْ كقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[2]، وبالجمع بين هذين النصين نجد أن الرؤية مثبتة والإدراك ،منفي وهذا هو الحق فإن الإدراك قدر زائد على ،الرؤية كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا ﴾[3]، فأثبت الرؤية ونفى الإدراك[4].

والحاصل أن منهج أهل السنة والجماعة هو الجمع بين النصوص ،الشرعية والإيمان بالمحكم ،والمتشابه ورد ما أشكل من النصوص إلى المفصل المحكم منها ليتبين المراد منه.

وإذا تأملنا أحوال أهل البدع اتضح لنا أن سببَ ضلال أكثرهم خوضُهم في ،المتشابه وعدم ردهم المتشابه إلى ،المحكم أو بجعلهم ما خالف أصولهم الفاسدة من النصوص المحكمة هو المتشابه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **«وأهل البدع المخالفون للكتاب**

---

(1) وهذا ما حصل للمعتزلة ومن وافقهم من نفي رؤية المؤمنين لربهم يوم ،القيامة ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص94.

(2) سورة القيامة الآية: 22-23.

(3) سورة الشعراء الآية: 61-62

(4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 215، وانظر إلى رد الإمام أحمد على الجهمية وكيف كان –رحمه الله- يجمع بين النصوص الشرعية، ويرد على الزنادقة ضربهم النصوص بعضها ببعض.

والسنة يدّعون العلم والعرفان ،والتحقيق وهم من أجهل الناس بالسمعيات ،والعقليات وهم يجعلونOلفاظاً لهم مجملة متشابهة تتضمن حقاً ،وباطلاً يجعلونها هي الأصول ،المحكمة ويجعلون ما عارضها من نصوص الكتاب والسنة من المتشابه الذي لا يعلم معناه عندهم إلا ،الله وما يتأولونه بالاحتمالات لا ،يفيد فيجعلون البراهين شبهات و الشبهات براهين»[1].

والذين يستمسكون بالمتشابه في رد المحكم لهم طريقان في رد السنن:

أحدهما:ردها بالمتشابه من ا لقرآن أو من السنن .

الثاني: جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا ،دلالته فإن لم يجدوا لفظاً متشابهاً غير المحكم يردون به المحكم استخرجوا من المحكم وصفاً متشابهاً وردوه به[2] .

وهذا النوع الثاني تطاول على المحكم ، بادعاء أنه من ،المتشابه ومن أمثلته[3]:

1) المثال الأول: رد الجهمية النصوص المحكمة غاية ،الإحكام المبينة بأقصى غاية ،البيان أن الله موصوف بصفات ،الكمال من ،العلم ،والقدرة ،والإرادة ،والحياة ،والكلام ،والسمع ،والبصر ،والوجه ،واليدين ،والغضب ،والرضا ،والفرح ،والضحك ،والرحمة ،والحكمة وبالأفعال ،كالمجيء ،والإتيان والنــزول إلى السماء الدنيا ونحو ،ذلك فرد الجهمية ذلك بالمتشابه من قوله تعالى:﴿ لَيسَ

(1) مجموع الفتاوى 417/17.
(2) ينظر: إعلام الموقعين 294/2.
(3) ينظر: المرجع السابق 294/2 وما بعدها.

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] ومن قوله سبحانه:﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[2] ومن قوله سبحانه:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] ثم، استخرجوا من هذه النصوص المحكمة المبيّنة احتمالات وتحريفات جعلوها به من قسم المتشابه.

2) المثال الثاني: رد القدرية النصوص الصريحة المحكمة في قدرة الله على ،خلقه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم ،يكن بالمتشابه من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[4] ، وقوله ﷻ:﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6] ثم استخرجوا لتلك النصوص المحكمة وجوهاً ،أخر أخرجوها به من قسم المحكم وأدخلوها في المتشابه.

3) المثال الثالث: رد الجبرية[7] النصوص المحكمة في إثبات كون العبد قادراً مختاراً فاعلاً بمشيئته؛ بمتشابه قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

---

(1) سورة الشورى الآية :11 .

(2) سورة مريم الآية :65.

(3) سورة الإخلاص الآية:1.

(4) سورة الكهف الآية: 49 .

(5) سورة ق الآية: 29.

(6) سورة الطور الآية: 16.

(7) الجبرية: هم الذين قالوا إن الله جبر الخلق على الإيمان أو الكفر ، فالعبد مجبور على ،أفعاله وليس له ،اختيار وعرف هذا القول عن الجهم بن صفوان.
ينظر: الملل والنحل 1/72-73، البرهان للسكسكي ص42.

اللَّهُ﴾[1] ، وقوله سبحانه: ﴿ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] وأمثال ذلك ثم استخرجوا لتلك النصوص المحكمة من الاحتمالات التي يقطع السامع أن المتكلم لم يردها ما صيروها به متشابهة .

4) <u>المثال الرابع</u>: رد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة ،للعصاة وخروجهم من النار؛ بالمتشابه من قوله تعالى:﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[3] وقوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[4] وقوله: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾[5] ونحو ذلك.

5) <u>المثال الخامس</u>: رد الرافضة النصوص الصحيحة ،الصريحة المحكمة المعلومة عند خاص الأمة وعامتها بالضرورة في مدح ،الصحابة والثناء ،عليهم ورضاء الله ،عنهم ومغفرته ،لهم وتجاوزه عن ،سيئاتهم ووجوب محبة الأمة واتباعهم ،لهم واستغفارهم لهم واقتدائهم ،بهم بالمتشابه من قوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[6]، ،ونحوه كما ردوا المحكم الصريح من ،أفعالهم

---

(1) سورة الإنسان الآية:30.
(2) سورة الأنعام الآية : 39.
(3) سورة المدثر الآية: 48.
(4) سورة آل عمران الآية: 192.
(5) سورة النساء الآية :14.
(6) أخرجه البخاري 56/1 برقم (121)، ومسلم 81/1 برقم (65).

،وإيمانهم ،وطاعتهم بالمتشابه من أفعالهم كفعل، إخوانهم من الخوارج حين ردوا المحكم من النصوص الصحيحة وأفعال المؤمنين بالمتشابه ،منها ،فكفّروهم وخرجوا عليهم ،بالسيف يقتلون أهل ،الإيمان ويدعون أهل الأوثان[1]

والمقصود أن من سمات منهج المبتدعة عدم تحري مراد الله ،سبحانه بل يعتقدونواًياً ثم يحملون ألفاظ النصوص الشرعية عليه[2]، وإن كان هذا النص مجملاً فُسر في موضع آخر فإنهم لا يكلفون أنفسهم البحث عن مراد الله بالجمع بين النصوص الشرعية.

كما أنهم جعلوا البراهين العقلية التي يدعونها هي الميزان الفاصل في بيان المحكم من المتشابه[3].

والحاصل أن من منهج أهل السنة والجماعة الجمع بين النصوص ،الشرعية وبيان المشكل منها بالمفصل الواضح لتتضح دلالته ويتبين المراد منه.

كما أنهم يؤمنون بأنه ليس في آيات الصفات وأحاديثها ما هو مجمل يحتاج إلى بيان من ،الخارج فآيات الصفات كلها ،محكمة وليست من قبيل المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا ،الله وذلك خلافاً للمفوضة الذين يعتقدون أن آيات الصفات من قبيل المتشابه.

---

(1) ينظر: إعلام الموقعين 305/2.

(2) ينظر: مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ص75.

(3) ينظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص7-8، وص 25 ، وأساس التقديس للرازي ص137.

الفصل الثالث

ردود أهل السنة والجماعة باللغة العربية على المخالفين في مسائل العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : موقف أهل السنة والجماعة من المجاز.

المبحث الثاني : ردودهم على المخالفين في التوحيد.

المبحث الثالث : ردودهم على المخالفين في الإيمان والقدر.

المبحث الرابع : ردودهم على المخالفين في الغيبيات.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة من المجاز

تباينت آراء العلماء في المجاز أهو موجود في اللغة العربية أم ،لا؟ وإذا كان موجوداً في اللغة العربية فهل هو موجود في القرآن الكريم أو لا ؟.

وبالنظر إلى تلك الآراء نجد أن لكل رأي حجته ،ودليله وأن من القائلين به علماءً أعلاماً.

والحديث عن المجاز والخلاف الواقع فيه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث عن ،المعتقد وذلك أن أكثر آيات الصفات سُلط عليها التأويل المجازي لنفيها أو تأويلها تأويلاً فاسداً بغير دليل أو بدليل ضعيف لا يحتج ،به وبما يخالف ما ذهب إليه سلف الأمة من إثبات هذه الصفات والإيمان بأنها صفات حقيقة ثابتةٌ لله ﷻ، وقد اُتخذ المجاز ذريعةً لذلك التأويل الفاسد الذي يؤدي إلى إنكار اتصاف الباري ﷻ بتلك الصفات أو ببعضها[1].

وهذا لا يعني أن أئمة أهل السنة الذين قالوا بوجود المجاز في اللغة ،والقرآن أو في اللغة وحدها ضمن هؤلاء الذين اتخذوا المجاز سبيلاً للتأويل ،الفاسد وإنما المقصود بأولئك المعتزلة ومن سار على نهجهم في تأويل آيات الصفات ونفيها عن طريق التأويلات المجازية.

وقبل أن أعرض الخلاف في المجاز أُحب أن أشير إلى أني لم أقف على قول مقرر لأهل السنة والجماعة وعلى رأسهم السلف الصالح في هذه المسألة أجمعت عليه ،آراؤهم إلا ما كان من مناقشة شيخ الإسلام لهذه ،المسألة وشيخ الإسلام معروف بكونه أحد ألمع المحققين لمنهج السلف الصالح.

ولعل حداثة المسألة ،نسبياً وتأخر ظهور الجانب الاعتقادي لها كان سبباً في

(1) ينظر منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص 32.

ترك الخوض في هذه المسألة من قبل السلف الصالح ﷺ[1].

وإني حين أعرض لهذه القضية إنما أقصد من ذلك دراسة هذه الظاهرة اللغوية وكيف ربط الخلاف فيها ،بالمعتقد ومن ثم يتبين منهج أهل السنة والجماعة في معاملتهم للمسائل والقضايا اللغوية التي يرتبط القول فيها بالاعتقاد.

تعريف المجاز:

قبل الشروع في ذكر تعريف المجاز عند القائلين بوجوده في اللغة العربية لا بد أن أشير إلى أن تعريف المجاز هو جزء من الخلاف الواقع بين منكري المجاز والقائلين ،به وذلك لأن ذلك التعريف يعتمد على جانب نظري لا سبيل لإثباته ،قطعاً وهو الكلام عن وضع اللغة كما سيأتي الحديث عنه بمشيئة الله.

وسوف أقتصر على بعض التعريفات:

قال عبد القاهر الجرجاني[2] في تفريقه بين الحقيقة والمجاز: «وذاك أن العادة قد جرت بأن يقال في الفرق بين الحقيقة ،والمجاز إن الحقيقة أن يقر اللفظ على أصله في

---

(1) يذهب شيخ الإسلام –رحمه الله– إلى أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز إنما هو اصطلاح ،حادث ولم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم ،بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في ،العلم ينظر كتاب الإيمان ص84، ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة لا يردون على البدعة إلا بعد أن تعم البلوى ،وتنتشر لأن في رد القول البدعي قبل انتشارهإشهاراً له.

(2) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ،الجرجاني ،اللغوي من أشهرعلماء البلاغة .
من كتبه: أسرار ،البلاغة ودلائل ،الإعجاز والجمل في ،النحو توفي سنة 471هـ.
ينظر في ترجمته: فوات الوفيات 297/1، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة259/1، شذرات الذهب 308/5.

،اللغة والمجاز أن يزال عن موضعه ويستعمل في غير ما وضع ،له فيقال (أسد) ويراد ،شجاع و(بحر)، ويراد جواد»[1].

وفرق ابن الأثير[2] بين الحقيقة والمجاز فقال: «فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضعه ،الأصلي وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل ،اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع؛ إذا تخطاه إليه»[3].

ويُلحظ هنا أن تعريف المجاز عند الجرجاني وابن الأثير بُني على القول ،بالوضع أي أن الألفاظ وضعت لمعان ،محددة فإذا استعمل اللفظ في هذا المعنى الذي وضع ،له كان ذلك ،حقيقة وإذا استعمل اللفظ في غير ذلك ،المعنى فهو مجاز لا ،حقيقة وهذا القول يتناسب مع أن اللغة اصطلاح.

وعرف الخطيب القزويني[4] الحقيقة فقال : «الحقيقة: الكلمة ،المستعملة فيما

---

(1) دلائل ،الإعجاز ص 276.

(2) محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ،الموصلي شرف الدين ابن ،الأثير وهو ابن ضياء الدين ابن ،الأثير كان حافظاً ،للشعر كاتباً ،بليغاً توفي سنة 637هـ.
ينظر في ترجمته: البداية والنهاية 137/13، سير أعلام النبلاء 72/23، شذرات الذهب 328/7.

(3) المثل السائر 74/1.

(4) أبو المعالي محمد بن عبد الرحمَن بن عمر ، جلال الدين القزويني ،الشافعي القاضي المعروف بخطيب ،دمشق من أدباء الفقهاء ، وكان حلو ،العبارةۛ دياً بالعربية والتركية ،والفارسية ،سمحاً كثير ،الفضائل من كتبه: تلخيص ،المفتاح ،الإيضاح توفي سنة739هـ
ينظر في ترجمته: البداية والنهاية 185/14، شذرات الذهب 216/8.

وضعت له في اصطلاح به التخاطب»[1].

وعرف المجاز المفرد فقال: «هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به ،التخاطب وعلى وجه يصح مع قرينة عدم إرادته»[2].

وعرف المجاز المركب بقوله: «وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه»[3].

ويلاحظ هنا أن القزويني أشار إلى أمرين مهمين:

الأول: ربط التعريف بالاستعمال لا بالوضع الأول للكلمة والوضع الثاني ؛ إذ لا دليل ،عليهما بينما الاستعمال يمكن معرفة الأول من ،الثاني والوضع كما عرفه القزويني: «تعيين اللفظ للدلالة على المعنى بنفسه»[4].

الثاني: ربط تعريف المجاز بالقرينة الصارفة من المعنى الحقيقي إلى المعنى ،المجازي وهذا ضابط مهم جداً في التفريق بين الحقيقة ،والمجاز فمن غير وجود القرينة الصارفة لا يصح ادعاء المجاز.

نشأة القول بالمجاز:

يذهب القائلون بالمجاز إلى أن المجاز بكونه فناً ومنهجاً من مناهج التعبير القولي والتصوير البياني يستعين به المتكلم على إبراز ما في نفسه من ،معان هو قديم

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة ص 392.
(2) الإيضاح ص394.
(3) الإيضاح ص 438.
(4) المرجع السابق ص 392.

قدم البيان نفسه أو ناشئ بعد ظهور البيان بأمد قصير[1].

بينما يتفق المنكرون للمجاز والقائلون به على أن نشأة الحديث عن المجاز بوصفه موضوعاً بلاغياً له قواعد ومباحث وأصول عند علماء اللغة جاءتمتأخرةً وإن اختلفوا في الوقت الذي ظهرت فيه بدقة[2]، لكن يكاد يتفق الباحثون إلى أن أول من أذاع لفظ المجاز واشتهر على يديه هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن)، لكن أبا عبيدة لم يقصد المجاز المتعارف عليه ،لاحقاً وإنما أراد الطرق التي يستخدمها القرآن الكريم في تعبيراته[3].

أما إطلاق لفظ المجاز بالمعنى الاصطلاحي المتأخر فقد عرف عن ،الجاحظ وقد ظهر ذلك في كتابه (الحيوان)[4].

---

(1) المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع للدكتور عبد العظيم ،المطعني 1049/2.

(2) يذهب شيخ الإسلام -رحمه الله-: إلى أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز اشتهر في المائة ،الرابعة وإن كان ظهوره قبل ،ذلك يقول -رحمه الله-: «فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة ،الرابعة وظهرت أوائله في المائة ،الثالثة وما علمته موجوداً في المائة ،الثانية اللهم إلا أن يكون في أواخرها»، الإيمان ص85، بينما يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن المجاز ظهر علماً ومباحث أثناء القرن الثاني ، ينظر المجاز في اللغة والقران الكريم بين الإجازة والمنع 1054/2، وقد ناقش الدكتور/ محمد بن أحمد لوح ما اعتمد عليه المطعني في قوله بنشوء المجاز خلال القرن الثاني الهجري اعتماداً على ظهور الأسلوب المجازي على يد أبي زيد ،القرشي ينظر جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ص102، وما بعدها.

(3) ينظر مجاز القرآن لأبي ،عبيدة والإيمان لشيخ الإسلام ص84 ، ومختصر الصواعق 232/2 ، والمجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع 1058/2.

(4) ينظر كتاب الحيوان 23/5 وما بعدها.

وجاء بعد الجاحظ الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- **وعقد باباً في (المجاز) في كتابه (تأويل مشكل القرآن)(1)، وإن كان بعض الباحثين يرى أن بن قتيبة** -رحمه الله- **استعمل المجاز هنا لا على أنه مقابل ،الحقيقة وإنما هو تعبير عن طرق القول ،ومآخذه وهو هنا–أي ابن قتيبة– قريب من إطلاق أبي عبيدة للمجاز(2).**

وبعد ابن قتيبة -رحمه الله- **ظهر استعمال المجاز على يد أبي علي الفارسي(3) وتلميذه ابن جني(4)، وقد زعم ابن جني أن أكثر اللغة مجازٌ لا ،حقيقة حيث قال: «إن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة»(5).**

---

(1) ينظر تأويل مشكل القرآن ص103.

(2) ينظر جناية التأويل الفاسد على العقيدة للدكتور محمد أحمد لوح ص 77، وقد أشار فضيلة الشيخ محمد الصامل إلى أن ابن قتيبة توسع في إطلاق المجاز فشمل معظم الفنون البلاغية ومنها بطبيعة الحال المجاز بالمعنى ،الاصطلاحي ينظر البحث البلاغي عند ابن قتيبة ص243، رسالة ماجستير للشيخ محمد الصامل.

(3) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ،الفارسي ،النحوي أخذ عن الزجاج وابن ،السراج وكان يميل إلى ،الاعتزال توفي سنة 377،هـ ونُقل عن أبي علي الفارسي أنه أنكر وجود المجاز في لغة العرب،اًصلاً ينظر كتاب (منع جواز المجاز) للشنقيطي ص34، وقد ناقش هذه المسألة الدكتور محمد الصامل في البحث البلاغي عند ابن قتيبة ص213-214، وخلص إلى أن نسبة إنكار المجاز للفارسي لا تصح.
ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص 232، وسير أعلام النبلاء 379/16.

(4) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،النحوي كان من أكابر النحاة والأدباء توفي سنة 392،هـ
ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ص 244، وسيرأعلام النبلاء 17/17.

(5) الخصائص لابن جني 447/2.

ثم ظهر استعمال المجاز وشاع في القرن الخامس الهجري علي يد المتكلم الأشعري عبد القاهر ،الجرجاني فألف كتابيه: (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز)، وقد كان لهأثرٌ كبيرٌ في من بعده[1].

وبعد الجرجاني جاء الفخر الرازي وألف (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ووضع فيه كثيراً من القواعد في المجاز والتي اعتمد عليها من بعده.

الخلاف في المجاز:

اختلف العلماء في موقفهم من المجاز على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

إن المجاز موجودٌ في اللغة العربية والقرآن ،الكريم وذهب إليه جمهور العلماء وجميع المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة ومن نحا نحوهم[2]، وينسب هذا القول إلى الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه[3].

أدلة القائلين بوجود المجاز في اللغة القرآن الكريم:

استدل القائلون بوجود المجاز في اللغة ،العربية والقرآن الكريم بأدلة وشواهد

---

(1) ينظر ما كتبه الدكتور/ محمد بن عبد المنعم خفاجي في تقديمه لكتاب الإيضاح للقزويني ص10، وينظر كتاب تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ص 123، 124.
(2) ينظر الإحكام للآمدي 72/1، وشرح الكوكب المنير191/1، والإيمان لشيخ الإسلام ص 85/84، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة ص80.
(3) ينظر الإيمان ص 85.

من القرآن الكريم ومن اللغة العربية[1]، ظهر فيها استعمال ألفاظ في غير ما اشتهر استخدامها ،فيه وقالوا إن ذلك دليل على وجود ألفاظ استعملت فيما وضعت ،له وألفاظ استعملت في غير ما وضعت ،له فإذا استعملت الألفاظ فيما وضعت له فهي ،حقيقة وإذا استعملت في غير ما وضعت له فهي مجاز.

يقول ابن الأثير – استدلالاً على وجود المجاز في اللغة–:«المخلوقات كلها تفتقر إلى أسماء يستدل بها عليها؛ ليعرف كل منها ،باسمه من أجل التفاهم بين ،الناس وهذا يقع ضرورة لا بد منها؛ فالاسم الموضوع بإزائه المسمى هو حقيقة ،له فإذا نقل إلى غيره صار ،مجازاً ومثال ذلك: أنا إذا قلنا شمس أردنا به هذا الكوكب العظيم الكثير ،الضوء وهذا الاسم له حقيقة ؛ لأنه وضع ،بإزائه وكذلك إذا قلنا بحر أردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذي طعمه ملح ، وهذا الاسم له حقيقة ؛ لأنه وضع ،بإزائه فإذا نقلنا الشمس إلى الوجه المليح استعارةً كان ذلك له مجازاً لا ،حقيقة وكذلك إذا نقلنا البحر إلى الرجل الجواد استعارةً كان ذلك له مجازاً لا حقيقة»[2].

ويؤيد القائلون بالمجاز قولهم بأن التجوز في الكلام كان معروفاً عند ،المتقدمين وإن كان ظهور اصطلاح المجاز،متاخراً وذهبوا إلى أن لفظ الاتساع عند المتقدمين هو المقصود بالمجاز عند المتأخرين.

ويرى أحد الباحثين أن (الاتساع): «تعبير شاع عند الرواد الأول من اللغويين والنحاة والأدباء ،والنقاد فسيبويه والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والمبرد وغيرهم

---

(1) ولسنا هنا بصدد إيراد وحصر هذه ،الشواهد وإنما المقصد سياق الأقوال وأدلتها بشكل ،عام وقد أورد الشنقيطي –رحمه الله–شيئاً من الشواهد من القرآن الكريم التي اعتمد عليها القائلون ،بالمجاز انظر منع جواز المجاز ص61 وما بعدها.

(2) المثل السائر 75/1.

اتخذوا من هذا المصطلح (الاتساع) تعليلاً يفسرون به بعض الأساليب المجازية التي لفتت أذهانهم من المأثور عن ،العرب وما ورد في القرآن الكريم»[1].

وهم بهذا القول يزعمون أن المجاز كان موجوداً عند ،العرب ومعروفاً عند علماء ،العربية وأن إنكار المجاز طارئ.

كما أن ظهور استخدامه عند أئمة أعلام كالإمام أحمد والدارمي[2] وابن ،قتيبة وشيوع استخدام المجاز عند جمهور أهل اللغة ،والأصوليين وقلة المخالفين لهم ،نسبياً يعد من الأدلة القوية التي استند إليها القائلون بالمجاز في اللغة العربية[3].

القول الثاني:

الذين أنكروا وجوده في القرآن الكريم ولم يمنعوا وجوده في اللغة ،العربية وممن ذهب إلى هذا القول داود بن علي الأصبهاني[4]، وابنه أبو ،بكر وابن خويز

---

(1) ينظر المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع 665/2، وهنا يحاول د.المطعني أن يرد تهمة البدعة التي رمي بها القول بالمجاز.

(2) يذهب المنكرون للمجاز في اللغة إلى أن استخدام الإمام أحمد والدارمي للمجاز جاء بالمعنى العام الذي هو لا يعدو أن يكون اسلوباً من أساليب اللغة العربية وليس بالمعنى الاصطلاحي الذي هو قسيم ،الحقيقة ينظر الإيمان 85، وجناية التأويل الفاسد على المعتقد ص79، وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة 449/1، والذي يظهر لي أن استخدام المجاز عند الإمام أحمد والدارمي قريب من المعنيين فهما يتحدثان عن استعمال لغوي آخر غير مشهور لكنه ،سماعي أي جاء في اللغة العربية استخدامه بهذا المعنى ولا يقاس عليه إلا من جنسه.

(3) ينظر المجاز في اللغة والقرآن الكريم 622/2.

(4) أبو سليمان داود بن علي بن خلف ،الأصبهاني الفقيه ،الظاهري كان ورعاً ،ناسكاً ،عابداً توفي سنة 270هـ.

مِنْداد[1] من ،المالكية ومنذر بن سعيد البلوطي[2][3] .

ولعل ظهور إنكار المجاز في القرآن كان أسبق من إنكاره في اللغة العربية بوجه ،عام لأن وفاة داود الظاهري كانت سابقة لظهور إنكار المجاز على يد أبي إسحاق الإسفراييني[4].

أدلة المنكرين لوجود المجاز في القرآن الكريم:

استدل المنكرون لوجود المجاز في القرآن الكريم مع إقرارهم بوجوده في اللغة العربية بنفي التلازم بين وجود المجاز في اللغة وبين وجوده في القرآن ،الكريم

=

ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 369/8، وفيات الأعيان 175/1، ولسان الميزان 422/2.

(1) أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن علي بن إسحاق المشهور بابن خويز منداد المالكي العلامة الأصولي الفقيه المالكي ، له كتاب كبير في الخلاف وكتاب في (أصول الفقه) وفي (أحكام القرآن) .

ينظر في ترجمته: تدريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض 77/7، ولسان الميزان 291/5، وطبقات الفقهاء لآبي بكر الشيرازي ص 168.

(2) أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّفْري ،القرطبي البلوطي: قاضي قضاة الأندلس في ،عصره كان فقيهاً خطيباً شاعراً ،فصيحاً من كتبه: (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله)، ويسمى أحكام ،القرآن(الإبانة عن حقائق أصول الديانة) توفي سنة 355هـ.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 173/16و، مروج الذهب للمسعودي 200/3، الأعلام للزركلي 294/7.

(3) ينظر مختصر الصواعق ص 232.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن ،مهران الفقيه ،الأصولي كان يلقب بـ ركن ،الدين مات في ،نيسابور ودفن في اسفرايين سنة 418هـ.

ينظر في ترجمته: وسير أعلام النبلاء 353/17، وشذرات الذهب 90/5.

فليس كل ما جاز في اللغة العربية جاز في القرآن ،الكريم ويستدلون لذلك بذكر بعض المباحث البلاغية التي يمنع وقوعها في القرآن الكريم وهي شائعة في ،اللغة كالرجوع،وإيراد الجد في قالب ،الهزل وحسن ،التعليل والإغراق والغلو[1].

فكثرة وقوع الأشياء المستحسنة في اللغة عند ،البيانيين وامتناع وجودها في القرآن ،الكريم يدل على عدم التلازم التام بين ما يوجد في اللغة وما يوجد في القرآن ،الكريم ومن ثم يمكن القول إن المجاز قد يوجد في اللغة ولا يوجد في القرآن الكريم[2].

كما استدلوا على إنكار ،المجاز بأن المجاز عند ،البلاغيين يجوز ،نفيه فيصح أن تقول: (إن محمداً ليس بأسد)، لمن قال: (محمدٌ أسد)، قالوا وما جاز نفيه فهو كذب[3]، قالوا: والكذب ممتنع في كلام الله عز ،وجل ولأن المجاز لا يعدل إليه إلا بعد العجز عن الإتيان ،بالحقيقة والعجز في جانب الله محال[4].

---

(1) ينظر منع جواز المجاز ص 40 وما ،بعدها والرجوع هو نقض السابق ،باللاحق وحسن التعليل: هو استنباط علة مناسبة للشيء غير حقيقية بحيث تكون على وجه لطيف بليغ يحصل به زيادة في ،المقصود ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح للدكتور عبد المتعال الصعيدي ص 24، وص 44.

(2) ينظر منع جواز المجاز ص40.

(3) أجاب القائلون بالمجاز بأن النفي في قول القائل: (محمدٌ ليس بأسد) يراد منه نفي إرادة الحقيقة ولا يقصد به نفي المعنى المجازي، فليس المقصود بالمثال إثبات الأسدية، وإنما إثبات مشابهة الأسد في الشجاعة ، انظر الإحكام للآمدي 78/1 ، وانظر المجاز في اللغة والقرآن الكريم 1014/2-1015.

(4) ينظر المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع 1125/2.

القول الثالث:

الذين أنكروا وجود المجاز في اللغة العربية والقرآن ،الكريم وومن ذهب إلى ذلك أبو إسحاق ،الإسفراييني وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن ،القيم ونسب إنكاره لأبي علي الفارسي[1].

أدلة المنكرين للمجاز في اللغة العربية:

استدل المانعون للمجاز بأدلة كثيرة واجهوا بها القائلين ،به وأول ما عمدوا إليه هو إنكار الأمثلة التي اعتمد عليها القائلون ،بالمجاز واعتبارها لا تدل على استعمال أول للكلمة أو استعمال لا ،حق وإنما هذه الأمثلة لا تَعْدُ أن تكون اسْلوباً من أساليب اللغة ،العربية فمن أساليبها إطلاق (الأسد) مثلاً على الحيوان المفترس ،المعروف وأنه ينصرف إليه عند ،الإطلاق وعدم التقييد بما يدل على أن المراد ،غيره ومن أساليبها إطلاقه على الرجل الشجاع إذا اقترن بما يدل على ،ذلك ولا مانع من أن أحد الإطلاقين لا يحتاج إلى قيد والثاني يحتاج إليه[2].

وقد سلك المانعون للمجاز طرقاً أخرى في ،الرد فقد انتقدوا الضوابط التي أوردها القائلون بالمجاز للتفريق بين الحقيقة ،والمجاز ،كالوضع والتبادر للذهن عند ،الإطلاق وكصحة النفي[3].

---

(1) ينظر الإحكام للآمدي72/1، والإيمان لشيخ الإسلام ص 85، ومختصر الصواعق المرسلة ص231، ومنع جواز المجاز ص 34، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ص80، وراجع ص 228.

(2) ينظر منع جواز المجاز ص 35.

(3) ينظركتاب الإيمان لشيخ الإسلام ص93، وص 95، ومحتصر الصواعق ص 237 وما ،بعدها وقدجمع مصطفى الصياصنة في كتابه (بطلان المجاز) هذه ،الضوابط ،وناقشها ينظر (بطلان

وقد وجه المنكرون للمجاز كثيراً من الآيات التي اعتمد عليها القائلون بالمجاز لإثبات وقوعه في القرآن الكريم واللغة العربية(1).

لكن المستند الرئيس الذي اعتمد عيه منكرو ،المجاز هو أن القول بالمجاز يتوقف على الإقرار بأن الألفاظ وضعت ،لمعانٍ ثم استعملت ،فيها ثم نقلت إلى معانٍ ،أخرى قالوا والوضع منتفٍ ولا دليل عليه(2).

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

من المعلوم أن شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- من ألمع المحققين لمنهج السلف الصالح ﷺ ، ومن المعلومًأيضاً أن شيخ الإسلام من أشهر المنكرين لوجود ،المجاز كما ظهر ذلك في كتابه (الإيمان)(3).

فهل يعد ما ذهب إليه شيخ الإسلام -رحمه الله- هو منهج أهل السنة والجماعة في هذه ،المسألة؟ أم أن ذلك هو اجتهاده الخاص؟.

وهل جاء إنكار شيخ الإسلام للمجاز سداً لذريعة تعطيل ،الصفات وإخراج

=

المجاز) ص 33 وما ،بعدها وقد اعتمد على ما كتبه شيخ الإسلام وابن القيم-رحمهما الله-.

(1) ينظر على سبيل المثال مناقشة شيخ الإسلام لبعض هذه الأدلة في كتاب ،الإيمان ص103 وما ،بعدها و مختصر الصواعق 294/2، وما ،بعدها وكتاب منع جواز المجاز ص61.

(2) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 86، 87.

(3) وردت نصوص في كتب شيخ الإسلام تظهر إقراره بوجود ،المجاز ونصوص أخرى تبين أن الخلاف في المسألة خلاف ،لفظي وفي كتاب الإيمان تبنى -رحمه الله- إنكار وجود المجاز في اللغة ،العربية وهذا لا يعد ،تناقضاً أو أن لشيخ الإسلام منهجين: ،عملي ،ونظري كما ذهب لذلك د.،المطعني ولكن إنكاره للمجاز جاءمتأخراً كما رجح ذلك أحد ،الباحثين ينظر البلاغة عند الإمام ابن تيمية للشيخ إبراهيم بن منصور التركي ص312، وما بعدها.

الأعمال من مسمى الإيمان؟[1]، أم أنه تعامل مع هذه المسألة فوجدها لا تقوم على أساس راسخ وأدى ذلك به إلى نفيها؟.

والذي يظهر لي أن شيخ الإسلام -رحمه الله- **قد اتخذ موقف الإنكار للمجاز لجملة من الأسباب:**

أولها: أنه يرى أن تقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف[2].

وثانيها: أن في القول بالمجاز ذريعة لإنكار الصفات الثـابتة لله ﷻ وشيخ الإسلام بإنكاره للمجاز يسد الذريعة المفضية للتعطيل.

والثالث: أن شيخ الإسلام عند تعرضه لهذه المسألة بالبحث وجد أن القول بالمجاز في اللغة العربية لا يقوم على أساس ،راسخ وأن للمعترض سبيلاً لنفي ،المجاز وأن الأساس الذي بنى عليه القائلون بالمجاز لا يسلم من ،النقد وذلك أن القول بالمجاز يعتمد على افتراض أن اللغات اصطلاحية[3]، أي أن العرب اصطلحوا على وضع الألفاظ ،لمعانٍ ثم استعملت ،فيها ثم نقلت عن هذه ،المعان وهذه نظرية لا يمكن إثباتها ولا دليل عليها.

يقول -رحمه الله- **في رده على من قال إن الألفاظ قبل الاستعمال لا حقيقة ولا**

(1) ينظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة 1173/3، 1174.

(2) انظر الإيمان لشيخ الإسلام ص109.

(3) اُختلف في اللغات فقيل أنها توقيفية أي عرفت يالتوقيف من الله سبحانه ،وتعالى وقيل ،اصطلاحية أي عرفت باصطلاح ،الناس وقيل إنها مركبة من ،القسمين قال ابن قدامة -رحمه الله- في هذه الأقوال: (والكل ،ممكن ولا سبيل للقطع بأحدها)، ينظر شرح مختصر الروضة للطوفي 472/1.

مجاز: «وهذا كله إنما يصحّ لو علم أن الألفاظ العربية وضعت لمعان أولاً، ثم بعد ذلك استعملت فيها ؛ فيكون لها وضع متقدم على الاستعمال، وهذا إنما صح على قول من يجعل اللغات اصطلاحية، فيدعي أن قوماً من العقلاء اجتمعوا واصطلحوا على أن يسموا هذا بكذا، وهذا بكذا، ويجعل هذا عاماً في جميع اللغات، وهذا القول لا نعرف أحداً من المسلمين قاله قبل أبي هاشم الجبائي»[1]

ولكي يبين -رحمه الله- عدم رسوخ قول من قال إن اللغة اصطلاحية نجده يبين أن مبدأ اللغات الإلهام[2] من الله ﷻ، أما القول بأن اللغات اصطلاحية، فيكفي القول إنه غير معلوم وجوده[3].

يقول الدكتور مهدي السامرائي: «إن الإمام ابن تيمية لا يقول بالإلهام (التوقيف)، لكنه يرى أن قوة دليل الإلهام في قوة دليل أهل الاصطلاح، ولما كان الأمر كذلك فلينتقض الدليلان»[4].

---

(1) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص86، والجبائي: هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب من كبار المعتزلة وتنسب له ولأبيه فرقة الجبائية من المعتزلة، توفي سنة 321هـ.
ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 55/11، والملل والنحل 67/1، وسير أعلام النبلاء 63/15.

(2) ينظر المرجع السابق ص 86 وما بعدها، والمقصود بالإلهام عند شيخ الإسلام هو إلهام البشر القدرة على وضع الألفاظ بإزاء صنوف المعاني، لا أن هذه اللغات متلقاة من آدم ﷺ ، ينظر رسالة (البلاغة عند شيخ الإسلام) للتركي ص356 وما بعدها.

(3) الإيمان لشيخ الإسلام ص91.

(4) تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ص 129، وشيخ الإسلام-رحمه الله- يرى أنه لا فرق بين القول بالوضع الأول والاستعمال الأول إذ كلاهما عنده غير معلومَين لنا، ينظر الإيمان ص 93.

والذي يظهر لي أن شيخ الإسلام أراد من مناقشته لهذه المسألة بيان الثغرات التي بنى عليها القائلون ،بالمجاز ومن ثم أراد أن يبعد المجاز عن الاستدلال على مسائل ،الاعتقاد إذ يرى أن فكرة المجاز تقوم على أدلة نظرية لا سبيل لإثباتها ولا نفيها.

الترجيح:

بالنظر إلى الأقوال في المجاز نجد أن الخلاف في المجاز من جهة الاستدلال؛ خلافٌ ،لفظي إذ لا يوجد أثر يترتب على هذا الخلاف في أغلب موارد اللغة العربية من جهة الاستدلال بها، وإنما انحصر أثر الخلاف في مسألتي ،الإيمان والأسماء ،والصفات والخلاف فيهما ليس بسبب القول بالمجاز بل بطريقة الاستدلال بالمجاز من المخالفين لأهل السنة ،والجماعة وسيأتي بيان ذلك بمشيئة الله[1].

أما وجه كون الخلاف حقيقياً؛ فهو الخلاف في وضع اللغة أهي وضعية أم ،اصطلاحية؟ والخلاف في الاستعمال الأول والاستعمال ،الثاني وكل هذه قضايا تاريخية قد لا يكون لها الأثر في الاستدلال باللغة لكنها مهمةٌ لدراسة نشوء اللغات وتغيرها وارتباط اللغات بعضها ببعض.

والذي يدل على أن الخلاف خلافٌ لفظي هو اتفاق القائلين بالمجاز والمنكرين له على المعنى الذي يفهمه السامع من قول القائل: (محمد أسد)، فكلا الطرفين يتفق

(1) أشار إلى ذلك الدكتور سليمان بن صالح الغصن في كتابه موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة 474/1، لكنه عد الخلاف في صفات الله عز وجل خلافاً ،حقيقياً والذي يظهر لي أن استدلال المخالفين بالمجاز على نفي الصفات لا يدل على أن الخلاف خلافٌ ،حقيقي بل لا يعدو أن يكون تجنياً من المخالفين في استدلالهم بالمجاز على نفي الصفات كما سيأتي بيانه بمشيئة الله.

أنه ليس المراد أن محمداً هو هذا الحيوان الوحشي ،المعروف وإنما المراد وصف محمد بالشجاعة ،والإقدام ووقع الخلاف بين الفريقين في التسمية ،فقط فقال المجازيون: إن لفظ الأسد هنا ،مجاز وهو حقيقة في الحيوان الوحشي.

وقال المانعون: إن وصف الرجل بالأسد أسلوب من أساليب اللغة العربية،فالعرب تصف الشجاع ،بالأسد وليس ذلك ،مجازاً فلفظ الأسد جاء مقروناً بالرجل وهو في هذه الحالة يدل على ،الشجاعة أما إذا جاء لفظ الأسد مطلقاً فإنه يدل على الحيوان ،الوحشي وليس مجازاً في الأول حقيقة في الثاني.

والذي يظهر لي أن الإمام أحمد والدرامي وابن قتيبة - رحمهم الله أجمعين- أرادوا بالمجاز ما نقل عن العرب في استعمال بعض الجمل والألفاظ في غير ما اشتهر استخدامها ،فيه فيجوز أن يقول القائل أنهم أرادوا المجاز بمعناه ،الاصطلاحي ويجوز أن يقول إنهم أرادوا ما يجوز في لغة ،العرب فكلا المعنيين متحققان.

لكن أحب أن أنبه إلى أن ورود المجاز عند هؤلاء الأئمة لا يقتضي بالضرورة أنهم يتفقون مع ما ورد عند البلاغيين في كل ما ذهبوا إليه وما قعّدوا ،له خصوصاً ما يتعلق بالقرينة العقلية[1] التي توسع فيها نفاة الصفات من القائلين بالمجاز وجعلوا ما تمليه عقولهم قرينة على ،المجاز وقدموا القرينة العقلية على القرينة ،اللفظية لذا فإن جل التأويل المجازي الذي وقعوا فيه جاء من جهة اعتمادهم على القرينة العقلية[2].

---

(1) يقسم البلاغيون القرائن إلى ثلاثة ،أقسام ،عقلية ،وعرفية ،ولفظية وقد تتداخل هذه القرائن بعضها ،ببعض ينظر المجاز في البلاغة العربية لمهدي بن صالح السامرائي ص216.

(2) عقد فضيلة الدكتور محمد الصامل فصلاً عن القرينة البلاغية وأثرها في مخالفة معتقد أهل السنة ،والجماعة وذلك في كتابه المدخل إلى دراسة بلاغة أهل ،السنة وقد بين أن سبب خطأ عدد من البلاغيين في المعتقد اعتمادهم على القرينة العقلية ، ينظر المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة

ونحن لا ننكر أهمية القرينة العقلية المعينة على فهم ،النص ولكن نقول إن القرآئن التي ادعى المخالفون أنها عقلية غير مسلم ،بها لأنها لا تراع عرف الشارع ولا المأثور عن سلف ،الأمة و يظهر أثر الأصل الفاسد الذي اعتمد عليه المخالفون من تقديم العقل على النقل في تأويلهم المخالف للنصوص اعتماداً على القرينة العقلية وتقديمها على القرآئن الأخرى[1]، وهنا يخرج الخلاف عن الجانب اللغوي إلى الدلالة العقلية.

هل يعد القول بالمجاز طعناً في المعتقد؟:

قبل أن أناقش هذا التساؤل أحب أن أبين أمرين مهمين:

الأول: أن الأصل في الكلام بقاؤه على ظاهره ولا يعدل عن الظاهر إلا ،بدليل والذي يتكلم بكلام يريد غير ظاهره ولا يبين ما يدل على مراده لا يكون مريداً ،للبيان وكلامه أقرب للتعمية منه إلى ،الإفصاح وهذه قاعدة منهجية سلكها أهل السنة الجماعة[2].

الثاني: أن الخلاف في أي مسألة لغوية –سواء المجاز أو غيره– إذا نتج عنه قول يخالف الأمور الثابتة في الكتاب والسنة وإجماع سلف ،الأمة كأن يؤدي بنا إلى إنكار الصفات الثابتة لله ﷻ فإن ذلك القول مرود.

وهذا الرد ليس لكون ذلك يخالف معتقدنا ،فقط بل لأنه يخالف أصول الاستدلال ،اللغوي وذلك لأمرين:

=

ص152.

(1) ينظر مختصر الصواعق ص 43.

(2) ينظر المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

1- أن السلف ﷺ أحسن الناس لغة، وأقربهم للغة القرآن، فهم المخاطبون به، ولغتهم حجة، ولم يحصل لهم الإشكال الذي حصل من هذا الخلاف، وذلك يدل على أن الرأي المخالف لمنهج السلف الذي نتج عن الخلاف باطل[1].

2- أن الشرع أصل اللغة لا ،العكس فــلا يجوز تحريف معــاني كلام الله ﷻ انتصاراً لقاعدة نحوية أو قول ،لغوي كما أنه لا يتصور أن يخالف كلام الله عز وجل دلالات اللغة التي نزل ،بها ويمكن أن يقال في اللغة ،العربية ما قيل في ،العقل أي أنه لا يتعارض استعمالٌ لغوي صحيح و أمر شرعي ثابت.

أما بالنسبة إلى التساؤل ،المعروض وهو هل القول بالمجاز يقتضي بالضرورة الطعن في المعتقد؟.

أقول -وبالله التوفيق- إن القول بالمجاز لا يقتضي الطعن في المعتقد ،بالضرورة فنحن نربأ أن ننسب الطعن في المعتقد لأئمة أعلام نسب إليهم القول ،بالمجاز كالإمام أحمد[2]، والدارمي[3]، وابن ،قتيبة هذا من جانب.

ومن جانب آخر فإنا نجد أن القول بالمجاز اتخذ ،وسيلة للتأويل الفاسد المخالف لمراد الله ،ورسوله فهل يدفعنا استدلال المبتدعة المتحيز بالمجاز لإنكاره؟.

وحين ننعم النظر نجد أن المجاز بهذا الوضع يشابه كثيراً وضع التأويل بالمعنى

---

(1) ينظر الاعتصام للشاطبي 297/2، و 507 .

(2) حكي عن الإمام أحمد -رحمه الله- روايتين في قوله ،بالمجاز ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 85.

(3) قال الإمام الدارمي -رحمه الله-: وقد يقال في مجاز ،الكلام الجبال والقصور تتراءى وتسمع على معنى أنها يقابل بعضها بعضاً وتبلغها الأصوات ولا ،تفقه ولا يقال جبل سميع ،بصير ينظر نقض الإمام الداري على بشر المريسي 338/1.

الاصطلاحي؛ فالتأويل بالمعنى الاصطلاحي لم ينكره السلف ﷺ مطلقاً وإنما قبلوا منه ما اقترن بالقرائن المقبولة التي جوزت صرف اللفظ عن ،ظاهره وتوقفوا عند القرينة فإذا كانت القرينة قرينة مقبولة قبلوا هذا التأويل وإلا فلا.

ومن المعلوم أن التأويل اتخذ وسيلة لنفي الصفات الثابتة لله ﷻ ، ومع ذلك فلم يرده السلف مطلقاً كما تقدم.

والذي أرى أنه يقال في المجاز ما قيل في التأويل لخصوص العلاقة بينهما[1]، فكما أن التأويل منه ما هو سائغ ومقبول ومنه ما هو غير سائغ ،ومردود فكذا المجاز منه ما هو مقبول ومنه ما هو غير مقبول.

فالمجاز يقبل ،بضوابط وقد أشار إليها ،الأئمة فإنهم عند قبولهم القول بالمجاز لم يقبلوا أي ،قول بل لا بد من توافق هذا القول مع لغة العرب ومع دلالة السياق ووجود قرينة.

يقول الإمام الدارمي -رحمه الله- في سياق رده على بشر المريسي: «وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصرف ،إليه ويحتمله في سياق ،القول إلا أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز في المجاز بأقل ،المعاني وأبعدها عن ،العقول فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحالات يغالط بها ،الجهال ويروج عليهم به الضلال»[2].

ويوضح ابن قتيبة -رحمه الله- ضابطاً آخر وذلك عند حديثه عن صفة ،الكلام فيقول: «وقد تبين لمن قد عرف ،اللغة أن القول يقع فيه ،المجاز فيقال: قال الحائط

---

(1) ينظر المبحث الرابع من الفصل ،الثاني العلاقة بين المجاز والتأويل ص202.

(2) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 344/1، والمعنى أنه ليس لبشر حمل اللفظ على المعنى المغمور بغير دليل مع وجود المشهور.

،فمال وقل برأسك ،إلي أي ،أمله وقالت الناقة وقال ،البعير ولا يقال في مثل هذا المعنى ،تكلم ولا يعقل الكلام إلا بالنطق بعينه...» إلى أن يقول: « وتبَيَّنَ لهُيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها ،المصادر ولا تؤكد ،بالتكرار فتقول: أراد الحائط أن يسقط ولا تقول: أراد الحائط أن يسقطإرادةً ،شديدة وقالت: الشجرة ،فمالت ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً ،شديداً والله تعالى يقول: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾(1) فوكّد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز»(2).

وعندما نبحث عن المسائل التي يمكن أن يستعمل فيها المجاز في الطعن في العقيدة وهي التي دفعت شيخ الإسلام -رحمه الله- لإنكار ،المجاز نجد أمرين(3) :

الأول: ما سببه القول بالمجاز في الأسماء والصفات من الإلحاد.

الثاني: قول المرجئة إن دخول الأعمال في مسمى الإيمان مجاز.

لكن هل القول بالمجاز يقتضي هذين الأمرين بالضرورة؟.

لقد بين شيخ الإسلام -رحمه الله- الضوابط التي تطبق على المجاز عند استخدامه في النصوص ،الشرعية ونصوص الصفات خصوصاً(4)، وذلك بقوله: «إذا وصف الله نفسه ،بصفة أو وصفه بها ،رسوله أو وصفه بها المؤمنون الذين اتفق

---

(1) سورة النساء الآية: 164.

(2) ينظر تأويل مشكل القرآن ص 109، 111.

(3) ينظر موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة 3/1173-1174.

(4) وذلك في الرسالة ،المدنية وإنكار شيخ الإسلام للمجاز جاءمتأخراً كما رجح ذلك أحد ،الباحثين انظر البلاغة عند الإمام ابن تيمية للشيخ إبراهيم بن منصور التركي ص312، وما بعدها.

المسلمون على هدايتهم ودرايتهم فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال الله سبحانه وحقيقتها المفهومة منها إلى باطن يخالف الظاهر ومجاز ينافى الحقيقة لابد فيه من أربعة أشياء:

أحدها: أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى ،المجازى لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان ،العرب أو خلاف الألسنة ،كلها فلابد أن يكون ذلك المعنى المجازى ما يراد به اللفظ وإلا فيمكن كل مبطل أن يفسر أي لفظ بأي معنى سنح له وان لم يكن له أصل في اللغة.

الثاني: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه وإلا فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة وفي معنى بطريق المجاز لم يجز حمله على المجازى بغير دليل يوجب الصرف بإجماع ،العقلاء ثم إن ادعى وجوب صرفه عن الحقيقة فلابد له من دليل قاطع عقلي أو سمعي يوجب ،الصرف وإن ادعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلابد من دليل مرجح للحمل على المجاز.

الثالث: أنه لابد من أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن ،معارض وإلا فإذا قام دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة امتنع ،تركها ثم إن كان هذا الدليل نصا قاطعا لم يلتفت إلى ،نقيضه وإن كان ظاهرا فلابد من الترجيح.

الرابع: أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وأنه أراد ،مجازه سواء عينه أو لم ،يعينه لا سيما في الخطاب العلمي الذي أريد منهم فيه الاعتقاد والعلم دون عمل ،الجوارح فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن نورا وهدى وبيانا للناس وشفاء لما في الصدور وأرسل الرسل ليبين للناس على الله حجة بعد الرسل -عليهم السلام- ثم هذا الرسول الأمي العربي بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات ثم الأمة الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علما وأنصحهم للأمة وأبينهم ،للسنة فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام

يريدون به خلاف ،ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره ...»[1].

فهذه هي الضوابط التي يجب مراعاتها عند صرف اللفظ عن ،ظاهره وبغير هذه الضوابط لا يجوز أن يدّعي مدّع أن اللفظ خلاف ظاهره ،وحقيقته وهو ما قام به سائر المخالفين في ،الصفات ويلحظ أن هذه الضوابط توافق منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ،التأويلات ومتى يجوز صرف النصوص عن ظاهرها.

أما في مسألة دخول الأعمال في مسمى ،الإيمان نجد شيخ الإسلام يقرر أنه وعلى فرض القول بالمجاز في اللغة فإنه لا يصح الاستدلال به على إخراج الأعمال من مسمى ،الإيمان حيث قال: «كما أخطأ المرجئة في اسم ،الإيمان فجعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد ،التصديق وتناوله للأعمال ،مجازاً فيقال: إن لم يصح التقسيم إلى حقيقة ،ومجاز فلا حاجة إلى ،هذا وإن صح فهذا لا ،ينفعكم بل هو عليكم لا ،لكم لأن الحقيقة هي اللفظ الذي يدل بإطلاقه بلا ،قرينة والمجاز إنما يدل ،بقرينة وقد تبين أن لفظ الإيمان حيث أطلق في الكتاب والسنة دخلت فيه ،الأعمال وإنما يُدعى خروجها منه عند التقييد»[2].

وهنا يشير شيخ الإسـلام -رحمه الله- إلى العرف الشرعي ، أو القرينة العرفية الشرعية ، حيث استعمل الإيمان في نصوص الشرع ودخلت فيه الأعمال.

ولا شك أن تقديم القرائن الشرعية سواء من الكتاب أو السنة أو من أقوال سلف الأمة مقدم على ما يدعيه المخالفون من القرائن العقلية.

---

(1) الرسالة المدنية في الحقيقة ،والمجاز في مجموع الفتاوى 360/6، 361، وينظر بيان تلبيس الجهمية 41/1.

(2) الإيمان لشيخ الإسلام ص112.

ويمكن أن يقال إن الأسماء والصفات والإيمان هي من قبيل الحقائق الشرعية[1] والتي تعد مجازاً في اللغة حقيقة في خطاب ،الشارع فإن الله ﷻ قد وصف نفسه بصفات ونفى مشابهة أحد له فقال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]، فأثبت لنفسه سمعاً وبصراً ونفى مشابهة أحد له.

وخلاصة القول: إن الخلاف في المجاز خلاف لفظي من جهة ،الاستدلال إذ لا يوجد أثرٌ حقيقيٌ للخلاف في ،المجاز ويقال في المجاز ما قيل في ،التأويل فمنه ما هو سائغ ،مقبول ومنه ما هو غير سائغ وغير مقبول.

ويمكننا أن نعرف منهج أهل السنة والجماعة في المجاز بالنظر في منهجهم في ،التأويل وكيف ردوا التأويلات الفاسدة التي تخالف النصوص الشرعية .

---

(1) يقسم الأصوليون الحقائق إلى ثلاث أقسام: حقيقة لغوية، وحقيقة عرفية، وحقيقة شرعية، ينظر شرح الكوكب المنير 1/149-150، ونستطيع أن نعرف الحقيقة الشرعية عبر تتبع نصوص الشرع وتتبع استعمال اللفظ المراد، كما يتم ذلك بمعرفة استعمال الصحابة رضوان الله عليهم وعرفهم للألفاظ، ينظر الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية لمحمد عمر بازمول ص14.

(2) سورة الشورى الآية: 11.

المبحث الثاني

ردودهم على المخالفين في التوحيد

أولاً: المخالفون في معنى الألوهية:

من المعلوم أن الله ﷻ قد خلق الثقلين ،لعبادته فقد قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1)، كما أمر ﷻ بتوحيده وإخلاص العبادة له وحده لا شريك ،له فقال:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(2)، بل وبعث ﷻ جميع الرسل لتقرير عبادته ،وتوحيده قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(3)، وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(4).

فالتوحيد هو أول واجب على ،المكلف وأول ما يُدعى ،إليه فالنبي ﷺ أمر معاذاً لما بعثه إلى اليمن أن يبدأ بالدعوة إلى توحيد الله ﷻ ففي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن الرسول ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن قال : «إنك تأتي قوماً من أهل ،الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله»(5).

وقد خالف بعض أهل الكلام في مسمى ،التوحيد وفي معنى ،الألوهية ففسروا

(1) سورة الذاريات الآية: 56.
(2) سورة البينة الآية :5.
(3) سورة النحل الآية :36.
(4) سورة الأنبياء الآية :25.
(5) متفق عليه من حديث ابن ،عباس أخرجه البخاري في صحيحه 529/2 برقم (1389) ، ومسلم 50/1 برقم (19)، وأخرجه أبو داود 104/2، برقم (1584) .

التوحيد بما يناسب ،أقوالهم وظنوا أن الألوهية هي القدرة على ،الاختراع وأن ذلك هو أخص أوصاف الإله.

وأشهر من عرف عنه ذلك ،الأشاعرة فقد نقل عن أبي الحسن الأشعري[1] أنه قال: «إذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق ،غيره فأخص وصفه تعالى هو القدرة على ،الاختراع وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله»[2].

ويقول البيهقي في تفسير اسم (الله): «الله: معناه: من له الإلهية: وهي القدرة على اختراع الأعيان»[3].

وقد ذكر الرازي هذا القول عند عرضه للأقوال في اشتقاق اسم الإله فقال: «القول السابع: الإله من له الإلهية ؛ وهي القدرة على ،الاختراع والدليل عليه أن فرعون لما قال: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4]، قال موسى في الجواب : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5] فذكر في الجواب عن السؤال الطالب لماهية الإله: القدرة على الاختراع؛ ولولا أن حقيقة الإلهية هي القدرة على الاختراع؛ لم يكن هذا الجواب مطابقاً لذلك السؤال»[6]، وعند مناقشته لمن قال إن الألوهية مشتقة من التأله

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة وإليه ،ينسب كان من أئمة المتكلمين ، ولد في ،البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم ،فيهم ثم تبع ابن ،كلاب ثم رجع في آخر حياته لمذهب ،السلف وتوفي ببغداد سنة 324هـ ، من كتبه: مقالات ،الإسلامين والإبانة عن أصول الديانة.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 85/15، شذرات الذهب 129/4، ويظر ترجمة الأشاعرة ص 70 من هذا البحث.

(2) ينظر الملل والنحل 100/1، بتصرف يسير.

(3) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص 37.

(4) سورة الشعراء الآية: 23.

(5) سورة الشعراء الآية: 24.

(6) شرح أسماء الله الحسنى للفخر الدين الرازي ص 116، وغاب عن الرازي أن السؤال في الآية عن الربوبية وليس عن الألوهية فكان الجواب من جنس ،السؤال فليس لمن قال: إن

الذي هو ،التعبد ذكر بعض الإشكالات على هذا القول ثم قال: «هذه الإشكالات إنما تلزم لقولنا إن الإله هو ،المعبود أما إذا قلنا الإله هو الموصوف بصفات لأجلها يستحق أن يكون معبوداً ،للخلق زالت الإشكالات»[1].

والذي دفع المتكلمين لتفسير الألوهية بالقدرة على الاختراع هو عنايتهم بإثبات ،الربوبية وإثبات أن خالق العالم ،واحد وظنهم أن هذا هو التوحيد ،المطلوب والتحقيق أن القدرة على الاختراع من جملة خصائص الله ﷻ ليست هي وحدها أخص صفاته[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «..**وبهذا وغيره يُعرف ما وقع من الغلط في مسمى ،التوحيد فإن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام ،والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع: فيقولون هو واحد في ذاته لا قسيم ،له وواحد في صفاته لا شبيه ،له وواحد في أفعاله لا شريك ،له وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو ،الثالث وهو توحيد ،الأفعال وهو أن خالق العالم ،واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع[3] ،وغيرها ويظنون أن هذا هو التوحيد ،المطلوب وأن هذا هو معنى قولنا لا اله إلا ،الله حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع»[4].**

الألوهية هي القدرة على الاختراع حجة في هذه الآية.

(1) المرجع السابق ص 117.

(2) ينظر منهاج السنة 294/3.

(3) دليل التمانع : دليل عقلي وضعه المتكلمون في إثبات توحيد ،الربوبية وملخصه: أنه إذا قدر ربان متماثلان فإنه يجوز ،اختلافهما فيريد أحدهما أن يفعل ضد مراد ،الآخر وحينئذ إما أن يحصل مراد ،أحدهما أو ،كلاهما أو لا يحصل مراد واحد ،منهما والأخيران ،باطلان لأن النقيضين لايجتمعان ولا ،يرتفعان فيلزم انتفاء ،الملزوم أي انتفاء وجود رب ،آخر ينظر رسالة أبي الحسن الأشعري لأهل الثغر ص 39، والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد 199/1، ودرء تعارض العقل والنقل 352/9-355.

(4) ينظر مجموع الفتاوى 97/3-98.

ولاشك أن من قال إن الألوهية هي القدرة على الاختراع قد جانب ،الصواب وذلك لأن الإله في اللغة هو المألوه : أي ،المعبود والتأله هو التعبد[1].

(1) ينظر تهذيب اللغة 189/1، ولسان العرب 467/13-470.

قال الزجاج: «ومعنى قولنا ،إلاه إنما هو الذي يستحق ،العبادة وهو تعالى المستحق لها دون سواه»[1].

وقال ابن فارس: «أله: الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو ،التعبد فالإله: الله ،تعالى سمي بذلك لأنه معبود... فأما قولهم في التحيراَلِهَ يأله فليس من ،الباب لأن الهمزة واو»[2].

بينما لا نجد مستنداً لغوياً يعتد به لمن قال إن الإلهية هي القدرة على ،الاختراع وقد يكون مستندهم اللغوي ما نقل أن من معاني الألوهية ،التحير قال ابن الأثير: «وأصله من (أَلِهَ)ياَلَهُ ؛ إذا ،تَحَيَّر يُريد إذا وقع العبد في عظمة الله تعالى وجلاله وغير ذلك من صفات ،الربوبية وصرف وهْمه إليهاأبْغَض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد»[3].

وهذا تفسير للألوهية عن طريق الالتزام بمعنى أن تأثر العباد بصفات الربوبية هو الذي أدى إلى عبادة الله ﷻ ، ولاشك أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد ،العبادة لكن لا يعني ذلك أن الألوهية هي الربوبية في اللغة العربية.

ودلالة الالتزام غير معتبرة في ،التعريفات لأن المدلول فيها غير محدود ولا ،محصور فاللوازم لا تنضبط[4].

---

(1) تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج ص 26.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص 69.

(3) النهاية في غريب الحديث 62/1، والمقصود أنهم لما لم يجدوا مستنداً لهم في لغة العرب لتفسير الألوهية بالقدرة على الاختراع ، وظهور إطلاقه في اللغة على ،المعبود اضطرهم ذلك لتكلف القول بربط الألوهية بالربوبية عن طريق ،الالتزام وتركوا الواضح المشهور من اللغة من أن الإله هو المعبود.

(4) ينظر معيار العلم للغزالي ص 44، ودلالة الالتزام هي دلالة الاستتباع كدلالة لفظ السقف على ،الحائط فإنه مستتبع ،له استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ،ذاته ينظر معيار العلم ص 43.

ويبعد أن يكون المراد بالألوهية التحير لعدة أمور:

1- ما روي عن ابن عباس في تفسير الألوهية بالعبادة قال الإمام الطبري -رحمه الله-: «وأما تأويل قول الله (الله) فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله ابن عباس هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق»[1].

2- أن تفسير الإلهية بالعبادة أظهر في المعاجم اللغوية[2]، وأنسب في الخطاب الشرعي من تفسير الإلهية بالتحير وقد تقدم ذكر شيء من ذلك.

3- ويشهد لذلك أن المشركين في زمن النبي ﷺ كانوا مقرين بالربوبية ومع ذلك فقد أبوا قول لا إله إلا الله لأنهم أبوا إفراد الله بالعبادة مع إقرارهم بربوبيته وهذا يدل على الفرق بين الألوهية والربوبية .

وقد برز منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة عند تقريرهم لمعنى الألوهية حيث وافقوا المعنى اللغوي الذي أراده الشارع وسلموا من التأويلات البعيدة التي وقع فيها المخالفون ويمكننا ملاحظة ذلك في ما كتبوه في تقرير معنى الألوهية ومن ذلك:

1- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيانه للطوائف التي أخطأت في المراد بالتوحيد: «وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأن الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال ومن أهل الكلام من أطال نظره في تقرير هذا الموضع، إما بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة وفوات الكمال وبأن استقلال كل من الفاعلين بالمفعول محال،وإما بغير ذلك من الدلائل

---

(1) تفسير الطبري 54/1، وفي إسناده ضعف.

(2) ينظر تهذيب اللغة 189/1، ومعجم مقاييس اللغة ص 69، والمفردات ص 28، ولسان العرب 467/13-470.

ويظن أنه بذلك قرر الوحدانية، وأثبت أنه لا إله إلا هو، وأن الإلهية هي القدرة على الاختراع ونحو ذلك، فإذا ثبت أنه لا يقدر على الاختراع إلا الله وأنه لا شريك له في الخلق كان هذا عندهم هو معنى قولنا لا إله إلا الله، ولم يعلموا أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] الآيات وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3]، قال ابن عباس وغيره: سألهم من خلق السموات والأرض فيقولون، الله وهم مع هذا يعبدون غيره[4]، وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به كل الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك، الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين والعبادة، فلا يعبد إلا إياه، ولا يعبده إلا بما شرع، فيكون دينه كله لله، والإله هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزما لصفات الكمال فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[5]»[6].

ويلحظ هنا التزام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بالمأثور عن ابن عباس، وبالموافق

---

(1) سورة لقمان الآية: 25.

(2) سورة المؤمنون الآية: 84-85.

(3) سورة يوسف الآية: 106.

(4) ينظر تفسير الطبري 77/13.

(5) سورة الأنبياء الآية :22.

(6) اقتضاء الصراط المستقيم 854/2-856.

للمعنى اللغوي للألوهية، ونقده لمن عرّف الألوهية بما يخالف معناها اللغوي، وحملها على ما أراد دون نظر في اللغة، ومراد الشارع ، وهذ من صفات المبتدعة.

2- **ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب** -رحمه الله- **(ت1206هـ) في بيان معنى الإله: «الإله هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله وحده، فمن نذر لغير الله ، أو ذبح له فقد عبده، ومن ذلك من دعا غير الله»[1].**

3- **ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب** -رحمه الله- **(ت1233هـ): «فإن قيل: قد تبين معنى الإله والإلهية، فما الجواب عن قول من قال: بأن معنى الإله القادر على الاختراع، ونحو هذه العبارة، قيل الجواب من وجهين:**

أحدهما: أن هذا القول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء[2] ولا من أئمة اللغة...
الثاني: على تقدير تسليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق، فإن اللازم له أن يكون خالقاً قادراً على الاختراع، ومتى لم يكن كذلك، فليس بإله حق وإن سمي إلهاً ..»[3].

4- **وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين** -رحمه الله- **(ت1282هـ) عن معنى الإله فقال: «معنى الإله عند جميع أهل اللغة وعلماء التفسير، والفقهاء، كلهم يفسرون الإله بالمعبود، والتأله التعبد»[4].**

5- **ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن** -رحمه الله- **(ت1285هـ): «والإله: هو**

---

(1) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص39.

(2) لعل الشيخ –رحمه الله- يقصد بالعلماء هنا الأئمة في الدين ، لأنه قد اشتهر عن الأشاعرة تفسيرهم للإله بالقادر على الاختراع كما تقدم.

(3) تيسير العزيز الحميد ص 60-61.

(4) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص501.

الذي تألهه القلوب بأي نوع كان من أنواع ،العبادة فمن صرف من العبادة شيئاً لغير ،الله كالدعاء ونحوه فقد ألهه ،بالعبادة واتخذه إلهاً من دون ،الله ولا يختلف كلام أهل اللغة وأهل السنة سلفاً وخلفاً عن هذا المعنى»[1].

ويلحظ مما تقدم أن علماء أهل السنة والجماعة قرروا معنى الألوهية بالمعروف من لغة ،العرب والذي دلت عليه النصوص ،الشرعية وسلموا من الأخطاء التي وقع فيها المخالفون من تفسيرهم للألوهية بأنها القدرة على الاختراع ، فخالفوا بذلك دلالة ،اللغة ودلالة ،الشرع فقد فسر علماء السنة الألوهية بالعبودية وقوفاً عند المروي عن ابن عباس ﷺ ، ولموافقة ذلك دلالة اللغة.

والتمسك بدلالة ،الشرع وترك التأويلات الفاسدة التي تخالف وضع اللغة العربية هو منهج أهل السنة والجماعة كما سبق بيانه.

كما أن تمسك أهل السنة والجماعة بالمعنى الشرعي المطابق للغة ظهر في تفسيرهم لكلمة التوحيد.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله- **في الرد على من زعم أن معنى لا إله إلا الله لا يقتض نفي صحة العبودية عن غير ،الله وإنما هو بمنــزلة من قال لا شمس إلا الشمس[2]: «ثم إن هذا في ورقته صرح أن معنى لا إله إلا ،الله مثل لا شمس إلا ،الشمس استثناء للشيء من ،نفسه وهذا القول في غاية الضلال ،والجهل**

---

(1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن ،جرجيس للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص185، وينظر بمعناه في الضياء الشارق لابن سحمان ص 397.

(2) وهو المدعو عبد المحمود ،الكشميري وفي كلامه هذا ما يوحي بأنه يوافق أصحاب وحدة الوجود في نفيهم وجود معبود سوى ،الله ومن ثم فلا يوجد ما يُكفر به مما يعبد من دون ،الله وهذا كلام واضح ،البطلان ولله الحمد ،والمنة ينظر مجموعة الرسائل النجدية ص 355-356.

باطل بأدلة الكتاب ،والسنة لا يقوله أحد من الأولين والآخرين ولا في لغة أحد...»[1].

ثم شرع -رحمه الله- **في بيان معنى ،الألوهية وأن توحيد المرسلين يقتضي البراءة من ،الأوثان وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[2]، فتبين أن نوحاً** عليه السلام **دعا قومه إلى ترك عبادة هذه ،الأصنام والبراءة منها والكفر بها.**

ويقول في رد قوله إن معنى لا إله إلا الله بمنـــزلة من قال لا شمس إلا الشمس: «أما علمت أن لا النافية إنما وضعت لغة لنفي الجنس تنصيصاً[3]، والجنس الذي وضعت له لا بد له من أشخاص متعددة في الخارج قديمة وحديثة يعبدها كل ،مشرك وليست كلية لا توجد إلا في الذهن[4]، فإن هذه دعوى باطلة لا يقول بها مسلم في معنى كلمة ،الإخلاص حتى المشركين في لغاتهم لا يعرفون أن هذا معناها ولا أنها سلبت مفهوم الإله»[5].

ويلحظ ظهور منهج أهل السنة والجماعة في رد الشيخ -رحمه الله- **حيث ألزم**

---

(1) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص 355.

(2) سورة نوح الآية :23.

(3) ينظر المفردات ص 499، وقطر الندى ص181 .

(4) الفلاسفة والباطنية هم الذين قالوا عن الله إنه الوجود المطلق بشرط ،الاطلاق وهذا لا وجود له إلا في ،الذهن ولا حقيقة له في ،الخارج وكلام عبد المحمود الكشميري يوافق ،قولهم ينظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص350-351، وينظر الرسالة التدمرية ص 14-17.

(5) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص353-354، وللشخ عبد الله أبابطين ردُ على الكشميري يشابه ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن ينظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص363-364، وينظر رد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن على هذه الشبهة في الدرر السنية2/330-332.

المخالف بأن كلمة التوحيد تقتضي الكفر بالطاغوت ، اعتماداً على النصوص ،الشرعية ومنها المفهوم من قصة نوح عليه السلام ، حيث رفض قومه ترك عبادة ،الأوثان مما يدل على أنه دعاهم لترك ،عبادتها كما ظهر اعتماده على اللغة في ،رده وذلك يوافق منهج أهل السنة والجماعة في الجمع بين الرد الشرعي واللغوي على المخالفين.

وقد نتج عن الخلاف في معنى الألوهية بين أهل السنة ،ومخالفيهم أن المخالفين لا يعدّون صرف بعض العبادات لغير الله من ،الشرك فالشرك عندهم هو اعتقاد التأثير لغير ،الله أو اعتقاد كون غير الله خالقاً رازقاً وغير ذلك من صفات ،الربوبية أما صرف شيء من العبادات لغير الله كالنذر والذبح لا يكون ،شركاً بل هو معصية لا تخرج من الملة[1]، كما ادعى بعضهم أن تعظيم النبي ﷺ جائز بجميع أنواع ،التعظيم وأنه ليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية كفر أو شرك ، بل هو من أعظم الطاعات والقربات ، ولو كان في هذا التعظيم ما يقدح في ،الألوهية إذ المقصود عندهم توحيد الربوبية[2].

والمقصود أن الخلاف في معنى ،الألوهية سبب انحرافاً لدى ،المخالفين فوقعوا في بعض البدع الشركية.

---

(1) ينظر الضياء الشارق ص 399-405، وص 553-444، و دعاوى المناوئين ص 194، وما بعدها،وبطلان ما ذهب إليه المخالفون ظاهر ومشتهر ولله الحمد والمنة.

(2) ينظر الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان ص19، وقد رد قوله هذا الشيخ صالح بن محمد الشثري-رحمه الله- في كتابه تأييد الملك المنان في نقض ضلالات ،دحلان وبين جهل دحلان بعدم معرفته للتوحيد الذي دعت له ،الرسل ينظر تأييد الملك المنان ص 66، وما بعدها.

ثانياً: المخالفون في الاستغاثة والتوسل:

من المسائل المهمة التي أشكلت على بعض المخالفين لأهل السنة والجماعة مسألة الاستغاثة والتوسل.

والظاهر أن الخلاف في هاتين المسألتين كانمتاـًخراً لذا من النادر أن نجد أحد الأئمة المتقدمين يعرض لهذه المسائل ،بالتفصيل فالاستغاثة بالأنبياء بعد مماتهم ،والصالحين لم تكن ظاهرةً في العصور ،المتقدمة لذا قلّت الردود في هذه ،المسألة كما أن اعتماد المخالفين على اللغة في نصر أقوالهم ،قليل فأغلب استدلال المخالفين في هاتين المسألتين وقع من جهة الاستدلال ببعض الأحاديث ،النبوية لذا انحصرت أكثر الردود في نقض الاستدلال الباطل بتلك ،الأحاديث أو بيان ضعفها وعدم حجيتها.

لكن وقع بعض المخالفين في عدة ،شبه منها:

1- شبهة المخالفين في معنى ،الوسيلة وعدم التفريق بين الاستغاثة والتوسل.
2- زعم بعضهم أن سؤال غير الله لا يعد دعاءً ولا عبادة بل هو نداء .
3- زعم بعضهم أن سؤال غير الله واستغاثته من قبيل المجاز العقلي .

وإليك ردود أهل السنة والجماعة على تلك الشبه:

1- الرد على من ادعى جواز التوسل بذوات الصالحين، وأن الاستغاثة بمعنى التوسل:

استدل المخالفون في التوسل بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة[1]، وأغلب هذه

---

(1) وقد عرض عدد من العلماء هذه الشبه وتصدى لها بالرد، ينظر على سبيل المثال: رد شيخ الإسلام على ،البكري والوسيلة لشيخ ،الإسلام وكتاب تأسيس التقديس للشيخ ،أبابطين وكتاب كشف ما ألقاه إبليس على قلب داود بن جرجيس للشيخ عبد الرحمن بن ،حسن وكتاب الصراع بين الإسلام والوثنية ،للقصيمي وغيرها كثير.

الأدلة ما هي إلا توجيهات ومزاعم لا تقوم على أساس ،راسخ وليس هذا موضع الحديث ،عنها لكن يعنينا منها ماله صلة باللغة ،العربية وقبل أن أعرض شبه المخالفين والرد عليها أجد أنه من المناسب ذكر تعريف التوسل ، والاستغاثة في لغة العرب:

فالاستغاثة: من ،الغوث وهو بمعنى ،الدعاء يقال: أجاب الله دعاءه وغُوَاثه[1]، لكن الدعاء يكون في كل الأحوال أما ،الاستغاثة فهي الدعاء في حال ،الشدائد يقول ابن فارس: «الغوث من الإغاثة: وهي الإعانة والنصرة عند الشدة»[2].

أما التوسل: في اللغة مأخوذ من ،الوَسِيلة وهي الوَصلة ،والقربى أو ما يتقرب به إلى ،الغير يقال: وَسَّل فلان إلى ربه وسيلة ،بالتشديد و تَوَسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل[3].

وقد يراد بالوسيلة المنـــزلة عند الملك[4].

ومما تقدم يتبين لنا أن الاستغاثة غير التوسل في لغة ،العرب فليسا بمعنى ،واحد فالتوسل أعم من ،الاستغاثة والتفريق بينهما في اللغة هو ما اعتمد عليه أهل السنة والجماعة في الرد على من زعم أنهما بمعنى واحد.

وقدجاء ذكر التوسل في النصوص ،الشرعية فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

---

(1) ينظر لسان العرب 174/2.
(2) معجم مقاييس اللغة ص 778.
(3) ينظر تهذيب اللغة 3892/4، و لسان العرب 724/11-725.
(4) ينظر لسان العرب 724/11.
(5) سورة المائدة الآية :35.

وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾[1].

ومعنى التوسل هنا هو التقرب إلى الله ﷻ بالأعمال ،الصالحة كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين[2] ، قال الإمام ابن جرير -رحمه الله- **في تفسير قوله تعالى :** ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[3]: **«واطلبوا القربة إليه بالعمل بما ،يرضيه والوسيلة هي الفعلية من قول القائل توسلت إلى فلان بكذا بمعنى تقربت إليه»[4].**

فالذي ذهب له معظم المفسرين هو أن الوسيلة هي القربة إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة[5].

وادعى بعض المخالفين[6] أن الوسيلة تطلق ويراد بها التوسل بذوات ،المخلوقين وتمسكوا بعموم ما قاله البغوي -رحمه الله- **في تفسيره حيث قال: «وقيل: الوسيلة**

---

(1) سورة الإسراء الآية:57.

(2) ينظر لأقوالهم في: تفسير الطبري 226/6، وتفسير ابن كثير57/2، وتفسير القرطبي 10/ 279، وتفسير البيضاوي 321/2، والدر المنثور للسيوطي 71/3، وفتح القدير ص 973، وأضواء البيان 402/1-403.

(3) سورة المائدة الآية :35.

(4) تفسير الطبري 226/6.

(5) ينظر دقائق التفسير 47/2.

(6) منهم داود بن جرجيس ينظر ما نقله عنه الشيخ عبد الله أبابطين في تأسيس التقديس ص111 ، وما نقله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في كتابه تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس ص 138، كما ذهب إلى هذا القول المنكر جميل أفندي الزهاوي ينظر ما نقله عنه ابن سحمان في الضياء الشارق ص 487، ومن الذين جوزا التوسل بذوات الصالحين واستدل بآية المائدة عبد الله الحبشي في كتابه الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم ص378.

كل ما يتقرب به إلى الله ،تعالى وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾(1) معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به»(2).

وقد تصدى علماء أهل السنة والجماعة لشبه المخالفين في معنى ،الوسيلة وبينوا معناها الوارد في خطاب ،الشارع واعتمدوا في ذلك على المأثور من تفسير ،السلف كما هو منهجهم في الاعتماد على المأثور.

وقد ذكر أهل السنة والجماعة أن التوسل ينقسم إلى قسمين(3):

1- توسل ،مشروع وهو التوسل بأسماء الله ،وصفاته أو بالأعمال ،الصالحة أو بدعاء ،الصالحين فهذا لا خلاف في جوازه ومشروعيته.

2- توسل ،ممنوع وهو التوسل بما عدا الأنواع الثلاثة ،المشروعة كالتوسل بالأموات والقبور وغير ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «لفظ الوسيلة والتوسل، فيه إجمال واشتباه يجب أن تعرف معانيه ويعطى كل ذي حق حقه، فيعرف ما ورد به الكتاب والسنة من ذلك ومعناه، وما كان يتكلم به الصحابة ويفعلونه ومعنى ذلك، ويعرف ما أحدثه المحدثون في هذا اللفظ ومعناه، فإن كثيراً من اضطراب الناس في هذا الباب هو بسبب ما وقع من الإجمال

---

(1) سورة الإسراء الآية :57 .

(2) تفسير البغوي ص 746، وفي كلام البغوي-رحمه الله- إجمال يتبين معناه من السياق، لكن المخالفين عزلوا هذا القول عن سياقه وادعوا أن البغوي يقول بجواز التوسل بذوات الصالحين،وليس الأمر كذلك، وسيأتي الحديث عنه قريباً بمشيئة الله.

(3) ينظر مجموع الفتاوى 201/1، والتوصل إلى حقيقة التوسل للشيخ نسيب الرفاعي ص14، وعقيدة التوحيد للشيخ صالح بن عبد الله الفوزان -حفظه الله- ص171-175.

والاشتراك في الألفاظ ومعانيها، حتى تجد أكثرهم لا يعرف في هذا الباب فصل الخطاب»[1]

وهنا يؤكد شيخ الإسلام على القاعدة المنهجية عند أهل السنة ،والجماعة وهي الرجوع عند الاختلاف في معاني الألفاظ إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما يتكلم به الصحابة ﷺ، وذلك أن لفظ الوسيلة لفظ ،مشترك ولا يتبين المراد به إلا بالرجوع إلى المأثور.

وفي موضع آخر ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- معاني الوسيلة في الكتاب والسنة:

فالوسيلة في القرآن الكريم: ما يتقرب به إلى الله ﷻ من الأعمال الصالحة.

وفي السنة: هي الدرجة العظيمة التي لا تنبغي إلا لرسول الله ﷺ[2].

أما التوسل بالنبي ﷺ في عرف الصحابة: فهو التوسل بدعائه في ،حياته وطلب شفاعته في ،حياته وسؤال الله أن تنال شفاعته يوم القيامة.

ومن ثم فليس من معاني التوسل في عرف الشارع التوسل بذوات الصالحين[3].

يقول الشيخ عبد الله أبابطين -رحمه الله-: «المراد بالوسيلة التقرب إليه سبحانه

---

(1) مجموع الفتاوى 199/1.

(2) قال ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منـــزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»، أخرجه مسلم 288/1 برقم(384)، وأبو داود 144/1 برقم(523)، والترمذي 586/5 برقم(3612)، والنسائي 510/1 برقم(1642).

(3) ينظر مجموع الفتاوى 199/1-201.

بفعل أمره وترك ما نهى عنه»[1].

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحمهم الله- **في الرد على من ادعى أن الأصل في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[2] هو دعاء الصالحين: «هذا القول صدر عن جهل بمسمى الوسيلة ،شرعاً فإن الوسيلة في شرع الله الذي شرعه على لسان جميع ،رسله هي عبادته وحده لا شريك ،له والإيمان به ، وبرسله،والأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها.. وأما دعاء غير الله فليس وسيلة ،شرعية بل هو وسيلة أهل الشرك والجاهلية»[3].**

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- **في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[4]: «نزلت هذه الآية فيمن يدعو المسيح وأمة والعزير ،والملائكة وأئمة التفسير ذكروا ذلك في معنى هذه الآية[5]...» إلى أن يقول: «وأما ما دعاه المنحرفون عن الإيمان من أن الوسيلة هي التوسل إلى الله تعالى بذوات الأنبياء ،والصالحين فهذا باطل يناقض ما ذكره الله تعالى في أول الآية[6]: من تهديد من ،دعاهم وإنكاره عليهم دعوتهم... والقرآن كله من أوله**

---

(1) تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ص 111.

(2) سورة المائدة الآية: 35.

(3) تحفة الطالب والجليس ص 138-139.

(4) سورة الإسراء الآية: 57.

(5) وقد ذكر ذلك جمع من أئمة التفسير كما سبق ،بيانه ينظر: تفسير الطبري 226/6، وتفسير ابن كثير57/2، وتفسير القرطبي 10/ 279، وتفسير البيضاوي 321/2، والدر المنثور للسيوطي 71/3، وفتح القدير ص 973.

(6) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ۞أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ

إلى آخره يبطل هذه الوسيلة ويبين أنها شرك ،وكفر كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[2].. فتظاهرت الآيات والأحاديث على أن هذه الوسيلة التي يدّعيها أولئك الضُّلّال من التعلق بالأموات والغائبين برغبة أو رهبة؛ أن هذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى»[3].

ويلحظ هنا ظهور منهج أهل السنة والجماعة في كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- حيث استدل بسياق الآية على المراد بالوسيلة فلا يعقل أن يحذر الله ﷻ من دعاء غيره في أول الآية ثم يجيز التوسل الذي هو بمعنى الدعاء كما يزعم المخالفون.

كما ظهر في رده -رحمه الله- أمر آخر في منهج أهل السنة والجماعة وهو الاعتماد على المأثور من ،التفسير والجمع بين النصوص ببيان المشكل ،بالمفصل حيث اعتمد على المأثور من تفسير الوسيلة في ،الآية واستند على الآيات الأخرى التي تحرم دعاء غير الله ﷻ وتبين خطورة ذلك ،الأمر ومن ثم يتبين أن الوسيلة في الآية لا تشمل دعاء غير الله ﷻ.

والعناية بالتفسير ،المأثور والجمع بين النصوص وتفسير بعضها ببعض من القواعد

= الْوَسِيلَةَ﴾، الآيتان 56، 57 من سورة الإسراء.

(1) سورة المؤمنون الآية: 117.

(2) سورة الأحقاف الآية:5.

(3) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص91-94.

المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.

أما استدلال المخالفين بقول البغوي المتقدم في تفسير الوسيلة في آية الإسراء فقد

بين العلماء أن التوسل في عرف الشـــارع لا يطلق على دعاء الأموات ، كما أن المراد بالآية هو أن الذين يدعوهم المشركون يتقربون إلى الله ﷻ ويبتغون إليه الوسيلة فكيف يدعوهم المشركون ففي قوله تعالى﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[1]، فإن الضمير في (أيهم أقرب) بدل من الواو في (يبتغون)، والمعنى أولئك الذين يدعونهم آلهة يطلبون القربة إلى الله بالطاعة أيهم أقرب[2].

والصحيح أن مقصود الإمام البغوي -رحمه الله- من قوله حكاية حال المشركين بأنهم ينظرون أيّ الصالحين أقرب فيتقربون إليه، فليس في قوله مستند لدعاة التوسل بذوات الصالحين،لا سيما وأنه ذكر في بداية تفسيره للآية أن المدعوين في الآية هم عيسى عليه السلام وأمه ، وعزير ، والملائكة ، والشمس والقمر والنجوم[3]، فذكره للشمس والقمر والنجوم يبين المجمل في كلامه، لأنه لا يدعي أحد من مجوزي التوسل بذوات الصالحين أنه يصح التوسل بذوات الشمس

---

(1) سورة الإسراء الآية :57.

(2) ينظر الضياء الشارق ص 492، وتفسير البيضاوي452/3.

(3) ينظر تفسير البغوي ص 746.

والقمر والنجوم[1].

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى:﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[2] : «يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين أن لله شريكاً من ،خلقه العابدين معه غيره ليقربهم إليه ،زلفى لو كان الأمر كما يقولون وأن معه آلهة ،تعبد لتقرب إليه وتشفع لديه؛ لكان أولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون إليه ويبتغون إليه الوسيلة ،والقربة فاعبدوه أنتم ،وحده كما يعبده من تدعونه من ،دونه ولا حاجة لكم إلى معبود يكون واسطة بينكم ،وبينه فإنه لا يحب ،ذلك ولا ،يرضاه بل يكرهه ،ويأباه وقد نهى عن ذلك على ألسنة جميع رسله وأنبيائه»[3].

وقد نقل -رحمه الله- أن لا خلاف بين أئمة التفسير على أن المراد بالوسيلة هي القربة إلى الله بالأعمال الصالحة [4].

الفرق بين الاستغاثة والتوسل:

من الأمور التي أدت إلى تجويز بعض المخالفين الاستغاثة بالأموات عد م تفريقهم بين معنيي الاستغاثة والتوسل[5]، فحملوا النصوص الشرعية التي جاء فيها ذكر

---

(1) ينظر الضياء الشارق لابن سحمان ص 498-499.

(2) سورة الإسراء الآية :57.

(3) تفسير ابن كثير 42/3.

(4) تفسير ابن كثير 52/2.

(5) وممن ادعى ذلك البكري ، وقد رد عليه شيخ الإسلام قوله كما في ،المتن وممن ادعى ذلك من المعاصرين أحمد زيني دحلان في الدرر السنية ص 17، والحبشي كما في كتابه الشرح القويم

التوسل على أن المراد هو التوسل بذوات ،الصالحين ثم ظنوا أن التوسل بمعنى ،الاستغاثة وبذلك جوزوا الاستغاثة بذوات ،الصالحين سواء كانواًحياءً أواًمواتاً.

وقد تقدم ذكر ردود علماء أهل السنة على المخالفين في معنى ،الوسيلة وبقي الرد على تسويتهم بين معنيي الاستغاثة والتوسل.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- هذا الغلط الذي وقع فيه الذين أجازوا الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد ،وفاته ومما قاله -رحمه الله-: «فظنوا أن قول القائل استغثت بفلان،كقوله سألت ،بفلان والمتوسل إلى الله بغائب أو ميت تارة يقول أتوسل إليك ،بفلان وتارة يقول أسألك ،بفلان فإذا قيل ذلك بلفظ ،الاستغاثة فإما أن يقول أستغيثك ،بفلان أو أستغيث إليك ،بفلان ومعلوم أن كلا هذين القولين ليس من كلام العرب.... فلفظ ،الاستغاثة في الكتاب والسنة وكلام العرب إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث ،به وقول القائل استغثت فلاناً واستغثت به بمعنى طلبت منه الإغاثة[1]، لا بمعنى ،توسلت به فلا يجوز للإنسان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله»[2] .

وهنا بين شيخ الإسلام -رحمه الله- عدة أمور:

1- أن الاستغاثة ليست بمعنى التوسل في لغة ،العرب وأن جعلهما بمعنى واحد هو قول حادث.

2- أن استعمال لفظ الاستغاثة في الكتاب والسنة و لغة العرب يقصد به أن يكون المستغاث مطلوباً منه لا ،به وإذا كان ذلك كذلك فلا يصح شرعاً ولا لغة أن

= ص 396.

(1) ينظر تهذيب اللغة 3/ 2617، ومعجم مقاييس اللغة ص 778 .

(2) الرد على البكري ص 184-185.

يقول القائل: استغثت ،بفلان ويعني سألت غيره به.

ويرد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-أيضاً دعوى التضمين[1] التي ادعاها المخالف في تجويز تضمين معنى الاستغاثة في التوسل بقوله: «فأما إذا قيل استغثت بفلان من الغوث بمعنى سألت غيره به وتوسلت به فهذا لا ،يجوز لأنه أحال معنى ،الاستغاثة فإن معناها طلب الإغاثة من المستغاث ،به ومعلوم أن المسؤول به والمقسم به والمتوسل به ليس مسؤولاً ولا مطلوباً ،منه ففيه تبديل معنى اللفظ فلا يجوز ذلك»[2].

كما بين -رحمه الله- مسألة أخرى مشابهة لهذه المسألة ، وذلك في سياق رده على استشهاد المجوزين للتوسل بالنبي ﷺ بالقول المنسوب للإمام مالك -رحمه الله- للمنصور لما سأله أيستقبل ﷺ عند الدعاء أم ،لا؟ فقال الإمام مالك -كما يزعمون-: «ولم تصرف وجهك ،عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؟ ، بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله»[3].

فقد بين شيخ الإسلام نكارة هذه الرواية عن الإمام ،مالك ويبين عوارها من جهة اللغة بقوله: «ثم قال في الحكاية: (استقبله واستشفع به فيشفعك الله) والاستشفاع به معناه في اللغة أن يطلب منه الشفاعة[4] كما يستشفع الناس به يوم القيامة وكما كان

(1) التضمين عند النحاة هو أن يشرب لفظ معنى لفظ فيعطونه حكمه، وفائدته أن تؤدى الكلمة مؤدى كلمتين، وهو يختلف عن مفهوم التضمين البلاغي الذي هو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر غيره، والمقصود بالتضمين هنا الأول، ينظر مغني اللبيب ص897، وبغية الإيضاح للصعيدي 115/4.

(2) الرد على البكري ص 186.

(3) هذه القول لم يثبت عن الإمام مالك -رحمه الله-، وهو يخالف أقوال الإمام مالك في زيارة قبر النبي ﷺ ينظر ما قرره شيخ الإسلام في رسالته في التوسل ص 77.

(4) قال في اللسان 184/8: والشَّفاعةُ: كلام الشَّفِيعِ لِلمَلِكِ في حاجةيسأَلُها لغيره. وشَفَعَإليه: في معنى طَلَبإليه. والشّافِعُ: الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ بهإلى المطلوب.

أصحابه يستشفعون به... وإذا كان الاستشفاع منه طلب شفاعته فإنما يقال في ذلك استشفع به فيشفعه الله ،فيك لا يقال فيشفعك الله ،فيه وهذا معروف الكلام ولغة النبيﷺ وأصحابه وسائر ،العلماء يقال شفع فلان في فلان فشُفِّع ،فيه فالمشفَّع الذي يشفعه المشفوع إليه هو الشفيع المستشفَع به..» ، ثم قال: «ولكن هذا اللفظ الذي في الحكاية يشبه لفظ كثير من العامة الذين يستعملون لفظ الشفاعة في معنى ،التوسل فيقول أحدهم: اللهم إنا نستشفع إليك ،بفلان أي نتوسل ،به ويقولون لمن توسل في دعائه بنبي أو غيره قد تشفع به من غير أن يكون المستشفع به شفع له ولا دعا ،له بل وقد يكونغائباً لم يسمع كلامه ولا شفع ،له وهذا ليس هو لغة النبي وأصحابه وعلماء ،الأمة بل ولا هو لغة ،العرب فإن الاستشفاع طلب ،الشفاعة والشافع هو الذي يشفع السائل فيطلب له ما يطلب من المسئول المدعو المشفوع ،إليه وأما الاستشفاع بمن لم يشفع للسائل ولا طلب له حاجة بل وقد لا يعلم بسؤاله فليس هذا ،استشفاعاً لا في اللغة ولا في كلام من يدرى ما ،يقول نعم هذا سؤال به ودعاؤه ليس هو استشفاعاً ،به ولكن هؤلاء لما غيروا اللغة كما غيروا الشريعة وسموا هذا استشفاعاً؛ أيسؤالاً ،بالشافع صاروا يقولون: استشفع به ؛ ،فيشفعك أي يجيب سؤالك ،به وهذا مما يبين أن هذه الحكاية وضعها جاهل بالشرع واللغة وليس لفظها من ألفاظ مالك»[1].

ويبرز في كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- منهج أهل السنة ولجماعة في استدلالهم باللغة ،العربية حيث أبطل أقوال المخالفين عبر المناقشة اللغوية ،لها ببيانه معنى التوسل في اللغة وأنه يخالف معنى ،الاستغاثة كما يخالف معنى ،الاستشفاع وإن كان بعض الناس يستعملون الاستغاثة والاستشفاع بمعنى التوسل فإن ذلك لا يغير من وضع اللغةشيئاً فالأصل هو الاعتماد على ألفاظ اللغة المعروفة وترك المحدث.

يقال: تَشَفَّعْتُ بفلانإلى فلان فَشَفَّعَنِي ،فيه واسم الطالب شَفيع.

(1) ينظرقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص 87، وما بعدها.

2- الرد على من زعم أن سـؤال الأموات والغائبين ليس من قبيل الدعاء بل هو نداء ، وليس عبادة[1].

وقد تصدى علماء أهل السنة والجماعة للرد على هذه الشبهة ، وسلكوا مسلكين في ذلك :

الأول: الرد على تفريقهم بين الدعاء والنداء، ببيان معنى الدعاء والنداء في لغة العرب وخطاب الشارع.

الثاني: بيان أن الدعاء من العبادة.

المسلك الأول : وهو الرد عليهم تفريقهم بين الدعاء والنداء:

يقول الشيخ عبد الله أبابطين -رحمه الله- **في رده على داود بن جرجيس[2] : «تفريقك بين الدعاء والنداء تفريق باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة مع مخالفته للغة، فقد سمى الله ﷻ سؤال عباده له دعاء ونداء، قال تعالى عن نوح: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[3]، وقال: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[4]، فسماه في موضع دعاء وفي موضع نداء»[5]، ثم يقول بعد ذلك: «وقد**

---

(1) وممن سلك هذا المسلك داود بن جرجيس كما نقله عنه الشيخ عبد الله أبابطين في تأسيس التقديس ص 76، ونقله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في تحفة الطالب والجليس ص107 ، وقال بهذا القول عبد الله ،الحبشي كما في كتابه الشرح القويم ص 377.

(2) داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي، قرأ على الشيخ عبد الله أبابطين وأظهر موافقة السنة، ثم انتكس وألف في الرد على أئمة الدعوة ، ولبّس على بعض الناس ونسب للإمامين ابن تيمية وابن القيم مالم يقولاه، توفي سنة 1299هـ. ينظر في ترجمته: الأعلام 332/2، وتأسيس التقديس ص19-20، ودعاوى المناوئين ص53.

(3) سورة القمر الآية: 10.

(4) سورة الأنبياء الآية :76 .

قال النحويون: النداء هو الدعاء بأحرف مخصوصة»[1].

وهنا يظهر استشهاد الشيخ -رحمه الله- **بالقرآن الكريم في بيان معنى الدعاء ، فقد**

=

(5) تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ص 77، وقد ذكر مثل هذا الرد الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص 72-73.

(1) تأسيس التقديس ص 78، ويقول الراغب: «الدعاء كالنداء.. وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر»، ينظر المفردات ص 190، وينظر كتاب الفروق لأبي هلال العسكري ص41، وأساس البلاغة للزمخشري ص131.

جمع بين النصوص وبين أن الشارع استعمل الدعاء بمعنى النداء ، وأن هذا لا يخالف ،اللغة فإن النداء نوع من ،الدعاء والجمع بين النصوص الشرعية وتفسير بعضها ببعض من القاعد المنهجية لأهل السنة والجماعة.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- في الرد على هذه الشبهة: «قد سمى الله تعالى السؤال والطلب دعاءً في كثير من ،الآيات كما قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾[2]، سمى النداء دعاء لأن مدلولهما ،واحد من باب الترادف على معنى ،واحد وهذا ظاهر جلي لمن ،تدبر وعلى كل حال فتسميته نداء لا يخرج عن كونه عبادة»[3].

المسلك الثاني: بيان أن الدعاء من العبادة:

تصدى العلماء للرد على ادعاء المخالفين أن سؤال غير الله والاستغاثة به ليسا عبادة[4]، ببيان معنى العبادة، وأن الدعاء نوع من العبادة.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- في الرد على دعوى داود بن جرجيس أن عبادة غير الله هي السجود له: «هذا الكلام نشأ عن جهله باللغة والشرع، وما جاءت به الأنبياء ، فإن العبادة تتضمن غاية الخضوع والذل ، ومنه طريق معبد: إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام، هذا أصلها في اللغة[5]، وأما في الشرع فهي

---

(1) سورة مريم الآيات:2-4.

(2) سورة آل عمران الآية :38.

(3) كشف ما ألقاه إبليس ص 71.

(4) ذهب لذلك داود بن جرجيس، وتبعه الحبشي ينظر الشرح القويم ص 378.

(5) قال الأزهري: «ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ويقال طريق معبد : إذا كان مذللا بكثرة الوطء»، تهذيب اللغة 2302/3.

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[1].

ثم ذكر -رحمه الله- **أدلة كثيرة تدل على أن الدعاء من ،العبادة ومن ذلك قول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[2]، قال** -رحمه الله-: **«والحصر يقتضي الاختصاص ،الادعائي والتمييز على سائر العبادات»[3].**

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: **«والإله: هو الذي تألهه القلوب بأي نوع كان من أنواع ،العبادة فمن صرف من العبادةشيئاً لغير ،الله كالدعاء ونحوه فقد ألهه ،بالعبادة واتخذهإلهاً من دون ،الله ولا يختلف كلام أهل اللغة وأهل السنة سلفاً وخلفاً عن هذا المعنى»[4].**

والمقصود أن ما ادعاه المخالفون من أن النداء غير ،الدعاء أو أن الدعاء غير العبادة لا يثبت على أساس ،راسخ وأنه يخالف لغة ،العرب وخطاب الشارع.

وقد اعتمد علماء أهل السنة في الرد على المخالفين على النصوص الشرعية التي تبين مراد ،الشارع كما اعتمدوا على أقوال علماء اللغة ، وهاتان قاعدتان منهجيتان سلكهما أهل السنة والجماعة في معاملة النصوص ،الشرعية فالأصل هو مراعاة مقاصد

---

(1) تحفة الطالب والجليس ص 108، وينظر مجموع الفتاوى149/10.

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند 267/4، وأبوداود 76/2 برقم(1479)، والترمذي 211/5 برقم (2969)، وقال حسن صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك 667/1 برقم(1802)، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(3) تحفة الطالب والجليس ص 109، وينظر الضياء الشارق ص 448، يقول ابن حجرالعسقلاني: وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء ترك ،الذنوب وأجاب الجمهور إن الدعاء من أعظم ،العبادة ينظر فتح الباري 94/11، بتصرف.

(4) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن ،جرجيس للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص185، وينظر بمعناه في الضياء الشارق لابن سحمان ص 397.

الشريعة ، ومراد ،الشارع أما التأويلات التي لا تقوم على أساس راسخ من كتاب الله ﷻ أو سنة رسوله ﷺ، ولا توافق لغة العرب فإنها مردودة على ،قائلها ومن المعلوم أن من منهج أهل السنة والجماعة رفض التأويل الفاسد الذي يخالف النصوص ،الشرعية وليس له أساس لغوي.

3- الرد على ادعاء المخالفين أن سؤال غير الله واستغاثته؛ من الأموات والأنبياء جائز لأنه من قبيل المجاز العقلي[1]، والمعنى أن المسؤول هو الله ﷻ .

والاعتماد على المجاز في التأويل من المسالك التي أكثر منها المخالفون لمعارضة ظاهر الشريعة -كما تقدم- وقد، سلكها المخالفون في مسألة الاستغاثة بغير ،الله وادعوا أن سؤال غير الله من الصالحين والأنبياء محمول على المجاز ،العقلي كما يقال : هذا الطعام أشبعني،وهذا الماء ،أرواني من باب نسبة الأسباب إلى مسبباتها[2].

وقد أجاب علماء أهل السنة والجماعة على هذه الشبهه ببيان اللوازم الباطلة التي تلزم عن هذا القول:

يقول الشيخ عبد الله أبابطين-رحمه الله-: «ونحن لا ننكر إضافة الأشياء إلى ،أسبابها ولكن الله سبحانه هو الخالق للأسباب ،والمسبَّبات ولا يلزم من ذلك أن نعتمد على ،الأسباب فضلاً على أن نسألها ونرغب إليها وهي ،مخلوقة بل على العباد أن يعتمدوا على خالق ،الأسباب ويرغبوا إليه ويستعينوا ،به ويعبدونه وحده: ﴿ إِيَّاكَ

---

(1) المجاز العقلي ويسمى الإسناد المجازي هو إسناد الفعل أو ،معناه إلى ملا بس ،له غير ما هو له بتأول كقولك: أنبت الربيع ،البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة ،الكعبة ينظر الإيضاح للقزويني ص 30 ، والتعريفات للجرجاني ص259.

(2) وممن قال بهذا القول الزهاوي كما نقل عنه ابن سحمان في الضياء الشارق ص 561، وأحمد زيني دحلان في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية ص15-16.

نَعْبُدُ وَا ِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]»[2].

إلى أن يقول: «وهذا المبطل (يقصد ابن جرجيس) يقول إذا كان الله قد جعل النبي ﷺ سبباً للإنقاذ من النار مَن أراد الله هدايته جاز أن يطلب الإنقاذ من النار منه ﷺ، فطردُ هذا الأصل الباطل أن يجوِّز ذلك في جميع ،الأسباب وقد قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾[3]، فيلزمه أن يجوِّز للناس أن يطلبوا من الريح أن تثير لهم سحاباً ،ماطراً وقال تعالى في حق نبيه: ﴿ كِتَابٌ ا َنْزَلْنَاهُ ا ِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ ا ِلَى النُّورِ﴾[4]. فيجوز على أصل هذا أن يقال: يا رسول الله أخرجنا من الظلمات إلى ،النور وهذا حقيقة هداية الصراط المستقيم فيقال: يا رسول الله اهدنا الصراط ،المستقيم وهذا لازم هذا المبطل على أصله الباطل لا محيد له عنه»[5].

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله- **عن الألفاظ التي يدعيّ المخالفون أنه قصد بها المجاز العقلي: «إن هذه الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى»[6].**

ثم عدد الشيخ -رحمه الله- **لوازم هذا القول الباطلة ومما ذكره:**

---

(1) سورة الفاتحة الآيةرقم : 5 .

(2) تأسيس التقديس ص 60.

(3) سورة الروم الآية: 48.

(4) سورة إبراهيم الآية: 1.

(5) تأسيس التقديس ص 60-61، وينظر كتاب تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان للشيخ صالح بن محمد الشثري-رحمه الله- ص 89.

(6) الضياء الشارق ص 563.

1- أنه لو سُلِّم قول المخالفين لا ستحال ،الارتداد وانسد باب ،الردة فإن المسلم الموحد متى ما صدر منه ،قول أو ،فعل موجب للكفر ،الصريح وجب حمله على ،المجاز والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز.

2- أنه يلزم من هذا القول أن لا يكون المشركون الذين نطق الكتاب بشركهم ،مشركين فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق ،الرازق ،الضار النافع ، وأن الخير والشر ،بيديه لكن كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله ،زلفى فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناها ،الحقيقي بل المراد المعنى المجازي؛ أي التكريم مثلاً.

كما تقدم ذكر بعض اللوازم الباطلة لهذا القول في كلام الشيخ عبد الله أبابطين -رحمه الله-.

ويلحظ في الردود السابقة أنها تميل إلى الجانب العقلي ، وذلك أن دعوى المجاز العقلي تستلزم مثل هذا الرد.

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة قد ظهر في ردود أهل السنة والجماعة على المخالفين في توحيد ،العبادة ومناقشاتهم.

فقد ظهر أثر الضوابط المنهجية التي سلكوها في الاستدلال باللغة العربية على مسائل ،العقيدة فقد اعتنوا بالألفاظ الشرعية ومعانيها التي أرادها ،الشارع كما ردوا التأويلات الفاسدة التي تخالف دلالة النصوص ،الشرعية ودلالة ،اللغة ببيان فسادها من الشرع ،واللغة كما ظهر ذلك في بيانهم معنى ،الألوهية ومعنى ،التوسل والتفريق بين الاستغاثة ،والتوسل وبيانهم لمعنى ،الدعاء والعبادة.

توطئة:

أقسام الصفات الثابتة لله ﷻ والرد العقلي على شبهة المخالفين في ،نفيها وبيان مسالك أهل السنة والجماعة في الرد اللغوي على شبه المخالفين:

الصفات الثابتة لله ﷻ تنقسم إلى قسمين:

1- الصفات الذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالسمع والبصر.

2- الصفات الفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة ،الله إن شاء ،فعلها وإن شاء لم ،يفعلها كالاستواء على العرش والمجيء.

وربما تكون الصفة ذاتية فعلية ،باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ،ذاتية لأن الله لم يزل ولا يزال ،متكلماً وباعتبار آحاد الكلام؛ صفة فعلية لأن الكلام متعلق بمشيئته؛ يتكلم بما شاء متى شاء[1] .

وقد تظافرت ردود أهل السنة والجماعة على المخالفين في صفات الله ﷻ ، وكان للجانب اللغوي من هذه الردود نصيب ،وافر غير أن الجانب اللغوي في الخلاف تركز في الصفات التي أطلقت في العربية وأريد بها أكثر من ،معنى كالوجه واليد ،والعين أما الصفات الأخرى فإن الخلاف اللغوي فيها قليل.

وقد كان للجانب العقلي الأثر الواضح في توجيه استدلالات المخالفين في الصفات، فكثيراً ما كانوا يبتعدون عن الدلالات اللغوية الظاهرة استناداً على المعاني الباطلة المتوهمة من عقولهم.

فالاستدلال العقلي المجردؐثّر في الاستدلال ،اللغوي لذا فإني أجد من المناسب

(1) ينظر شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين ص 25-26، وينظر تعليق الشيخ عبد الله أبابطين على لوامع الأنوار 112/1 هامش (1).

ذكر أبرز شبهة ،عقلية أوردها المخالفون في سائر ما نفوه من الصفات ،تقريباً ألا وهي شبهة ،التجسيم فقد زعموا أن إثبات الصفات أو بعضها يقتضي بأن الله تعالى ،جسم لذا ينفون تلك ،الصفات فنفوا الصفات الذاتية كالوجه واليدين والعينين والأصابع؛ اعتماداً على هذه الشبهة.

كذلك نفوا الصفات الفعلية كالاستواء والنــزول والإتيان والمجيء وغيرها من الصفات اعتماداً على هذه الشبهة.

وقد رد أهل السنة والجماعة هذه الشبهة ونقضوها من ،أصلها وقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- في ذلك قاعدتين عظيمتين استقاهما من أقوال أئمة ،السلف وهما:

1- أن القول في الصفات كالقول في الذات[1]:

فكما أن المخالفين يثبتون لله ذاتاً مخالفةً لذوات ،المخلوقين ويقولون إن ذلك لا يقتضي التجسيم -وهو حق- فأهل السنة يثبتون سائر الصفات التي أثبتها الله لنفسه وأثبتها الرسول ﷺ مع نفي مشابهة الله تعالى لخلقه فيها.

2- أن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر[2]:

فالذين يثبتون لله سمعاً ،وبصراً وحياةً ،وقدرةً ويقولون إن ذلك لا يقتضي التجسيم -وهو حق- يقال لهم: وكذلك أهل السنة والجماعة يثبتون له الوجه واليدين والأصابع والعلو والاستواء وغيرها من ،الصفات وينفون مشابهة أحد له فيها.

---

(1) ينظر الرسالة التدمرية ص 43، وينظراًيضاً الحجة في بيان المحجة لقوام السنة 313/1.

(2) ينظر الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة ص 44، و الرسالة التدمرية ص 31.

وعند النظر في ردود الأئمة على المخالفين في باب الصفات من جهة اللغة العربية نجد أنهم قد سلكوا عدة مسالك في رد شبه ،المخالفين واستدلالهم باللغة على ،مذهبهم وقد ظهر في هذه المسالك منهجهم في الاستدلال باللغة العربية ، وإليك هذه المسالك:

1- بيان أن ما ذهب إليه المخالفون خلاف الظاهر الذي هو الأصل ولا يُعدل عن الدلالة الظاهرة إلى غيرها إلا بدليل ،صارف ولا دليل ،للمبطلين ويدخل في هذا ردهم دعوى المجاز في آيات ،الصفات ويظهر في هذا النوع من الردود منهج أهل السنة والجماعة في التزامهم بظاهر النصوص ورد التأويلات الفاسدة التي تخالف المأثور عن السلف الصالح.

2- تبيين خطأ ،المخالف أو تَجَنّيْهِ على اللغة ،العربية إذ ادعى فيهليي‌ٕاً ليس منها؛ انتصاراً لبدعته ،وقوله وقد تكون هذه الأخطاء متعلقة ،بالمفردات أو تكون أخطاء ،نحوية لغوية أو ،تصريفية أو ،بلاغية فالمقصود أن من مسالك أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين؛ الرد بعلوم اللغة .

3- إذا كان المخالف يعتمد على معنى آخر جاءت به اللغة العربية؛ فإن أهل السنة لا ينكرون ما صح في ،اللغة ولكنهم يُنبّهون على أن ما ذهب إليه لا يستقيم مع النصوص موضع ،النـــزاع ولكي يوضحوا ذلك فإنهم يعتمدون في بيان المعنى المراد على دلالة ،السياق أو على قرائن أخرى.

4- رد قول المخالف ببيان اللوازم الباطلة لغوياً –عند تطبيق المعنى الذي ذهب إليه المخالف– على النصوص المثبتة لتلك ،الصفات وذلك عبر سرد النصوص المثبتة ،للصفة وبيان امتناع أن يكون مراد الشارع منها ما ذهب إليه ،المخالف وهنا يظهر منهج أهل السنة والجماعة في عنايتهم بالألفاظ الشرعية وبيان مراد الشارع منها ، وذلك إما بالنظر في سياق النصوص ، وإما بالنظر في النصوص الأخرى التي تبين ما أشكل.

ثالثاً: ردود أهل السنة والجماعة اللغوية على المخالفين في الصفات الذاتية:

لقد خالف في هذه الصفات: ،الجهمية ،والمعتزلة ،والأشاعرة والماتريدية(1) .

وإليك بيان هذه الصفات الذاتية التي جرى الخلاف حولها:

1- الوجه:

الوجه في اللغة يطلق و يراد به الوجه ،المعروف ويطلق ويراد به ،الجهة ويطلق ويراد به ،الرأي ويقال وجه النهار ويراد ،أوله وقد يقال وجوه القوم ويقصد ،سادتهم ويقال وجه البيت للجهة التي يكون فيها ،بابه كوجه ،الكعبة ويقال وجه الكلام ويراد به المقصود منه(2).

والوجه صفة ثابتة ٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، قال الله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا

(1) ينظر مقالات الإسلاميين 1/217-218، والفصل 2/127-128، والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد 1/187-188، وأمالي المرتضى 1/590-593، ويلحظ أن متقدمي الأشاعرة يثبتون هذه الصفات،وإنما حصل الإنكار من ،متأخريهم وقد أشار لذلك الجويني في الإرشاد ص146، وابن العربي في العواصم ص220، وينظر مختصر الصواعق المرسلة ص330، والماتريدية: فرقة ،كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة333،هـ وهي انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء ،والصفات وأقوالها قريبة من أقوال الكلابية ،والأشاعرة وانتشرت عقائدها في ،المشرق من أشهر رجالها بعد أبي منصور الماتريدي أبو المعين ،النسفي وقد أهمل معظم من كتب في الملل والنحل الحديث عن الماتريدية .

ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً للدكتور أحمد بن عوض الحربي ص 79، و الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة 1/99.

(2) ينظر لسان العرب 13/555-556.

أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3].

يقول الإمام أبو بكر بن خزيمة -رحمه الله-: **«فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ،ومصر مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبته ،لنفسه نقر بذلك ،بألسنتنا ونصدق ذلك ،بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين»**[4].

ويقول قوام السنة الأصبهاني -رحمه الله-: **«ومذهب أهل السنة إثبات ما أثبت الله لنفسه من الوجه ،واليد وسائر ما أخبر به عن ،نفسه وليس ،قولنا إن لله وجهاً ويداً موجباً تشبيهه بخلقه أصلاً بل كل ما أخبر به عن نفسه فهو ،حق وقوله ،الحق نقول ما قال ولا نزيد شيئاً وحسبنا الله ونعم الوكيل»**[5].

وقد أوّل المخالفون الوجه بتأويلات ،باطلة فأوله بعضهم بالوجهة ،والقِبْلَة وأوّله بعضهم ،بالذات وغير ذلك من التأويلات[6].

(1) سورة البقرة الآية: 272.
(2) سورة الرعد الآية: 22.
(3) سورة الرحمن الآية: 27.
(4) كتاب التوحيد لابن خزيمة 26/1.
(5) الحجة في بيان المحجة 211/1.
(6) وممن تأول الوجه بالذات المعتزلة والأشاعرة، ينظر الفصل 128/2، والكشاف 46/4، والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد 187/1-188، وأمالي المرتضى 590/1-593، وممن صرح بذلك من الأشاعرة الرازي في أساس التقديس ص 151، وعبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص 109، وينظر المحرر الوجيز ص 1802، والبحر المحيط 62/10، وممن أوّل الوجه بالقبلة أو الجهة بشر المريسي كما نقل عنه ،الدارمي ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 703/1 ، وذكر ذلك المرتضى في

وقد تصدى أئمة أهل السنة لهذه التأويلات ،وردوها ومن هذه الردود:

أ – رد الإمام الدارمي -رحمه الله- **على من تأول الوجه بالقبلة:**

تصدى لهذا التأويل الإمام الدارمي في نقضه على المريسي تأويله للوجه بغير الصفة ،المعلومة حيث تأول المريسي الوجه إما ،بالقبلة وإما أن الله يقبل على العبد ،بإحسانه فتصدى له الإمام ،الدارمي وذلك ببيان أن ما ذهب إليه لا يستقيم مع النصوص الشرعية[1]، فلا يمكن أن يكون المراد بالوجه القبلة[2] في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، كما أنه يمتنع أن يراد بالوجه الأعمال ،الصالحة أو القبلة في مثل قول النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك»[3]، فلا يستقيم المعنى إذاأوّل المخالف الوجه بالقبلة أو الأعمال الصالحة في هذين النصّين.

ثم يبين بعد ذلك امتناع أن يكون المراد بالوجه ،المجاز كما يقال وجه ،الحائط ووجه الثوب[4]، فيقول:«ويلك! فهذا مع ما فيه من الكفر ؛ محال في ،الكلام فإنه لا يقال لشيء من ذوي الوجوه: أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه[5]، وقد يجوز أن يقال: للثوب

= أماليه 593/1.

(1) ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 703/1، وما بعدها.

(2) انظر مختصر الصواعق المرسلة 340/2.

(3) أخرجه ،البخاري 1694/4، برقم (4352).

(4) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص339.

(5) يشير إلى قول النبي ﷺ: «إن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه»، والحديث أخرجه الدارمي بسند صحيح في هذا الكتاب 703/2، وأخرجه ابن ماجة في سننه 327/1 برقم

،وجه ،والحائط ولا يجوز أن يقال: أقبل الثوب بوجهه على ،المشتري وأقبل الحائط بوجهه على ،فلان لا يقال أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على ،الإقبال وكل قادر على الإقبال ذو ،وجه وهذا معقول مفهوم في كلام العرب»[1].

ويلحظ في ردود الإمام الدارمي -رحمه الله- ظهور منهج أهل السنة ،والجماعة فقد بين بطلان تأويلات المريسي التي تخالف ظاهر ،النصوص حين ادعى المجاز فلا بد -حين القول بالمجاز- من قرينة ،معتبرة كما بين أن تأويل الوجه بالقبلة لا يستقيم في بعض ،النصوص فيدل ذلك على أن الوجه صفة ثابتة لله ﷻ ، وقد توصل إلى ذلك بالنظر في سياق النصوص الشرعية التي تثبت أن الوجه صفة ثابتة لله ﷻ ، مع عدم إنكاره أن الوجه قد يأتي في لغة العرب بمعنى ،القبلة لكن المخالف لم يأت بقرينة تصرف الكلام عن ظاهره.

ب- رد الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- على من أول الوجه بالذات:

ويردّ ابن خزيمة -رحمه الله- محاولة المبطلين تأويلهم لقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2]، بأن المراد أن الله تعالى يصف نفسه بالجلال والإكرام[3] فيقول: « وزعمت أن الرب هو ذو

=

(1023) بسند ،جيد وابن خزيمة في صحيحه 62/2برقم (924).

(1) نقض الإمام الدارمي على المريسي 723/2.

(2) سورة الرحمن الآية: 27.

(3) نسب الإمام ابن خزيمة هذا القول لبعض الجهمية ولم يحدد قائله، وقد أول الوجه بالذات الشريف الرضي في تلخيص البيان ص 321، وقد زعم بعض الأشاعرة أن الجلال والإكرام مضافان للوجه لكن الوجه كناية عن ،الذات كما قرر ذلك عبد القاهر البغدادي في أصول

الجلال ،والإكرام لا الوجه:

أقول –وبالله توفيقي–: هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1] فذكر الوجه مضموماً في هذا الموضع ،مرفوعاً و ذكر الرب بخفض الباء بإضافة ،الوجه ولو كان قوله: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مردوداً إلى ذكر الرب في هذا ،الموضع لكانت القراءة: ذي الجلال والإكرام، مخفوضاً، كما كان الباء مخفوضاً في ذكر الرب ﷻ ، ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2]، فلما كان الجلال و الإكرام في هذه الآية صفة للرب خفض (ذي) خفض الباء الذي ذكر في قوله ﷻ: ﴿ رَبِّكَ﴾، ولما كان الوجه في تلك الآية التي كانت صفة الوجه مرفوعاً ، فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3]، فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان الذي هو دلالة أن وجه الله صفة من صفات ،الله صفات ،الذات لا أن وجه الله هو ،الله أو أن وجهه ،غيره كما زعمت المعطلة الجهمية ؛ لأن وجهه لو كان الله لقريء: ويبقى وجه ربك ذي الجلال و الإكرام»[4].

=

الدين ص110، والرازي في أساس التقديس ص154، وما ذهبا إليه هو ما ذهب إليه الجهمية ،نفسه الذين أنكر عليهم الإمام ابن خزيمة وإن اختلفت ،العبارتان ويظهر ذلك بالتأمل في القولين.

(1) سورة الرحمن الآية: 27.

(2) سورة الرحمن الآية: 78.

(3) سورة الرحمن الآية: 27.

(4) كتاب التوحيد للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة 52/1.

وهذا رد نحوي من الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- **حيث علل انتفاء أن يكون الجلال والإكرام من نعت ،الذات لأن الله ﷻ قال:﴿ذُو الْجَلَالِ﴾[1] فرفع** (ذو) **نعتاً للوجه الذي هو في محل رفع ،فاعل وهذا يدل على أن الموصوف بالجلال والإكرام هو ،الوجه لأن النعت يتبع منعوته[2].**

ويظهر من رد ابن خزيمة -رحمه الله- **اطراد فهم أهل السنة وفقاً لما تقتضيه لغة العرب في نحوها.**

ج- رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **على منأوّل الوجه بالذات:**

وممن تصدى للرد على شبه المؤولين شيخ الإسلام ابن تيمية[3] -رحمه الله-، **حيث رد تأويل من أوّل الوجه بالذات، وابتدأ رده على المخالفين بذكر ما قاله أبو الحسن ابن ،الزاغوني حيث قال: ومن أشهر مصنفيهم[4] في ذلك أبو الحسن ابن الزاغوني قال في كتابه الإيضاح في أصول الدين:" ،فصل وقد وصف الباري نفسه في القرآن بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا**

---

(1) وهذه قراءة ،الجمهور وقرأ ابن مسعود :ويبقى وجه ربك ذي الجلال ،والإكرام ينظركتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 303/2، والنشر 286/2، والمحرر الوجيز ص 1802، والبحر المحيط 62/10.

(2) ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص310.

(3) ينظر رده على الفخر الرازي في بيان تلبيس الجهمية 35/1 وما بعدها.

(4) يعني الصفاتية (من أهل الكلام)، وهذا اللقب يطلق على كل من أثبت الصفات أو ،بعضها فيدخل فيه أهل السنة ، والأشاعرة ،والكلابية ،والمشبهة ينظر الملل والنحل 79/1-81، والمراد به هنا المتأثرون بابن كلاب من الصفاتية.

فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، وقوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2]، وأمثال ذلك في الكتاب ،والسنة ويراد بذلك إثبات صفة تختص باسم يزيد على قولنا ،ذات وذهبت المعتزلة إلى أن المراد بالوجه ،الذات فأما صفة زائدة عن ذلك فلا"، ولم يذكر خلافاً مع ،الأشعرية لأن المشهور عنهم إثبات هذه ،الصفة قال: "والدلالة على ذلك أنه قد ثبت في عرف الناس وعاداتهم في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه في أي محل وقع في الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا ،ذات وأما في الحيوان فذلك مشهور حقيقة لا يمكن دفعه ولا يسوغ فيه غير ،ذلك وأما في مقامات المجاز فكذلك أيضاً لأنه يقال: فلان وجه القوم لا يراد به ذات ،القوم إذ ذوات القوم غيره قطعاً ،ويقيناً ويقال: هذا وجه الثوب لما هو ،أجوده ويقال هذا وجه ،الرأي أي أصحه ،وأقومه وأتيت بالخبر على وجهه أي على ،حقيقته إلى أمثال ذلك مما يقال فيه ،الوجه فإذا كان هذا هو المستقر في اللغة وجب حمل هذه الصفة في حق الباري تعالى على ظاهر ما وضعت ،له وهو الصفة الزائدة على تسمية قولنا ،ذات وهذا جلي واضح" قال:" وتمهيد هذا الكلام وتقريره أنه لا يجوز أن يقال: وجه الله على ما قيل في وجه القوم أنه ،سيدهم والمعرب عنهم والمشار إليه ،دونهم لأن ذلك يقتضي بمثله في حق الله أن يقال: سيد الله والمشار ،إليه وهذا في حقه محال ... ولا يجوز أن يراد به ما أريد بأنه وجه الرأي أنه ،صوابه لأنه لا يعبر بذات الله عن الصدق في الخبر والصحة في ،الرأي فإذا بطلت هذه الأقسام ؛ وجب أن تحمل على إثبات صفة هي الوجه التي

---

(1) سورة البقرة الآية: 115.

(2) سورة الرحمن الآية: 27.

يستحقها الحي"»[1].

وهذا الرد الذي أورده شيخ الإسلام -رحمه الله- **نقلاً عن ابن الزاغوني يتضمن أمرين:**

الأول: الرد على تأويل الوجه بالذات: حيث إن ورود الوجه في النصوص الشرعية وفي إطلاق الناس يزيد على التعبير بالذات.

الثاني: أن تأويل الوجه بسيد القوم أو وجه الرأي لا ،يصح لأن ذلك خروج عن الأصل الذي هو الظاهر إلى المجاز الذي لا يُعدل إليه إلا بقرينة ،معتبرة ثم إن ذلك لا يصح التعبير عنه في جانب الله ﷻ للوازمه الباطلة.

وفي كلا الأمرين ظهر منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة على مسائل ،العقيدة حيث رد التأويل الفاسد الذي ادعاه المخالفون من أن ذكر الوجه في النصوص الشرعية يراد به ،الذات فهذا خروج عن الأصل الظاهر من النصوص من أن الوجه صفة ثابتة لله ﷻ .

ويشير شيخ الإسلام -رحمه الله- **في موضع آخر إلى طريقة من طرق المخالفين في نفي ،الصفات وذلك أنهم يعمدون إلى الآيات والأحاديث التي جاء فيها ذكر الوجه ،واليد ولم تكن من آيات ،الصفات فيعمد المخالفون إلى نصوص السلف في تفسير هذه الآيات التي لم يقصد بها وصف الله تعالى ويُجعل ذلك مطرداً في سائر ،الصفات ويُدَّعي أن السلف فسروا آيات الصفات بما يخالف ظاهرها وأنهم،اّوَّلوها وقد مثّل لذلك بصفة الوجه .**

يقول -رحمه الله-: **«فإنه لما كان إثبات صفة الوجه مذهب أهل الحديث**

---

(1) بيان تلبيس الجهمية 1/35-36.

والمتكلمة الصفاتية من الكُلاّبية والأشعرية ،والكرّاميّة وكان نفيها مذهب الجهمية من المعتزلة ،وغيرهم ومذهب بعض الصفاتية من الأشعرية ،وغيرهم صار بعض الناس من الطائفتين كلما قرأ آية فيها ذكر الوجه جعلها من موارد ،النــزاع فالمثبت يجعلها من الصفات التي لا تتأول ،بالصرف والنافي يرى أنه إذا قام الدليل على أنها ليست صفة فكذلك ،غيرها مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، أدخلها في آيات الصفات طوائف من المثبتة ،والنفاة حتى عدها أولئك كابن خزيمة مما يقرر إثبات الصفة[2]، وجعل النافية تفسيرها بغير الصفة حجة لهم في موارد ،النــزاع ولهذا لما اجتمعنا في المجلس ،المعقود وكنت قد قلت أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئا مما ذكرته كانت له الحجة وفعلت ،وفعلت وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب الأسماء والصفات في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3] فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله[4]، فقال أحد كبرائهم في المجلس الثاني: قد أحضرت نقلا عن السلف بالتأويل فوقع في قلبي ما أعد فقلت: لعلك قد ذكرت ما روي في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال: ،نعم قلت: المراد بها قبلة ،الله فقال: قد

---

(1) سورة البقرة الآية: 115.

(2) ينظر كتاب التوحيد لابن خزيمة 25/1.

(3) سورة البقرة الآية: 115.

(4) ينظر الأسماء والصفات للبيهقي 106/2-107.

تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف ... قلت هذه الآية ليست من آيات الصفات اأصلاً ولا تندرج في عموم قول من يقول: لا تؤول آيات ،الصفات قال: أليس فيها ذكر الوجه؟ فلما قلت: المراد بها قبلة ،الله قال: أليست هذه من آيات الصفات؟ قلت: لا ليست من موارد ،النـــزاع فإني إنما اأسلِّم أن المراد بالوجه هنا ،القبلة فإن الوجه هو الجهة في لغة ،العرب يقال: قصدت هذا الوجه وسافرت إلى هذا ،الوجه أي إلى هذه الجهة وهذا كثير ،مشهور فالوجه هو الجهة وهو الوجه.. قلت والسياق يدل عليه لأنه قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ وأين من الظروف و﴿ تُوَلُّوا﴾ أي ،تستقبلوا فالمعنى أي موضع استقبلتموه فهنالك وجه ،الله فقد جعل وجه الله في المكان الذي يستقبله هذا بعد قوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وهى الجهات كلها .. فأخبر أن الجهات له فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف كأنه قال جهة الله وقبلة الله»[1].

وهنا يبين شيخ الإسلام -رحمه الله- أمراً مهما ، وهو أن من سمات منهج المبتدعة خلط الأمور ، وضرب النصوص ،ببعضها فيأتون للنصوص الشرعية التي ليست من باب ،الصفات فيدعون أنها من نصوص الصفات وينقلون عن السلف تفسيرها ، ثم ينسبون للسلف التأويل ، وهذا تجن واضح على السلف .

ويشير-رحمه الله- إلى أمر منهجي عند أهل السنة والجماعة وهو العناية بسياق النصوص حتى يتبين مراد الشارع.

د – رد الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- على من أول الوجه بالذات:

---

(1) ينظر مجموع الفتاوى 15/6 وما بعدها.

ومن تصدى بالرد الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **حيث رد على من زعم أن الوجه هو ،الذات ومما قال: «إنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ،ونفسه وغاية ما شبه به المعطل وجه الرب أن قال: هو كقوله وجه الحائط ووجه الثـــوب ، ووجه النهار ووجه الأمر ، فيقال لهذا المعطل المشبه: ليس الوجه في ذلك بمعنى ،الذات بل هذا مبطل ،لقولك فإن وجه الحائط أحد جانبيه فهو مقابل ،لدبره ومثل هذا وجه الكعبة ،ودبرها فهو وجه ،حقيقة ولكنه بحسب المضاف ،إليه فلما كان المضاف إليه بناء كان وجهه من ،جنسه وكذلك وجه الثوب أحد جانبيه وهو من ،جنسه وكذلك وجه النهار أوله[1] ولا يقال لجميع النهار ...إلى أن يقول: والوجه في اللغة مستقبل كل ،شيء لأنه أول ما يواجه ،منه ووجه الرأي والأمر ما يظهر أنه ،صواب وهو في كل محل حسب ما يضاف ،إليه فإن أضيف إلى زمن كان الوجه ،زمناً وإن أضيف إلى حيوان كان ،بحسبه وإن أضيف إلى ثوب أو حائط كان ،بحسبه وإن أضيف إلى من ليس كمثله شيء كان وجهه تعالى كذلك»[2].**

وهنا ينكر ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **على المخالفين تأويلهم الوجه ،بالذات لأن ذلك لا يعرف في لغة ،العرب وهذا الأمر نموذج لموقف أهل السنة وردهم للتأويل الفاسد الذي لا يقوم على أصل لغوي.**

كما يبين -رحمه الله- **أن استعمال الوجه في غير الصفة المعروفة جاء مقيداً في اللغة بحسب ما أضيف ،إليه وهذا الرد يشابه الرد الذي أورده**

---

(1) ينظر اللسان 556/13.

(2) مختصر الصواعق المرسلة 337/2.

شيخ الإسلام نقلاً عن أبي الحسن ابن الزاغوني.

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة قد ظهر في مناقشاتهم للمخالفين في صفة ،الوجه حيث اعتنى أهل السنة والجماعة بظاهر النصوص ، وردوا كل ما يخالف الظاهر من التأويلات الباطلة التي تخالف اللغة ،العربية مبينين أوجه مخالفتها للغة.

2- العين:

العين صفة ثابتة لله ﷻ قال سبحانه: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[1] ، وقال سبحانه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[2]، وفي الحديث الصحيح: «إن الله ليس ،بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين ،اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[3].

قال أبو بكر بن الأنباري -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[4]: «قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين»، وقال: «وعين الله لا تفسر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحد أن يقول كيف هي، أو ما صفتها»[5].

---

(1) سورة هود الآية: 37.

(2) سورة طه الآية: 39.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 1269/3، برقم (3256)، ومسلم 155/1، برقم(169).

(4) سورة هود الآية: 37.

(5) ينظر تهذيب اللغة 2293/3، و لسان العرب 301/13، وينظر التوحيد لابن خزيمة 97/1، وشرح السنة للالكائي 412/3، وشرح السنة للبغوي 168/1، وتفسير ابن كثير 148/3، وبحثت عن

فهذا تقرير جميل من هذا الإمام على أن المراد بالأعين؛ العين الصفة.

وقد منع المخالفون وصف الله تعالى ،بالعين وقالوا إن معنى العين هنا ،الرؤية أو أن معناها ،الحفظ وزعموا أنه ليس في هذه الآيات إثبات لصفة العين[1] .

=

كلام ابن الأنباري في كتابيه إيضاح الوقف والابتداء، والزاهر في معاني كلمات الناس ، فلم أقف عليه.

(1) ينظر تلخيص البيان ص161، مشكل الحديث لابن فورك ص 87، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص110، والإرشاد للجويني ص 147.

يقول الإمام الدارمي -رحمه الله- **في الرد على المريسي: «وأما تفسير ابن عباس** -رضي الله عنهما- **في قوله :﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أنه قال: بحفظنا وكلاءتنا[1] ، فإن صح قولك عن ابن عباس فمعناه الذي ادعيناه لا ما ادعيت ،أنت يقول: بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصفاًحدٌ بكلاية إلا وذلك الكالي من ذوي ،الأعين فإن جهلت فسمّيأً من غير ذوي الأعين يوصف ،بالكلاية وإنما أصل الكلاية من أجل ،النظر وقد يكون الرجل كالياً من غير ،نظر ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي ،الأعين وكذلك قولك عين ،الله فافهم»[2].**

وهنا يبين الإمام الدارمي -رحمه الله- **أن تفسير الآية بالحفظ والكلاية لا يمنع من إثبات صفة العين لله ﷻ ، لأن استعمال العين بمعنى الكلاية لا يكون إلا لمن كان له عين حقيقة.**

وقد أورد المخالفون شبهة ،أخرى وهي أنه جاء في النصوص ذكر العين ،والأعين والخلاف في العدد يفيد أنه لم يرد بها العين[3]، بل الحفظ أو ،الرؤية فزعموا أن ذكر الأعين والأيدي بصيغة الجمع دليل على أن إثبات هاتين الصفتين غير مراد

---

(1) لم أقف على نسبة هذا التفسير لابن ،عباس وإن كان بعض المفسرين فسّر به الآية، ينظر تفسير الطبري 17/18، 94/27، وتفسير البغوي ص 818، وتفسير ابن كثير445/2، والمحرر الوجيز
ص943، وهذا لا ينافي إثبات العين لله ﷻ، كما بين الدارمي-رحمه الله-.

(2) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 830/2-831، وينظر شرح الواسطية لمحمد خليل هراس ص 45.

(3) وممن احتج بهذا الرازي في أساس التقديس ص 158.

في النصوص التي جاء ذكرهما فيها[1].

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في رد هذه الشبهة: «فدعوى الجهمي أن ظاهر هذا إثبات أعين كثيرة وأيد كثيرة فرية ،ظاهرة فإنه إن دل ظاهره على إثبات أعين كثيرة وأيد كثيرة دل على خالقين ،كثيرين فإن لفظ الأيدي مضاف إلى ضمير ،الجمع فادّعِ أيها الجهمي أن ظاهره إثبات أيد كثيرة لآلهة متعددة وإلا فدعواك أن ظاهره أيد كثيرة لذات واحدة خلاف ،الظاهر وكذلك قوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[2] إنما ظاهره بزعمك أعين كثيرة على ذوات ،متعددة لا على ذات واحدة ...» إلى أن يقول: « فذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير ،المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير ،الجمع وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا كما يقول القائل: أفعل هذا على ،عيني وأجيئك على عيني وأحمله على عيني ولا يريد به أن له عينا ،واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعدأخرقَ وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مُشاكلةً للفظ كقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[4]»[5].

وهنا يبين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- خطأ من ادعى أن ضمير الجمع في الآية يمنع أن يكون المراد به صفة ،العين لأنه لو اطرد ذلك لاقتضى أن يكون هناك

---

(1) ينظر أساس التقديس ص158.
(2) سورة القمر الآية: 14.
(3) سورة القمر الآية: 14.
(4) سورة هود الآية: 37.
(5) ينظر الصواعق المرسلة 255/1.

آلهة متعددة! لأن الحديث عن الله تعالى بضمير الجمع.

ويلحظ أن التأويلات التي اعتمدها المخالفون في تأويل صفة العين لا تقوم على أساس لغوى راسخ ، كما أوضح ذلك الإمامان الدارمي وابن قيم الجوزية -رحمهما الله- .

وقد استدل أهل السنة والجماعة بهذه الآيات على إثبات صفة العين لله ﷻ ، كما أنهم اعتمدوا على ما جاء في ،السنة مما يفيد إثبات هذه الصفة لله تعالى[1].

يقول ابن خزيمة -رحمه الله-: «فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبّت الخالق البارئ لنفسه من ،العين وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبّته الله في محكم ،تنــزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه...فبين النبي ﷺ أن لله ،عينين فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنــزيل»[2].

وفي كلام ابن خزيمة -رحمه الله- إشارة إلى أهمية السنة في بيان القرآن ،الكريم حيث فهم من السنة أن لله عينين تليقان ،بجلاله فقد قال ﷺ: «إن الله ليس بأعور»[3]، فيفهم منه أن الله ﷻ متصف بالعينين لأن الأعور في اللغة ضد المبصر بالعينين[4].

يقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «وقد قال بعض الناس معنى (أعور)

---

(1) ينظركتاب التوحيد لابن خزيمة 97/1، ويوحي بذلك فعل البخاري رحمه الله في ،صحيحه فقد ذيل الآيات بذكر حديث الدجال الذي يفيد مفهومه إثبات العينين لله ،تعالى ينظر صحيح البخاري 1269/3.

(2) كتاب التوحيد 97/1.

(3) قطعة من حديث تقدم تخريجه ص 290 .

(4) في اللسان: العور: ذهاب حس إحدى العينين612/4.

؛ أي ،معيب وليس من عور العين[1]، وهذا لا شك أنه تحريف وتجاهل للفظ الصحيح الذي في البخاري وغيره:«أعور العين ،اليمنى كأن عينه عنبة طافية » وهذا ،واضح ولا يقالأيضاً: (أعور) باللغة العربية ؛ إلا لعور العين[2]، أما إذا قيل: (عَور) أو (عَوَار)؛ فربما يراد به مطلق العيب[3]»[4].

وقد ظهر منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة في مناقشاتهم لشبه ،المخالفين حيث أجروا النصوص الشرعية التي فيها ذكر العين على ،ظاهرها وردوا التأويلات التي ذكرها المخالفون عبر المناقشة اللغوية لهذه ،التأويلات وبيان بطلانها.

3- صفة اليدين:

اليد في لغة العرب تطلق على معان ؛ فتطلق ويراد بها ،الجارحة وتطلق ويراد بها ،القوة وذلك كقوله تعالى: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[5]، وتطلق ويراد بها النعمة والإحسان[6]، ونحو ،ذلك قال ابن الأعرابي:« اليَدُ النِّعْمةُ،واليَدُ ،القُوَّةُ واليَدُ ،القُدْرةُ واليدُ ،المُلْكُ واليد ،السُّلْطان واليد ،الطاعة واليد ،الجَماعةُ واليدالأَكْلُ؛ يقال: ضَعْ يدكَعني ،كُلْ واليد ،النَّدَمُ

(1) ينظر كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص13.

(2) أطلق اسم الأعور في لغة العرب على الغراب ، وعلى الذي ليس له أخ من أبيه أو أمه ينظر تهذيب اللغة3 /2277، ولعل ما قصده الشيخ محمد بن عثيمين-رحمه الله- هوالاستعمال الأشهر لهذه الكلمة.

(3) ينظر معجم مقاييس اللغة ص963-964،

(4) ينظر شرح فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين للعقيدة الواسطية 1/312-313، وينظر شرح كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان 1/285.

(5) سورة ص الآية: 45.

(6) ينظر معاني اليد في لغة العرب، في اللسان 15/419،

ومنه يقال: سُقِط في يده إذا ندِمَ وأُسْقِطَ أي ندِمَ. وفي التنزيل: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾[1] أي ندِمُوا واليد الغِياثُ واليدُ مَنْعُ الظُّلْمِ واليد الاسْتِسلامُ واليد الكَفالةُ في الرَّهْن»[2].

وأهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله ﷻ كما أخبر عن نفسه وكما أخبر عنه نبيه ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[3]، وقال: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[4]، والآيات في ذلك كثيرة ومن الأحاديث قول النبي ﷺ: «إن كلتا يدي الله يمين»[5].

واليد ثابتةٌ في النصوص وهي يد حقيقية تليق بالله ﷻ، وقد تظافرت الآيات والأحاديث والآثار في ذكرها قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرَفاً فيه مقروناً بما يدل أنها يد حقيقة»[6].

وقد خالف في إثبات صفة اليد لله كل من الجهمية والمعتزلة[7]، والأشاعرة[8]،

(1) سورة الأعراف الآية: 149.
(2) ينظر لسان العرب 423/15.
(3) سورة المائدة الآية: 64.
(4) سورة ص الآية: 75.
(5) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه 1458/3 برقم (1827).
(6) ينظر مختصر الصواعق المرسلة 334/2.
(7) ينظر مقالات الإسلاميين ص217-218، و الفصل 127/2، والكشاف للزمخشري 627/2-628، والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد 188/1.
(8) متقدمو الأشاعرة كأبي الحسن الأشعري كانوا يثبتون الصفات الذاتية،ومنها اليد وإنما خالف

ومن نحا ،نحوهم وقد استندوا في باطلهم على أدلة ،كثيرة ويعنينا منها ماله علاقة باللغة ،العربية لأنهمْ أوّلوا اليد بالقدرة أو ،النعمة وقالوا إن العرب أطلقت اليد بهذين ،المعنيين وأن هذا هو المراد باليدين في جميع النصوص التي وصف الله بها.

وقد تصدى لرد هذه الشبهة عدد من ،العلماء فقد ردها الإمام الدارمي وابن ،قتيبة ،والكناني وشيخ الإسلام ابن ،تيمية وابن قيم الجوزية وغيرهم.

وقد اجتمعت ردودهم في الأمور التالية:

الأول: أن اليد قد تطلق ويراد بها النعمة ،والقدرة لكن الأصل هو أنها تطلق على اليد الجارحة ،المعروفة ولا يعدل عن الأصل إلا ،بدليل ولا دليل صارف هنا.

الثاني: أن سياق الآيات يدل على أنها اليد ،الحقيقية كالتثنية في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] فإنها تمنع أن يكون المراد إلا ليدين حقيقيتين.

الثالث: شمل الرد منع كون النصوص المثبتة لليد من قبيل ،المجاز وبيان ذلك بأدلته.

ويلحظ منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية في هذه ،الردود من حيث التزامهم بظواهر النصوص ، وردهم التأويلات ،الفاسدة التي تخالف ،الظاهر واعتمادهم على سياق الآيات في بيان مقاصد الشارع.

=

المتأخرون ،منهم وأشار لهذا الجويني في الإرشاد ص146، وينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 330، ومشكل القرآن لابن فورك ص 169، وص131، والمحرر الوجيز ص560-561.

(1) سورة المائدة الآية: 64.

ومن الردود على تأويل اليدين:

أ – رد الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–:

وقد أطال الإمام الطبري البحث في هذه المسألة عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] ، وأبرز الجانب اللغوي في ،رده و ذكر أقوال منأوّلوا اليدين ،بالنعمة أو ،القوة أو ،الملك وما استشهدوا به من لغة ،العرب ثم ذكر القول الصحيح الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة مبيناً أدلته اللغوية التي ترد تأويلات ،المخالفين وملخص ما جاء في ذلك[2]:

1) **أن تأويل اليدين بالنعمة أو القدرة إبطال لخصوصية آدم عليه السلام خلقه الله بيده: قال تعالى:﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[3]، فلو كان المراد القوة أو النعمة لأبطلت هذه الخصوصية لآدم.**

---

(1) سورة المائدة الآية 64.

(2) ينظر تفسير الطبري 6/301-302، وأحب أن أنبه أنه لما أورد القول الموافق للسنة ابتدأه بقوله: وقال ،بعضهم وهذا لا يعني أن الطبري-رحمه الله- لا يوافقهم في ،قولهم بدليل أنه أطال في ذكر أدلتهم والاستشهاد لها من لغة العرب و تبيينه موافقتها ،للمأثور مما يظهر عنايته بهذا ،القول والطبري إمام من أئمة أهل السنة ،والجماعة وله كتاب «صريح السنة» الذي بين فيه معتقده وموافقته لمنهج السلف الصالح.

(3) سورة ص الآية :75.

2) أنه لو قُصد في قوله:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[1] نعمته ، لقيل: بل يده ،مبسوطة ولم يقل: بل يداه ؛ لأن نعم الله كثيرة لا تحصى.. ولو كانتا نعمتين كانتا محصاتين.

ثم شرع -رحمه الله- في بيان أن أسماء الأجناس تأتي مفردة غير ،مثناة وذلك يبين أن المراد باليد في الآية ،الصفة فقال: «قالوا فإن ظن ظان أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة فذلك منه ،خطأ وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ ،الواحد لأداء الواحد عن جميع ،جنسه وذلك كقول الله ﷻ: ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[2] ، وكقوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[4] ، فلم يرد بالإنسان والكافر في هذه الأماكن إنسان ،بعينه ولا كافر مشار إليه ،حاضر بل عني به جميع ،الكفار ولكن الواحد أدى عن ،جنسه كما تقول العرب: ما أكثر الدرهم في أيدي ،الناس فأما إذا ثني الاسم فلا يؤدى عن ،الجنس ولا يؤدى إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون ،غيرهما قالوا وخطأ في كلام العرب أن يقال ما أكثر الدرهمين في أيدي الناس بمعنى ما أكثر الدراهم في أيديهم ، ففي قول الله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ

(1) سورة المائدة الآية :64 .

(2) سورة العصر الآيتين: 2،1.

(3) سورة البلد الآية: 4 ، والتين الآية :4 .

(4) سورة الفرقان الآية:55 .

مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] مع إعلامه عباده أن نعمه لا ،تحصى ومع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب؛ أن اثنين يؤديان عن الجميع؛ ما ينبىء عن خطأ قول من قال معنى اليد في هذا الموضع ،النعمة وصحة قول من قال: إن يد الله هي له ،صفة وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله وقال به العلماء وأهل التأويل»[2] .

وقد اتضح في هذا الرد للإمام الطبري -رحمه الله- إبطال التأويلات الفاسدة التي ادعاها المخالفون ببيان سياق ،الآيات وأنه يمتنع تأويل اليدين بغير ،الصفة لأنها [الصفة] جاءت بلفظ ،التثنية فالقرائن اللفظية والحالية تمنع تأويل المخالفين.

كما يظهر في آخر كلامه العناية بالمأثور عن النبي ﷺ والسلف في تفسير اليدين بالصفة الثابتة لله ،تعالى وهذا كله من الركائز البارزة في منهج أهل السنة والجماعة.

ب- رد الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- على منۨوّل اليد بالنعمة:

فقد ناقش الذين ينفون اليدين عن الله ﷻ بقوله: «فقالوا في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[3] إن اليد هي ،النعمة وما ننكر أن اليد قد تتصرف على ثلاثة وجوه من التأويل أحدها النعمة ، والآخر القوة من الله

(1) سورة المائدة الآية:64 .

(2) تفسير الطبري 301/6-302، بتصرف.

(3) سورة المائدة الآية: 64.

﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[1] يريد أولي القوة في دين الله ،والبصائر ومنه يقول الناس: مالي بهذا الأمر يد ؛ يعنون مالي به ،طاقة **والوجه الثالث** اليد ،بعينها ولكن لا يجوز أن يكون أراد في هذا الموضع النعمة لأنه قال: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ والنعم لا تُغل، وقال: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[2] معارضةً بمثل ما ،قالوا ولا يجوز أن يكون أراد غُلّت ،نِعَمُهم ثم قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[3] ولا يجوز أن يريد نعمتاه ،مبسوطتان وكان مما احتجوا به للنعمة قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لو أراد اليد بعينها لم يكن في الأرض يهودي غير مغلول ،اليد فما أعجب هذا الجهل والتعسف في القول بغير ،علم ألم يسمعوا بقول الله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[4]وبقوله: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[5]وق، وله: ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[6]واللعن ،الطرد فهل قتل الله الناس ،جميعاً وهل قتل قوماً وطرد ،آخرين ولم يسمعوا بقول العرب: قاتله الله ما أبطشه! وأخزاه الله ما أشعره»[7].

---

(1) سورة ص الآية: 45.

(2) سورة المائدة الآية: 64.

(3) سورة المائدة الآية: 64.

(4) سورة عبس الآية: 17.

(5) سورة التوبة الآية: 30.

(6) سورة المائدة الآية: 64.

(7) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص 26-27 ، وينظر تأويل مختلف الحديث

وهنا بين ابن قتيبة -رحمه الله- **معاني اليد في لغة العرب وأن منها النعمة ، ،والقدرة لكنه أفاد أنه لا يجوز أن يكون المراد في آية المائدة النعمة أو ،القدرة لأن السياق ،يمنعه فإنه لا يقال غلت ،نعمهم ثم رد على شبهتهم في ذلك.**

والأخذ بظاهر النصوص والعناية بالسياق من الأمور المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.

=

ص 70.

ج- رد الإمام الدارمي -رحمه الله- على بشر المريسي :

اأوّل بشر المريسي اليدين بعدة تأويلات؛ وذلك لينفي اتصاف الله تعالى ،باليدين فزعم أن ذكر اليدين في قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1] جاء لتأكيد ،الخلق واليدان هنا مجاز عن القدرة أو الرزق أو النعمة.

وقد ساق الإمام الدارمي -رحمه لله- هذه التأويلات وأبطلها ومما جاء في رده:

الرد على زعم بشرٍ أن ذكر اليدين في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2]جاء لتأكيد الخلق لا أنه خلقه ،بيده فقد بين الإمام الدارمي -رحمه الله- خطأه وأن ذكر اليدين جاء لتأكيد أن الله ﷻ باشر خلق آدم عليه السلام ،بيديه وذلك أن تأكيد الخلق يأتي بعبارات أخرى[3]، مثل قوله تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[5].

ثم يبين الإمام الدارمي -رحمه الله-أمراً مهماً ،جداً كافياً في رد أي تأويل لليدين بغير اليدين ،الحقيقتين وذلك في سياق رده على بشر زعمه

(1) سورة ص الآية: 75.

(2) سورة ص الآية: 75.

(3) ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 230/1وما، بعدها.

(4) سورة النمل الآية: 88.

(5) سورة التين الآية: 4.

أنه يجوز أن تطلق اليدين على من لا يد له حقيقةً ،كالأقطع وأن إضافة اليد إلى الله من هذا ،القبيل فقال بعد أن عاب عليه تشبيه الله ﷻ بالأقطع: «.. ويلك إنما يقال لمن كفر بلسانه -وليست له يدان-: ذلك بما كسبت يداه ؛ مثلاً ،معقولاً يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي ،الأيدي غير أنه لا يضرب هذا المثل ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوي ،الأيدي أو كان من ذوي الأيدي قبل أن ،تقطعا والله بزعمك لم يكن قط من ذوي ،الأيدي فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذي ،يدين أو لم يك قط ذا يدين: أن كفره وعمله بما كسبت يداه»[1].

ثم يستطرد -رحمه الله- **في بيان متى تطلق اليد على من هو من ذوي الأيدي ومتى يجوز إطلاقها على من هو من غير ذوي الأيدي فيقول: «وقد يجوز أن يقال: بيد فلان أمري و ،مالي وبيده الطلاق والعتاق ،والأمر وما ،أشبهه وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في ،كفه بعد أن يكون المضاف إلى يده من ذوي الأيادي. فإن لم يكن المضاف إليه من ذوي الأيادي يستحيل أن يقال: بيده شيء من الأشياء. و قد يقال: بين يدي الساعة كذا و ،كذا و كما قال تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[2] و كقوله: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾[3]، وكما قال الله تعالى ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[4]، فيجوز أن يقال: بين يدي كذا**

---

(1) نقض الإمام الدارمي على المريسي 1/235-236.

(2) سورة سبأ الآية: 46.

(3) سورة البقرة الآية: 66.

(4) سورة البقرة الآية: 97، وآل عمران: 3.

وكذا :كذا وكذا ؛ لما هو من ذوي ،الأيدي وممن ليس من ذوي ،الأيدي و لا يجوز أن يقال: بيده إلا لمن هو من ذوي الأيدي ؛ لأنك إذا قلت بيد الساعة كذا و كذا كما قلت: بين ،يديها ،استحال و بيد العذاب كذا و ،كذا وبيد القرآن الذي هو مصدقاً لما بين يديه كذا ،وكذا أو بيد القرية التي جعلناها نكالاً كذا وكذا استحال ذلك ،كله و لا يستحيل أن يقال: بين يديك؛ لأنك تعني أمامه و قدامه و بين يديه. فلذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه: إنه بما كسبت يداه ؛ لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا أو كانتا ،معه ويستحيل أن يقال: بما كسبت يد الساعة ويد ،العذاب ويد القرآن ؛ لأنه لا يقال: بيد شيء شيء إلا وذلك الشيء معقول في القلوب أنه من ذوي الأيدي»[1].

ثم يبين -رحمه الله- أن دعوى المجاز في قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] .

لا ،تستقيم وذلك أنه يجوز للرجل أن يقول بنيت داراً ، أو قتلت رجلاً ، وضربت ،غلاماً ووزنت لفلان مالاً وكتبت له كتاباً ، وإن لم يتولَّ شيئاً من ذلك ،بيده بل أمرَ البنّاءَ بالبناء والكاتب ،بالكتابة «فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم على مجاز كلام العرب»[3].

أما إذا قال: كتبت بيديّ كتاباً كما قال الله تعالى: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾،

---

(1) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 236/1-237.
(2) سورة ص الآية: 75.
(3) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 239/1.

أو قال وزنت ،بيدي ونحو ،ذلك فإن ذلك تأكيد ،ليديه دون يدي غيره[1].

وهنا يشير -رحمه الله- أن ذكر اليدين يفيد تأكيد الخلق ،باليدين وإذا اُكِّدَ اللفظ انتفى عنه المجاز.

ثم بين -رحمه الله- تجني المريسي على اللغة العربية بزعمه أن معنى اليدين في قوله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2]، أنهما رزقاه؛ رزقٌ موسع ورزقٌ مقتور[3]، ورزق حلال ورزق حرام، فبين -رحمه الله- أنه خرج من ذلك من حد العربية كلها، فليس في لغة العرب أن اليد تطلق ويراد بها ،الرزق ثم يبين -رحمه الله- أن تفسير اليد بالرزق في هذه الآية لا يستقيم فيقول: «وإن كان تفسيرهما عندك ما ذهبت ،إليه فإنه كذب ،محال فضلاً على أن يكون كفراً ؛ لأنك ادعيت أن لله رزقاً ،موسعاً ورزقاً ،مقتراً ثم قلت إن رزقَيه جميعاً ،مبسوطان فكيف يكونان مبسوطين والمقتورابداً في كلام العرب غير ،مبسوط؟ وكيف قال الله ﷻ: إن كلتيهما ،مبسوطتان وأنت تزعم أن أحدهما مقتورة»[4].

ثم بعد ذلك رد الإمام الدارمي تأويل اليدين ،بالنعمتين وذلك أن زعمه أن اليدين بمعنى النعمتين لا ،يستقيم فنعم الله لا تُعدّ[5]، ثم إن سياق الآيات والأحاديث يأباه.

---

(1) المرجع السابق 240/1.

(2) سورة المائدة الآية: 64.

(3) وقد ادعى ذلك القاسم الرسي في كتابه العدل والتوحيد ، ينظر رسائل العدل والوحيد 107/1.

(4) نقض الإمام الدارمي على المريسي 242/1-243.

(5) انظر السابق 284/1، وما بعدها.

يقول -رحمه الله-: **«فإذا ادعيت أن اليد عُرفت في كلام العرب أنها ،نعمة قلنا لك: ،أجل ولسنا بتفسيرها منك ،بأجهل غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى ،تفسير إذا قال الرجل: لفلان عندي يدٌ أكافئه ،عليها علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند ،المتكلم وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها.**

وكذلك إذا قال: فلان لي يد وعضد ،وناصر علمنا أن فلاناً لا يمكنه أن يكون نفس يده ،عضوه ولا ،عضده فإنما عنى بها النصرة والمعونة ،والتقوية فإذا قال ضربني فلان ،بيده وأعطاني الشيء ،بيده وكتب لي بيده استحال أن يقال: ضربني ،بنعمته وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب وبها يكتب وبها ،يعطى لا النعمة»[1].

وهنا إشارة إلى أهمية دلالة السياق في معرفة مراد المتكلم.

ويلحظ في رد الإمام الدارمي -رحمه الله- **أنه أطال النفس في الرد على الشبه اللغوية التي ادعاها المريسي ويدعيها المخالفون ،عموماً فقد عرض معظم التأويلات اللغوية التي ذكرها ،المخالفون وأبان خطأها.**

وقد ظهر جلياً منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة في ،رده حيث بين معاني اليد في لغة العرب ولم ينكر ما أورده المخالف من معان ،صحيحة لكنه بين أن ذلك لا يستقيم مع النصوص الشرعية التي وقع فيها ،النـــزاع ولو افترض ذلك فإنه لا ينفي اتصاف الله تعالى باليدين.

---

(1) نقض الدارمي على المريسي 289/1.

كما رد دعوى المجاز في إثبات اليدين لله ﷻ ، كما بين أنه خطأ بشر اللغوي في تفسيره لليدين ،بالرزق لأن ذلك لا يعرف في لغة العرب.

وجميع هذه المناقشات التي ذكرها الإمام الدارمي-رحمه الله- تتلاءم مع منهج أهل السنة والجماعة في رد التأويلات الفاسدة التي لا تحتملها اللغة ،بالوضع أو لا يدل عليها سياق ،الكلام أو تخالف الظاهر من النصوص الشرعية.

د – رد الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- على منْأوّل اليد بالنعمة أو ،القوة ومن قال هي من قبيل المجاز:

وممن تصدى بالرد على شبه الخصوم ؛ الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- فقد نقد قول من جعل وصف الله باليد من قبيل المجاز من عشرين وجهاً[1].

ومن أبرز هذه الأوجه:

1) أن الأصل في إطلاق اليد هو ،الحقيقة ودعوى المجاز مخالفة ،للأصل وخلاف ،للظاهر وهنا يظهر منهج أهل السنة والجماعة في الأخذ بظاهر النصوص ، ورد ما يخالف الظاهر من التأويلات التي لا دليل عليها.

2) أن اطراد لفظ اليد في موارد الاستعمال ، وتنوع ذلك وتصريف

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 322، وما ،بعدها وهو قريب من رد شيخ ،الإسلام ينظر رد شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية 39/1 وما بعدها.

استعماله يمنع ،المجاز فتارة يقول : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1]، وتارة يقول:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2]، وتارة يقول:﴿الأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[3]، واقتران الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع ،حقيقة أما المجاز فإنه لا يقترن به ما يدل على أن اليد ،حقيقية بل يقترن به ما يدل على أن اليد ،مجازية ويظهر في هذا الوجه أهمية السياق في فهم مراد الشارع.

3) أن دعوى المجاز لا تستقيم مع التثنية في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾، كما أن ذلك ينفي تخصيص آدم عليه السلام بمزية الخلق باليدين[4].

4) أن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالهما البتة إلا لمن كانت له يد ،حقيقة فاليد المضافة للحي إما أن تكون يداً حقيقية ؛ أو مستلزمةً ،لها وعلى هذا فقول يد ،الشمال ويد الليل ،ونحوهما لا ينفي أن إطلاق اليد على الحي يستلزم وجودها ،حقيقةً فالإضافة في يد ،الشمال ويد الحائط ويد الليل بينت أن المضاف من جنس المضاف ،إليه كما أن إضافة اليدين للبعير والفرس تدل على أن لهما يدين من

(1) سورة ص الآية: 75.
(2) سورة المائدة الآية: 64.
(3) سورة الزمر الآية: 67.
(4) وهذه قرينة عقلية على نفي المجاز.

،جنسيهما كذلك الإضافة ،للإنسان وكل ذلك حقيقة لمن اتصف بالحياة[1].

والمقصود أن أهل السنة والجماعة قد ردوا تأويلات المخالفين الفاسدة ، التي لا تقوم على أساس لغوي ،راسخ أو لا تستقيم في سياق النصوص الشرعية.

4- الأصابع:

الأصابع ثابتةٌ لله ﷻ في السنة ،النبوية قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصِّرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»[2].

وقداؑوّل المخالفون لأهل السنة والجماعة الأصابع ،بالنِعَم وأولها بعضهم بالقدرة[3].

---

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 326-328، وينظر التوحيد لابن خزيمة 197/1-199.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 2045/4 برقم (2654)، و الترمذي في الجامع 448/4 برقم (2140)، وابن ماجه 72/1 برقم(199)، والإمام أحمد في المسند 168/2، برقم (6569).

(3) يقول ابن الأثير بعد أن ذكر حديث الأصابع: « الأصابع: جمع إصبع، وهي الجَارحةُ، وذلك من صِفاتالاؑجْسام، تعالى اللّه ﷻ عن ذلك وتقدّسواؚطلاقُها عليه مجازكاؚطْلاق اليدِ، واليمينِ، والعَينِ، والسمع، وهو جارٍ مَجْرَى التمثيل والكِنايةَ عن سُرْعة تَقَلبُّ القُلُوب، وإن ذلكاؑمرٌ مَعقُوهشيِؑةِ اللّه تعالى . وتخصيص ذِكر الأصابع كِناية عن أجزاء القُدرة والبَطْشِ، لأن ذلك باليَدِوالاؑصابعَأجزاوُ‌ؑها» ينظر النهاية في غريب ،الحديث9/3، وهذا الذي ذهب إليه تأويل شنيع، ومخالفة لظاهر النصوص ،ولدلالاتها ولا

أ – رد الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- على من أوّل الأصابع بالنعم:

وقد رد الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- تأويل من تأول الإصبعين ،بالنعم وابتدأ بعرض شبهة المخالفين فقال: «قالوا رويتم أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﷻ فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا ،النِعَم وكان الحديث صحيحاً فهو ،مذهب وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإن ذلك ،يستحيل لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء ولا يشبه ،بالمخلوقين وذهبوا في تأويل الأصابع إلى أنه النِعَم[1] لقول العرب: ما أحسن إصبع فلان على ماله ؛ يريدون ،أثره وقال الراعي في وصف إبله:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له   عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا

أي ترى له عليها أثرا حسناً »[2].

ثم شرع -رحمه الله- في رد تلك الشبهة فقال: «ونحن نقول إن هذا الحديث ،صحيح وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه ،الحديث لأنه ﷺ قال في دعائه: «يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك» فقالت له إحدى أزواجه: أوَ تخاف يا رسول الله على نفسك فقال: «إن قلب

=

يحتمله سياق النصوص كما بين ذلك ابن قتيبة -رحمه الله-، وممن تأول الأصابع بالنعم ابن حزم في الفصل 167/2، وينظر فتح الباري 399-398/13.

(1) قال ابن منظور: الإِصْبَعُ: واحدة الأَصابع،وقال: و الإِصْبَعُ الأَثَر ،الحسَنُ يقال: فلان مَنَّ الله عليه إِصْبَعٌ حَسَنةٌ أَي أَثر نعمة ،حسنة وعليه منك إِصْبَعٌ حسَنة أَي أَثَرٌ ،حسَن ينظر اللسان 192/8-193.

(2) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة 208-209.

المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﷻ»[1]، فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين فلأي شيء دعا ،بالتثبيت ولم احتجّ على المرأة التي قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكد ،قولها وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين» .

ثم يقرر بعد ذلك: «فإن قال لنا ما الإصبع عندك ههنا ؛ قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر: «يحمل الأرض على إصبع وكذا على إصبعين»[2] ولا يجوز أن تكون الإصبع ههنا ،نعمة وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[3] ولم يجز ،ذلك ولا نقول إصبع ،كإصبعنا ولا يد ،كأيدينا ولا قبضة ،كقبضاتنـــــا لأن كل شيء منه ﷻ لا يشبه شيئا منا»[4].

وهنا يظهر استدلال ابن قتيبة -رحمه الله- بالسياق الذي ود فيه ذكر هذه الصفة؛ فسياق الحديث لا يحتمل أن يكون المراد النعمة؛ لأن الكلام في الحديث عن ،القدرة فالقول بأن معنى يحمل الأرض على إصبع: أي على نعمته بعيدٌ أشد ،البعد والعناية بسياق النص الشرعي في بيان المعنى من

---

(1) يشير هنا إلى رواية الإمام الترمذي 538/5برقم، (3522) من حديث أم سلمة-رضي الله عنها- قال الترمذي إسناده حسن.

(2) يشير للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه 2147/4، وهو برقم (2786).

(3) سورة الزمر الآية: 67.

(4) تأويل مختلف الحديث 209، وينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص37-38.

الأصول المنهجية التي سلكها أهل السنة ،والجماعة فكل تأويل يخالف السياق لا يصح قبوله.

ب- رد الإمام الدارمي -رحمه الله- **على من أول الأصابع بالقدرة:**

حيث رد تأويل بشر المريسي للأصابع بالقدرة فقال: «في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه قدرتيه؟ فأنبئنا ،بها فإنا قد وجدناها خارجة من جميع ،لغاتهم إنما هي قدرة ،واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها ،واستنطقتها فكيف صارت للقلوب من بين الأشياء بين قدرتين؟ وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «بين أصبعين» وفي دعواك هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع»[1].

وإذا رجعنا إلى المعاني اللغوية للإصبع لا نجد من بينها القدرة.

والذي يظهر لي أن الخلاف في الأصابع لم يكن كالخلاف في ،اليدين وأغلب من نفى إثبات الأصابع لله سبحانه لم يعتمد في ذلك على تأويلها بالنعم[2].

والمقصود أن أهل السنة والجماعة أبطلوا التأويلات التي ادعاها ،المخالفون فهذه التأويلات وإن كان بعضها يحتمل وجها ً في ،اللغة لكنه لا يصح تفسير النصوص الشرعية ،بها لأن سياق النصوص يأباها.

---

(1) نقض الدارمي على المريسي 369/1، وما بعدها.

(2) ينظر فتح الباري 398/13فقد، ساق أقوال المنكرين المتأولين لهذه الصفة وينظر قول ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث 9/3 وقد تقدم.

5- القَدَم والسَاق والرجل:

الساق في لغة العرب هي ساق ،القدم والساقُ من الإنسان ما بـــين الركبة ،والقدم ويقال للأمر الشديد(ساقٌ لأن الإنسان إذا دَهَمَتْه شِدّة شَمّر لها عن ،ساقَـــيْه ثم قـــيل للأمر الشديد (ساقٌ)[1].

والقَدَم: من لدن الرُّسْغ ما يطأ عليه الإنسان[2]، وقد تطلق ويراد بها الأثر الحسن[3].

والرجل: بمعنى القدم، وقد تطلق على القطعة من الجراد[4]، أو الطائفة من الشيء[5] . والقدم والساق صفتان ثابتتان لله ﷻ ، ففي الحديث الصحيح: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قطِ قط ،وعزتك ويَزْوي بعضها إلى بعض»[6]، وفي رواية: «حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله»[7] .

---

(1) ينظر لسان العرب 168/10.

(2) المرجع السابق 470/12.

(3) المرجع السابق 466/12.

(4) ينظر تهذيب اللغة 1372/2، والمفردات ص 214.

(5) قال ابن منظور: « والرِّجْل: الطائفة من الشيء.. وخص بعضهم به القطعة العظيمة من الـــجراد» ينظر لسان العرب 272/11.

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 2187/4 برقم: (2848).

(7) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه1836/4، برقم(4569)، وأخرجه مسلم في ،صحيحه واللفظ له 2187/4 برقم(2846) ، ونص الحديث: «أما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى ،بعض ولا يظلم الله من خلقه ،أحدا وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً» .

وأما الساق فقد قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[1]، وفي الحديث الصحيح: «يكشف ربنا عن ،ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة»[2].

وقلأوّل المخالفون القدم والرِجْلَ بأنها الجماعة من الناس[3].

وهذا التأويل لا يصح في لغة ،العرب يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله- عند كلامه عن أنواع التأويل: «والتأويل الباطل ،أنواع أحدها: ما لم يحتمله اللفظ بوضعه ،الأول كتأويل قوله ﷺ: «حتى يضع رب العزة فيها رجله» بأن الرجل الجماعة من ،الناس فإن هذا الشيء لا يعرف من لغة العرب البتة»[4].

وكلام ابن القيم -رحمه الله- لا يتعارض مع ورود استعمال لفظ الرجل بمعنى الطائفة من ،الشيء أو القطعة من ،الجراد وذلك أن الحديث ظاهر في أن المراد هو صفة ،الرجل وادعاء الاستعارة هنا من الأمور ،المستبعدة ولو صحت الاستعارة فإنه لا بد للمتكلم أن يحف بكلامه ما يفيد أنه لم يرد الرجل ،الحقيقية والقرائن في الحديث خلاف ذلك ، ففي الحديث «حتى يضع رب العزة فيها رجله» فالضمير يعود إلى الله ،تعالى ولا يستقيم أن يكون المراد الطائفة من الشيء ،هنا فلا يصح أن يكون المراد: حتى يضع الطائفة ،منه وتأويل المخالفين للرجل بالجماعة من الناس لا دليل عليه.

---

(1) سورة القلم الآية: 42.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 1871/4، برقم(4635).

(3) وممن أولها بذلك بشر المريسي، ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي، 395/1، وينظر مشكل الحديث لابن فورك ص 174-175.

(4) ينظر مختصر الصواعق المرسلة 13/1.

وكذلكأوّل بشر المريسي القدم في قول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى ،قدمه فتقول: قط ،قط ،وعزتك ويَزوي بعضها إلى بعض»[1] بأن المراد بالقدم: أهل الشقوة الذين سبق في علم الله أنهم صائرون إلى النار[2].

وقد رد على هذه الشبهة الواهية الإمام الدارمي -رحمه الله- فبين أنه لا يمكن أن يكون المراد بالقدم أهل الشقوة كما زعم ،بشر وذلك أن جهنم طلبت المزيد بعد أن ألقي فيها من حق عليهم العذاب فكيف يُلقون مرةً أخرى.

وهذا استدلال بسياق النص في بيان بطلان تأويل المخالفين.

وممن أطال رد هذه الشبهة أبو يعلى الفراء في كتابه إبطال ،التأويلات ومما جاء في رده[3]:

أن تأويل وضع القدم: بوضع المتقدم من المشركين في النار ، لا يصح لوجهين:

أ – أن قوله:« يضع قدمه» هاء ،كناية وهاء الكناية ترجع إلى ،المذكور والمذكور في الخبر الله ،سبحانه فوجب أن يرجع إليه،فأما المتقدم من الكفار فلم يتقدم ،ذكرهم فلا يجب رجوع الهاء إليهم.

ب– أن في ذلكإبطالاً لفائدة التخصيص بالنار[4]، لأن المتقدم بفعل الخير يضعه في ،الجنة فلو كان المراد بالقدم المتقدم لم يكن لتخصيصه للنار

---

(1) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة ص312 .

(2) ينظر نقض الإمام الدارمي على المريسي 395/1.

(3) ينظر إبطال التأويلات 197/1 وما بعدها.

(4) يشير إلى قوله ﷺ: «أما النار فلا تمتلئ ...».

فائدة .

ويرد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على من تأول القدم أو الرجل فيقول: «وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا (قدمه) بنوع من ،الخلق كما قالوا: الذين تقدم في علمه أنهم أهل ،النار حتى قالوا في قوله: (رجله) ، كما يقال: رجل من ،جراد وغلطهم من وجوه:

فإن النبي ﷺ قال: «حتى يضع»، ولم يقل: حتى ،يلقي كما قال في أوله:« لا يزال يُلقى فيها».

الثاني: أن قوله : «قدمه» لا يفهم منه هذا ، لا حقيقة ولا مجازاً كما تدل عليه الإضافة»[1].

والمقصود أن تأويلات المخالفين في هذه المسألة غير ،صحيحة فهي تخالف وضع ،اللغة ومقصد ،الشارع وقد دل على ذلك سياق النصوص التي تبطل ما ادعاه ،المخالفون لذلك رفض أهل السنة والجماعة هذه التأويلات جرياً على منهجهم في رفض التأويلات ،الفاسدة وقد اجتمع في ردهم الاعتماد على المعنى اللغوي ، ودلالة السياق.

أما صفة الساق فقداؤّلها المخالفون بالشدة[2]، واعتمدوا على قول العرب:

---

(1) ينظر مختصر الفتاوى المصرية ص 630، وينظر كتاب الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة للشيخ حسن بن عبد الرحمن العلوي ص 187-189.

(2) ينظر الإرشاد للجويني ص149، وممن تأول ذلك ابن الأثير، ينظر النهاية في غريب الحديث 422/2 حيث قال: « الساق في اللغة الأمر ،الشديد وكشف ،الساق مثلٌ في شدة الأمر» ، ولا شك أن ما ذهب إليه خلاف الظاهر المفهوم من النص، لا سيما وأن الحديث جاءت فيه إضافة الساق إلى الله ،سبحانه خلافاً ،للآية فلو كانمتاؤلاً للآية لقلنا إن ذلك محتمل، أما

قامت الحرب على ساق؛ أي ،شدة والعرب تطلق الساق على الشدة ، وقد اختلف السلف في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[1] أهي من آي الصفات أو لا؟ لكنهم لم يتنازعوا في إثبات الساق لله سبحانه.

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «والصحابة متنازعون في تفسير الآية على المراد بها: إن الرب تعالى يكشف عن ،ساقه ولا يُحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع!، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله تعالى، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً من الإضافة منكّراً، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع، لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه: "فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً"[2]»[3].

فالآية غير صريحة في إثبات الساق لله ﷻ لكن هناك بعض القرائن الدالة على أن المقصود هو صفة الساق وليس الأمر الشديد.

وقد أشار لهذه القرائن شيخ الإسلام -رحمه الله- حيث قال:« قوله تعالى:

=

الحديث فإنه لا يحتمل ما ذهب إليه.

(1) سورة القلم الآية: 42.

(2) نص الحديث عند البخاري: «يكشف ربنا عن ،ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة»، وقد تقدم تخريجه ص312، ورواه الدارمي في السنن بلفظ قريب مما ذكره ابن ،القيم وفيه:« فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجودا»، ينظر سنن الدارمي 420/2 برقم (2803) .

(3) ينظر الصواعق المرسلة 252/1، و فتاوى شيخ الإسلام 394/6-395، وللشيخ سليم بن عيد الهلالي كتاب (المنهل الرقراق) حيث أورد المرويات عن الصحابة والتابعين في صفة الساق وبين ضعف المرويات عن الصحابة والتابعين في تفسير الساق بالأمر الشديد.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ لم يقل يوم يكشف ،الساق وهذا يبين خطأ من قال المراد بهذه كشف الشدة؛ وأن الشدة تسمى ،ساقاً وأنه لو أريد ذلك لقيل يوم يكشف عن الشدة أو يَكشِف ،الشدةوا○يضاً فيوم القيامة لا يكشِف الشّدَةَ عن الكفار»[1].

ويبين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- قرينة أخرى لمن رأى أن المراد بالساق في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[2] ،الصفة وعدم صحة تأويل الساق ،بالشدة فيقول :«قالوا وحملُ الآية على الشدة لا يصح ،بوجه فإن لغة القوم أن يقال: كَشَفَتِ الشدةُ عن القوم لا كُشِفت عنها ، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾[3] ، فالعذاب هو المكشوف لا المكشوف عنه»[4].

والمقصود أن الساق صفة ثابتة لله ﷻ ، وسواء عُدت الآية دالة على الصفة أو ،لا وذلك أن الحديث صريح في إثبات هذه الصفة لله ﷻ ، والآية وإن كانت غير صريحة في إثبات هذه الصفة فإنه اقترن بها من القرائن ما يفيد أن المراد هو الصفة وليس ،الشدة والله تعالى ،أعلم وقد استند أهل السنة والجماعة في ردهم على من تأول هذه الصفة على سنة النبي ﷺ ، فقد بينت السنة بما لا يدع مجالاً للشك أن الساق صفة من صفات الله ﷻ ، كما أن أهل السنة بينوا القرائن اللفظية في آية القلم التي تبين أن المراد بالساق ،الصفة وليس شدة الأمر.

---

(1) ينظر الرد على البكري 446/2.

(2) سورة القلم الآية: 42.

(3) سورة الزخرف الآية: 50.

(4) الصواعق المرسلة 253/1.

وفي هذا يظهر جمع أهل السنة بين النصوص وتفسير بعضها ،ببعض والاعتماد على القرائن اللغوية في الرد على ،المخالفين وهذا من الأصول المنهجية التي سلكوها في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.

6- الصورة:

من الصفات الثابتة لله ﷻ بالسنة ،النبوية يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: **«والذي عندي** -والله أعلم- **أن الصورة ليست بأعجب من ،اليدين ،والأصابع ،والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في ،القرآن ووقعت الوحشة من ،هذه لأنها لم تأت في ،القرآن ونحن نؤمن ،بالجميع ولا نقول في شيء ،منه بكيفية ولا حد»[1]**

.

ومن الأحاديث التي جاءت في ذلك:

1) **حديث أبي هريرة ﷺ الطويل في رؤية المؤمنين ربهم يوم ،القيامة وفيه: «فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون»[2].**

2) **حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله آدم على ،صورته طوله ستون ذراعاً»[3].**

3) **حديث ابن عمر** -رضي الله عنهما- **أن النبي ﷺ قال:«لا تقبّحوا ،الوجه**

---

(1) تأويل مختلف الحديث ص 221.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح 2704/6 برقم: (7000)، ومسلم 163/1 برقم(183)، والإمام أحمد في المسند 293/2 برقم (7914).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه 2299/5 برقم: (5873) ، ومسلم 2183/4 برقم(2841)، والإمام أحمد في المسند 315/2 برقم(8156).

فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[1].

وقداّوّل المخالفون هذه الصفة بتأويلات ،عدة فمنهم من يجعل الضمير في قوله: «على صورتهعائداً على آدم ﷺ ، ومنهم من يجعلهعائداً على الرجل ،المضروب إلى غير ذلك من التأويلات[2].

وقد ناقش علماء أهل السنة تلك ،التأويلات فمن ذلك ردهم على من جعل الضميعائداً على آدم ﷺ ، وفي ذلك يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: **«من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو ،جهمي وأي صورة لآدم قبل أن يخلقه!»[3].**

ويقول ابن قتيبة -رحمه الله-: **«وقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة ،آدم لم يزد على ،ذلك ولو كان المراد هذا ، ما كان في الكلام ،فائدة ومن يشك أن الله تعالى خلق الإنسان على ،صورته والسباع على ،صورها والأنعام على صورها؟ »[4].**

---

(1) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 228/1-229، وابن خزيمة في كتاب التوحيد 85/1، والآجري في الشريعة ص279، والدار قطني في الصفات ص43، وقد صححه الإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، وابن حجر ، ينظر إبطال التأويلات لأبي يعلى ص 79-81 ، وفتح الباري 183/5، وقد ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 322/3، وتعقبه الشيخ حمود التويجري

-رحمهما الله- في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ص 28-30.

(2) ينظر مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص 6 وما ،بعدها وينظر فتح الباري 183/5.

(3) ينظر إبطال التأويلات 88/1.

(4) تأويل مختلف الحديث ص 219، وينظر جواب الشيخ عبد الله أبابطين لمن سأله عن حديث الصورة في الدرر السنية 260/3-264.

وبيَّن الشيخ عبد الله أبابطين -رحمه الله- **أن جعل الضمير يعود على الرجل المضروب لا فائدة ،فيه إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ،ولده وأن وجهه ،كوجوههم قال: «وهذا التأويل كله مردود بالرواية المشهورة: "فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن"»[1].**

ومن الردود؛ رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **على التأويلات التي ذكرها الرازي لمعنى الصورة في حديث أبي هريرة الطويل في أهوال ،القيامة حيث أول الرازي الصورة هنا بعدة تأويلات منها: أن المراد ملك من ،الملائكة أو أن المراد بقوله ﷺ : «في صورته» : (بصورته) أي أن الصورة صفة من الصفات لا أن الله متصف ،بالصورة أو أنه كناية عن إحسان الله ﷻ وإنعامه.**

ومما جاء في مناقشة شيخ الإسلام للرازي[2]:

1) **أن تأمل سياق الأحاديث التي فيها ذكر الصورة يوجب العلم أن الموصوف هو الله ﷻ، وليس ملك من الملائكة، أو صفة من الصفات، وقد أطال في ذكر الشواهد من سياق النصوص التي تمنع تلك ،التأويلات ومنها أنه يقول: «أنا ربكم»، وأنه يكشف عن ساقه فيسجد له عباده ، وغير ذلك من القرائن[3].**

2) **أن لفظ الصورة المضاف إلى شيء هو من باب الإضافة النفسية لا ،الخلْقية فالصورة قائمة بذي ،الصورة فليست من الأعيان المنفصلة عن المضاف إليه حتى تجعل بمعنى ،الملك فلا يمكن أن تكون صورة الله التي يأتي فيها**

---

(1) ينظر الدرر السنية 260/3-261.

(2) ينظر نقض التأسيس الجزء الذي حققة الشيخ محمد بن عبد الله البريدي138/1 وما بعدها.

(3) ينظر المرجع السابق 138/1، 155/1.

مخلوقاً منفصلاً عنه ، يبعثه وهو لا يأتي[1].

3) أن تأويل الرازي لقوله ﷺ: «في صورة» أي (بصورة)، فجعل (في) بمعنى ،الباء هو في الحقيقة قلب للغة وتبديل ،لها لأن الباء في قولك: جئت ،بهذا تكون لتعدية ،الفعل ولفظ(في) له خاصة يدل ،عليها لا تحصل بحرف ،الباء فجعْلُه بمعنى الباء تحريف للكلم عن ،مواضعه ف(في) تفيد ،الظرفية والمواضع التي جاءت بحرف الإلصاق في القرآن الكريم والحديث لا يصلح أن تستعمل بحرف الظرف إلا حيث يكون الظرف ،مقصوداً فلا يصح أن يقال: عسى الله أن يأتيني فيهم ،جميعاً إنما يأتيكم فيه ،الله أن يصيبكم الله في عذاب من عنده[2].

4) أنه لو أريد بالصورة بعض مخلوقاته لجاء ذكر الصورة ،نكرة بينما هي معرفة بالإضافة في قوله: «في صورته»[3].

ويلحظ في هذه الردود ظهور منهج أهل السنة والجماعة في رد التأويلات ،الباطلة فقد ظهر أثر الجمع بين النصوص الشرعية في رد تأويل ،المخالفين فإن قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[4]، يقطع الطريق على كل ،تأويل كما ظهر أثر العناية بالسياق عند أهل السنة بإبطالهم التأويلات التي تخالف سياق النصوص الشرعية.

وإهمال السياق من سمات منهج ،المبتدعة يقول شيخ الإسلام عن منهج

(1) المرجع السابق 148/1.
(2) ينظر نقض التأسيس الجزء الذي حققة الشيخ محمد بن عبد الله البريدي 141/1-144.
(3) ينظر المرجع السابق 165/1.
(4) تقدم تخريجه ص318 .

،المبتدعة في معرض رده على تأويل الرازي للصورة: «إن هؤلاء يعمدون إلى ألفاظ الحديث ،يقطعونها ويفرقون ،بينها ثم يتأولون كل قطعة بما يمكن وما لا ،يمكن ومن المعلوم أن الكلام المتصل بعضه ببعض يفسر بعضه ،بعضاً ويدل آخره على معنى ،أوله وأوله لا يتم معناه إلا ،بآخره كما يقال: الكلام ،بآخره وهذا كثيراً ما يفعله هذا المؤسس (الرازي) ،وأمثاله وهم في مثل ذلك كما يحكى عن بعض متأخرة الزنادقة ،والمنافقين أنه قيل له ألا تصلي؟ فقال ، إن الله يقول:﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[1]، فقيل له: ألا تتمها: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2]، فقال: العاقل يكتفي بكلمة!»[3].

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية قد ظهر في مناقشات أهل السنة والجماعة لتأويلات المخالفين في الصفات ،الذاتية فردوا تلك التأويلات اللغوية تارة ببيان ضعفها لمخالفتها سياق النص الشرعي الذي وردت ،فيه أو لمخالفتها للنصوص الشرعية ،الأخرى وتارة ببيان ضعفها من جهة اللغة بالمناقشة اللغوية لها.

---

(1) سورة الماعون الآية:4.

(2) سورة الماعون الآية:5.

(3) نقض التأسيس الجزء الذي حققة الشيخ محمد بن عبد الله البريدي 417/1.

رابعاً: ردود أهل السنة والجماعة اللغوية على المخالفين في الصفات الفعلية:

1- الاستواء والعلو:

الاستواء والعلو صفتان ثابتتان لله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] ، وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[4].

وأهل السنة والجماعة يؤمنون أن الله تعالى عال على خلقه علو ذات وقدر ،وقهر ويؤمنون أن الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته[5].

ويُعد الاستواء على العرش من أدلة ،العلو والخلاف في الاستواء من جهة اللغة أعظم من الخلاف في ،العلو فلم أجد استدلالاً لغوياً للمخالفين في العلو سوى قولهم

(1) سورة البقرة الآية: 255 ، وسورة الشورى الآية: 4 .

(2) سورة الأنعام الآية: 18.

(3) سورة طه الآية: 5.

(4) سورة الأعراف الآية: 54، يونس الآية: 3، الرعد الآية: 2، الفرقان الآية: 59، السجدة الآية: 4، الحديد الآية: 4.

(5) لعلماء أهل السنة مؤلفات اعتنت بذكر الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال السلف في إثبات صفتي العلو والاستواء، منها:كتب العرش للإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وكتاب إثبات صفة العلو لابن قدامة، وكتاب إجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، وكتاب العلو للذهبي.

إن الفوقية في قول الله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[2] إنها مجاز وأن المراد فوقية القهر[3]، كما يقال: الدينار فوق ،الدرهم والأمير فوق الوزير[4].

وقد رد هذا القول ابن قيم الجوزية -رحمه الله- من عدة ،أوجه منها:

1- أن علو القهر وإن كان ثابتاً لله عز وجل فإن الأصل ،الحقيقة والمجاز خلاف ،الأصل ولا توجد قرينة توجب صرف الكلام عن ،ظاهره بل إن القرائن دالة على أن المراد علو الذات ،وفوقيتها فالقرائن اللفظية والحالية لا تساعد من ادعى أن المراد فوقية القدر والقهر فحسب.

2- أن قوله الله ﷻ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[5] ، لا يصح حمله على فوقية ،القدرة لأن فوقية الرتبة تأتي مجردة عن (من)، فلا يعرف في اللغة ألبتة أن يقال: الذهب من فوق ،الفضة ولا العالم من فوق الجاهل.

3- أن هذا المجاز لو صُرح به في حق الله تعالى كان ،قبيحاً فإن ذلك إنما يقال للمتقاربَين في المنــزلة وأحدهما أفضل من ،الآخر وأما إذا لم يتقاربا بوجه فإنه لا يصح فيهما ،ذلك وذلك كما قال الشاعر:

---

(1) سورة النحل الآية: 50.

(2) سورة الأنعام الآية: 18.

(3) ينظر المغني للقاضي عبد الجبار5/214-215، والكشاف 1/386، والمحرر الوجيز ص 230، والبحر المحيط 2/614.

(4) في اللسان 10/315-316: فوق: نقيض تحت، وفيه، فاق الرجل صاحبه: علاه وفضله وغلبه، وفاق الرجل أصحابه يفوقهم: أي علاهم بالشرف.

(5) سورة النحل الآية: 50.

ألم تر أن السيف ينقص قدره　　　إذا قيل إن السيف أمضى من العصا[1]

ويلحظ في هذه الردود ظهور منهج أهل السنة ،والجماعة حيث أنكر ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **دعوى المجاز التي ادعاها الخصوم لأن الأصل ،الحقيقة لا سيما أن الصيغة كانت مؤكدة مما ينفي دعوى المجاز! ، وصرف اللفظ عن ظاهره دون قرائن توجب ذلك لا يصح.**

أما الاستواء فقد كان للغة أثر أكبر في الخلاف بين أهل السنة ومخالفيهم.

والاستواء في اللغة يطلق ويراد به الاعتدال ،والاستقرار ويطلق ويراد به الارتفاع ،والعلو ويراد به ،القصد ،والصعود والإقبال على الشيء[2].

والاستواء على العرش صفة ثابتة لله ،تعالى قال سبحانه: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[4].

وقد أنكر حقيقة الاستواء الجهمية والمعتزلة ،والأشاعرةوأوّلوا الاستواء بعدة تأويلاتفأوّلوه بالاستيلاء: أي الملك ،والقهر أو القدرة على ،العرش أو الإقبال على

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 355-356.
(2) ينظر معنى الاستواء في جمهرة اللغة لابن دريد 55/3 ولسان العرب 414/14،.
(3) سورة طه الآية : 5.
(4) سورة الأعراف الآية :54، يونس: 3، الرعد: 2، الفرقان: 59، السجدة: 4، الحديد: 4.

خلق ،العرش أو الفراغ من خلق العرش[1]، وكل هذه المعاني متقاربة فالرد على أحدها كالرد عليها جميعاً؛ لأن كل واحد منها يخالف المعنى اللغوي الذي أثبته أهل العربية ونقلتها من أن الاستواء يراد به الصعود والعلو والاستقرار.

وقد رد أهل السنة والجماعة هذه التأويلات الفاسدة لمعنى ،الاستواء ومن ردودهم:

أ - رد ابن الأعرابي إمام اللغة -رحمه الله-:

ظهر رد هذه الشبهة مبكراً على يد إمام من أئمة ،العربية فقد جاء ابن أبي دؤاد إلى ابن ،الأعرابي فقال: ما معنى قول الله ﷻ: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[2]؟ ، فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر فقال: يا أبا عبدِ اللهِ إنما معناه ،استَوْلى فقال ابن الأعرابي: ما يُدْريك؟ ؛ العرب لا تقول استَوْلى على الشيء حتى يكون له مُضادّ فأيهما غَلَب فقد استَوْلى؛ أما سمعت قول النابغة:

إلاّ لِمِثْلِكَ أو مَنْ أنت سابِقُه سَبْقَ الجوادِ إذا استَوْلى على الأمَدِ[3]

---

(1) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 36، ومقالات الإسلاميين ص211، والإبانة عن أصول الديانة108/1، والأسماء والصفات للبيهقي 309/2، ومختصر الصواعق المرسلة ص306، وفتح الباري 405/13، وممن صرح بأن الاستواء هو الاستيلاء القاضي عبد الجبار في المغني 215/5، ومتشابه القرآن 73/1-74، والشريف الرضي في تلخيص البيان ص 154، والبغدادي في أصول الدين ص 78، والغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد ص 38.

(2) سورة طه الآية: 5.

(3) ينظر الخبر عند اللالكائي 399/3، وينظر فتح الباري 406/13، واللسان 414/14،

وقد سئل ابن الأعرابي: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرف[1]

وأخرج البيهقي -رحمه الله- **أن ابن أبي دؤاد قال لابن الأعرابي: يا أبا عبد الله يصح هذا في ،اللغة ومخرج الكلام: الرحمن علا من ،العلو و العرش ،استوى؟ قال ابن الأعرابي: يجوز على ،معنى ولا يجوز على ،معنى إذا قلت الرحمن علا من ،العلو فقد تم ،الكلام ثم قلت العرش ،استوى يجوز إذا رفعت ،العرش لأنه ،فاعل ولكن إذا قلت:** (له ما في السماوات والأرض) **فهو العرش ، وهذا كفر**[2]

وهنا يظهر أصل مهم من أصول أهل السنة والجماعة وهو رد التأويلات الباطلة التي ليس لها وجه من ،اللغة أو لا يدل عليها سياق النصوص .

ب- رد ابن قتيبة -رحمه الله-:

وممن رد تأويل الاستواء بالاستيلاء الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- **حيث قال:« وقالوا في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾**[3] **أنه ،استولى وليس يعرف في لغة العرب استويت على الدار: أي استوليت عليها، وإنما استوى في هذا المكان: استقر، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ**

=

والبيت في ديوان النابغة ص 33، وهو من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ملك ،الحيرة والمقصود أنك وأصلك وفرعك قد سبقتم الناس سبق الجواد الذي استولى على الغاية التي يجري إليها.

(1) ينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 399/3.

(2) ينظر الأسماء والصفات للبيهقي 314/2.

(3) سورة طه الآية: 5.

مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[1] أي ،استقررت وقد يقول الرجل لصاحبه إذا رآه مستوفزاً: ،استوِ يريد استَقِرّ»[2].

وما تقدم نص من إمامين من أئمة اللغة على أنه ليس من معاني الاستواء: الاستيلاء كما زعم ذلك المخالفون[3].

وقد نقل عن أئمة اللغة تفسير الاستواء بالعلو أو ،الصعود فقد نقل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى[4]والأخفش،[5]، وثعلب[6]و، نفطويه[7]، وغيرهم[8].

ج- رد الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- على من أوّل الاستواء بالإقبال[9]:

وقد رد إمام المفسرين ابن جرير -رحمه الله- من تأول الاستواء بالإقبال فقال: «وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

---

(1) سورة المؤمنون الآية: 28.
(2) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 36-37، وينظر تأويل مختلف الحديث ص 271.
(3) ينظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص241، حيث ساق ابن القيم -رحمه الله- أقوال أئمة اللغة في معنى الاستواء وبيّن أنهم لم ينقلوا عن العرب أن الاستواء يأتي بمعنى الاستيلاء.
(4) ينظر تفسير البغوي ص 446، واجتماع الجيوش الإسلامية ص241.
(5) ينظر تهذيب اللغة للأزهري 1794/2، وإجتماع الجيوش الإسلامية ص243.
(6) ينظر شرح السنة للالكائي 399/3-400، واجتماع الجيوش الإسلامية ص 242.
(7) ينظر الأسماء والصفات للبيهقي 214/2، واجتماع الجيوش الإسلامية ص243.
(8) ينظر معاني القرآن للفراء 25/1، وتهذيب اللغة 1794/2، واجتماع الجيوش الإسلامية ص241-243، والعلو للذهبي 1042/2 .
(9) وقد أوله بذلك الفراء في معاني القرآن 25/1.

فَسَوَّاهُنَّ﴾[1] علا عليهن وارتفع فدبّرهن ،بقدرته وخلقهن سبع ،سموات والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى إلى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع؛ هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المتوَهَّم كذلك؛ أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله ،المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له: زعمت أن تأويل قوله: ﴿ اسْتَوَى﴾اۛقبَل أفكان مدبراً عن السماء فأقبل إليها!!»[2].

وهنا يظهر التزام الإمام الطبري بالمعنى الظاهر من لغة العرب في تفسيره للاستواء ورده على ،المخالفين فالمعنى الظاهر هو العلو ،والارتفاع أما الإقبال فهو وإن كان يصح في اللغة إلى أنه لا يصح في تفسير هذه ،الآية ولكونه يلزم من القول به مخالفة ،صريحة وهو ما فرّ منه المواۛوّل.

د – رد ابن قيم الجوزية –رحمه الله–:

وممن أطال في رد شبه المنكرين للاستواء ابن قيم الجوزية –رحمه الله– فقد رد تأويل الاستواء من اثنين وأربعين وجهاً [3]، واختص رده من جهة اللغة على ما يأتي:

الأول: بيان أن تفسير الاستواء بالاستيلاء لم يُعرف في لغة العرب.

الثاني: رد استشهاد المخالفين على ذلك المعنى من لغة العرب.

---

(1) سورة البقرة الآية: 29.

(2) تفسير الطبري 191/1.

(3) ينظر مختصر الصواعق ص 306-322.

الثالث: رد القول بالمجاز في الاستواء.

وقد ابتدأ رده بعرض معاني الاستواء في ،اللغة وبيّن أن الاستواء يأتي مطلقاً ويأتي مقيداً.

فالمطلق ما لم يوصَل معناه ،بحرف مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾[1]، قال: وهذا معناه كمل ،وتمّ يقال استوى ،النبات واستوى الطعام[2].

أما المقيد فثلاثة أضرب:

أحدها: المقيد بـــ(إلى) كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾[3]، قال: وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

الثاني: المقيد بـــ(على) كقوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾[4]، وكقوله: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[5]، قال: وهذا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة[6].

---

(1) سورة القصص الآية: 14.

(2) ينظر لسان العرب 410/14.

(3) سورة البقرة الآية: 29.

(4) سورة الزخرف الآية: 13.

(5) سورة هود الآية: 44.

(6) ظهر في بعض المعاجم تأويل الاستواء بالاستيلاء حيث زعم بعضهم أن تعدية الاستواء بـــ(على) يدل على الاستيلاء وهذا المعنى مخالف ،للغة ولم يقره نقلتها ،الثقات ينظر على

الثالث: المقرون بواو (مع) التي تعدي الفعل إلى المفعول ،معه نحو استوى الماء ،والخشبة بمعنى ساواها[1].

ثم قال:«وهذه معاني الاستواء المعقولة في ،كلامهم ليس فيها معنى استولى ،البتة ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد ،قولهم وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق الجهمية والمعتزلة»[2].

ثم شرع بعد ذلك في رد استشهاد المخالفين بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف أو دم مهراق

وقد رد الاستشهاد بالبيت من عدة أوجه[3]:

1) أن البيت ليس من شعر العرب المحتج ،بلغتهم ولا يعرف قائله[4].

2) أن هذا البيت وعلى فرض صحته فإنه محرّف وأصله: بشرٌ قد استولى على العراق .

3) أنه وعلى فرض عدم التحريف فإن البيت ليس بحجة لهم بل حجة ،عليهم وهو في حقيقة ،الاستواء وذلك أن بشراً[5] كانأخاً لعبد الملك بن

=

سبيل المثال: الصحاح للجوهري 1902/5، وتاج العروس 188/10-189.

(1) ينظر تهذيب اللغة 1794/2، و لسان العرب 410/14.

(2) ينظر مختصر الصواعق ص 306.

(3) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 312.

(4) ينظر المرجع السابق ص 306، وينظر مجموع الفتاوى 146/5.

(5) بشر بن مروان بن ،الحكم ولي العرق زمن أخيه عبد ،الملك توفي سنة 75هـ. ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 135/4.

مروان[1]، وكاناOميراً على العراق فاستوى على سريرها كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه.

4) أن معنى الاستواء في البيت هو الاستقرار والثبات والتمكن كما قال تعالى: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾[2]، وبشر استوى على العراق أي استقر ،وثبت وهذا يستلزم الاستيلاء أو ،يتضمنه فالاستيلاء لازم معنى الاستواء في الموضع الذي ،يقتضيه وليس كل موضع يصلح الاستيلاء فيه يصلح فيه ،الاستواء فلا يقال استولى الرجل على السطح إذا ارتفع فوقه.

5) أنه لو كان المراد بالبيت استيلاء القهر والملك لكان المستوي على العراق عبد الملك بن مروان لا أخاه ،بشراً لأن بشراً كان والياً من قبل عبد الملك ابن مروان.

6) أنه لا يقال لمن استولى على بلدة ولم يدخلها ولم يستقر فيها أنه استوى عليها.

وهنا بين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **بطلان ما استشهد به الذين أولوا الاستواء ،بالاستيلاء فهذا التأويل لا يقوم على أساس ،راسخ لا سيما وأن أهل اللغة نصوا على أنه ليس من معاني الاستواء الاستيلاء.**

ويرد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **دعوى المجاز في الاستواء فيقول: «إن الاستواء والاستيلاء لفظان ،متغايران ومعنيان ،مختلفان فحملُ أحدهما على**

---

(1) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الخليفة ،الفقيه كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً ،بالمدينة وهو أول من ضرب الدنانير ،الإسلامية توفي سنة 86هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 246/4.

(2) سورة هود الآية: 44.

الآخر إن ادعي أنه بطريق الوضع في فكذب ،ظاهر فإن العرب لم تضع لفظ الاستواء للاستيلاء ،البتة وإن كان بطريق الاستعمال في لغتهم فكذبأيضاً فهذا نظمهم ونثرهم شاهد بخلاف ما قالوه»[1].

ثم يشرع في ذكر الأدلة على بطلان المجاز في نصوص ،الاستواء ومما جاء في ذلك:

1) **أن اللفظ اطرد استعماله في القرآن والسنة، حيث ورد بلفظ الاستواء دون الاستيلاء، ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موراده كذلك[2] .**

2) **أنه لو أريد المعنى المجازي لذكر في اللفظ قرينة تدل عليه، لأن المجاز إذا لم يقترن به قرينة كانت دعوى المجاز باطلة لأنه خلاف الأصل ولا قرينة معه[3].**

وقد رد ابن قيم الجوزية على من زعم أن الاستواء بمعنى القهر والملك، أو خلق العرش، أو القدرة عليه فقال: «إن الاستيلاء الذي فسروا به الاستواء، إما أن يراد به الخلق أو القهر أو الغلبة أو الملك أو القدرة عليه، ولا يصح أن يكون شيء منها مراداً ، أما الخلق فلأنه يتضمن أن يكون خلقه بعد السماوات والأرض، وهذا بخلاف إجماع الأمة وما دل عليه القرآن والسنة...ولا يصح أن يراد به بقية المعاني للوجوه التي ذكرناها وغيرها؟!!»[4].

---

(1) مختصر الصواعق المرسلة ص 309.

(2) ينظر مختصر الصواعق ص307.

(3) مختصر الصواعق ص 314.

(4) المرجع السابق ص 316.

وكان قبل ذلك بين بعض اللوازم الباطلة لمن؟وّل الاستواء بالقهر والغلبة فقال: «إنه لو كان الاستواء بمعنى الملك والقهر لجاز أن يقال: استوى على ابن آدم وعلى الجبل وعلى الشمس والقمر والبحر والشجر ،والدواب وهذا لا يطلقه مسلم» إلى أن يقول: «إنه إذا فسر الاستواء بالغلبة والقهر عاد معنى هذه الآيات كلها إلى أن الله أعلم عباده بأنه خلق السماوات ،والأرض ثم غلب العرش بعد ذلك وقهره

وحكم ،عليه أفلا يستحيي من الله من في قلبه أدنى وقار لله ولكلامه أن ينسب ذلك إليه»[1].

وإذا نظرنا في مناقشة ابن قيم الجوزية -رحمه الله- لأدلة المخالفين نجد أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية قد ظهر ظهور جلياً.

فقد أنكر -رحمه الله- تأويل الاستواء ،بالاستيلاء لأن هذا من التأويل الفاسد الذي لا تدل عليه اللغة ،العربية ولا سياق النصوص ،الشرعية وأهل السنة يردون التأويل الفاسد كما ،تقدم وقد ناقش الشواهد التي اعتمد عليها المخالفون وبين بطلان الاستشهاد بها.

كما أنكر ابن قيم الجوزية ادعاء المجاز في ،الاستواء باعتبار ذلك خروجاً عن ظاهر النصوص بغير دليل ولا قرينة توجب ذلك.

كما ظهر استدلاله بسياق النصوص في بيان بطلان التأويلات التي ادعاها ،المخالفون وكل هذه الأمور من القواعد المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.

2- المــعيــة:

من الأمور التي سلكها الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم[2] في إنكار علو الله تعالى

---

(1) مختصر الصواعق ص315، وينظر مجموع الفتاوى 145/5، و الإبانة عن أصول الديانة 108/1.

ومن المسائل اللغوية المرتبطة تأويل المخالفين للعرش ،والكرسي بالملك والعلم، وسوف يأتي الحديث عن ذلك- بمشيئة الله-في رد أهل السنة والجماعة على المخالفين في الغيبيات.

(2) وذهب إلى الاستدلال بهذا على نفي العلو بعض الأشاعرة ينظر الإرشاد للجويني ص 58.

استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]. وقد زعموا أن دلالة هذه الآيات أن الله تعالى معنا وفينا[3].

وقد ردّ الإمام أحمد -رحمه الله- تأويل المعية هنا بمعية ،الذات وبيّن أن المعية هنا هي معية الإحاطة والعلم بدلالة ،السياق قال -رحمه الله-: «بيان ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ قالوا: إن الله معنا وفينا»[4].

فبيّن -رحمه الله- أن معنى المعية هنا ،العلم وذلك أن سياق الآية يدل على أن المراد بها معية العلم فيقول -رحمه الله-: «يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه»[5]،

---

(1) سورة المجادلة الآية: 7.

(2) سورة الحديد الآية: 4.

(3) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 32، و قد قال بهذا القول فرقة النجارية من ،المعتزلة ينظر مقالات الإسلاميين ص 157، وص 211، والملل والنحل 77/1.

(4) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 32.

(5) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 32.

فكان الافتتاح بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾، والاختتام بقوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، فمعية العلم هي ،المرادة لسياق الآية[1].

وتفسير المعية في هذه الآية بالعلم أجمع عليه الصحابة ،والتابعون قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «وأما احتجاجهم بقوله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[2] فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية؛ لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل ،مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»[3].

وقد ادعى بعض المخالفين أن هذا تأويل من الإمام أحمد -رحمه الله-، ومن ،السلف واتخذوا ذلك مستنداً لهم في تأويل النصوص الشرعية التي تثبت العلو.

يقول الجويني: «فإن استدلوا بظاهر قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على ،تأويلها منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[5]، فنسألهم عن معنى ذلك فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة ،والعلم لم

(1) ينظر الرد على الجهمية للدارمي ص 43-44.

(2) سورة المجادلة الآية: 7.

(3) التمهيد 7/138-139وينظر، كتاب العرش لابن أبي شيبة ص 288، وينظر تفسير الآية عند الطبري 12/28، والمحرر الوجيز ص 1820.

(4) سورة طه الآية: 5.

(5) سورة الحديد الآية: 4.

يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة»[1].

وقد أجاب العلماء على هذه الشبهة بأن هذا التفسير ليس تأويلاً من السلف، بل هو حكم بظاهر النص المتبادر إلى الفهم بدلالة السياق.

يقول ابن قدامة -رحمه الله- **في الرد على من نسب التأويل للسلف لتفسيرهم المعية في هذه الآية بالعلم: نحن لم نتأول شيئاً وحمل هذه الألفاظ على هذه المعاني ليس بتأويل ، لأن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره، وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الألفاظ بدليل أنه المتبادر إلى الأذهان منها، وظاهر اللفظ هو ما يسبق إلى الفهم منه حقيقة كان أو مجازاً[2].**

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **أنواع المعيّة في لغة العرب وأنها في آية بينهما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3] فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو**

---

(1) ينظر الإرشاد للجويني ص 58، وص 150، والذي يقصده الجويني هو أن يثبت أن تفسير المعية بالعلم نوع من التأويل الذي يخالف الظاهر، ويزعم أن تفسير السلف للمعية هنا بالعلم تأويل، وقد وافقه على ذلك بعض المفسرين من الأشاعرة، ينظر المحرر الوجيز ص 1820، والبحر المحيط لأبي حيان 101/10، وينظر كتاب آيات الصفات عند السلف بين التأويل والتفويض لمحمد خير العيسى ص46.

(2) ذم التأويل لابن قدامة ص 43 بتصرف يسير.

(3) سورة الحديد الآية: 4.

معنا أينما كنا»[1] إلى أن يقول: «وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسّة أو محاذاة عن يمين أو شمال[2]، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك ،المعنى فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر ،معنا أو والنجم ،معنا ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته ،لك وإن كان فوق ،رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه ،حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع ،عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم ،بكم وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته»[3].

والمقصود أن تفسير الأئمة للمعية –في آية الحديد– بالعلم ليس تأويلاً مخالفاً لدلالة النص وظاهره؛ لأن المعية قد يُراد بها العلم إذا أتى ما يدل على ذلك والمعية، هنا أتى ما يبين أن المراد منها ،العلم وهو دلالة ،السياق كما قال الإمام أحمد: يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر ،بعلمه فتفسير أهل السنة للمعية جاء موافقاً لمنهجهم في مراعاة السياق في تفسير النصوص الشرعية.

3- النـــزول والإتيان والمجيء:

النـــزول والإتيان والمجيء صفات ثابتة لله ﷻ ، قال سبحانه: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ

(1) الفتوى الحموية الكبرى ص 519.

(2) ينظر لسان العرب 8/340-341، وقد ذكر بعض الأمثلة التي قيدت فيها (مع) بأحد المعاني فدلت ،عليه كما ذكر ذلك شيخ الإسلام.

(3) ينظر الفتوى الحموية الكبرى ص 519-520.

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[3]، ويقول النبي ﷺ: «ينــزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني ،فأستجيب له من يسألني ،فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»[4].

وقد أثبت أهل السنة والجماعة هذه الصفات كما أثبتها الله ﷻ ،لنفسه وكما أثبتها له رسوله ﷺإثباتاً بلا تكييف .

يقول الدارمي -رحمه الله- بعد أن ساق أحاديث النــزول: «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نــزول الرب تبارك ،وتعالى وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من ،مشايخنا لا ينكرها منهم ،أحد ولا يمتنع من روايتها»[5].

ويقول ابن خزيمة-رحمه الله-: «فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النــزول ، غير متكلفين القول بصفته ، أو بصفة ،الكيفية إذ النبي ﷺ لم يبين لنا كيفية النــزول»[6].

وقد أنكر المخالفون هذه الصفات لأنها بزعمهم تقتضي التحيز والتجسيم،وأولوا

---

(1) سورة البقرة الآية: 210
(2) سورة الأنعام الآية: 158.
(3) سورة الفجر الآية: 22.
(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 384/1 برقم (1094)، ومسلم 521/1 برقم(758).
(5) الرد على الجهمية ص 93.
(6) كتاب التوحيد 290/1، وينظر الشريعة للآجري ص 272، وكتاب الاعتقاد لابن أبي يعلى ص25-26.

النــزول بنــزول ملك من الملائكة أو بنــزول رحمته ، وأن نسبة النــزول إليه نسبة مجازية لا ،حقيقية وكذلك قالوا في المجيء[1].

وقد رد أهل السنة والجماعة تلك التأويلات الباطلة بأن الأصل هو بقاء اللفظ على ،ظاهره وألا ينقل اللفظ من حقيقته إلى مجازه إلا ،بدليل ولا دليل يمنع من إرادة المعنى الحقيقي ،هنا بل ورد ما يفيد إرادة المعنى ،الحقيقي ففي حديث النــزول مثلاً ورد قوله: «من يسألني فأعطيه من يســتغفرني فأغفر له» فلا، يصح أن يكون قائل ذلك غير الله ،سبحانه وفي الإتيان يقول سبحانه: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[2]، ففرّق بين إتيان الملائكة وإتيان أمره وإتيان نفسه[3].

وهذا استشهاد بسياق النصوص في رد تأويلات المخالفين.

وقد ادعى الرازي أن (في) بمعنى ،الباء في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾[4]، قال: «والمراد أن يأتيهم الله بالغمام مع الملائكة»[5].

---

(1) ينظر رسائل العدل والتوحيد 108/1، والإرشاد للجويني ص 149-150، والاقتصاد في الاعتقاد ص39-40، وأساس التقديس للرازي ص135-146، ومختصر الصواعق المرسلة ص 363.

(2) سورة الأنعام الآية: 158.

(3) ينظر الجزء الذي حققه الشيخ محمد البريدي من نقض التأسيس 138/1، وما بعدها ، ومختصر الصواعق المرسلة ص 367.

(4) سورة البقرة الآية: 210

(5) أساس التقديس ص 140-141.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- هذه الشبهة وبين أن في قوله تبديلاً للغة وقلباً ،لها لأن الباء في قولك: جئت ،بهذا تكون لتعدية ،الفعل ولفظ (في) له خاصة يدل ،عليها لا تحصل بحرف ،الباء فجعْلُه بمعنى الباء تحريف للكلم عن ،مواضعه لأن (في) تفيد ،الظرفية والمواضع التي جاءت بحرف الإلصاق في القرآن الكريم والحديث لا يصلح أن تستعمل بحرف الظرف إلا حيث يكون الظرف ،مقصوداً فلا يصح أن يقال: عسى الله أن يأتيني فيهم ،جميعاً إنما يأتيكم فيه ،الله أن يصيبكم الله في عذاب من عنده[1].

وأما قول الله تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ﴾[2]، فيصح أن يقال فلنأتينهم في جنود إذا كان هو الذاهب في ،الجنود لأن الجنود تكون محدقة ،به ومثل هذا المعنى يعبر عنه بـــ(في)، أما إذا أرسل الجنود ولم يذهب ،بنفسه فلا يصح أن يقال: فلنأتينهم في ،جنود وإنما يقال: لنأتينهم ،بجنود وهذا من مشهور اللغة التي يعلمها عامة العلماء بها[3].

وقد اعتمد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على سياق النصوص والقرائن الحالية في بيان بطلان الإتيان ،والمجيء وذلك أنه يمتنع أن يكون المراد إتيان ملك من الملائكة ثم يقول هذا الملك :«أنا ربكم»[4]، ومعلوم أن أحداً من الملائكة لا يقول للخلق أنا ربكم[5].

---

(1) ينظر الجزء الذي حققه الشيخ محمد البريدي من نقض التأسيس 1/141-144.

(2) سورة النمل الآية:37.

(3) ينظر الجزء الذي حققه الشيخ محمد البريدي من نقض التأسيس 1/144.

(4) يشير إلى حديث أبي هريرة الطويل في إتيان الله تعالى يوم القيامة فيقول لهم أنا ،ربكم أخرجه البخاري في الصحيح 6/2704 برقم :(7000)، ومسلم 1/163 برقم(183)، وقد تقدم.

(5) ينظر الجزء الذي حققه الشيخ محمد البريدي من نقض التأسيس 1/149.

ويظهر في رد شيخ الإسلام اقتفاؤه منهج أهل السنة في الاستشهاد بالسياق والقرائن اللفظية والحالية في بطلان التأويلات التي ادعاها ،المخالفون وذلك ببيانه التفريق بين معاني حروف التعدية.

وقد ادعى المخالفون أن قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾(1)، من مجاز

،الحذف وأن التقدير جاء أمر ربك(2) .

وقد رد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- هذه الدعوى من وجوه :

أحدها: أنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا ،لزوم وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرجع لوثوقه من ،الخطاب ويطرُق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله(3).

الثاني: أن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا ،المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون ،إضمار فإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز.

الثالث: إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا ،علم،إخباراً عنه بإرادته ما لم يقم به دليل على ،إرادته وذلك كذب عليه.

---

(1) سورة الفجر الآية: 22

(2) ينظر أساس التقديس 142و، مختصر الصواعق المرسلة ص 294-295، وهذه الآية من أبرز الشواهد التي يذكرها النحاة في حذف الاسم ،المضاف ينظر مغني اللبيب ص 811.

(3) والمقصود أن ادعاء الإضمار وادعاء حذف ما لا دليل عليه يفتح المجال لكل مبطل أن يدعي الإضمار فينفي ما شاء بدعوى الإضمار.

الرابع: إن في السياق ما يبطل هذا التقدير ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾[1]، فعطف مجيء الملَك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير ،المجيئين وأن مجيئه حقيقة كما أن مجيء الملَك حقيقة.

الخامس: أن اطراد نسبة المجيء والإتيان إليه سبحانه في النصوص الشرعية دليل على ،الحقيقة فإن من علامات الحقيقة الاطراد.

وقد ظهر جلياً أثر الالتزام بمنهج أهل السنة في رد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- على دعوى المجاز في إتيان الله تعالى ومجيئه يوم القيامة ، وذلك برده لهذه الدعوى لأنها تخالف الظاهر بغير دليل ولا قرينة توجب ،ذلك ولأن ذلك التأويل يخالف سياق النصوص الشرعية التي اطرد فيها نسبة المجيء والإتيان لله ﷻ .

وقد زعم بعض المبتدعة أن إتيان الله تعالى من المجاز كما يقال: أتى الله بنيانهم[2] .

وقد قرر أهل السنة بطلان قول المؤولين لأنهم لم يفرقوا بين الإتيان المطلق والإتيان المقيد:

يقول الدارمي -رحمه الله- رداً على تسوية بشر المريسي بين الإتيان في قول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[3] وبين قوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[4]: «يقال لهذا المريسي: قاتلك الله ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا ،بصر أنبأك الله

---

(1) سورة الفجر الآية: 22 .

(2) ينظر رسائل العدل والتوحيد 108/1، ومشكل الحديث لابن فورك ص21.

(3) سورة البقرة الآية: 210.

أنه ،إتيان وتقول ليس إتياناً إنما هو مثل قوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾، لقد ميّزت بين ما جمع ،الله وجمعت بين ما ميّز ،الله ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب ،والسنة لأن كل واحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك»[1].

ويوضح ذلك ابن قيم الجوزية -رحمه الله- حيث ذكر أن الإتيان والمجيء من الله نوعان:[2]

الأول: مطلق.

الثاني: مقيد.

فإذا كان إتيان رحمته أو عذابه كان مقيداً ومنه قول الله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[3] فقيّد الإتيان بالمفعول وهو ،البنيان وبالمجرور وهي ،القواعد فهذا مجيء مقيد لقوم مخصوصين أوقع الله بهم بأسه.

أما الإتيان المطلق فلا يكون إلا مجيئه ﷻ ، كما في قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4]، وكقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي

=

(4) سورة النحل الآية: 26.

(1) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 340/1.

(2) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص369.

(3) سورة النحل الآية: 26.

(4) سورة الفجر الآية: 22.

ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[1].

ومما تقدم من مناقشة أهل السنة للمخالفين في صفات النـــزول والإتيان والمجيء يبرز لنا منهج أهل السنة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة ، حيث فسروا النصوص الشرعية ،بالظاهر وأنكروا التأويلات الفاسدة التي سلكها ،المخالفون وبينوا بطلانها من اللغة ومن سياق الأدلة الشرعية.

4- الكلام:

الكلام صفة ثابتة لله ﷻ في الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[3]، ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعـــاً: «يقول الله ﷻ: يا ،آدم فيقول: ،لبيك فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تُخرج من ذريتك بعثاً إلى النار»[4].

وأهل السنة والجماعة يؤمنون أن القرآن كلام الله حقيقة منـــزل غير ،مخلوق وأن الله يتكلم متى شاء بما شاء بحرف ،وصوت وأن كلامه يُسمع كما جاءت بذلك دلالات الكتاب والسنة[5].

---

(1) سورة البقرة الآية: 210 .
(2) سورة النساء الآية: 164.
(3) سورة التوبة الآية: 6.
(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 2720/6، وهو برقم (7045).
(5) ينظر مختصر الصواعق المرسلة 412/2وما ،بعدها و شرح العقيدة الطحاوية ص 172وما بعدها.

والخلاف في كلام الله تعالى من أوائل المسائل التي خالف فيها ،المبتدعة فقد أنكر الجعد بن درهم[1] أن يكون الله كلّم موسى تكليماً أو اتخذ إبراهيم ،خليلاً وهو أول من حفظ عنه التعطيل في الإسلام[2].

وقد دفعهم إلى إنكار الكلام زعمهم أن الكلام لا يصدر إلا لمن كان له حلق ولسان وشفتان وفي ذلك تشبيه للخالق بالمخلوقين[3]، وقد رد الأئمة على هذه الشبهة بأن هذا فضلاً عن أنه يخالف صريح القرآن والسنة فإنه قياس ،فاسد وأن الكلام قد يحصل مما لا حلق له ولا شفتين كما أنطق الله سبحانه الجلود ولا شفتين لها ولا لسان[4].

وقد اختلف الناس في كلام الله ﷻ على تسعة أقوال[5]، ويعنينا من هذه الأقوال ما استُند فيه على اللغة ،العربية والذي تصدى له أهل السنة ،بالرد وهما قولان:

(1) قول الجهمية والمعتزلة أن كلام الله تعالى مخلوق ضمن ،مخلوقاته وليس قائماً بذاته.

(2) قول ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري ومن وافقه أن كلام الله معنى واحد قائم

---

(1) الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني ،أمية هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى وأن ذلك لا يجوز على ،الله وقد قتله خالد القسري وصلبه سنة 124هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 433/5، ولسان الميزان 105/2، والبداية والنهاية 350/9.

(2) ينظر الفتوى الحموية الكبرى ص 243.

(3) ينظر رسائل العدل والتوحيد 109/1.

(4) ينظر مجموع الفتاوى 153/6-154.

(5) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 408 وما ،بعدها و شرح الطحاوية ص 172 وما بعدها.

بذات ،الرب وهو صفة قديمة ،أزلية ليس بحرف ولا صوت[1].

القول الأول:

ذهب الجهمية والمعتزلة إلى أن كلام الله مخلوق[2]، وأن نسبة الكلام إلى الله نسبة ،تشريف كما يقال عبد الله وبيت الله[3]، وقالوا بعض النصوص الشرعية بما يوافق ما ذهبوا ،له وأشهر ما نقل عنهم تأويله ما يأتي:

1) قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[4]، فاوّلوا جعلنا بخلقنا[5].

(1) ينظر الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لأبي بكر الباقلاني ص69-70وينظر، الإرشاد للجويني ص109وما ،بعدها وينظر خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة للفخر الرازي ص 52-60، ومختصر الصواعق المرسلة ص 411، ويذهب فضيلة الشيخ محمد الخميس إلى أن الخلاف بين ابن كلاب والأشعري في كلام الله خلاف ،لفظي فكلاهما ينكران الحرف والصوت، لكن ابن كلاب يقول إن القرآن حكاية عن كلام ،الله والأشعري يقول هو عبارة عن كلام ،الله ينظر بدعة الكلام ،النفسي عرض ،ونقض لفضيلة الشيخ محمد الخميس،ضمن مجلة جامعة الإمام العدد الخامس ،والعشرون سنة 1420هـ.

(2) الجهمية نفوا كلام الله، أما المعتزلة فقالوا إن الله يتكلم حقيقة لكن حقيقة ذلك عندهم أنه خلق كلاما في غيره إما في شجرة وإما في ،هواء والجهمية تارة يصرحون بنفي الكلام حقيقة وتارة يذهبون إلى ما ذهب إليه ،المعتزلة ينظر فتاوى شيخ الإسلام 12/503-504.

(3) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص30، وينظر نقض الإمام الدارمي على المريسي 558/1.

(4) سورة الزخرف الآية: 3.

(5) ينظر نقض الإمام الدارمي على المريسي 563/1.

2) قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] وزعموا أن (كل) تفيد الحصر ، وأن كلام الله تعالى داخل تحت هذا الحصر[2].

3) قول الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[3]، قالوا إن الحدوث هنا يدل على أنه حادث ومخلوق[4].

وقد رد أئمة أهل السنة والجماعة هذه الشبه وغيرها وأبطلوا ما ذهب إليه الجهمية ،والمعتزلة وممن ،ردها الإمام أحمد في الرد على ،الجهمية والإمام عبد العزيز الكناني في مناظرته لبشر ،المريسي كما ردها الإمام ابن قتيبة في الاختلاف في اللفظ والرد على ،الجهمية والإمام الدارمي في نقضه على المريسي.

وقد رد الإمام ابن قتيبة -رحمه الله- أصل الشبهة من جهة ،اللغة حيث بين أنه لو سُلّم أن الله تعالى أوجد الكلام فإنه لا يقال: لمن أوجد الكلام تكلّم؛ لأن معنى تكلّم أتى بالكلام من ،عنده كما يقال ترحّم الله إذ أتى بالرحمة من ،عنده ولو كان المراد ما ذهبوا إليه لكان التعبير بقوله:اأكْلَم كما يقال أقبح الرجل إذا أتى ،بالقباحة وأطيب إذا أتى ،بالطيب أو يقال: أكلم موسى؛اكلاماً كما يقال: أقبر الله الميت أي جعل له قبراً[5].

كما رد الأئمة التأويلات الباطلة التيأوّل بها الجهمية بعض الآيات على النحو التالي:

---

(1) سورة الرعد الآية: 16 ، والزمر الآية: 62.
(2) ينظر الحيدة ص 48-49، وينظر الرد على الجهمية للإمام حمد ص23.
(3) سورة الأنبياء الآية: 2.
(4) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 27.
(5) ينظر الاختلاف في اللفظ ص 25.

1- الزعم بأن (جعل) بمعنى خلق في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[1]، فبيّن أهل السنة أن (جعل) في لغة العرب لها معنيين[2]:

الأول: معنى خلق ، وذلك إذا تعدت إلى مفعول واحد ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[3].

المعنى الثاني لكلمة (جعل) هو ،صّير وذلك إذا تعدت إلى ،مفعولين وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، وكقوله: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[4].

2- الزعم بأن (كل) تفيد الحصر في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5]، وزعموا أن كتاب الله مخلوق لأنه شيء و(كل) تفيد الحصر ولا يجوز الاستثناء منها.

وقد رد الأئمة على هذه الشبهة الواهية عبر الاستدلال بكتاب الله ﷻ، حيث جاء في كتاب الله ما يفيد أنه يجوز أن يستثنى من حصر (كل) ما لم يرد المتكلم

---

(1) سورة الزخرف الآية: 3.
(2) ينظر الحيدة ص 101، والرد على الجهمية للإمام أحمد ص19، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لا بن قتيبة ص 25-26..
(3) سورة الأنعام الآية: 1.
(4) ينظر الحيدة ص 101، وينظر إطلاقات (جعل) في اللسان 110/11-111، وقد ذكر النحاة أن (جعل) التي تنصب مفعولين من أفعال ،التصيير ينظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص357، والآية في سورة النحل: 91.
(5) سورة الزمر الآية: 62.

،حصره وذلك كقول الله تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1]، ولم تؤت ملك ،سليمان وكقول الله تعالى عن الريح: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2]، ثم قال: ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[3]، فلم تدمر الريح المساكن مع أن الله تعالى أخبر أنها تدمر كل شيء[4].

3- ومن شبه الجهمية التي ردها الأئمة زعمهم أن قول الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[5]، دليلٌ على أن القرآن حادثٌ مخلوق.

وقد رد الإمام أحمد هذه الشبهة وبيّن أن الذِكر في هذه الآية يشمل قول الله تعالى وقول النبي ﷺ وأن المقصود بالمحدث كلام النبي ﷺ[6].

بينما يذهب ابن قتيبة -رحمه الله- إلى أن المقصود هنا ليس الحدوث بمعنى الخلق ولكن المقصود ،التجديد أي يجدد الله تعالى لهم ما لم يكن عندهم[7].

4- وقد أورد المعتزلة شبهة واهية في معنى الكلام فقالوا في قول الله تعالى:

---

(1) سورة النمل الآية: 23.

(2) سورة الأحقاف الآية: 25.

(3) سورة الأحقاف الآية: 25.

(4) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 23-24، وينظر الحيدة ص50، وكتاب الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة ص49.

(5) سورة الأنبياء الآية: 2.

(6) ينظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص28-29، وينظر المحرر الوجيز ص 1273.

(7) ينظر الاختلاف في اللفظ ص 26، واستدل بهذه الآية القاضي عبد الجبار المعتزلي ليثبت أن الكلام ليس ،قديماً وأنه ،مخلوق ينظر شرح الأصول الخمسة ص531-532.

﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[1]، جرّح الله موسى بأظافر المحن ومخالب الفتن[2]، وجعلوا الكلام هنا من الكَلْم وهو الجرح[3].

وقد ردت هذه الشبهة الواهية بأن في هذا القولإبطالاً لخصوصية موسى –عليه السلام– فكل الخلق تعمهم الفتن والمحن[4].

ولعل هذا القول من قول متأخريهم حيث ذكر ابن قتيبة –رحمه الله– **أن المعتزلة لم يقولوا إن تكليم الله لموسى تجريح له لضعف هذه الحجة يقول** –رحمه الله– **: «والعجب لهم لم يقولوا في قول الناس موسى كليم الله إنه جريح ،الله من الكَلْم أو من معنى ،آخر ما منعهم من ذلك إلا أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾[5] فضاق عليهم الاحتيال»[6].**

وهذا تنبيه على أن بعض الشبه التي يذكرها الخصوم لا يطرد استعمالها في جميع النصوص ،الشرعية فهي وإن اتّولها المخالف في موضع؛ فلا يصح أن تكون مقصودة في المواضع ،الأخرى والمعنى أنه لو كان المراد التجريح لقال الله تعالى: ،بكلمي ولم يقل: بكلامي.

---

(1) سورة النساء الآية: 164.

(2) ينظر الكشاف للزمخشري582/1.

(3) ينظر لسان العرب524/12، وكافية ابن الحاجب 1/1.

(4) ينظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من ،الاعتزال لابن المنيّر ضمن طبعة الكشاف 582/1.

(5) سورة الأعراف الآية: 144.

(6) الاختلاف في اللفظ ص 36.

وقد رد أهل السنة دعوى المجاز في كلام الله ﷻ ، وأن سياق الآيات يدل على إرادة الحقيقة وامتناع المجاز.

يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: « وتبَيَّنَ لناأيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد ،بالتكرار فتقول أراد الحائط أن ،يسقط ولا تقول أراد الحائط أن يسقطإرادةً ،شديدة وقالت الشجرة ،فمالت ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً ،شديداً والله تعالى يقول: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[1] فوكّد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز»[2].

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة قد ظهر في مناقشاتهم للمخالفين القائلين بخلق ،القرآن حيث أنكروا تأويلات الجهمية ،والمعتزلة وبينوا أنها لا تقوم على أسس ،لغوية واستندوا في ذلك على المناقشة اللغوية لتلك ،التأويلات وبالاستدلال بالنصوص الشرعية على ،ذلك ومن المعلوم أن رفض التأويل الفاسد من القواعد المنهجية التي اعتمد عليها أهل السنة والجماعة.

القول الثاني: بدعة الكلام النفسي:

(1) سورة النساء الآية: 164.

(2) ينظر تأويل مشكل القرآن ص 111وينظر، مختصر الصواعق المرسلة ص 415وقد، رد الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- ما نُقل عن سيبويه أنه جوّز أن يكون توكيد المصدر أمثال التوكيد في قول الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ من قبيل المفعول المطلق أي تكليماً ما، وقد بين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- أن الذي جاء في الآية تكليم ،خاص وهو أخص من ،الإيحاء وسياق الآيات يدل على أن المراد هو الكلام ،المعروف وبيَّن أن ما نقل عن سيبويه ليس على ،إطلاقه ولم يعن به كل توكيد ،للمصدر بل ذكر أن ذلك مما يسوغ في ،الجملة أما إذا جاء في الكلام ما يدل على التوكيد فإنه ،الأصل ينظر بدائع الفوائد 2/79-80.

تقدم معنا أن أول من ابتدع القول بالكلام النفسي هو ابن ،كلاب وتبعه إلى ذلك أبو الحسن ،الأشعري وقد زعما أن القرآن حكاية أو عبارة عن الكلام الحقيقي الذي هو الكلام ،النفسي أما الكلام المسموع فهو عبارة مجازية عنه[1].

وقد دفعهم إلى هذا القول محاولة التوفيق بين النصوص التي تثبت كلام ،الله وبين ما أورده المعتزلة من شبهة خلق القرآن[2].

وقد استدلوا من اللغة لقولهم بأنه جاء في اللغة ما يفيد أن القول هو قول ،القلب وأن الكلام عبارة عن قول ،القلب واستشهدوا لذلك بالبيت المنسوب للأخطل:

(1) ينظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام 153/12-154، ودرء تعارض العقل و النقل 85/2، وتقدم أن الخلاف بين أبي الحسن الأشعري وابن كلاب خلاف ،لفظي ينظر بدعة الكلام النفسي عرض ونقض ص28 و ص 35، لفضيلة الشيخ محمد ،الخميس نشر في مجلة جامعة الإمام العدد الخامس والعشرون سنة 1420هـ.

(2) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي ص81-82.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلاً[1]

واستدلوا أيضاً بقول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[2]، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[3].

وقد رد أهل السنة والجماعة على ما ادعى المخالفون أنها شواهد ،لهم بمناقشة تلك ،الشواهد ومما جاء في ذلك:

1- الرد على استشهادهم بالقرآن الكريم:

وقد رد شيخ الإسلام -رحمه الله- استشهادهم بقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[5]. وأمثالهما.

ففي آية المجادلة (الآية الأولى) بيّن أن المراد: أنه يقول بعضهم لبعضهم لولا

---

(1) ينظر الإنصاف لأبي بكر الباقلاني ص97-98، والإرشاد للجويني ص111، والاقتصاد في الاعتقاد ص 75، وتبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي 282/1- 283، وشرح جوهرة التوحيد للباجوري ص114، ولم أعثر على البيت في ديوان ،الأخطل وقد شكك العلماء في نسبته للأخطل كما سيأتي.

(2) سورة المجادلة الآية: 8.

(3) سورة آل عمران الآية: 41.

(4) سورة المجادلة الآية: 8.

(5) سورة آل عمران الآية: 41.

يعذبنا الله بما ،نقول فليس المقصود قول النفس[1].

ويرد بعض أهل السنة استشهاد المخالفين بهذه الآية بأن القول يختلف عن ،الكلام فيجوز أن يراد بالقول : قول النفس أو الإشارة دون ،نطق من باب ،المجاز لكن لا يجوز أن يراد بالكلام ذلك[2].

يقول ابن قتيبة-رحمه الله-: **«وقد تبين لمن قد عرف ،اللغة أن القول يقع فيه ،المجاز فيقال: قال الحائط ،فمال وقل برأسك ،إلي أي ،أمله وقالت الناقة وقال ،البعير ولا يقال في مثل هذا المعنى ،تكلم ولا يعقل الكلام إلا بالنطق بعينه»[3].**

ويقول الإمام أبو نصر السجزي -رحمه الله-: **«ونحن لا ننكر تجويز العرب وسائر العقلاء أن يقال: قلت في ،نفسي وإنما نقول: إن ذلك تجوز واتساع وليس بحقيقة الكلام لما ذكرناٌّولاً من تعلق الأحكام بما هو حروف دون ما في النفس»[4].**

والمقصود أنه ليس في آية المجادلة دليل للمخالفين في أن الكلام هو الكلام النفسي؛ لأن المراد في الآية هو أن يقول بعضهم ،لبعض ولو فرض أن المراد هو القول النفسي ، فإن القول غير الكلام.

أما آية آل عمران (الآية الثانية)، فقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **أن الاستثناء فيها منقطع، والمعنى آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزاً ،**

---

(1) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 129، وينظر فتح القدير ص1718.

(2) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 148-149.

(3) ينظر تأويل مشكل القرآن ص 109 ، وينظر التفريق بين القول والكلام في لسان العرب 523/12.

(4) رسالة السجزي لأهل زبيد ص148.

والذي دل على أنه منقطع أنه لم يذكر الاستثناء في قوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾(1) ، والقصة ،واحدة قال -رحمه الله- بعد ذلك: وقوله ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾(2)، هو ،الرمز ولو قُدّر أن الرمز استثناء متصل لكان قد دخل في الكلام المقيد ،بالاستثناء كما في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾(3).

ويلحظ منهج أهل السنة والجماعة في مناقشة شيخ الإسلام -رحمه الله- السابقة ، فقد استدل بأن الرمز ليس من الكلام بالاعتماد على الآية الأخرى التي بينت أنه لم يكلم الناس ثلاث ،ليال وهذا يدل على أن الاستثناء ،منقطع والجمع بين النصوص برد المشكل إلى المفصل من القواعد المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة.

2- رد أهل السنة والجماعة استشهاد المخالفين بالبيت المنسوب للأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جُعِل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقد رد أهل السنة والجماعة هذا الاستشهاد بهذا البيت من عدة ،وجوه منها:

1) أن هذا البيت ليس من شعر الأخطل وليس في ديوانه.

---

(1) سورة مريم الآية: 10.

(2) سورة مريم الآية: 11.

(3) ينظر الإيمان ص 131، والآية من سورة الشورى: 51.

يقول ابن قدامة-رحمه الله**-: «سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب[1] إمام أهل العربية في زمانه يقول: قد فتشت دواوين الأخطل القديمة فلم أجد هذا البيت فيها»[2].**

2) أن هذا البيت ،محرف وأصله:

إن البيان من الفؤاد وإنما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلاً[3]

3) أنه على فرض صحة هذا البيت فإن الأخطل لم يرد بهذا أن يذكر مسمى ،الكلام وإنما أراد أن يبين أن أصل الكلام من ،الفؤاد فإذا قال الإنسان ما ليس في قلبه فلا تثق به[4].

4) أن معنى الكلام معروف في جميع ،اللغات ولا يحتاج في بيان معناه إلى بيت ،شعر فمعنى الكلام معروف كمعنى الرأس واليد ،والرجل وأهل اللغة يحتج باستعمالهم الألفاظ في ،معانيها لا بما يذكرونه من ،الحدود فأهل اللغة الناطقون لا يقول أحدهم إن معنى اليد كذا ،وكذا ومعنى الرأس كذا

---

(1) أبو محمد بن الخشاب عبد الله بن أحمد البغدادي ،النحوي ،المحدث الفقيه ،الحنبلي كان حسن ،القراءة لا يكاد يخطئ وقد، قيل إنه يفوق أبي علي الفارسي في ،النحو توفي سنة567هـ.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 523/20، وشذرات الذهب 365/6.

(2) الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص 42، وينظر درء تعارض العقل والنقل 85/2-86، والإيمان لشيخ الإسلام ص 132.

(3) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي ص 82-83و، الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص 42، و درء تعارض العقل و النقل 85/2-86، و الإيمان لشيخ الإسلام ص 132.

(4) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 145-146، و الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص42، والإيمان لشيخ الإسلام ص 132.

،وكذا والأخطل من أهلها الناطقين ،بها فعلم أنه لم يرد أن يذكر مسمى الكلام[1].

5) إن الأخطل نصراني مثلّث والنصارى قد ضلوا في مسمى الكلام فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلام الله[2].

كما رد أهل السنة والجماعة على المخالفين في هذه المسألة بالاستشهاد من لغة العرب على معنى الكلام وأنه بحرف ،وصوت وبذكر الشواهد من النصوص الشرعية ، ومما جاء في ذلك:

1- أن الكلام في لغة العرب لا يكون إلا ،صوتاً وأن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام وسمع موسى كلامه ولا يُسمع إلا الصوت[3].

قال ابن منظور -عند الحديث عن كلام الله-: «فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلاّصواتاً تامةً مفيدة»[4].

2- أنه جاء إثبات النداء من الله عز وجل كما قال سبحانه: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾[5]، والنداء في اللغة العربية صوت ،رفيع ولا يطلق النداء في لغة العرب على غير الصوت لا حقيقة ولا

---

(1) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص148، والإيمان لشيخ الإسلام ص 132-133.
(2) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 134.
(3) ينظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام 531/6، وينظر كافية ابن الحاجب 2/1.
(4) ينظر لسان العرب 524/12.
(5) سورة الأعراف الآية: 22.

مجازاً[1].

قال ابن منظور: « والنِداء والنّداء: الصوت مثل الدعاء ،والرغاء وقد ناداه ونادى ،به وناداه مناداة ونداءً أي صاح به»[2].

3- أنه جاء في النصوص إثبات الصوت لله ﷻ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء»[3]، وهذا يقطع قولهم أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت[4].

ومما سبق يبرز لنا منهج أهل السنة والجماعة حيث أنكروا التأويلات اللغوية التي يدعيها المخالفون وبينوا بطلانها عبر المناقشة اللغوية لتلك التأويلات وبيان بطلان ما اعتمدوا عليه من شواهد ، كما استدل أهل السنة والجماعة بالنصوص الشرعية في الرد على المخالفين.

ورد التأويل الفاسد الذي يخالف اللغة والنصوص ،الشرعية من الضوابط المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على

---

(1) ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص166، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام 531/6،ومختصر الصواعق المرسلة ص 402.

(2) ينظر لسان العرب 315/15.

(3) ذكره البخاري معلقاً في صحيحه 2719/6، وأخرجه أبو داود235/4 برقم (4738) ، والإمام عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة281/1، وقال أبو نصر السجزي مافي رواته إلا إمام مقبول، ينظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 167، وقد روي هذا الحديث موقوفاً ،ومرفوعاً ينظر فتح الباري 456/13.

(4) ينظر السنة لعبد الله بن الإمام أحمد 280/1-281، والرد على من أنكر الحرف والصوت ص166-167، و الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص61،

مسائل العقيدة.

مسألة اللفظ بالقرآن:

من المسائل المتفرعة عن الخلاف في كلام الله ﷻ مسألة اللفظ ،بالقرآن وهو قول القائل: لفظي بالقرآن ،مخلوق وأول من عهد عنه هذا القول هو الحسين بن علي الكرابيسي[1] .

وقد وقع في هذه المسألة خلاف مشهور بين أهل ،السنة ووقع بينهم هجر وخصام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «مسألة اللفظ بالقرآن قد اضطرب فيها أقوام لهم علم ،وفضل ودين ،وعقل وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث ،والسنة حتى قال ابن قتيبة كلاما معناه لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في مسألة ،اللفظ وبيّن أن سبب ذلك لما وقع فيها من ،الغموض والنــزاع بينهم في كثير من المواضع لفظي»[2].

والسبب في وقوع الخلاف بين أهل الحديث ، هو أن المشتهر أن الجهمية هم الذين يدّعون أن كلام الله ،مخلوق ولما ظهر الإنكار عليهم لبّس بعضهم على

---

(1) ينظر الحجة في بيان المحجة 370/1والكرابيسي، هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد ،البغدادي المحدث ،الفقيه صاحب ،الشافعي وقد ترك الناس حديثه لأن الإمام أحمد تكلم فيه بسبب مسألة اللفظ بالقرآن توفي سنة 248هـ.
ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد 64/8، وسير أعلام النبلاء 79/12.

(2) مجموع الفتاوى 333/12-334، وينظر الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص11، وص43-44.

الناس وقال: لفظي بالقرآن مخلوق وهو يعني كلام الله ﷻ وليس كلام القارئ[1].

كما أن الإجمال في كلام الإمام أحمد سببإشكالاً عند بعض أهل ،الحديث فقد قال الإمام أحمد: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو ،جهمي ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع»[2].

وقد وجه العلماء هذا القول بعدة ،توجيهات منها:

1- أن يكون الإمام أحمد عدّ ذلك من شعار الجهمية فأراد أن يخالفهم.

2- أن يكون الإمام أحمد أراد سد الذريعة بحيث يمنع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ ، حتى لا يفتح الباب للجهمية في القول بخلق القرآن

3- أن يكون مراد الإمام أحمد منع ذلك حين يقول القائل لفظي بالقرآن مخلوق وهو يقصد باللفظ الملفوظ به[3].

والمحققون من أهل السنة والجماعة يُفصِّلون القول في هذه ،المسألة فيقولون إن اللفظ يطلق على معنيين:

1- على المصدر الذي هو فعل الفاعل.
2- وعلى الملفوظ به.

---

(1) ينظر مجموع الفتاوى 358/12-360، وكتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع 201-203.
(2) ينظر صريح السنة للطبري ص26، و عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص 171-172، وينظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد 161/1-165.
(3) ينظر مجموع الفتاوى 573/12، مختصر الصواعق المرسلة ص421وما ،بعدها وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين-رحمه الله- 95/2-96.

فعلى المعنى الأول الذي هو المصدر فلا شك أن ألفاظنا ،مخلوقة وأما إذا قُصد باللفظ الملفوظ به؛ فهذا منه ما هو مخلوق ومنه ما هو غير ،مخلوق فإذا كان الملفوظ به القرآن فليس بمخلوق[1].

5–الضحك:

الضحك من الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ، قال ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان ،الجنة يقاتل هذا في سبيل الله ،فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد»[2].

يقول ابن خزيمة –رحمه الله– **عن هذه الصفة: «ولا يشبه ضحكه ضحك المخلوقين، وضحكهم ،كذلك بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا»[3].**

ويقول الآجري –رحمه الله– **بعد أن ساق الأحاديث التي فيها إثبات صفة الضحك لله ﷻ: «هذه السنن كلها نؤمن بها ، ولا نقول فيها ،كيف والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا السنن في ،الطهارة وفي الصلاة ، وفي ،الزكاة والصيام ، والحج ،والجهاد وسائر أحكام الحلال ،والحرام فقبلها العلماء منهم أحسن ،القبول ولا يرد هذه ،السنن إلا من يذهب مذهب ،المعتزلة فمن عارض فيها أو ،ردها أو قال**

---

(1) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص43، وما بعدها، ومجموع الفتاوى 567/12، ومختصر الصواعق المرسلة ص 424وما ،بعدها وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين–رحمه الله– 95/2، وكتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع ص 201-260.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه1040/3، وهو برقم (2671)، ومسلم 1504/3برقم(1890).

(3) التوحيد 563/2.

كيف فاتهموه واحذروه»[1].

وقلاÕوّل المخالفون هذه الصفة بأنها دالة على الرضا ،عنهم كما يقال: ضحكت الطلعة إذا أظهرت ما في ،جوفها ويقال: ضحكت الرياض ،بأنوارها إذا ظهرت[2].

وقد أنكر الإمام أحمد على منÕوّل الضحك بأنه مثل ضحك الزرع فقال: «هذا من كلام الجهمية»[3].

وقد رد علماء السنة هذه ،الشبهة ومما جاء من ردودهم:

أ – رد الإمام ابن قتيبة –رحمه الله-:

وقد رد هذه الشبهة الإمام ابن قتيبة –رحمه الله- **حيث قال: «وقالوا في الضحك هو مثل قول العرب: «ضحكت الأرض بالنبات» إذا طلع فيها ضروب ،الزهر «وضحكت الطَلْعَة»: إذا انفتق كافورها عن ،بياضها «وضحك المُزْنُ» إذا لمع فيه البرق[4]، وليس من هذا شيء إلا وللضحك فيه معنى ،حَدَث فإن كان الضحك الذي فروا منه فيه تشبيه بالإنسان فإن في هذا تشبيهاً بهذه المعاني»[5].**

وهذا رد عظيم من هذا الإمام،فإن المؤولين لهذه الصفة إن كانوا قد فروا من تشبيه الله تعالى بالإنسان فقد وقعوا في تشبيهه بالزهر أو الرياض أو السحاب ونحو ذلك من المحدثات.

---

(1) كتاب الشريعة ص 252.

(2) وممن تأولها بذلك ابن فورك في كتابه مشكل الحديث ص 49-51، ،والنسفي في تبصرة الأدلة 132/1، وابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص 45، وينظر فتح الباري 40/6.

(3) ينظر الحجة في بيان المحجة 483/1.

(4) ينظر لسان العرب 456/10-459.

(5) ينظر الاختلاف في اللفظ ص 39.

وتأويل الضحك بظهور الرضا تأويل مجازي خلاف ،الظاهر ومعلوم أنه لا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلا بدليل صارف يبين إرادة المعنى المجازي،كما هو منهج أهل السنة ،والجماعة ولم يورد المبطلون للضحك ما يوجب حمله على الرضا.

ب- رد الإمام الدارمي في نقضه على بشر المريسي:

وممن رد هذه الشبهة الإمام الدارمي في نقضه على بشر المريسي تأويله الضحك بالرضا والرحمة كما يقال ضحك ،الزرع حيث قال: «فيقال لهذا المعارض: قد كذبت فيما رويت عن النبي ﷺ في ،الضحك شبهت ضحكه بضحك الزرع ؛ لأن ضحك الزرع ليس ،بضحك إنما هو خضرته ،ونضارته فجُعِل مثلاً للضحك»[1].

ثم يبين -رحمه الله- أن ضحك الله ﷻ ليس من قبيل الضحك المجازي الذي يطلق على الزرع فيقول عن ضحك الله ﷻ: «إنه لا يشابه ضحك الزرع ؛ لأنه يقال للزرع: ،يضحك ولا يقال: يضحك من أحد[2]، ولا من أجل ،أحد وإنا لم نجهل مجاز هذا في ،العربية ولكنه خلاف ما ذهبت إليه»[3].

ثم بين فرقاً آخر بين الضحك المنسوب للزرع والضحك المنسوب للباري ﷻ ، وهو أن الزرع لا يخص بضحكه أحد ولا يصرفه عن ،أحد أما ضحك الباري فهو مخصوص بقوم ومصروفٌ عن آخرين[4].

---

(1) نقض الإمام الدارمي على المريسي 2/773-774.

(2) يشير إلى الرواية الأخرى لحديث الضحك التي أخرجها البخاري في صحيحه 6/2705، برقم (7000) وفيها: «حتى يضحك الله ،منه فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة» .

(3) نقض الإمام الدارمي على المريسي 2/775-776.

(4) ينظر المصدر السابق 2/777.

وهذا استدلال بسياق النصوص ، وبالظاهر منها كما هو منهج أهل السنة ،والجماعة فإن الأصل عندهم بقاء النصوص على ،ظاهرها فلا يجوز تأويل النصوص بما يخالف ظاهرها إلا بدليل يقترن بالنص يوجب ،التأويل والمخالفون لم يذكروا أدلة صحيحة ،لقولهم فقولهم من التأويل الفاسد ،المردود لا سيما وأن النصوص الشرعية التي جاء فيها إثبات الضحك قد احتف بها من القرائن ما يبطل قول ،المخالفين كما بين ذلك الإمام الدارمي -رحمه الله- .

6- الخُـــلّة:

الخُلّة صفة ثابتة لله عز ،وجل فالله ﷻ يحب ويخالل من ،يشاء ويكـــره ويبغض من ،يشاء قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[1]، وقـــال ﷺ: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم ،خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»[2].

ووصف الله تعالى بالمحبة والخلة هو كما يليق بجلاله وعظمته ، كسائر صفاته[3]

.

وقد أنكر الخلة الجهمية ،والمعتزلة وأول من عهد عنه ذلك الجعد بن ،درهم فزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم ،خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً[4].

وقلاوّل المخالفون الخُلّة بالحاجة والافتقار[5].

---

(1) سورة النساء الآية: 125.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه 177/1 برقم (454) و مسلم 377/1 برقم (532).
(3) ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 167.
(4) ينظر الفتوى الحموية الكبرى ص243.
(5) ينظر المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ص 225، وينظر تفسير الكشاف 566/1، والمحرر الوجيز ص485، والبحر المحيط لأبي حيان 77/4.

يقول ابن قتيبة -رحمه الله- عن المعطلة: « ونزّهوا الله فيما زعموا عن أن يكون خليلاً ،لمخلوق لأن الخُلّة: الصداقة، فقالوا في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[1]: اتخذه فقيراً ،إليه وجعلوه من الخَلّة بنصب ،الخاء واحتجوا بقول زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرَمُ[2]

أي ،فقير فقبحاً لهذه العقول وهذا ،النظر أما سمعوا ويحهم بإجماع الناس جميعاً على أن الخُلّة بضم الخاء لإبراهيم[3]، وعلى أن موسى كليم ،الله وإبراهيم خليل ،الله وعيسى روح ،الله فإن كان معنى خليل الله الفقير إلى الله فأي فضيلة لإبراهيم في هذا ،القول إذ كان الناس جميعاً فقراء إلى الله»[4].

وهنا يعتمد ابن قتيبة على قرينة عقلية في بيان معنى ،الخلّة فإن الله ﷻ أخبر أنه اتخذ إبراهيم خليلاً على سبيل المدح ،بالاختصاص ولو كان الحاجة والافتقار لكان جميع الخلق أخلاء ،لله وهذا ينقض المقصود من الآية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والخليل هو الذي تخللت محبة

---

(1) سورة النساء الآية : 125.

(2) البيت في ديوان زهير ص 114 وهو من قصيدة قالها في مدح هرم بن سنان.

(3) الخَلّة: الحاجة ،والفقر والخُلّة: الصداقة المختصة ينظر تهذيب اللغة 1098/1، ولسان العرب
215/11، 217/11، ونقل البغوي والأزهري عن الزجاج أنه قال: الخليل: المحب الذي ليس في محبته ،خلل ينظر تفسير البغوي ص341، وتهذيب اللغة 1098/1، واللسان 218/11، ولم أجده في معاني القرآن للزجاج ، ولا في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى.

(4) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة ص 36، وينظر تأويل مختلف الحديث ص69 ولم أجد من رد هذه الشبه فيما اطلعت عليه من الردود إلا ابن قتيبة-رحمه الله-.

خليله قلبه فلم يكن فيه مسلك لغيره ...وقد قيل إنه مأخوذ من ،الخليل وهو الفقير مشتق من الخلّة بالفتح ..والصواب أنه من الأول وهو مستلزم ،للثاني فإن كمال حبه لله هو محبة عبودية وافتقار ليست كمحبة الرب لعبده فإنها محبة استغناء وإحسان»[1]

ثم إن هذا المعنى الذي زعمه المخالفون لا يستقيم مع سياق ،الحديث بل لا يجوز أن يكون مراداً فإن النبي ﷺ قال: «ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»[2]، فلا يصح أن يكون المعنى لو كنت متخذاً من أمتي فقيراً محتاجاً لاتخذت أبا بكر فقيراً ،محتاجاً فإن الحاجة والافتقار لا تكون إلا لله سبحانه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3].

وقد ادعى بعض المفسرين أن اتخاذ الله إبراهيم خليلاً من ،المجاز وأن المعنى أن الله ﷻ قد اصطفى إبراهيم واختصه وكرّمه كرامة تشبه كرامة الخليل إلى خليله[4].

ولا شك أن هذا من التأويل الباطل الذي يخالف الظاهر من ،النصوص ولا يدل عليه ،دليل وقد تقدم بيان أن صرف النصوص عن ظاهرها لا بد له من قرائن تدل على ذلك.

---

(1) منهاج السنة 351/5-352. وينظر تفسير البغوي ص 341.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه 177/1 برقم (454) ، ومسلم 377/1 برقم (532)، وقد تقدم تخريجه ص364 .

(3) سورة فاطر الآية: 35.

(4) ينظر الكشاف 566/1، والبحر المحيط لأبي حيان 77/4.

7- صفات المكر والكيد والاستهزاء والخداع:

هذه صفات فعلية لا يوصف الله بها إلا مقيدة[1]، قال الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ۞ وَأَكِيدُ كَيْداً﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[6].

وقد ادعى المخالفون أن إطلاق هذه الصفات على الله تعالى من قبيل المجاز لأنها لا تطلق إلا على سبيل المقابلة (المشاكلة)[7] ، ثم إنهم ادعوا أن مسمى هذه الألفاظ ومعانيها مذمومة مطلقاً فلا يتصف الرب تعالى بها[8].

---

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص250.

(2) سورة يوسف الآية : 76.

(3) سورة الطارق الآية: 15-16.

(4) سورة آل عمران الآية: 54.

(5) سورة البقرة الآية : 15.

(6) سورة النساء الآية: 142.

(7) عرف القزويني المشاكلة بقوله:«هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرا»، وينظر بغية الإيضاح للصعيدي 18/4، ولفضيلة الشيخ يوسف بن محمد السعيد بحث في الصفات الألهية التي يدعى أنها من قبيل ،المشاكلة نشر ضمن مجلة جامعة الإمام العدد الثاني والثلاثين سنة 1421هـ ص 15-85.

(8) ينظر تلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ص123، وتفسير النسفي 178/1،

وقد أورد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- هاتين الشبهتين ورد ،عليهما وبين أن أصل هاتين الشبهتين خطأ لفظي ، ومعنوي.

فالخطأ المعنوي أن المخالفين ظنوا أن هذه الصفات مذمومة بإطلاق، وقد رد عليهم هذا الزعم ومما قال: «لا ريب أن هذه المعاني يُذم بها كثيراً فيقال: فلان صاحب مكر وخداع وكيد ،واستهزاء ولا تكاد تطلق على سبيل ،المدح بخلاف ،أضدادها وهذا الذي غرّ من جعلها مجازاً في حق من يتعالى ويتقدس عن كل عيب ،وذم والصواب أن معانيها تنقسم إلى محمود ،ومذموم فالمذموم منها يرجع إلى الظلم ،والكذب وما كان منه بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن ،محمود فإن المخادع إذا خادع بباطل ،وظلم حَسُنَ من المُجازي له أن يخدعه بحق وعدل»[1].

إلى أن يقول: «فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق كما لا يجوز مدحها على ،الإطلاق ،والمكر ،والكيد ،والخداع لا يذم من جهة ،العلم ولا من جهة ،القدرة فإن العلم والقدرة من صفات ،الكمال وإنما يُذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد ،الإرادة وهو أن الماكر والمخادع يجور ويظلم بفعل ما ليس له ،فعله أو ترك ما يجب ،فعله وإذا عُرف ذلك فنقول: إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء ،مطلقاً ولا ذلك داخل في أسماءه الحسنى...فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة ،مطلقاً بل تمدح في موضع وتذم في ،موضع والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير ،حق وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من ،المخلوق فكيف من الخالق

=

والبحر المحيط لأبي حيان 175/3،

(1) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 248-249، وهو منقول ،بتصرف وينظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام 111/7 وإغاثة اللهفان 114/2.

سبحانه»[1].

<u>أما الخطأ اللفظي الذي وقع فيه المخالفون فهو أنهم ادعوا أن هذه الصفات من قبيل المشاكلة</u>، وأن إطلاقها على الله تعالى يتوقف على إطلاقها على المخلوق.

وقد رد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- هذه الدعوى ببيان أن وصف الله تعالى بهذه الصفات لم يأت مقروناً بوصف المخلوق بها في جميع النصوص ،الشرعية فقد قال الله تعالى:﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2]، وقال تعالى:﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[3]، وغيرها من النصوص التي جاء ذكر المكر والكيد من الله فيها مطلقاً[4].

وقد ظهر في مناقشة ابن قيم الجوزية -رحمه الله- للمخالفين في هذه الصفات أثر منهج أهل السنة ،والجماعة حيث تمسك ابن قيم الجوزية -رحمه الله- بإثبات هذه الصفات لله ﷻ لورودها في النصوص ،الشرعية ولم ينكرها لتشنيع ،المخالفين كما أنه ناقش أقوالهم وبين فسادها من جهة اللغة ،والشرع فإن ما ادعوا أنه من باب المشاكلة لا يصح في النصوص الشرعية التي ،أولوها لأنه يترتب على ذلك خطأ في المعنى وخطأ في ،اللفظ وهنا يظهر الأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة في الجمع بين النصوص ورد المشكل إلى المفصل.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن تأويل المكر والكيد بأن الله يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة أو غير ذلك من التأويلات ما هو إلا

---

(1) ينظر مختصر الصواعق ص 250.

(2) سورة الأعراف الآية :99 .

(3) سورة يوسف الآية:76.

(4) ينظر مختصر الصواعق المرسلة ص 248-251.

حقيقة الاستهزاء فقال: «وقال بعضهم استهزاؤه استدراجه ،لهم وقيل إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم ،عليهم وقيل إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في ،الآخرة وقيل هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما ،فعلوه وهذا كله ،حق وهو استهزاء بهم حقيقة»[1].

8- العَجَب:

العجب من الصفات الثابتة لله ﷻ قال الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»[3].

يقول الإمام الطبري -رحمه الله- في تفسير آية الصافات: «اختلفت القراء في قراءة ،ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾بضم، التاء من ،عجبتُ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنـزيلي وهم ،يسخرون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح ،التاء بمعنى:بل عجبتَ أنت يا محمد ويسخرون من هذا ،القرآن والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ ،فمصيب فإن قال قائل: وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف ،معنييهما قيل إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه ،صحيح قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك ،بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله

---

(1) مجموع الفتاوى 112/7.

(2) سورة الصافات الآية:12، وعجبتُ بضم التاء قراءة أهل الكوفة ، وقرأ بها ابن ،مسعود والكسائي وحمزة ، ينظر تفسير الطبري 43/23، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 223/2، والنشر في القراءات العشر 267/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه 1096/3 برقم(2848).

المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه»[1].

وقد تأول بعض المفسرين هذه الصفة ،بالرضا أو ،المجازاة أو ،غيرها وظنوا أن في إثبات هذه الصفة قدحاً في الله ﷻ وذلك مبنيّ على تعريفهم للعجب[2].

وقد روي عن شريح القاضي[3] أنه أنكر قراءة ابن مسعود:﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، وقال: «إنما يعجب من لا يعلم»، وقال الأعمش فذكرت لإبراهيم[4] فقال: إن شريحاً كان يعجبه ،رأيه إن عبد الله كان أعلم من ،شريح وكان عبد الله يقرأها: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ﴾»[5].

وقال الراغب الأصفهاني :« العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء.. ولهذا قيل لا يصلح على الله التعجب إذ هو علام الغيوب»[6].

---

(1) تفسير الطبري 43/23.

(2) ينظر الأسماء والصفات للبيهقي 415/2-416، الكشاف 337/3، وتفسير القرطبي 70/15، ، وتفسير النسفي411/2، البحر المحيط 9/ 94، و المحرر الوجيز ص 1573 ودفع شبه التشبيه ص 51.

(3) أبو أمية شريح بن الحارث ،القاضي التابعي الفقيه قاضي ،الكوفة وهو من المخضرمين عاش مئة وعشرين ،سنة وولي القضاء خمسا وسبعين سنة توفي سنة 78هـ.
ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير 228/4، معرفة الثقات 451/1، تهذيب الكمال 436/12.

(4) أبو عمران إبراهيم بن يزيد ،النخعي الإمام الحافظ فقيه ،العراق التابعي ،الجليل أدرك جمعاً من الصحابة ولم يحدث ،عنهم توفي سنة 96هـ.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء 527/4، طبقات الحفاظ ص 36.

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك 466/2 برقم(3608) ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم ،يخرجاه ووافقه الذهبي.

(6) المفردات ص 360.

ولا شك أن من زعم أن الله لا يعجب قد خالف صريح القرآن ،والسنة فقد أثبت الله لنفسه ،العجب ومنشأ الخطأ هو تعريف المخالفين ،للعجب فجعلوه ناتجاً عن عدم ،العلم وقد رُد عليهم بأنه ليس كل العجب ناتجاً عن قلة العلم.

يقول قوام السنة الأصبهاني: «وقال قوم لا يوصف الله بأنه ،يعجب لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن ،يعلم واحتج مثبت هذه الصفة ،بالحديث وبقراءة أهل الكوفة: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ على أنه إخبار من الله ﷻ عن نفسه»[1].

ويقول الفراء: «والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد»[2].

ويقول الزجاج: «وأنكر قوم هذه القراءة وقالوا الله ﷻ لا ،يعجب وإنكارهم هذا ،غلط لأن القراءة والرواية ،كثيرة والعجب من الله ﷻ خلافه من ،الآدميين كما قال: ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾[3]، و﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[4]، ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[5]، والمكر من الله والخداع خلافه من ،الآدميين وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: عجبت من كذا ،وكذا وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه ،عجبت والله قد علم الشيء قبل كونه»[6].

---

(1) الحجة في بيان المحجة 490/2.

(2) معاني القرآن 384/3.

(3) سورة الأنفال الآية:30.

(4) سورة التوبة الآية: 79.

(5) سورة النساء الآية: 142 .

(6) معاني القرآن للزجاج 300/4 ، وقوله إن العجب مثل المكر يحتمل أمرين: فإما أن يقصد أن الله وصف بالمكر والكيد وليس في وصفه تعالى بهما نقص فكذلك ،العجب وهذا ،صحيح وإما أن يكون مراده أن العجب من قبيل الجزاء ويكون تفسيره للمكر ،المجازاة وهذا المعنى غير ،صحيح والذي يظهر لي أنه قصد المعنى ،الأول لأنه أثبت صفة العجب ، وبين أن معناها

ونقل الأزهري -رحمه الله- **أن ابن الأعرابي** -رحمه الله- **قال: «العجب: النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد»**[1].

ويرد شيخ الإسلام -رحمه الله- **على من اعتمد في نفي العجب عن الله على أن العجب هو استعظام للمتعجب منه بقوله : «وأما قوله: التعجب استعظام للمتعجب ،منه فيقال ،نعم وقد يكون مقروناً بجهل بسبب ،التعجب وقد يكون لما خرج عن ،نظائره والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب ،منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيما له، والله تعالى يعظّم ما هو عظيم، إما لعظمة سببه، أو ،لعظمته فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم ووصف بعض الشر بأنه عظيم فقال تعالى: ﴿ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**[2]**، وقال: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾**[3]**»**[4].

ويرد أبو يعلى الفراء -رحمه الله- **على من ادعى أن العجب من الله تعالى من قبيل المجازاة ، في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾**[5] **، وقالوا: أي عجب الله من عجب المشركين من ،القرآن فيقول:«إنما يكون هذا على طريق المجازاة إذا تقدم العجب ،منهم ولم يجر له ذكر في هذه السورة»**[6].

= شذوذ الشيء عن نظائره وأنه لا ينافي كمال ،العلم والله أعلم.

(1) تهذيب اللغة 2332/3.

(2) سورة النمل الآية :26.

(3) سورة الحجر الآية: 87.

(4) مجموع الفتاوى 123/6.

(5) سورة الصافات الآية: 12.

(6) إبطال التأويلات 248/1.

والمقصود أن الذين أوّلوا العجب وقعوا في الخطأ بسبب تعريفهم الخاطئ ،للعجب وقد رد جمع من أئمة اللغة هذا ،التعريف كما رده شيخ الإسلام -رحمه الله- ووجه العجب بأنه بسبب خروج الأمر عن ،نظائره وهذا هو أحد المعاني اللغوية التي ذكرها أهل ،اللغة كما تقدم.

وإثبات أهل السنة والجماعة لهذه الصفة الفعلية على الوجه اللائق بالله ،تعالى والرد على منأوّلها بما يخالف ظاهرها ، جاء موافقاً لمنهجهم ،السديد فقد اعتصموا بما جاء في الكتاب والسنة من إثبات هذه ،الصفة وناقشوا التأويلات التي تخالف الظاهر.

9-التجلي والرؤية:

التجلي من الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ فقد قال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾[1].

وقلأوّل المخالفون ،التجلي بظهور قدرة الله أو إنعامه على خلقه أو غير ذلك[2]

.

وقد خالف في التجلي المعتزلة ، وبعض ،الأشاعرة ولكل وجهة في ،ذلك فالمعتزلة لأنهم ينفون رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة أنكروا التجلي الذي هو من أدلة ،الرؤية وبعض الأشاعرة أنكر التجلي بناءً على أصل مذهبهم في نفي الصفات

(1) سورة الأعراف الآية:143.

(2) ينظر مشكل الحديث لابن فورك ص81-82، والكشاف114/2، وتفسير القرطبي 278/7، والمحرر الوجيز ص 741، والبحر المحيط لأبي حيان 166/5، والمفردات للراغب ص 108.

الاختيارية عن ،الله أو لأن إثبات التجلي يخالف قولهم في إنكار علو الذات[1].

يقول ابن قتيبة -رحمه الله- **في حديثه عن آية الأعراف: «أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير ،دكا وأن الجبال إذا ضعفت عن احتمال ،ذلك فابن آدم أحرى أن يكون ،أضعف إلى أن يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على ،النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في ،الدنيا والتجلي: هو ،الظهور ومنه يقال: جلوت ،العروس إذا أظهرتها»**[2].

وقال الزجاج -رحمه الله- **رداً على منأوّل التجلي بتجلي الأمر: «وقال قوم: معنى﴿ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾**[3]**، أرنيأمراً عظيماً لا يرى مثله في الدنيا مما لا تحتمله بنية ،موسى قالوا فأعلمه أنه لن يرى ذلك ،الأمر وأن معنى﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾**[4]**: تجلى أمر ،ربه وهذا خطأ لا يعرفه أهل ،اللغة ولا في الكلام دليل أن موسى أراد أن يرىأمراً عظيماً من أمر ،الله وقد أراه الله من الآيات في نفسه ما لا غاية بعده»**[5].

ويظهر في كلام الزجاج -رحمه الله- **الالتزام بمنهج أهل السنة ،والجماعة حيث تمسك بظاهر النصوص وأبطل التأويل الفاسد المخالف ،للظاهر وللغة العربية.**

---

(1) ينظر مشكل الحديث لابن فورك ص 81-82، والمحرر الوجيز ص 741، ومجموع الفتاوى 411/5.

(2) تأويل مختلف الحديث ص 207، وينظر العين للخليل بن أحمد ص151، ومعجم مقاييس اللغة ص203، وأساس البلاغة ص62-63.

(3) سورة الأعراف الآية:143.

(4) سورة الأعراف الآية:143.

(5) معاني القرآن 374/2.

والحديث عن التجلي يؤدي بنا إلى الحديث عن رؤية المؤمنين لربهم يوم ،القيامة حيث إن من أعظم الأمور التي أدت إلى تأويل التجلي هو إنكار المعتزلة ومن وافقهم لرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: «﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾[1] ، وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك و ،تعالى فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له و لا عقاب عليه ، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله ، وأوليائه في دار ،كرامتهم و يريهم نفسه؟!!»[2] .

الرؤية:

أهل السنة والجماعة مجمعون على أن الله تعالى يرى بالأبصار حقيقة يوم القيامة كما أخبرت بذلك النصوص[3]، قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[4]، وقال ﷺ : «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» [5].

والأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم ،متواترة رواها أصحاب

---

(1) سورة الأعراف الآية:143.
(2) حادي الأرواح ص 197 .
(3) ينظر رسالة أبي الحسن الأشعري لأهل الثغر ص72، حيث حكى إجماع أهل السنة والجماعة على رؤية الله تعالى بالأعين.
(4) سورة القيامة الآيتان: 22-23.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه 2603/6، برقم (6997)، ومسلم 439/1، برقم (633).

الصحاح والمسانيد والسنن[1].

وقد خالف في الرؤية الجهمية ،والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج ، وقولهم باطل مردود بالكتاب ،والسنة وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة ،والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في ،الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون للسنة والجماعة[2].

وقداؤّل المخالفون في الرؤية بعض ،النصوص وزعموا في بعضها الآخر أنها دالة على منع ،الرؤية ومن النصوص التي زعموا أنها دالة على منع الرؤية:

1- قول الله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[3].

2- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾[4]، وزعموا أن (لن) تفيد التأبيد في النفي[5].

كمااؤّلوا قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6]، بأن المقصود انتظار آلاء الله ﷻ ، أو معنى التوقع والرجاء[7].

---

(1) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 215.

(2) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 207-208.

(3) سورة الأنعام الآية: 103.

(4) سورة الأعراف الآية:143.

(5) ينظر الكشاف للزمخشري 113/2، وزعم أن قوله: ﴿لن تراني﴾ مثل قوله: لا ،تراني وينظر الأنموذج له ص32، وينظر أمالي المرتضى 215/2-222.

(6) سورة القيامة الآيتان: 22-23.

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «والذي دل من جهة السمع على أنه تعالى لا يُرى قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[1]»[2].

وعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، قال: «فيكون المراد به نظرهم إلى ،الثواب وقد يمكن أن يكون على ضرب ،المجاز فيكون المراد به الانتظار»[3].

وقد رد أهل السنة والجماعة هذه الشبه السابقة التي أوردها ،النفاة ومما جاء في ردودهم:

1- الرد على استشهاد المخالفين بقول الله تعالى : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[4] بالتفريق بين الإدراك والرؤية.

حيث فرق أهل السنة والجماعة بين الرؤية ،والإدراك فالإدراك قدر زائد على الرؤية[5].

=

(7) ينظر الكشاف للزمخشري 192/4.
(1) سورة الأنعام الآية: 103 .
(2) المحيط بالتكليف ص 212.
(3) المحيط بالتكليف ص 213، وينظر أمالي المرتضى 215/2-222.
(4) سورة الأنعام الآية: 103.
(5) الإدراك: هو ،اللحوق يقال: مشيت حتى ،أدْرَكته وعشت حتى أدركت ،زمانه وأدركته ببصري، أي ،رأيته ،ينظر الصحاح للجوهري 1300/4، واللسان 419/10-420.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «فقوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ يدل على غاية عظمته و أنه أكبر من كل ،شيء و أنه لعظمته لا يُدرك بحيث يُحاط ،به فإن الإدراك هو الإحاطة ،بالشيء و هو قدر زائد على ،الرؤية كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا﴾[1] فلم ينف عن موسى ،الرؤية و لم يريدوا بقولهم: "إنا لمدركون": إنا لمرئيون؛ فان موسى ﷺ نفى إدراكهم إياهم بقوله: ،كلا و أخبر الله ﷻ أنه لا يخاف دَرَكَهم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى﴾[2] فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر ،وبدونه فالرب تعالى يُرى ولا ،يُدرك كما يُعلم ولا يُحاط ،به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية»[3].

ويقول الإمام أبوبكر الآجري: «فإن قال-أي الجهمي-: فما تأويل قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[4]، قيل له: معناها عند أهل ،العلم أي لا تحيط به ،الأبصار ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُون في ،رؤيته كما يقول الرجل: رأيت ،السماء وهو ،صادق مع أنه لم يحط بصره بكل ،السماء ولم

(1) سورة الشعراء الآيتان : 61-62.
(2) سورة طه الآية: 77.
(3) حادي الأرواح ص 202-203، وينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 215.
(4) سورة الأنعام الآية: 103 .

يدركها»[1].

وقد ذكر بعض السلف أن المراد بقوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في ،الدنيا أما في الآخرة فإنه ،يُرى لأن النصوص الشرعية دلت على أنه يرى يوم القيامة[2].

والمقصود أن الآية ليست دليلاً لمن نفى رؤية المؤمنين ربهم يوم ،القيامة فإن الإدراك غير ،الرؤية كما بين ذلك ،الأئمة وعلى فرض أن الإدراك والرؤية بمعنى ،واحد فإن نفي النظر في الآية يكون مختصاً ،بالدنيا أما الآخرة فإن المؤمنين يرون ،ربهم لأن النصوص الأخرى دلت على ذلك.

وهنا يظهر أثر منهج أهل السنة والجماعة حيث ردوا على المخالفين قولهم بمناقشته ،لغوياً وبيان ،بطلانه كما استعانوا بالنصوص الشرعية الأخرى التي تبين صحة ،قولهم والجمع بين النصوص من الأصول المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة في تفسير النصوص الشرعية.

2- الرد على من ادعى أن النفي بـــ(لن) على ،التأبيد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾[3].

وقد أجاب أهل السنة والجماعة بأن هذه الآية ليست دليلاً لمن منع جواز الرؤية بل هي دليل ،عليهم فإن المقصود هنا نفي إمكان الرؤية في الدنيا فقط لا على

---

(1) التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للإمام أبي بكر الآجري ص، 114، وينظر الإنصاف للباقلاني ص162.

(2) ينظر تفسير الطبري 302/7، والرد على الجهمية للدارمي ص123-124.

(3) سورة الأعراف الآية: 143.

،التأبيد وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: « أنه أجابه بقوله: ﴿ لَنْ تَرَانِي﴾ ولم يقل: لا ،تراني ولا إني لست ،بمرئي ولا تجوز ،رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن ،تأمله وهذا يدل على أنه سبحانه و تعالى يُرى و لكنّ موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى» [1].

وأما دعوى أن (لن) تفيد التأبيد بالنفي فهي دعوى ،باطلة وهي خلاف دلالة القرآن الكريم.

يقول ابن أبي العز -رحمه الله- في شرح الطحاوية: «وأما دعواهم تأبيد النفي بـــ(لن) وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في ،الآخرة ،ففاسد فإنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في ،الآخرة فكيف إذا ُ ْطلقت قال الله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ َ ْبَداً﴾[2] مع قوله: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3] ، ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل ،بعدها وقد جاء ،ذلك قال تعالى: ﴿ فَلَنْ َ ْبرَحَ الْ َ ْرضَ حَتَّى يَ ْذَنَ لِي َ ْبِي﴾[4]، فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي ،المؤبد قال الشيخ جمال الدين ابن مالك[5]:

---

(1) حادي الأرواح ص 197، وينظر الرد على الجهمية للدارمي ص125.

(2) سورة البقرة الآية: 95.

(3) سورة الزخرف الآية : 77.

(4) سورة يوسف الآية: 80.

(5) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، جمال ،الدين الإمام النحوي ،المقرئ صاحب ،الألفية ومن كتبه: تسهيل فوائد النحو،وكتب الكافية ،الشافية وغيرها ، توفي سنة 672هـــ.

ومن رأى النفي بــ(لن) مؤبدا فقو له اردد وسواه فاعْضُدا»[1]

قال جمال الدين ابن هشام[2]-رحمه الله-: ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري ولا ،تأبيده وكلاهما دعوى بلا ،دليل قيل لو كانت للتأبيد لم يُقيّد منفيها باليوم في قوله: ﴿ فَلَنْ اُ ُكَلِّمَ الْيَوْمَ ا ِنسِيّاً ﴾[3]، ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى:

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ َبَداً ﴾[4] ،تكرار والأصل عدمه [5].

وهنا يظهر الاستشهاد بالقرآن ،الكريم وبأقوال أئمة اللغة في بيان فساد تأويلات ،المخالفين ورد التأويل الفاسد الذي يخالف النصوص ،الشرعية واللغة ،العربية من القواعد المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة.

3- رد أن يكون معنى النظر الانتظار[6] في آية القيامة:

=

ينظر في ترجمته: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2/5-6، وبغية الوعاة 130/1.

(1) ينظر شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز ص 214، وينظراَيضاً الإنصاف للباقلاني ص 158، وحادي الأرواح ص 198، والرجز في الكافية الشافية1515/3.

(2) أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين ابن هشام ،الحنبلي إمام العربية ، مولده ووفاته ،بمصر قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من ،سيبويه ، من تصانيفه: «مغني اللبيب عن كتب الأعار»، ،«قطر الندى»، توفي سنة 761هــ.

ينظر في ترجمته: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد 66/2و، بغية الوعاة 68/2.

(3) سورة مريم الآية: 26.

(4) سورة البقرة الآية: 95.

(5) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 374، بتصرف.

(6) يأتي النظر في لغة العرب بمعنى حس ،العين ويأتي ويراد به الانتظار، وقد يراد به التفكر

وقد نص على ذلك أئمة اللغة من أهل السنة والجماعة، يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: «وقالوا في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] أي ،منتظرة والعرب تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى ،واحد ومنه قول الله: ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[2] أي انتظرونا» [3].

ثم يقول: «وما ننكر أن نظرت قد يكون بمعنى ،انتظرت وأن الناظر قد يكون بمعنى ،المنتظر غير أنه يقال: أنا لك ،ناظر أي أنا لك ،منتظر ولا يقال: أنا إليك ،ناظر أي إليك منتظر ؛ إلا أن يريد نظر ،العين والله ﷻ يقول: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4]، ولم يقل لربها ناظرة فيحتمل ما تأولوا»[5].

ويقول أبو منصور الأزهري -رحمه الله-: «ومن قال إن معنى قوله:﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني منتظرة فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نَظَرْتُ إلى الشيء بمعنى ،انتظرته إنما تقول نَظَرْتُ فلاناً أي انتظرته...».

إلى أن قال: «وإذا قلت: نَظَرْتُ إليه لم يكن إلا ،بالعين وإذا قلت نظرت في

= بحسب ،مورده ينظر لسان العرب 5/215-216.

(1) سورة القيامة الآيتان: 22-23.

(2) سورة الحديد الآية: 13.

(3) الاختلاف في اللفظ ص 30.

(4) سورة القيامة الآية: 22-23.

(5) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 31، وينظر لسان العرب 5/217.

الا َ ْمر احتملَ ْن يكون تَفَكُراً فيه وتدبراً بالقلب» [1].

ويبين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **معاني النظر في اللغة ،العربية وأنه في آية القيامة لا يحتمل إلا نظر العين فيقول: «وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه ،الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر ،العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـــ(إلى) خلاف حقيقته وموضوعه؛ صريح في أن الله سبحانه و تعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل ،جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه ،بنفسه فإن عُدِّى بنفسه فمعناه التوقف ،والانتظار كقوله تعالى: ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[2] وإن عُدِّي بـــ(في) فمعناه التفكر و ،الاعتبار كقوله تعالى ﴿أَ ْولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالا َ ْرْضِ﴾[3] وإن عدى بـــ(إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَ ْثمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[4] فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر»[5].**

ويظهر هنا أثر الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة ، حيث أبطل أهل السنة والجماعة تأويلات ،المخالفين لأنها تأويلات فاسدة تخالف مقتضى اللغة العربية.

---

(1) ينظر تهذيب اللغة 37/15، وينظر تفسير الآية عند القرطبي 109/19.

(2) سورة الحديد الآية: 13.

(3) سورة الأعراف الآية: 185.

(4) سورة الأنعام الآية: 99.

(5) حادي الأرواح ص 204، وينظر تفسير القرطبي 109/19، والصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص 397.

كما ظهر عدالة أهل السنة ،والجماعة فلم ينكروا المعاني اللغوية التي ذكرها ،المخالف لأنها معان ،صحيحة ولكن قرروا أن تلك المعاني لا تصح في سياق موضع النـــزاع.

وقد أورد الإمام الطوفي -رحمه الله- شبهتين لغويتين للمخالفين في الرؤية ثم ردّ عليهما،وهاتان الشبهتان هما:

الشبهة الأولى: ادعاء المخالف أن النظر لا يقتضي الرؤية، كما يقال جبلان متناظران، أي ،متقابلان ومما احتجوا ،به قوله تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1]، واحتجوا أيضاً بأن قالوا: لو كان النظر هو الرؤية لجاز أن يقال: رأيت إليه كما يقال نظرت ،إليه لكنه لا ،يجوز فلا يكونان سواء.

وقد رد الإمام الطوفي -رحمه الله- هذه ،الشبهة وابتدأ برد استشهادهم بالآية فقال:« والجواب أنه إنما نفى الإبصار مع إثبات النظر ؛ لأن الناظرين في الآية المراد بهم ،الأصنام والرؤية لا تتأتى منهم ؛ لكونهم ،جمادات وكذلك ،النظر لكن أثبته لهم مجازاً لأن الكفار صوروها على صفة ،الإنسان وجعلوا في أوجههم شقوقاً على هيئة الأعين تقابل بها المرئيات ولا تبصر»[2].

ثم رد تفريقهم بين النظر والرؤية اعتماداً على كون النظر يقترن بـــ(إلى) والرؤية لا ،تقترن فقال:« والجواب أنه فاسد لأن الأفعال اللفظية قد تستوي في معانيها وتتفاوت في طباعها ،وجواهرها فيحتاج بعضها إلى ما يعديه ،لضعفه ويستغني الآخر عن ذلك ،لقوته كقولنا: سرت حتى انتهيت إلى ،البصرة أو حتى وصلت أو بلغت ،البصرة فلا بد من تعدية (انتهيتُ) بـــ(إلى) و(وصلتُ) و(بلغتُ) مستغنيان عنها»[3].

---

(1) سورة الأعراف الآية: 198.

(2) ينظر الصعقة الغضبية ص 400، وينظر تفسير الآية عند القرطبي 344/7.

(3) الصعقة الغضبية ص 401-402، بتصرف يسير.

الشبهة الثانية: أنهم قالوا: إن (إلى) في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1] ليست حرف ،جر بل هي واحد (الآلاء) وهي النعم[2].

وقد رد على هذه ،الشبهة ومما جاء في رده:

1- أن (إلى) إنما وردت في غالب مواردها في اللغة ،حرفاً وحملها على غالب أحوالها أولى.

2- أن أهل اللغة قالوا: (الآلاء) -وهي النِّعم- لا واحد لها من ،لفظها كالخيل ،والنَّعم وهي الإبل والبقر ،والشاء فلا يقال: ،خَيْلَة ولا ،نَعَمَة ولا متمسك لهم في قول الأعشى[3]؛ لأنهم يقولون معناه: ولا يخون ،نعمةً ولم يأت في اللغة: خان ،النعمة ولكن يقال: كفر النعمة ،وغبطها وإنما يقال خان العهد والميثاق[4].

ثم يقول: والذي يظهر لي فيه أن المراد بقول الأعشى: ولا يخون إلَّ بتشديد ،اللاّموالإلُّ: العهد[5]، قال تعالى: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا

(1) سورة القيامة الآيتان: 22-23.

(2) وقد نسب القرطبي هذا القول لأبي نصر ،القشيري ينظر تفسير القرطبي 110/19، وينظر أمالي المرتضى 36/1-37.

(3) يشير إلى قول الأعشى:
أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى...
وقد استُشهد بهذا البيت على أن (إلى) تأتي بمعنى واحد ،الآلاء ينظر لسان العرب 44/14.

(4) ينظر الصعقة الغضبية ص 402.

(5) ينظر لسان العرب 44/14.

ذِمَّةً﴾[1]ولكنه، خففه لضرورة ،الشعر وهذا أنسب لأنه عَطَفَ على قطيعة ،الرحم وقطيعة الرحم أقرب لخيانة العهد منها إلى كفر النعمة[2].

3- أن على قولكم يكون (إلى) اسماً منصوباً على أنه مفعول مقدم على ،ناصبه وهو(ناظرة) لأنه اسم فاعل يعمل عمل ،فعله كقولنا زيدٌ عَبْدَه ضاربُه؛ أي ضارب ،عبده وذلك تقديم للمعمول على ،عامله وهو خلاف ،الأصل إذ الأصل ،تأخيره ولا يقال: إن تقديم المعمول ههنا يفيد الحصر ؛ أي حصر نظرهم في نعمة ربهم؛ لأن هذا يحتاج إلى ،دليل إذ من الجائز أن ينعم عليهم وهم ينظرون مع النعم إلى غيرها كالملائكة وعذاب المعذبين ونحو ،ذلك وإنما يتوجه الحصر على حمل(ناظرة) على معنى (منتظرة) وهو عدول عن ظاهر اللفظ والحقيقة فلا نُسَلِم[3].

وقد أورد الإمام القرطبي -رحمه الله- رداً آخر على من زعم أن (إلى) واحد (الآلاء) فقال: «وقيل: (إلى) واحد الآلاء؛ أي نعمة ،منتظرة وهذا أيضا باطل لأن واحد الآلاء يكتب بالألف لا ،بالياء ثم الآلاء نِعمة ،الدفع وهم في الجنة لا ينتظرون دفع نقمه ،عنهم والمنتظر للشيء متنغص العيش فلا يوصف أهل الجنة بذلك»[4].

ويظهر في هذه الردود إبطال التأويلات التي ادعاها المخالفون في بعض النصوص الشرعية ، عبر منا قشة تلك التأويلات لغوياً وبيان بطلانها.

والمقصود أن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل

---

(1) سورة التوبة الآية: 10.

(2) الصعقة الغضبية ص 403.

(3) الصعقة الغضبية ص 403.

(4) ينظر تفسر القرطبي 110/19.

العقيدة قد ظهر في مناقشاتهم اللغوية للمخالفين في صفات الله ﷻ .

المبحث الثالث

ردودهم على المخالفين في الإيمان والقدر

أولاً: المخالفون في مسمى الإيمان:

تواترت النصوص عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة على أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: **«لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص»[1].**

ويقول الإمام الآجري -رحمه الله-: **«اعلموا رحمكم الله أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع ،الخلق وهو تصديق ،بالقلب وإقرار ،باللسان وعمل بالجوارح»[2].**

وقد اختلف الناس في مسمى الإيمان على أقوال:

فذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح[3].

وذهب الخوارج والمعتزلة أن الإيمان ،الطاعة أو هو جميع ما افترضه الله ﷻ

---

(1) ينظر فتح الباري 47/1، وقد أورد الإمام اللالكائي جملة من أقوال أئمة التابعين والفقهاء ممن قالوا إن الإيمان قول ،وعمل ينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 832/4، وينظر أيضاً الشريعة للإمام الآجري ص 114، وشرح السنة للبربهاري ص 67، وعقيدة السلف للصابوني ص264.

(2) الشريعة للآجري ص 114.

(3) ينظر الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص105، ومسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص252-254، وشرح السنة للبربهاري ص 67، وعقيدة السلف للصابوني ص 264، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 459.

من الفرائض والنوافل[1].

وذهبت المرجئة إلى أن الأعمال لا تدخل في ،الإيمان واختلفوا في الإيمان على أقوال:

1) **<u>القول الأول</u>: أن الإيمان يكون ،بالقلب وهو ،المعرفة وذهب إليه الجهمية[2]، أو ،التصديق وهو قول بشر المريسي[3]، وقد ذهب إليه الأشاعرة[4] والماتريدية[5].**

2) **<u>القول الثاني</u>: أن الإيمان هو مجرد قول ،اللسان وهو قول الكرامية[6].**

3) **<u>القول الثالث</u>: أن الإيمان تصديق القلب وقول ،اللسان وهو قول مرجئة لفقهاء[7] .**

---

(1) ينظر الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 50، ومقالات الإسلاميين ص 266، وص 110، والإنصاف للباقلاني ص 48، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار 312/1.

(2) ينظر الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 50، ومقالات الإسلاميين ص 132.

(3) ينظر مقالات الإسلاميين ص 140.

(4) ينظر الملل والنحل 88/1، والإنصاف للباقلاني ص 48، والإرشاد للجويني ص 333، والعقيدة النظامية ص 84، وأصول الدين للبغدادي ص 247-251، والمواقف بشرح الجرجاني 351/8.

(5) ينظر التوحيد لأبي منصور الماتريدي ص373-375، وتبصرة الأدلة ص 25،، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص459-460 ، وهذا قول جمهور المحققين منهم ، ومنهم من وافق مرجئة ،الفقهاء ينظر الماتوريدية دراسة وتقويماً للحربي ص453-454 .

(6) ينظر مقالات الإسلاميين ص 141، والملل والنحل للشهرستاني104/1، والبرهان للسكسكي ص 34.

(7) ينظر مقالات الإسلاميين ص 138، وشرح الفقه الأكبر للماتريدي ص16، ويرى شيخ الإسلام أن الخلاف مع مرجئة الفقهاء أكثره خلاف لفظي لأنهم متفقون مع جميع علماء السنة أن أصحاب الذنوب داخلون تحت ،الذم ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 281-282.

والخلاف اللغوي في مسمى الإيمان اختص به طائفتان من ،المرجئة وهم مرجئة الفقهاء من ،جهة والأشاعرة والماتريدية من جهة ،أخرى الذين جعلوا الإيمان هو التصديق.

أما ما ذهبت إليه الجهمية من أن الإيمان هو المعرفة فلم أجد عند من ذكر قولهم من العلماء أن لهم مستنداً لغوياً في ،ذلك وهو قول مردود ببداهة ،العقول إذ إن من لوازمه أن يكون إبليس مؤمناً لأنه يعرف ،الله وهذا واضح البطلان[1].

وكذلك الكرامية الذين قالوا إن الإيمان هو قول اللسان ،فقط لم يذكر العلماء أنهم استندوا في قولهم على شيء من اللغة.

وقد أورد الإمام أبوعبيد القاسم بن سلام -رحمه الله- ملحظاً جميلاً ينقض ،قولهم وهو أنهم قالوا: إن الإيمان قول؛ وليس ،عملاً بينما القول في اللغة ،عمل يقول -رحمه الله-: «وزعم من خالفنا أن القول دون ،العمل فهذا عندنا ،متناقض لأنه إذا جعله قولاً فقد أقر أنه ،عمل وهو لا يدري بما أعلمتك من العلة الموهومة عند العرب في تسمية أفعال الجوارح عمالاً»[2].

ويقول -رحمه الله-: «المستفيض في كلام العرب غير المدفوع تسميتهم الكلام ،عملاً من ذلك أن يقال: لقد عمل فلان اليوم عملاً ،كثيراً إذا نطق بحق وأقام ،الشهادة ونحو هذا »[3].

---

(1) ينظر الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 32.

(2) الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 28.

(3) المرجع السابق ص 29، وقال الراغب: «العمل كل فعل يكون من الحيوان»، المفردات ص 38.

الرد على استدلالات الأشاعرة ،والماتريدية ومرجئة الفقهاء:

لقد اعتمد هؤلاء في إخراج الأعمال من مسمى الإيمان على شبهتين لغويتين هما:

1- إن الإيمان في اللغة هو ،التصديق والشارع لم يغير اللسان ،العربي قال أبو بكر الباقلاني: «فإن قال قائل: خبِّرونا ما الإيمان عندكم؟ قلنا الإيمان هو التصديق بالله تعالى وهو ،العلم والتصديق يوجد ،بالقلب فإن قال: وما الدليل على ما قلتم؟ قيل إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ هو ،التصديق لا يعرفون في لغتهمإيماناً غير ذلك. ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَاأَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[1] أي ما أنت بمصدق ،لنا ومنه قولهم: فلان يؤمن ،بالشفاعة وفلان لا يؤمن بعذاب ،القبر أي لا يصدق ،بذلك فوجب أن يكون الإيمان في الشريعة هو الإيمان المعروف في ،اللغة لأن الله ﷻ ما غيّر لسان العرب ولا قَلَبه... بلأقرّ أسماء الأشياء والتخاطب بأسره على ما كان فيها؛ دليلٌ على أن الإيمان في الشرع هو الإيمان اللغوي»[2]

.

قالوا والتصديق إنما يكون بالقلب ،واللسان أو ،بالقلب فالأعمال ليست من الإيمان[3].

---

(1) سورة يوسف الآية: 17.

(2) التمهيد للباقلاني ص 389-390، و ينظر الإنصاف له ص 48، واللمع لأبي الحسن الأشعري ص 154، والعقيدة النظامية ص 84، وينظر مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص 158.

(3) ينظر التمهيد للباقلاني ص390، والإيمان لشيخ الإسلام ص 274.

2- إن العطف يقتضي ،المغايرة والله سبحانه وتعالى قد عطف الأعمال على الإيمان كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1]، فدل ذلك على أن الأعمال ليست من الإيمان[2].

وهاتان الشبهتان اللغويتان هما أبرز ما تمسك به ،المخالفون وقد احتج بهما مرجئة الفقهاء ،والأشاعرة كلّ ،لقوله وهدفهم إخراج الأعمال من مسمى ،الإيمان كما تقدم.

الرد على الشبهة الأولى:

وملخص هذه الشبهة كما ذكرها الباقلاني:

1) أن الإيمان هو التصديق في اللغة.

2) أن الشارع لم يتصرف في الأسماء اللغوية بل أبقاها على وضعها اللغوي.

والقول إن الإيمان في اللغة هو التصديق قول أغلب العلماء وأهل اللغة.

قال الأزهري -رحمه الله-: «اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق»[3].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن الإيمان في اللغة يأتي بمعنى التصديق لكنه ليس مرادفاً ،له بل التصديق جزء من ،الإيمان فالإيمان ليس منحصراً

---

(1) سورة البينة الآية: 7.
(2) ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 471.
(3) تهذيب اللغة 210/1، وينظر شرح الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين-رحمه الله- 229/2-230.

في التصديق.

وقد أورد -رحمه الله- **كلام الباقلاني السابق وتصدى له بالرد وابتدأ رده بالتفريق بين الإيمان والتصديق وهو الذي اعتمد عليه الباقلاني والأشاعرة عموماً في قولهم بالإيمان.**

وبعد منا قشته لمعنى الإيمان في اللغة نجده يتعرض للعلاقة بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي ،للإيمان ويثبت أن المعنى الشرعي ليس متطابقاً مع المعنى ،اللغوي وهو بذلك يذهب إلى أن الإيمان لو كان معناه التصديق فحسب في اللغة فإن ذلك لا يفيد من جعله في خطاب الشارع بمعنى ،التصديق لأن الشارع لم يستعمل الإيمان بمعناه اللغوي لكن خصصه تخصيصاً شرعياً فأدخل الأعمال في تعريفه.

ومما جاء في مناقشته للباقلاني:

1) **إنكاره أن يكون أهل اللغة أجمعوا على أن الإيمان قبل نزول القرآن مرادف ،للتصديق بل يأتي بمعنى ،الإقرار قال: ولا يعرف عن جميع أئمة اللغة أنهم قالوا إن الإيمان هو التصديق ،فحسب وقول بعضهم لا يعد إجماعاً[1].**

2) **أشار إلى أن معنى الإيمان معروف عند الصحابة والتابعين فهموه من خطاب المصطفى ﷺ ،لهم ومن النص القرآني الذي نقل معناه كما نقلت ،ألفاظه فلا يحتاج في معرفة مسمى الإيمان إلى نص أئمة اللغة لأن معناه مُتلقى ممن هو أوثق منهم[2].**

---

(1) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 117-118، ولعل شيخ الإسلام يقصد هنا أنه لا يمكن ادعاء إجماع أهل اللغة الناطقين بها على أن الإيمان قبل نزول القرآن مرادف للتصديق، وأنه لا يخرج عن معناه.

(2) ينظر الإيمان ص 118-119.

3) أن من قال إن الإيمان هو التصديق لم يذكر شاهداً من لغة العرب على ،قوله أما الاستدلال بقول اللغويين : فلان يؤمن بالشفاعة وفلان يؤمن بالجنة ،والنار وفلان لا يؤمن ،بذلك فليس بدليل على أن الإيمان هو ،التصديق وذلك أن هذه الألفاظ ليست من ألفاظ العرب قبل نزول ،القرآن بل تكلم فيها الناس بعد عصر ،الصحابة لما صار من الناس أهل بدع يكذبون ،بالشفاعة والقائل لذلك وإن كان تصديق القلب داخلاً في ،مراده فليس مراده ذلك ،وحده بل مراده تصديق القلب ،واللسان فإن مجرد تصديق القلب دون اللسان لا يعلم عنه حتى يخبر به عنه[1].

4) أن قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾[2] لا يوجد في الآية ما يدل على أن الإيمان مرادف ،للتصديق فإن صحة المعنى بأحد اللفظين لا يدل على أنه مرادف ،للآخر ومما يدل على عدم الترادف:

أ – أن ورود الإيمان في اللغة يختلف عن ورود ،التصديق وذلك أنه يقال للمخبر إذا صدق: ،صدقه ولا يقال ،آمنه ولا آمن ،به بل يقال: آمن له كما قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[3]، فلفظ الإيمان دوماً يُعدّى ،باللام فإن قيل: إنه يقال: ما أنت بمصدق ،لنا قيل: اللام تدخل على ما يتعدى بنفسه إذا ضعف ،عمله إما بتأخيره أو بكونه اسم فاعل أو مصدراً أو ،باجتماعهما فيقال: فلان يعبد الله ويخافه ،ويتقيه ثم إذا ذكر باسم الفاعل قيل: هو عابد ،لربه متق ،لربه خائف ،لربه وكذلك تقول: فلان يرهب ،الله ثم تقول هو

---

(1) ينظر المرجع السابق ص 119-120.

(2) سورة يوسف الآية : 17.

(3) سورة العنكبوت الآية: 26، وينظر: الإيمان ص 120، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص471.

راهب لربه وإذا ذكرت الفعل وأخرته تقويه باللام كقوله تعالى: ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[1] وقد قال تعالى: ﴿فَا ِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2] فعداه بنفسه وهناك ذكر ،اللام فإن هنا قوله: ﴿فَا ِيَّايَ﴾ أتم من قوله: ،فلي وقوله هنالك: ﴿ لِرَبِّهِمْ﴾ أتم من قوله: ،ربهم فإن الضمير المنفصل المنصوب أكمل من ضمير الجر ،بالياء وهناك اسم ظاهر فتقويته باللام أولى وأتم من تجريده... فيقول القائل: ما أنت بمصدق ،لنا أدخل فيه اللام لكونه اسم ،فاعل وإلا فإنما يقال: ،صدقته لا يقال: صدّقت ،له ولو ذكروا الفعل لقالوا: ما ،صدقتنا وهذا بخلاف لفظ الإيمان فإنه تعدى إلى الضمير باللامداي ماً لا يقال آمنته ،قط وإنما يقال آمنت له كما يقال: أقررت ،له فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينهما فرقاً.

ب- أن الإيمان ليس مرادفا للفظ التصديق في ،المعنى فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: ،صدقت كما يقال: ،كذبت فمن قال: السماء ،فوقنا قيل له: ،صدق كما يقال: ،كذب وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب ؛ لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن ،مشاهدة كقوله طلعت الشمس ،وغربت أنه يقال: ،امنّاه كما يقال: ،صدقناه ولهذا المحدثون والشهود ونحوهم يقال: صدقناهم وما يقال: آمنا ،لهم فان الإيمان مشتق من الأمن[3] فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه

(1) سورة الأعراف الآية: 154 .

(2) سورة النحل الآية : 51.

(3) في لسان العرب21/13: الأمان والأمانة بمعنى... وقد امَنْتُ غيري من الأمن والأمان...

،المخبر كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه ،المخبر ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له إلا في هذا النوع...فاللفظ متضمن معنى ،التصديق ومعنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال ،والاشتقاق ولهذا قالوا: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾[1] أي لا تقر ،بخبرنا ولا تثق ،به ولا تطمئن إليه ولو كنا ،صادقين لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك فلو صدقوا لم يأمن لهم[2].

ج- أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ ،التصديق فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له: صدقت أو ،كذبت ويقال: صدقناه أو ،كذبناه ولا يقال لكل مخبر: آمنا له أو كذبناه ولا يقال: أنت مؤمن له أو مكذب ،له بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر يقال: هو مؤمن أو كافر[3]، والكفر لا يختص ،بالتكذيب بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق؛ لكن لا أتبعك؛ بل أعاديك وأبغضك ،وأخالفك ولا أوافقك؛ لكان كفره ،أعظم فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب ،فقط عُلِم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط[4].

= والإيمان: بمعنى ،التصديق ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به قوم، وما ذكره بن منظور لا يتعارض مع ما ذهب إليه شيخ الإسلام فإن الإيمان يأتي بمعنى التصديق لكنه ليس مرادفاً للتصديق.

(1) سورة يوسف الآية: 17.

(2) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 276-277.

(3) في اللسان : والإيمان ضد ،الكفر لسان العرب 21/13.

(4) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص277.

د – أن من الناس من يقول أن الإيمان أصله في اللغة من الأمن[1] الذي هو ضد الخوف، ولو كان الإيمان هو التصديق فإن التصديق لا يقتصر على القلب واللسان، بل أفعال الجوارح تدخل في ذلك وتسمى تصديقاً، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»[2].

وأهل اللغة قالوا في الصدّيق أنه دائم التصديق والذي يُصَدّقُ قوله العمل[3].

هـ– أن الإيمان وإن كان معناه التصديق فإنه في خطاب الشارع أضيفت له قيود، فهو مقيدٌ لا مطلق، كما هو الحال في الصلاة والزكاة والحج، فإن الشارع لم يستعملها على معانيها اللغوية بل قيدها بقيود، وصارت بعد ذلك تعرف عند الإطلاق بما دلت عليه في خطاب الشارع[4].

ويقول القاضي أبو يعلى -رحمه الله- عمن أخرج الأعمال من مسمى الإيمان بدعوى أن الإيمان في اللغة هو التصديق: «إنا لا نمنع أن هذا حد الإيمان في اللغة، وخلافنا في حده في الشريعة، وقد بينا ما دل على أن الشرع قد ورد بزيادة هذا من الطاعات على مقتضاه في اللغة»[5].

---

(1) ينظر تهذيب اللغة 511/15، واللسان 21/13، وقد تقدم ذكر اشتقاق الإيمان من الأمن.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه 2438/6 برقم (6238).

(3) ينظر الصحاح للجوهري 1342/4، ولسان العرب 193/10.

(4) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص190، وص283-284، وقد تقدمت الإشارة إلى الخلاف في الأسماء الشرعية وعلاقتها باللغة العربية في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(5) مسائل الإيمان ص 249.

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «**وأما الإيمان فأكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة التصديق. ولكن في هذا نظر؛ لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة فإنها تتعدى ،بتعديتها ومعلوم أن التصديق يتعدى ،بنفسه والإيمان لا يتعدى بنفسه؛ فتقول مثلاً: صدّقته، ولا تقول آمنته بل تقول: آمنت به، أو: آمنت له، فلا يمكن أن نفسر فعلاً لازماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول بنفسه، ثم إن كلمة (صدّقت) لا تعطي معنى (آمنت)؛ فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدّقت)، ولهذا لو فُسر الإيمان بالإقرار؛ لكان أجود؛ فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فتقول: أقرّ به؛ كما تقول: آمن به، وأقر له؛ كما تقول: آمن له**»[1].

والمقصود أن الإيمان يشمل ،الأعمال والاعتماد على التعريف اللغوي للإيمان لا ،يكفي فإن هذا التعريف ليس محل ،اتفاق ثم إنه وعلى فرض صحته فإن الشارع له عرف ،خاص وقد تصرف في الوضع اللغوي بأن أدخل الأعمال في مسمى ،الإيمان وعلى هذا سار الصحابة والتابعون لهم ، وقد تقدم أن اللفظ إذا كان متردداً بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي فالأصل في النصوص الشرعية هو المعنى الشرعي[2].

وقد ظهر في مناقشة أهل السنة والجماعة أثر منهج أهل السنة والجماعة في العناية بالألفاظ الشرعية وفق عرف الشارع الذي خصص بعض هذه الألفاظ تخصيصاً ،عرفياً فالإيمان معروف ،معناه وقد تلقي هذا المعنى من الصحابة ،والتابعين فلا يحتاج بعد ذلك إلى قول أئمة اللغة في تعريفه.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية لابن ،عثيمين 2/229-230.

(2) ينظر شرح مختصر الروضة 1/501، وشرح الكوكب المنير لابن النجار 3/434.

الرد على الشبهة الثانية:

وهي أن الله تعالى عطف الأعمال الصالحة على ،الإيمان والعطف يقتضي المغايرة.

وقد أجاب شيخ الإسلام -رحمه الله- **عن هذه الشبهة بأن عطف الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرةً بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما.**

ثم ذكر مراتب ،المغايرة وهي:

1- أعلاها أن يكونا متباينين ليس أحدهما هو ،الآخر ولا ،جزأه ولا يعرف لزومه ،له كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(1) ونحو ،ذلك وقوله تعالى: ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾(2)، وهذا هو الغالب(3).

2- أن يكون بينهما ،تلازم كقوله تعالى: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾(4) وقوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾(5) فان من كفر بالله؛ فقد كفر بهذا ،كله فالمعطوف لازم للمعطوف

---

(1) سورة الفرقان الآية: 59.

(2) سورة البقرة الآية : 98.

(3) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص163-164، وينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 484.

(4) سورة البقرة الآية : 42.

(5) سورة النساء الآية: 136.

عليه[1].

3- عطف بعض الشيء عليه كقوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[3]، وقد اختلف في دخول المعطوف في المعطوف عليه على قولين:

أ - أن يكون داخلاً في المعطوف ،عليه فيكون مذكوراً مرتين.

ب- أن عطفه عليه يقتضي أنه ليس داخلاً فيه[4].

4- عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين كقوله: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۞ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۞ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾[5] وقوله: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾[6].

والمقصود أنه إذا كان العطف في الكلام يقتضي أن يكون على أحد هذه ،الوجوه فإنا نحتاج إلى الرجوع إلى كلام الشارع لمعرفة كيف ورد فيه ،الإيمان وقد جاء

---

(1) ينظر المرجع السابق ص 164.

(2) سورة البقرة الآية : 238.

(3) سورة البقرة الآية: 98.

(4) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 168، وص 187، وينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 484.

(5) سورة الأعلى الآيات: 1-4 .

(6) سورة غافر الآية: 3.

في النصوص ما يفيد دخول الأعمال في مسمى ،الإيمان وذلك كقوله ﷺ: « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن ،الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[1].

وهنا يظهر أثر الجمع بين النصوص لفهم مقاصد ،الشارع فإن الشارع لما أطلق على بعض الأعمال اسم الإيمان دل ذلك على أن الأعمال داخلة في مسمى ،الإيمان والجمع بين النصوص والاستدلال بذلك من القواعد المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة.

(1) أخرجه الإمام مسلم 63/1، وهو برقم : (35).

ثانياً: زيادة الإيمان ونقصانه:

من المسائل المتفرعة عن الخلاف في مسمى الإيمان، الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه، فأهل السنة والجماعة يقررون أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص ،بالمعاصي قال الإمام البخاري -رحمه الله-: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص»[1].

وقد استدل أهل السنة والجماعة على زيادة الإيمان بصريح القرآن ، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾[4].

ومما يستدل به على نقص الإيمان قوله ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن»[5].

يقول ابن بطة -رحمه الله- عن زيادة الإيمان ونقصانه: «وكل شيء يزيد فهو ينقص»[6].

أما المخالفون فقد اختلفت أقوالهم في زيادة الإيمان ،ونقصانه وذلك بحسب ما ذهبوا إليه في مسمى الإيمان.

---

(1) ينظر فتح الباري 47/1، وقد تقدم ص389 .
(2) سورة الأنفال الآية : 2.
(3) سورة المدثر الآية : 31.
(4) سورة آل عمران الآية : 173.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه 116/1(298)، ومسلم 86/1 برقم(79).
(6) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ص106.

فكثيرٌ من الذين قالوا إن الإيمان هو التصديق ذهبوا إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ،ينقص لأن التصديق لا يزيد ولا ينقص[1]، قال إمام الحرمين الجويني: «فإن قيل: فما قولكم في زيادة الإيمان ونقصانه؟ قلنا: إذا حملنا الإيمان على ،التصديق فلا يَفْضُل تصديقٌ ،تصديقاً كما لا يفضل علمٌ علماً»[2].

وقد جعلوا لفظي: الزيادة والنقصان الواردين في النصوص يرجعان إلى الأعمال التي هي من متعلقات ،الإيمان وهي غير الإيمان الذي هو التصديق[3].

وقد رُدّ قولهم بنقض تعريفهم للإيمان بأنه غير مرادف للتصديق.

كما رُدّ عليهم بأن التصديق يتفاضل[4].

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «فإذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد ،وينقص وهذا مذهب السلف ،والمحدثين وجماعة من ،المتكلمين وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا: متى قَبِل الزيادة كان شكاً ،وكفراً قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ،ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ،ونقصانها قالوا: وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقاويل ،السلف وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه ،المتكلمون وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً ،حسناً فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر

---

(1) ينظر الاقتصاد في الاعتقاد ص 141-142، والمواقف بشرح الجرجاني 360/8.

(2) الإرشاد ص 335-336، وينظر الإنصاف للباقلاني ص50.

(3) ينظر الإنصاف للباقلاني ص 50-51، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص 239، والإيمان لشيخ الإسلام ص 193-198، وكتاب الإيمان بين السلف والمتكلمين للشيخ أحمد بن عطية الغامدي ص168-169.

(4) ينظر مجموع الفتاوى 562/7-574.

الأدلة ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان ،غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض»[1].

أما الخوارج والمعتزلة فإنهم يقولون إن الإيمان يزيد ولكن لا ،ينقص وذلك لأن مرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمناً لأن الإيمان عندهم كلٌّ لا ،يتجزأ فإذا ذهب بعضه ذهب كلّه[2].

والمقصود أن الخلاف في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ناتج عن الخلاف في مسمى ،الإيمان فالرد اللغوي على من أنكر زيادة الإيمان ونقصانه ، هو الرد نفسه على من أخرج الأعمال من مسمى الإيمان.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 148/1، وينظر كتاب الإيمان بين السلف والمتكلمين ص164-169.

(2) ينظر ،الموجز لأبي عمار عبد الكافي الأباضي 2/ 73، ومتشابه القرآن 312/1، ومجموع الفتاوى 510/7.

ثالثاً: الاستثناء في الإيمان:

من المسائل المتعلقة ،بالإيمان مسألة الاستثناء في الإيمان،وهو قول القائل: أنا مؤمن إن شاء ،الله وقد اختلف الناس فيها على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

تحريم الاستثناء في ،الإيمان وهو قول المرجئة والجهمية ،ونحوهم ومأخذهم ناتجٌ عن تعريفهم للإيمان بالمعرفة والتصديق الذي في ،القلب قالوا: إن الإيمان شيء واحد يعلمه الإنسان من ،نفسه وذلك كالتصديق بالرب ﷻ ونحو ذلك مما في ،القلب قالوا: فمن استثنى في إيمانه فهوا شاك ،فيه وسموهم (الشكاكة)[1].

القول الثاني:

وجوب الاستثناء في ،الإيمان والذين قالوا بهذا القول لهم مأخذان:

أحدهما: أن الإيمان هو ما مات عليه ،الإنسان وإنما يكون الإنسانموْمناً وكافراً بحسب ،الموافاة وهذا شيء مستقبل غير معلوم فلا يجوز الجزم ،به وهذا هو مأخذ الكلاّبية والأشاعرة[2].

الثاني: أن الإيمان المطلق يتناول فعل جميع ،المأمورات وترك سائر

---

(1) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 410، وينظر تبصرة الأدلة 480، وأصول الدين للبغدادي ص 253، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 496-497.

(2) ينظر أصول الدين للبغدادي ص 253، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص 240، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ص 410-411، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 495، وقد نبه شيخ الإسلام إلى التناقض الذي وقع فيه أبو الحسن ،الأشعري حيث ذهب إلى أن الإيمان هو ،التصديق مع قوله بالاستثناء في ،الإيمان وقد بين شيخ الإسلام أن الدافع لأبي الحسن في ذلك ما اشتهر عن السلف أنهم يستثنون في ،الإيمان فأراد نصرة قول ،السلف لكنه كان غير خبيرٍ بمآخذ ،السلف ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 115.

،المحظورات وهذا لا يجزم الإنسان به ،لنفسه لأن ذلك تزكية ،لها وهذا بمنزلة أن يشهد لنفسه ،بالجنة ولا أحد يشهد لنفسه ،بالجنة وهذا هو مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون[1].

القول الثالث:

الذين يُجَوِّزون الأمرين السابقين ،باعتبارين فإن كان الاستثناء عن شك ،منعوه وإن كان من غير شك لم ،يمنعوه قال شيخ الإسلام: «وهذا أصح الأقوال»[2].

---

(1) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 426، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 495-496.

(2) ينظر المرجع السابق ص 410، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 498، وقد جوّز الباقلاني الأمرين لكن باعتبار آخر يوافق ما ذهب إليه من أن الإيمان هو ،التصديق فجوز الاستثناء إن قصد به ،المستقبل ومنعه إن قصد به ،الحال ينظر الإنصاف ص 52، وينظر كتاب الإيمان بين السلف والمتكلمين ص214-215.

رابعاً : الأسماء والأحكام:

الأسماء والأحكام من المسائل المتفرعة عن البحث في مسمى ،الإيمان وهي من أول المسائل التي وقع فيها الخلاف في أصول الدين.

وأشهر من عرف عنه المخالفة في ذلك؛ ،الخوارج ،والمعتزلة حيث أخرجوا العصاة من ،الإيمان بناءً على تعريفهم للإيمان بأنه ،الطاعة وأنه لا يتجزأ.

قال شيخ الإسلام –عن الأسماء والأحكام–: «والخلاف فيها أول خلاف حدث في مسائل ،الأصول حيث كفّرت الخوارج ،بالذنب وجعلوا صاحب الكبيرة كافراً مخلداً في ،النار ووافقتهم المعتزلة على زوال جميع إيمانه ،وإسلامه وعلى خلوده في ،النار لكن نازعوهم في الاسم فلم يسموه ،كافراً بل قالوا: هو فاسق لا مؤمن ولا ،مسلم ولا ،كافر ننزله منزلة بين ،المنزلتين فهم وإن كانوا في الاسم إلى السنة ،أقرب فهم في الحكم في الآخرة مع ،الخوارج وأصل هؤلاء أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مستحقاً للثواب ،والعقاب والوعد ،والوعيد والحمد ،والذم بل إما ،لهذا وإما ،لهذا فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها وقالوا: الإيمان هو ،الطاعة فيزول بزوال بعض ،الطاعة ثم تنازعوا هل يخلفه الكفر على القولين؟»[1].

من هنا يتبين أن المخالفين لأهل السنة والجماعة في الأسماء ،والأحكام هم الذين خالفوا في مسمى ،الإيمان وأبرز هذه الطوائف:

1- المرجئة الذين قالوا إن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان ، بناءً على تعريفهم للإيمان[2].

---

(1) العقيدة الأصفهانية ص 175.

(2) ينظر البرهان للسكسكي ص 34، التوحيد للماتريدي ص329-333، والماتريدية دراسة وتقويماً للحربي ص485-487، وقد سبق الرد على هذه الشبهة فلا حاجة لإعادته.

2- الخوارج ،والمعتزلة الذين قالوا بسلب اسم الإيمان عن عصاة أهل ،الملة وقد اعتمدوا في قولهم هذا على شبهتين[1]:

أ – أن الله سبحانه توعد العصاة مرتكبي الكبائر ،بالعذاب وتوعد بعضهم بالخلود في ،النار كما قال سبحانه عن القاتل: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[2]، قالوا والله تعالى لا يخلف وعده ولا وعيده[3].

ب- أنه جاء نفي الإيمان عن بعض من تلبس بالكبائر،كقول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو ،مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو ،مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»[4]، كما جاء في النصوص نسبة الكفر لبعض ،الذنوب وذلك كقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[5]، قالوا ومن نفي عنه الإيمان ليس ،بمؤمن ومن قيل له كافر فهو كافر[6].

وقد رد أهل السنة والجماعة هاتين الشبهتين بردود ،كثيرة ويعنينا منها الردود اللغوية.

---

(1) الخوارج والمعتزلة اعتمدوا على شبه كثيرة في الاستدلال ،لقولهم والمقصود هنا ذكر الشبه التي ظهر فيها جانب اللغة.

(2) سورة النساء الآية : 93.

(3) ينظر الموجز لأبي عمار عبد الكافي الأباضي 2/84-85، ورسائل العدل والتوحيد 2/73، وينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 244.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه 2/875، برقم (2343)، ومسلم 1/76، برقم (57).

(5) أخرجه الإمام البخاري في ،صحيحه 5/2247، برقم (5697).

(6) ينظر الإيمان لشيخ الإسلام ص 244.

ففي الشبهة ،الأولى نجدإماماً من أئمة السلف ومن أئمة العربية ،يردها حيث فرّق بين الوعد والوعيد ، وبين أن إخلاف الوعيد يأتي عند العرب في صفات المدح ، أما إخلاف الوعد فإنه مذموم بإطـــلاق ، فقد جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء

-رحمه الله- فقال له: (يا أبا ،عمرو الله يخلف وعده؟)، قال: (لن يخلف الله وعده)، قال عمرو: (فقد قال)، قال أين؟ فذكر آية ،وعيد فقال أبو عمرو بن العلاء -رحمه الله-: (من العُجمة أُتيت الوعد غير الإيعاد) وأنشد :

وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأُنجز موعدي[1]

أما الشبهة الثانية فقد رد عليها إمام آخر من أئمة أهل ،السنة الذي هو أيضاً إمام من أئمة ،اللغة وأعني به الإمام أبا عبيد القاسم بن سلاّم -رحمه الله- حيث بين خطأ من ظن أن نفي الإيمان لمن تلبس ببعض الذنوب يقتضي نفيه ،بالكليّة كما ذهب لذلك الخوارج ،والمعتزلة وبيّن أن نفي الشيء في اللغة العربية لا يقتضي نفي إزالة اسم ،الإيمان بل المراد نقص كماله الواجب.

قال -رحمه الله-: «فإن قال قائل: كيف يجوز أن يقال: ليس ،بمؤمن واسم الإيمان غير زائل عنه؟ قيل: هذا كلام العرب المستفيض عندنا غير المستنكر في إزالة العمل عن عامله إذا كان عمله على غير ،حقيقته ألا ترى أنهم يقولون للصانع إذا كان ليس بمحكم لعمله: ما صنعتشيئاً ولا عملت ،عملاً وإنما وقع معناهم هاهنا على نفي ،التجويد لا على الصنعة ،نفسها فهو عندهم عامل ،بالاسم وغير عامل ،بالإتقان حتى تكلموا فيما هو أكثر من ،هذا وذلك كرجل يعق أباه ويبلغ منه الأذى فيقال: ما هو ،بولد وهم يعلمون أنه ابن ،صلبه ثم يقال مثله في ،الأخ ،والزوجة ،والملوك وإنما

(1) ينظر شعب الإيمان للبيهقي 278/1، والبيت لعامر بن ،الطفيل وهو في ديوانه ص41.

مذهبهم في هذا: المزايلة عن الأعمال الواجبة عليهم من الطاعة والبر»[1].

وقالأيضاً: «وأما الآثار المروية بذكر الكفر والشرك ووجوبهما ،بالمعاصي فإن معناهما عندنا ليست تثبت على أهلها كفراً ولا شركاً يزيلان الإيمان عن ،صاحبه إنما وجُوُهها أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون»[2].

ويظهر في كلام الإمامين أبي عمرو بن العلاء والقاسم بن سلام -رحمهما الله- **أنهما أبطلا كلام الخوارج والمعتزلة استناداً إلى ردود لغوية.**

فالإمام أبو عمرو بن العلاء بين أن الوعد غير الوعيد ، وأن من كرم النفس إخلاف الوعيد وإنجاز الوعد كما تعرف العرب.

وفي كلام الإمام أبي عبيد -رحمه الله- **بيان بطلان كلام الوعيدية من جهة ،أخرى وذلك أن النفي في لغة العرب لا يقصد منه نفياً ،كلياً ولكن قد يكون نفياً ،للكمال والذي يدل على هذا هو النصوص الشرعية الدالة على أن مرتكب الكبائر يسمىموؤمناً.**

وهنا يظهر أثر الاستدلال باللغة العربية في إبطال أقوال المخالفين لأنها لا توافق اللغة العربية.

(1) الإيمان لأبي عبد القاسم بن سلام ص 41.

(2) المرجع السابق ص 43.

خامساً: الإرادة والمشيئة:

أهل السنة والجماعة وسط في باب القضاء والقدر بين القدرية نفاة ،القدر وبين الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبور على أفعاله ولا اختيار له.

ومسألة القضاء والقدر من أوائل المسائل التي وقع فيها الخلاف[1]، وأهل السنة والجماعة وسط بين هاتين ،الطائفتين فهم يؤمنون بأن للعبد مشيئة داخلة تحت مشيئة الباري ﷻ، ويؤمنون أنه لا يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره،كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[2].

ويقرر أهل السنة والجماعة أن ليس كل ما أحبه الله أراده ،كوناً وليس كل ما أراده كوناً فقد ،أحبه فالإرادة لا تقتضي المحبة[3].

ومنشأ خطأ الجبرية والقدرية هو عدم تفريقهم بين المشيئة والمحبة.

---

(1) أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر أنه قال: قال كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد ،الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري ،حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في ،القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا ،وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن ،شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من ،شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر ،أنف قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء ،مني والذي يحلف به عبد الله بن ،عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن ،بالقدر صحيح مسلم 36/1، برقم (8).

(2) سورة الإنسان الآية: 30.

(3) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 320.

يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «**أصل ذلك كله هو الفرق بين محبة الله ،ورضاه ومشيئته وإرادته ،الكونية ومنشأ الضلال في هذا الباب من التسوية بينهما أو اعتقاد ،تلازمهما فسوى بينهما ،الجبرية ،والقدرية وقالوا: المشيئة والمحبة ،سواء أو متلازمان**»[1].

ومعظم المسائل الخلافية في القدر تدور حول أدلة ،عقلية وكل من الطوائف المخالفة توجه النصوص الشرعية وفق آرائها دون مراعاة مقاصد الشارع.

والأصل في الخلاف في القدر هو الاعتماد على الجانب ،العقلي ولهذا لم تختص هذه الأمة بهذا الخلاف فقد ظهر في الأمم السابقة على اختلاف لغاتها[2].

وقد ظهر جانب اللغة في اعتماد بعضهم على التأويل اللغوي لبعض النصوص ،الشرعية خاصة من قبل القدرية.

أما الجبرية فقد اعتمدوا على أمور ،عقلية وإن كان ظاهرها ،لغوياً فقد زعموا أن نسبة الأفعال للعبد في القرآن والسنة جاء على سبيل المجاز[3]**، واضطرهم هذا القول إلى تأويل جميع النصوص التي فيها نسبة الفعل للعبد بدعوى ،المجاز كما أدى بهم ذلك إلى إنكار دخول لام التعليل في قول الله تعالى مطلقاً**[4] **، وقالوا: إنما هي لام ،العاقبة كما قالوا: إنه لا يدخل في أفعاله باء السببية**[5]**، وإنما هي باء ،المصاحبة وكل**

---

(1) مدارج السالكين251/1.

(2) ينظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس ،فيه للشيخ عبد الرحمن المحمود ص125-144.

(3) ينظر الملل والنحل 73/1.

(4) تنقسم اللام إلى أربعة أقسام: لام ،التعليل ولام العاقبة وهي التي يكون ما بعدها نقيضاً لمقتضى ما ،قبلها ولام الزائدة وهي التي تأتي بعد فعل ،متعد ولام الجحود ، وهي الآتية بعد كون ماض ،منفي ينظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص296-297.

(5) الباء من حروف الجر ولها أربعة عشر معنى ومن معانيها : ،السببية ،والمصاحبة ،والإلصاق

ذلك لأنهم زعموا أن الله تعالى لا يفعل ،لحكمة ولا يأمر لها[1].

ولا شك أن الرد على أقوالهم يكون بمناقشة هذا الأصل الذي ،ادعوه وهو أن نسبة الأفعال للعباد من قبيل ،المجاز وقد تقدم الكلام عن المجاز وضوابط القول ،به ومتى يجوز صرف الكلام عن ،ظاهره مما يبطل دعواهم.

ومن أشهر الأدلة الشرعية التي ادعوا أنها تنصر ،قولهم قوله تعالى:﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[2].

فظنوا أن هذه الآية تنفي أفعال ،العباد وتثبتها لله ﷻ وأن أفعال العباد هي أفعال الله حقيقة[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رده استشهاد الجبرية بهذه الآية: «إن قوله: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، لم يرد به أن فعل العبد هو فعل الله ،تعالى كما تظنه طائفة من ،الغالطين فإن ذلك لو كان صحيحاً لكان ينبغي أن يقال لكل ،أحد حتى يقال للماشي: ما مشيت إذ مشيت ولكن الله ،مشى ويقال للراكب: وما ركبت إذ ركبت ولكن الله ،ركب ويقال للمتكلم: ما تكلمت إذ تكلمت ولكن الله ،تكلم ويقال مثل ذلك ،للآكل ،والشارب ،والصائم والمصلى

=

،والتعدية ،والاستعانة ،والظرفية ،وللبدل والمجاوزة ، ،والاستعلاء ،والتبعيض ،والغاية ،والتوكيد ،والمقابلة ،والقسم ينظر مغني اللبيب ص 137-144.

(1) ينظر مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية 42/2، وكتاب القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس ،فيه للشيخ عبد الرحمن المحمود ص242-248.

(2) سورة الأنفال الآية :17.

(3) ينظر شفاء العليل ص 59، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 641القضاء، والقدر للمحمود ص328-331.

ونحو ،ذلك وطرد ذلك يستلزم أن يقال للكافر: ما كفرت إذ كفرت ولكن الله كفر! ويقال للكاذب: ما كذبت إذ كذبت ولكن الله كذب! ومن قال مثل هذا فهو كافر ملحد خارج عن العقل والدين»[1].

ويقول أيضاً -رحمه الله- في موضع آخر: «والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[2]، لأن النبي ﷺ أخذ حفنة من ،تراب أو غيره فرمى بها المشركين فأصابت ،عيونهم وهزمهم الله تعالى ،بها ولم يكن في قدرة النبي ﷺ ،ذلك بل الله تعالى أوصل ذلك ،إليهم و الرمي له طرفان؛ خذف ،بالمرمي ووصول إلى العدو و نكاية ،فيهم والنبي ﷺ فعل ،الأول و الله فعل ،الثاني والمعنى ما أوصلت الرمي إذ ،خذفته ولكن الله أوصله وهزمهم ،به فالذي أثبته الله لنبيه غير الذي نفاه ،عنه وقد أثبت له رمياً بقوله : ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾، و نفى عنه رمياً بقوله:﴿ وَمَا رَمَيْتَ﴾، وكان هذا غير هذا لئلا يتناقض الكلام»[3].

والمقصود أن دعوى أن نسبة الأفعال للعباد في النصوص الشرعية نسبة ،مجازية يلزم منها لوازم باطلة ، منها أن يكون الكفر والفسوق والكذب والخيانة التي يفعلها بعض الناس من أفعال الله تعالى ،حقيقة وهذا لا يقوله أحد ويؤدي للكفر.

---

(1) مجموع الفتاوى 331/3، وينظر الرد على البكري ص 333-336، وإعلام الموقعين 330/2، وتفسير ابن كثير 296/2.
(2) سورة الأنفال الآية :17.
(3) مجموع الفتاوى 332/2، وينظر تفسير الآية عند الطبري 203/9، وفي تفسير ابن كثير296/2.

وبهذه القرينة العقلية يتبين بطلان قول الجبرية أن أفعال العباد من قبيل المجاز.

وأما القدرية فقلاOوّلوا بعض النصوص الشرعية التي تثبت أن الله تعالى هو الذي يخلق أفعال ،العباد وأنه يهدي ،ويضل زاعمين أن جميع آيات الهداية والإضلال إنما أريد بها هداية الدلالة والإرشاد ، وأنكروا هداية التوفيق.

يقول القاضي عبد الجبار: «فحصل بهذه الجملة أنه تعالى ،يهدي بمعنى: الدلالة ،والبيان وذلك عام في كل مكلف.. وقد يضاف إليه ذلك ، بمعنى زيادة ،الهدى ويخص بذلك من قد ،اهتدى ومن آمن... وقد يضاف إليه بمعنى الثواب...وقد يضاف إليه بمعنى الأخذ بهم على طريق الفوز والنجاة...فأما إضافة الهدى بمعنى خلق الإيمان ،والطاعة فغير موجود في اللغة ولا في ،الكتاب وإنما يوصف المؤمن بأنه قد ،اهتدى ويوصف الله ،تعالى من حيث دله وسهل سبيله إليه بأنه هداه»[1].

ولاشك في بطلان قول القاضي عبد الجبار ومن وافقه من ،القدرية كما بين ابن قيم الجوزية.

يقول -رحمه الله-: **«وتأويل بعضهم هذه النصوص على أن المراد بها هداية ،البيان ،والتعريف لا خلق الهدى في ،القلب فإن الله ﷻ لا يقدر على ذلك عند هذه ،الطائفة وهذا التأويل من أبطل ،الباطل فإن الله سبحانه يخبر أنه أقسم هدايته ،قسمين قسماً لا**

(1) متشابه القرآن 64/1.

يقدر عليه ،غيره وقسماً مقدوراً للعباد ،فقط [فقال] في القسم المقدور للغير: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] وقال في غير المقدور للغير﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[2] وقال: ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ﴾[3]، ومعلوم قطعاً أن البيان والدلالة قد تحصل له، ولا تنفى عنه، وكذلك قوله:﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[4]، لا يصح حمله على هداية الدعوة والبيان، فإن هذا يهدي وإن أضله الله بالدعوة والبيان، وكذا قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾[5]، هل يجوز حمله على معنى فمن يدعوه إلى الهدى ويبين له ما تقوم به حجة الله عليه، وكيف يصنع هؤلاء بالنصوص التي فيها أنه سبحانه هو الذي أضلهم، أيجوز لهم حملها على أنه دعاهم إلى الضلال!»[6].

وهنا يبطل ابن قيم الجوزية -رحمه الله- دعوى القدرية عبر الاستدلال بالقرآن ،الكريم لأن الهداية في القرآن الكريم جاءت على قسمين ، فيراد بها حيناً ،البيان ويراد بها حيناً آخر هداية التوفيق بخلق الإيمان في قلوبهم.

أما دعوى أن الهداية في اللغة لا تعني إلا هداية البيان ، وأن هداية التوفيق غير

(1) سورة الشورى الآية: 52.
(2) سورة القصص الآية: 56.
(3) سورة الأعراف الآية: 186.
(4) سورة النحل الآية : 37.
(5) سورة الجاثية الآية: 23.
(6) شفاء العليل ص 83.

موجودة في الكتاب ولا في ،اللغة فهذه الدعوى باطلة.

فقد بين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **بالأدلة الشرعية أن الهداية في القرآن تشمل النوعين من الهداية.**

أما الاحتجاج بأن هداية التوفيق ليست من معاني الهداية في اللغة[1]، فيقال: إن الهداية في الشرع خُصت تخصيصاً عرفياً كالصلاة ، والزكاة ، ،والحج فهي في النصوص الشرعية تطلق على الإرشاد ،تارة وتطلق على التوفيق تارة أخرى.

كما أن القدريةٌ وّلوا بعض النصوص الشرعية الصريحة في نقض ،مذهبهم وقد رد أهل السنة والجماعة هذه ،التأويلات ومن هذه الردود:

ردود الإمام ابن قتيبة وابن قيم الجوزية-رحمهما الله- **على بعض الشبه التي أوردها ،القدرية والتي حاولوا فيها تأويل النصوص التي تثبت أن الله تعالى خالق لأفعال ،العباد وأنه يضل من يشاء ويهدي من ،يشاء ومن هذه الشبه التي ردها:**

1- زعمهم أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[2] معناه نسبتهم للضلال والهداية[3]، وذلك أن هذه الآية تخالفٌصلاً من ،أصولهم فهم يرون أن مشيئة العباد مستقلة ، وأن العباد يخلقون أفعالهم ، وقد رد هذه الشبهة ابن قتيبة -رحمه الله- **فقال: لو أراد النسبة لقال: ،يُضَلِّلهم كما يقال يخوّنهم**

---

(1) ينظر في معاني الهداية: تأويل مشكل القرآن ص 443-444، تهذيب اللغة 3736/4-3739، معجم مقاييس اللغة ص 1027-1028، أساس البلاغة ص481-482، المفردات ص 569-574.

(2) سورة فاطر الآية: 8.

(3) ينظر رسائل العدل والتوحيد 90/2.

ويُفسّقهم ،ويُظلّمهم أي ينسبهم إلى ذلك[1].

ويقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «القدرية ترد هذا كله إلى ،المتشابه وتجعله من متشابه ،القرآن وتتأوله على ،غيره بما يقطع ببطلانه وعدم إرادة المتكلم ،له كقول بعضهم: المراد من ذلك تسمية الله العبد مهتدياً ،وضالاً فجعلوا هداه وإضلاله مجرد تسمية العبد ،بذلك وهذا مما يعلم قطعاً أنه لا يصح حمل هذه الآيات ،عليه وأنت إذا تأملتها وجدتها لا تحتمل ما ذكروه ،ألبتة وليس في لغة أمة من ،الأمم فضلاً عن أفصح اللغات وأكملها: هداه بمعنى: سماه ،مهتدياًواًضلّه: سماه ،ضالاً وهل يصح أن يقال علّمه إذا سماه ،عالماً وفهّمه إذا سماه ،فهماً وكيف يصح هذا في مثل قوله تعالى:﴿ لَيسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[2]، فهل فهم أحد غير القدرية المحرفة للقرآن من هذا ليس عليك تسميتم مهتدين ولكن الله يسمي من يشاء ،مهتدياً وهل فهم أحد قط من قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] لا تسميه مهتدياً ولكن الله يسميه بهذا ،الاسم وهل فهم أحد من قول الداعي: اهدنا الصراط ،المستقيم وقوله اللهم اهدني من ،عندك ونحوه: اللهم سمني ،مهتدياً وهذا من جناية القدرية على القرآن ،ومعناه نظير جناية إخوانهم من الجهمية على نصوص ،الصفات وتحريفها عن ،مواضعها وفتحوا للزنادقة والملاحدة جنايتهم على نصوص المعاد وتأويلها بتاويلات إن لم تكن أقوى من تأويلاتهم لم تكن ،دونها وفتحوا للقرامطة والباطنية تأويل نصوص الأمر والنهي بنحو ،تأويلاتهم فتأويل التحريف الذي سلسلته هذه الطوائف أصل فساد الدنيا

---

(1) ينظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 15.

(2) سورة البقرة الآية:272.

(3) سورة القصص الآية: 56.

والدين وخراب العالم»[1].

ويظهر في مناقشة ابن قتيبة وابن قيم الجوزية -رحمهما الله- لهذه الشبهة منهج أهل السنة والجماعة حيث أبطلوا دعوى المخالفين وتأويلهم الباطل لأنه يخالف أساليب اللغة العربية في ،التعدية كما أنه لا يستقيم مع سياق النصوص الشرعية.

2- أبطل الإمام ابن قتيبة ما ذهبوا إليه أن معنى قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، أي ما كان لها أن تؤمن إلا بعلم الله[3]، قال -رحمه الله-: «وذهبوا إلى قول القائل: (آذنتك بالأمر) أي ،أعلمتك وهذا من تأويلهم لا يصح في نظر ولا لغة...وأما اللغة فإنه لا يجوز فيها أن يجعل الإذن ،العلم لأن الأذن ألا ترى أن رجلاً لو قال لك آذنتك بخروج الأمير إيذاناً أي أعلمتك خروجه إعلاماً؛ أن جوابك [كان بقولك له][4] قد أذِنْتُ لقولك إذناً أي سمعته ،فعلمته والإيذان المأخوذ من ،الأذن إنما هو إيقاع الخبر في ،الإذن والأذن استِماعُه وعلمه... ومنه أذان الصلاة إنما هو إسماع الناس ذكرها حتى يعلموا»[5].

وهنا يرد ابن قتيبة-رحمه الله- تأويلهم الإذن بالعلم ، بالتفريق بين الإذن في الشيء الذي هو إعلام بإجازته والرخصة ،فيه وبين الإذن بمعنى العلم.

يقول الراغب: «بين العلم والإذن فرق ، فإن الإذن أخص ، ولا يكاد يستعمل إلا

(1) شفاء العليل ص 82.
(2) سورة يونس الآية : 100.
(3) ينظر رسائل العدل والتوحيد 98/2، وأمالي المرتضى 38/1-39.
(4) في الأصل: كأن يقول ،له ولا يستقيم به المعنى.
(5) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص 15-16.

فيما فيه مشيئة»[1].

3- وقد رد ابن قتيبة -رحمه الله- تأويلهم لقول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[2] بأن معنى ذرأنا: ،ألقينا فقال في رده عليهم:«وأحسبهم سمعوا قول العرب: أذْرَتْهُ الدَّابة عن ،ظهرها أي ،ألقته فتوهموا أن ذرأنا من ،ذلك وذرأنا في تقدير فعلنا غير ،مهموز ولو أريد ذلك المعنى لكان : ولقد أذرينا ،لجهنم وسمعوا بقولهم: ذَرَتْه الريح وبقوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[3] أي تنسفه ،وتلقيه فتوهموه ،منه ولو أُريد ذلك لكان: ولقد ذرونا ،لجهنم وليس يجوز أن يكون ذرأنا في هذا الموضع إلا ،خلقنا كما قال:﴿ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[4]»[5].

4- رد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- تأويل القدرية قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[6]، فذهبوا على أصلهم الفاسد أن الله لا يضل من ،يشاء ذهبوا إلى أن معنى الآية هنا: خلّينا

(1) المفردات ص 21.
(2) سورة الأعراف الآية: 179.
(3) سورة الكهف الآية: 45.
(4) سورة المؤمنون الآية: 79 ، وسورة الملك الآية: 24 .
(5) الاختلاف في اللفظ ص 18، وينظر الفرق بين ،ذرأ وذرا في تهذيب اللغة 2/1271-1274، والمفردات ص 199-200.
(6) سورة مريم الآية : 83.

الشياطين فهي تأمر الكافرين بالمعاصي[1].

وقد ابتدأ رده ببيان معنى الأزّ في ،اللغة ثم بين امتناع أن يكون الأزّ ما ذهبت إليه القدرية فقال: فالأزّ في اللغة : التحريك ،والتهييج ومنه يقال لغليان القدر: ،الأزيز لتحرك الماء عند الغليان[2]... ثم قالت القدرية: تؤزهم أزاً تأمرهم بالمعاصي أمراً... وهذا لا يلتفت إليه إذ لا يقال لمن أمر غيره بشيء: قد أزّه ولا تساعد اللغة على ،ذلك ولو كان ذلك صحيحاً لكان يؤزّ المؤمنين أيضاً فإنه يأمرهم بالمعاصي أكثر من أمر ،الكافرين فإن الكافر سريع الطاعة والقبول من ،الشيطان فلا يحتاج من أمره ما يحتاج إليه من أمر ،المؤمنين بل يأمر الكافر مرة ويأمر المؤمن ،مرات فلو كان الأزُ الأمر لم يكن له اختصاص بالكافرين»[3].

أما قولهم إن إرسال ،الشياطين هو ،تخليتها فقد بين -رحمه الله- **أن التخلية من لوازم الإرسال لكن معنى الإرسال هو التسليط[4].**

5- رد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- **محاولة بعض القدرية تأويل بعض النصوص التي تبين أن الله تعالى يخلق أفعال ،العباد ومن ذلك أنه يضحكهم ،ويبكيهم كما قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾[5]، فقال: «..إذ المقصود ههنا بيان كون العبد فاعلاً ،منفعلاً والفرق في هذا الباب بين ،فعل وأفعل وأن الله ﷻ ،أفعل والعبد ،فعل فهو الذي أقام ،العبد ،وأضله ،وأماته والعبد هو الذي ،قام ،وضل ،ومات وأما قولكم أن معنى أنطقه وأضحكه وأبكاه: جعل له آلة ينطق بها**

---

(1) ينظر متشابه القرآن 2/486-487.

(2) ينظر لسان العرب 5/307.

(3) شفاء العليل ص 62-63.

(4) ينظر المرجع السابق ص 62-63.

(5) سورة النجم الآية : 43.

ويضحك ،ويبكي فإعطاؤه الآلة وحدها لا يكفي في صدق الفعل بأنه أنطقه ،وأضحكه فلو أن رجلاً صمت يوماً كاملاً فحلف حالف أن الله ،أنطقه لكان كاذباً حانثاً... ومتعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب الفعل لا الإفعال» إلى أن قال: « فإن قيل هل تطردون هذا في جميع أفعال العبد من كفره وزناه وسرقته فتقولون: إن الله أفعله وهو الذي ،فعل أو تخصون ذلك ببعض الأفعال فيظهر تناقضكم... فإن ذلك لا يَطّرِدُ في لغة العرب فهم لا يقولون: أزنى الله الرجل وأسرقه وأشربه ،وأقتله إذا جعله يزني ويسرق ويشرب ،ويقتل وإن كان في لغتها ،أقامه ،وأقعده ،وأنطقه ،وأضحكه ،وأبكاه ،وأضله وقد يأتي هذا ،مضاعفاً كفهّمه وعلّمه ،وسيّره قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[1] فالتفهيم منه ﷻ والفهم من نبيه سليمان عليه السلام وكذلك قوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[2] فالتعليم منه ،سبحانه وكذلك ،التسيير والسير والتعلّم من ،العبد فهذا المعنى ثابت في جميع الأفعال»[3].

والمقصود أن أهل السنة والجماعة ردوا التأويلات التي سلكها الجبرية والقدرية في بعض النصوص الشرعية انتصاراً لأقوالهم في القضاء ،والقدر وبيّن أهل السنة بطلان تلك التأويلات من اللغة والشرع.

وعلى كل حال فإن الخلاف اللغوي في باب القدر لم يكن له الأثر الكبير في ضلال المخالفين ،فيه فإن الأدلة العقلية هي أكبر ما تمسك به المخالفون في هذا ،الباب ولهذا لم تكن الشبه اللغوية التي تعلّق بها بعضهم ذات أثر كبير في ،الخلاف

---

(1) سورة الأنبياء الآية : 79.

(2) سورة الكهف الآية : 65.

(3) شفاء العليل ص 135-136.

ولم يعتمدوا عليها في الغالب إلا في توجيه النصوص التي تبطل أصولهم.

المبحث الرابع

ردودهم على المخالفين في الغيبيات

الخلاف في مسائل الغيب لم يكن ظاهراً كالخلاف في المسائل ،الأخرى وذلك أن معظم المتكلمين يقرون أن المسائل ،الغيبية كالبعث والنشور والبرزخ من الأمور التي عرفناها عن طريق السمع(1).

غير أن ذلك لم يمنع من وقوع الخلاف في بعض الأمور ،الغيبية فقد خالف بعض المعتزلة في الصراط ،ووصفه وخالف بعضهم في الميزان ،ووصفه كما خالف بعضهم في عذاب القبر وغيرها من الغيبيات(2).

وقد نظرت في كلام العلماء وردودهم على المخالفين في الغيبيات فلم أجد أدلة لغوية اعتمد عليها ،المخالفون إلا تأويلات لا دليل عليها(3).

غير أني وجدت بعض المسائل الأخرى وقع فيها الخلاف وللخلاف فيها جانب ،لغوي وهذه المسائل هي:

اőولاً: النفخ في الصور
ثانياً: العرش
ثالثاً: الكرسي
رابعاً: الميزان و الصراط

---

(1) ينظر الاقتصاد في الاعتقاد ص 132، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص730-738.

(2) ينظر مقالات الإسلاميين ص 430، وص 472-473، وتلخيص البيان ص 142، وأصول الدين للبغدادي ص 245-246، والمحرر الوجيز ص 1798.

(3) ينظر شرح العقيدة الطحاوية ص 612-613، ولوامع الأنور للسفاريني 184/2وما ،بعدها وينظر القيامة الكبرى للأشقر ص247، وص 279، والإيمان بالغيب لبسام ،سلامة الكتاب كله.

أولا: النفخ في الصُّور

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴾[1]، وقد تأول بعض أئمة العربية[2] هذه الآية وظنوا أن الصور جمع ،صورة وأن المراد هنا نفخ الروح في ،الأجساد وقد بين بعض أئمة اللغة بطلان هذا ،القول والذي اعتمد عليه من ينكر النفخ في الصور.

وقد رُد هذه القول من ثلاثة أوجه:

1- أن الصُّور في اللغة: القرن،كما قال الراجز:

---

(1) سورة النبأ الآية: 18.

(2) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى196/1، ومعاني القرآن للزجاج 264/2، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس 447/2، وتهذيب اللغة 1960/2، و ذكرهذا التأويل البخاري في الصحيح

1692/4، وذكر ابن حجر أن الحسن البصري قال بذلك، وقرأ الآية: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ﴾ ينظر فتح الباري 367/11، وذكر هذه القراءة الجوهري في الصحاح 615/2، لكن لعل مقصود الحسن–رحمه الله- إن ثبت ذلك عنه، أن الصور في هذه الآية هو الصورة، لا أنه ينكر النفخ في الصور مطلقاً، وكذلك في كلام البخاري، والذي يشهد لذلك أن البخاري أخرج الأحاديث التي فيها ذكر النفخ في الصور ، ينظر الصحيح 1813/4، وقد أنكر وجود هذه القراءة النحاس في معاني القرآن447/2، وأبو الهيثم الرازي كما نقل عنه الأزهري في تهذيب اللغة 1960/2، وقد بحثت عن هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري فلم اجد ذكراً لها، ونقل ابن حجر -رحمه الله- أن العكبري ذكرها في إعراب القرآن ، ورجعت إليه فلم أجدها، ينظر فتح الباري 289/8، والتبيان في إعراب القرآن 508/1-509.

لقد نطحناهم غداة الجَمْعَيْن   نطحاً شديداً لا كنطح الصُّورين[1]

2- أن كلمة (صورة) تجمع على (صُوَر) ولا تجمع على (صُوْر) كما قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[2].

قال أبو الهيثم الرازي -رحمه الله-: «اعترض قوم وأنكروا أن يكون الصور قرناً، كما أنكروا العرش والميزان، والصراط وادعوا أن الصور جمع صورة، كما أن الصوف جمع الصوفة والثوم جمع الثومة ورووا ذلك عن أبي عبيدة، وهذا خطأ فاحش ، وتحريف لكلم الله عن مواضعها، لأن الله ﷻ قال: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[3] بفتح الواو، ولا نعلم أحداً من القراء قرأها: فأحسن صُوْرَكم، وكذلك قال الله: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[4]، فمن قرأها : ونفخ في الصُّوَر، أو قرأ: فأحسن صُوْرَكم، فقد افترى الكذب وبدل كلام الله»[5].

وقد بين ذلك أئمة العربية، فقد قال الفراء: كلُّ جمعٍ على لفظ الذَّكَرِ سبق جمعُه واحدته، فواحدتُه بزيادة هاء فيه، وذلك مثل الصُّوف والوَبَر والشعر والقُطْن والعُشْب، فكل واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه، فإذا أفردت واحدته زيدت فيها هاء، لأن جميع هذا الباب سبق واحدَتَه، ولو أن الصوفَةَ كانت سابقة الصُّوفِ لقالوا: صُوفة وصُوَف، وبُسْرة

---

(1) ينظر لسان العرب 475/4، وينظر فتح الباري 368/11.

(2) سورة غافر الآية : 64.

(3) سورة غافر الآية:64.

(4) سورة الكهف الآية: 99 ، يس الآية: 51 ، الزمر الآية: 68 ، ق الآية: 20 .

(5) ينظر تهذيب اللغة 1960/2.

،القَرْنُ ، الصُّورُ: وما ، وزُلَفوا وزُلْفة، غُرْفة وغُرَف: كما قالوا وبُسَر، فهو واحد لا يجوز أن يقال: واحدته ، صُورَة وإنما تُجمع صُور الإنسان ، صُوَراً لأن واحدته سبقت جمعه[1].

3- ومما يدل على أن المراد هو ليس النفخ في الأجساد قول الله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[2]، فقد أخبر الحق أنه ينفخ في الصور مرتين، ولو كان المراد بالصور النفخ في الصُوَر التي هي الأبدان لما صح أن يقال: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ لأن الأجساد تنفخ فيها الأرواح عند البعث مرة واحدة[3].

يقول أبو جعفر النحاس: «ولا يعرف أهل اللغة جمع صورة إلا صُوَراً، ولو كان جمع صورة، لكان (ثم نفخ فيها)[4] إلا على بعد من الكلام»[5].

ويقول ابن جرير -رحمه الله-: وقال آخرون الصور في هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا كقولهم سور لسور المدينة وهو جمع سورة ...والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصور قرن

---

(1) ينظر تهذيب اللغة 1960/2، و معاني القرآن للنحاس 486/4، ولسان العرب 475/4-476.

(2) سورة الزمر الآية : 68.

(3) ينظر القيامة الكبرى للأشقر ص 34.

(4) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ [سورة الزمر الآية: 68].

(5) معاني القرآن للنحاس 486/4، وينظر 503/5.

ينفخ فيه»[1][2].

ويظهر هنا أثر التفسير بالمأثور عند أهل السنة والجماعة في حسم الخلاف في هذه ،المسألة فإن الحديث فسر الصور بالقرن ، وهذا يمنع أن يكون المراد به صُوَرَ العباد.

كما أن سياق بعض الآيات يمنع أن يكون المراد النفخ في الصُّوَر ، كما ذكر أبو جعفر النحاس.

وهذا وإن أجازه بعض أهل اللغة[3]، فإنه لا يصح أن يكون مراداً في النصوص ،الشرعية لأنه يفسر بعضها بعضاً.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند162/2 برقم(6507)، ورجاله ثقات ، وأخرجه والترمذي 373/5 برقم(3244) وقال :حديث حسن.

(2) تفسير الطبري 241/7، ،بتصرف وينظر تفسير ابن كثير147/2.

(3) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى196/1، ومعاني القرآن للزجاج 264/2.

ثانياً: العرش

يطلق العرش في اللغة على سرير ،الملك كما يطلق على سقف ،البيت وعلى ما ينى فوق ،البئر كما يطلق على الملك[1]، هذا في اللغة أما الاصطلاح فالعرش مخلوق عظيم من أعظم مخلوقات الله ﷻ ، قال الله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[2]، وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[3].

وقد تأول بعض المتكلمين العرش بأنه فلك مستدير محيطٌ ،بالعالم أو يسمونه بالفلك ،التاسع ومنهم من يجعل العرش عبارة عن ،المُلك إلى غير ذلك من التأويلات الباطلة[4].

وقد رُدت هذه التأويلات ،الفاسدة وممن رد تأويل العرش بغير معناه الإمام ابن قتيبة حيث قال: «وطلبوا للعرش معنىً غير ،السرير والعلماء باللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا ،السرير وما عَرُشَ من السقوف وأشباهها[5]، وقال أمية بن أبي الصلت:

مجِّدوا الله وهو للمـــجد أهل ربنا في الســـماء أمسى كبيراً

---

(1) ينظر تهذيب اللغة 2392-2391/3 .

(2) سورة البروج الآية: 15.

(3) سورة النمل الآية: 26.

(4) ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 366، وص 368، وينظر تفسير النسفي 416/1، المحرر الوجيز ص 710، والعواصم لابن العربي ص 214، والبحر المحيط لأبي حيان 65/5.

(5) ينظر لسان العرب 313/6، وجاء أن العرش يطلق في اللغة على ،الملك ولعل مراد ابن قتيبة أن المعنى الظاهر القريب أن يطلق العرش على سرير الملك ، أو ،العروش أما المعاني الأخرى فهي بعيدة.

بالبناء الأعلى الذي سبق النا س وسوّى فوق السماء سريراً

شـــرجعاً لا يناله بصر العيـــ ن ترى دونه الملائك صوراً[1]

وقد رد الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- على من أراد نفي العلو عن طريق الزعم أن معنى الاستواء على العرش غير معلوم ،المعنى واحتجاجهم أن العرش يأتي في لغة العرب على معان كثيرة[2].

فبيّن -رحمه الله- أنه لو احتمل العرش كل تلك المعاني التي ذكروها فإن الله عز وجل عيّن بكلامه منها معنىً ،واحداً فاستواء الرب المقيد بالعرش والمعدى بـــ(على) نصٌ في معناه لا يحتمل سواه[3].

وقال أيضاً: «وأما قولك للعرش سبعة معان أو ،نحوها وللاستواء خمسة معان فتلبيس منك وتمويه على ،الجهال وكذب ،ظاهر فإنه ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى ،واحد وإن كان للعرش من حيث الجملة عدة ،معان فاللام للعهد وقد صار بها العرش ،معيناً وهو عرش الرب جل ،جلاله الذي هو سرير ملكه الذي اتفقت عليه الرسل وأقرت به الأمم إلا من نابذ الرسل»[4].

ويوضح ذلك أن العرش قرن ،بالاستواء الذي هو الاستقرار ،والصعود فأخرج سائر المعاني التي قد يقررها ،المخالفون فيستحيل أن يكون المراد به الملك أو الفلك

---

(1) الاختلاف في اللفظ ص 34-35وينظر، تأويل مختلف الحديث ص 67، والأبيات في ديوان أمية ص 70-71، والشرجع هو السرير الذي يحمل عليه ،الميت والمراد هنا ،السرير ينظر العين للخليل بن أحمد ص 471 ، وتهذيب اللغة 1850/2-1851.

(2) وممن سلك ذلك المسلك ابن العربي في العواصم ص 214.

(3) الصواعق المرسلة 195/1-196.

(4) الصواعق المرسلة 195/1.

التاسع أو غير ،ذلك كما أن الله تعالى قال: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[1]، وهذا دليل على أن العرش ليس الملك أو الفلك التاسع أو غير ذلك من التأويلات[2].

ويظهر هنا منهج أهل السنة ،والجماعة حيث فسروا العرش بالعروف الظاهر من النصوص الشرعية الموفق للمشهور من اللغة ،العربية كما ردوا التأويلات الباطلة التي تخالف اللغة ،العربية والمأثور في أن العرش مخلوق ،عظيم وأن الرحمن استوى عليه استواء يليق بجلاله.

---

(1) سورة الحاقة الآية: 17.

(2) ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 368.

ثالثاً: الكرسي[1]

اختلف في معنى الكرسي الوارد في قول الله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2] على ثلاثة أقوال :

1) القول الأول: أن المراد بالكرسي موضع ،القدمين وهذا هو المأثور عن السلف.

2) القول الثاني: أن الكرسي هو ،العلم وهذا القول مروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[3].

3) القول الثالث: أن الكرسي هو العرش[4].

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول وذلك لأمور:

1- أن ما روي من أن ابن عباس –رضي الله عنهما- فسّر الكرسي بالعلم لا ،يصح وإنما صح عنه أنه فسر الكرسي بموضع القدمين .

وقد بين ذلك الإمام الدارمي –رحمه الله– وذهب إلى أن من نقل أن عن ابن

---

(1) الكرسي هو ما يعتمد عليه والمعروف من لغة العرب أن المراد به كرسي الملك الذي يضع عليه ،قدميه وقد يطلق ويراد به ،العلم ينظر لسان العرب 194/6، وينظر المفردات للراغب الأصفهاني ص 478-479.

(2) سورة البقرة الآية: 255.

(3) ينظر تفسير الإمام الطبري 9/3، وقد رجح الإمام الطبري هذا القول.

(4) وقد ذكر هذه الأقوال الثلاثة الطبري في تفسيره 9/3-10، وقال : ولكل قول من هذه الأقوال وجه.

عباس أن الكرسي هو العلم فقد أخطأ[1].

2- أن المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدره إلا الله ﷻ»[2].

3- أن أئمة اللغة اختاروا القول الأول:

يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: «وطلبوا للكرسي غير ما نعلم وجاءوا بشطر بيت لا يعرف ما هو ولا يدرى من قائله:

ولا يكرسئ علم الله مخلوق

والكرسي غير مهموز بإجماع الناس جميعاً و(يكرسئ) مهموز»[3].

قال الزجاج -رحمه الله- في تفسير الكرسي بما يجلس عليه: «وهذا القول بيّن لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه»[4].

وقال ثعلب إمام العربية -رحمه الله-: «الكرسي ما تعرف العرب من كراسي الملوك»[5].

---

(1) ينظر نقض الإمام الدارمي على المريسي 411/1، حيث قال: «إن هذه الرواية مدارها على جعفر الأحمر وليس جعفر ممن يعتمد على روايته؛ إذ قد خالفته الثقات المتقنون»، والمقصود أن الذي صح عن ابن عباس أنه فسر الكرسي بموضع القدمين.

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه 310/2، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم ،يخرجاه ورواه الإمام ،الدارمي ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 400/1، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني ورجاله رجال ،الصحيح ينظر مجمع الزوائد 323/6.

(3) ينظر الاختلاف في اللفظ ص 35، وينظر لسان العرب 194/6، والموافقات 393/3.

(4) معاني القرآن للزجاج 338/1.

(5) ينظر تهذيب اللغة 3126/4-3127..

وقال أبو جعفر النحاس: «وقد استشهد لهذا القول ببيت لا ،يعرف وهو:

ولا يكرسئ علم الله مخلوق

أي لا يعلم علم الله ،مخلوق وهواًيضاً ،لحنٌ لأن الكرسي غير مهموز»[1].

قال الإمام أبو منصور الأزهري -رحمه الله-: «الصحيح عن ابن عباس في الكرسيّ اَنَّه قال: « الكرسيّ موضع ،القَدَمينوا َمَّا العرش فاِنّه لا يُقدر قدره »، وهذه رواية اتفقاَهل العلم على صحتها،ومن روى عنه في الكرسيّ اَنّه العِلم فقدَ اَبْطل»[2].

وما تقدم نصوص صريحة من أئمة اللغة في تفسير الكرسي بما يجلس عليه وما يعرف من كراسي الملوك.

4- أن تفسير الكرسي بالعلم لا يصح لأن ذلك يقتضي أن علمه وسع السماوات والأرض فقط بينما علمه سبحانه وسع كل شيء.

قال شيخ الإسلام: « الكرسي ثابت بالكتاب ،والسنة وإجماع جمهور السلف وقد نُقِل عن بعضهم أن كرسيه ،علمه وهو قول ،ضعيف فإن علم الله وسع كل ،شيء كما قال: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ﴾[3] والله يعلم ،نفسه ويعلم ما ،كان وما لم ،يكن فلو قيل: وسع علمه السماوات ،والأرض لم يكن هذا المعنى ،مناسباً لا سيما وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُ

(1) معاني القرآن للنحاس 265/1.
(2) تهذيب اللغة 3126/4-3127..
(3) سورة غافر الآية: 7.

حِفْظُهُمَا ﴾[1] أي لا يُثقله ولا يُكرثه[2]، وهذا يناسب القدرة لا العلم»[3].

5- أن تأويل الكرسي بالعرش لا ،يصح لأن المروي عن السلف أن الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر ،قدره وقد ضعف بعض المفسرين هذا القول.

قال القرطبي -رحمه الله-: «وهذا ليس ،بمرضي والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه»[4].

والمقصود أن الكرسي هو المخلوق العظيم الذي وسع السماوات والأرض والذي هو موضع القدمين.

وقد احتج بعض المخالفين بما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من أن الكرسي هو ،العلم وهذا وإن كان قال به بعض المفسرين إلا أنهم لم يقصدوا ما ذهب إليه المبطلون من إنكار صفة القدم[5]، وإنكار هذا المخلوق العظيم.

قال القرطبي -رحمه الله- عن هؤلاء: «وأرباب الإلحاد [يحملونهما][6] على عظم الملك وجلالة ،السلطان وينكرون وجود العرش ،والكرسي وليس ،بشيء وأهل الحق يجيزونهما إذ في قدرة الله ،متسع فيجب الإيمان بذلك»[7].

---

(1) سورة البقرة الآية: 255.

(2) ينظر تفسير الطبري 11/3.

(3) مجموع الفتاوى 584/6.

(4) تفسير القرطبي 278/3.

(5) ينظر نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي 411/1.

(6) في الأصل ،يحلونها ولعل الصواب ما أثبت.

(7) تفسير القرطبي 277/3.

رابعاً: الميزان والصراط:

من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها الإيمان بالميزان يوم ،القيامة فقد قال ﷻ:

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[1]، وقال سبحانه:﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[3].

وفي حديث البطاقة قوله ﷺ: «فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»[4].

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجود الميزان يوم ،القيامة فقد قال الإمام أحمد -رحمه الله-: «نؤمن بالصراط والميزان والجنة والنار ،والحساب لا ندفع ذلك ولا نرتاب»[5].

---

(1) سورة الأعراف الآيتان: 8، 9.

(2) سورة الأنبياء الآية:47.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه 2352/5 برقم(6043)، ومسلم 2072/4 برقم(2694).

(4) أخرجه الترمذي 24/5 برقم(2639) وقال حسن ،غريب والحاكم في المستدرك46/1 برقم
(9) وقال صحيح على شرط مسلم .

(5) ينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 1179/6.

ووضع الإمام الآجري -رحمه الله- **كتاباً في الإيمان بالميزان وأنه حق توزن فيه الحسنات**[1].

وقال الإمام البربهاري -رحمه الله- **في سياقه لعقيدة أهل السنة والجماعة: «والإيمان بالميزان يوم ،القيامة يوزن فيه الخير والشر»**[2].

وقد أنكر حقيقة الميزان بعض ،المعتزلة وقالوا إنه مجاز عن ،العدل وأنه لا حقيقة له[3].

قال الزجاج -رحمه الله-: **«اختلف الناس في ذكر الميزان في ،القيامة وجاء في بعض التفسير أنه ميزان له ،كفتان وأن الميزان أنزل في الدنيا ليتعامل الناس ،بالعدل وتوزن به ،الأعمال وقال بعضهم الميزان ،العدل وذهب إلى قولك: هذا في وزن هذا ، وإن لم يكن مما يوزن.،. وقال بعضهم الميزان الكتاب الذي فيه أعمال ،الخلق وهذا كله في باب ،اللغة والاحتجاج ،سائغ إلا أن الأولى من هذا أن يتبع ما جاء بالأسانيد ،الصحاح فإن جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان**[4]**، من حيث ينقل أهل ،الثقة فينبغي أن يقبل ذلك»**[5].

---

(1) ينظر كتاب الشريعة ص339.

(2) شرح السنة 64، وينظر الشرح والإبانة لابن بطة ص 129.

(3) ينظر مقالات الإسلاميين ص422-423، و تلخيص البيان ص 142، والكشاف 66/2، وينظر فتح الباري 538/13-539 ، وكتاب منهاج السلامة في ميزان القيامة لابن ناصر الدين الدمشقي
ص127، وكتاب تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي بن يوسف الحنبلي ص51، وينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام ص 69.

(4) يشير إلى حديث البطاقة السابق ص436: «فتوضع السجلات في ،كفة والبطاقة في كفة» .

(5) معاني القرآن 319/2.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الميزان هل هو عبارة عن العدل أم له كفتان فأجاب: الميزان هو مايوزن به الأعمال وهو غير ،العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[1]، وفى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[2] ، وهذا وأمثاله مما يبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على ،السيئات وبالعكس فهو ما به تبين ،العدل والمقصود بالوزن العدل كموازين ،الدنيا وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب[3].

ويقول القرطبي: «ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين ،الحق والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان ،والأفراح والشياطين والجن على الأخلاق ،المذمومة والملائكة على القوى ،المحمودة وهذا كله ،فاسد لأنه رد بما جاء به الصادق»[4].

والمقصود أن دعوى المجاز دعوى ،باطلة فالمفهوم من النصوص الشرعية أنه ميزان ،حقيقي كما ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أنه ذو ،كفتين وهذا يقطع دعوى ،المجاز ويبين أنه ميزان حقيقي.

---

(1) سورة الأعراف الآيتان: 8، 9.

(2) تقدم تخريجه ص436 .

(3) مجموع الفتاوي 302/4 بتصرف .

(4) التذكره في أحوال الوتى وأمور الآخرة 7/2.

ودعوى المجاز تفتح المجال للزنادقة لإبطال جميع ،النصوص وتأويلها بما يخالف ،حقيقتها وقد لجأ المخالفون إلى القول بالمجاز اعتماداً على ما يدّعونه من قرائن عقلية توجب ذلك.

ولا شك أن الاعتماد على القرائن العقلية وحدها ، وإهمال القرائن الشرعية ، واللفظية لا ،يجوز كما تقدم بيانه.

وتفسير أهل السنة والجماعة للميزان بالميزان الحقيقي التزام بظاهر النصوص ،الشرعية وهو من الأصول المنهجية التي سلكها أهل السنة والجماعة.

أما الصراط فإن منهج أهل السنة والجماعة هو الإيمان به كما جاء في النصوص ،الشرعية فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1]، وقد فسر ذلك بعض السلف بالمرور على الصراط[2].

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «ثم يضرب الجسر على ،جهنم وتحل ،الشفاعة ويقولون: اللهم سلِّم ،سلِّم قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحضٌ[3] ،مزلّة فيه خطاطيف ،وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها ،السعدان فيمر المؤمنون كطرف ،العين ،وكالبرق ،وكالريح ،وكالطير وكأجاويد الخيل ،والركاب فناج ،مسلّم ومخدوش ،مُرسل ومكدوس في نار جهنم»[4].

---

(1) سورة مريم الآية:72.

(2) ينظر تفسير الطبري 110/16، والمحرر الوجيز ص 1238، وفتح القدير ص 1050.

(3) أي ،زَلِق ينظر معجم مقاييس اللغة ص 358.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه 278/1 برقم(773)، ومسلم 169/1 برقم(182)، واللفظ له.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: **«نؤمن بالصراط والميزان والجنة والنار ،والحساب لا ندفع ذلك ولا نرتاب»**[1].

وقال ابن أبي العز -رحمه الله-: **«ونؤمن ،بالصراط وهو جسر على ،جهنم إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط»**[2].

وقد أنكر حقيقة الصراط بعض الجهمية ،والمعتزلة وادعوا المجاز في ذلك[3].

يقول السفاريني -رحمه الله- **بعد أن ساق تأويلات المخالفين للصراط: «وكل هذا باطل ،وخرافات لوجوب حمل النصوص على ،حقائقها وليس الورود على الصراط بأعجب من المشي على ،الماء أو الطيران في الهواء ، أو الوقوف فيه»**[4].

والمقصود أن تأويل الصراط بما يخالف الظاهر من النصوص الشرعية لا ،يجوز ولهذا رد أهل السنة هذه التأويلات لأنها تخالف الظاهر من النصوص ،الشرعية ولا دليل عليها.

ومثل هذا التأويل يفتح المجال لكل مبطل في تأويل النصوص الشرعية بما يوافق ،هواه وقد دلت القرائن من حديث النبيﷺ على أن الصراط صراط ،حقيقي فوصفه بأنه جسر على جهنم ، وأن فيه خطاطيف ،وكلاليب وأن الناس يمرون ،عليه كل هذه الأوصاف عند ،اجتماعها وعدم وجود مايبين أن المراد غير الصراط الحقيقي من قول

---

(1) ينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 1179/6.
(2) شرح الطحاوية ص 605.
(3) ينظر تلخيص البيان ص 142-143، وأصول الدين للبغدادي ص 245-246، ولوامع الأنوار 192/2-193، وينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام ص64-6.
(4) لوامع الأنوار 193/2، وينظر التذكرة للقرطبي 23/2.

النبيﷺ يمنع أن يكون المراد بالصراط صراطاً مجازياً.

الخـــاتمـــة

لا يسعني في ختام هذه البحث إلا أن أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وعلى توفيقه، فله الحمد في الأولى والآخرة.

ثم إني خلال بحثي قد توصلت إلى كثيرٍ من الفوائد والنتائج التي يقتضي الحال لإشارة إلى ملخص لها لتعم الفائدة، ومن هذه النتائج:

1- بيان فضل اللغة العربية وأثرها في الاستدلال على المسائل الشرعية وأهميتها في فهم العلوم الشرعية عامة وعلم العقيدة خاصة.

2- الإشارة إلى عناية السلف الصالح وفي مقدمتهم الصحابة ﷺ بتعلم اللغة العربية وتعليمها وعلى منع كل ما من شأنه إضعافها، لأنها لغة الوحيين فبها تعرف دلالة الكتاب والسنة.

3- أن الضعف في اللغة العربية كان سبباً رئيساً من أسباب ظهور البدع والاختلاف في أصول الدين.

4- أن وجود عدد من مشاهير علماء اللغة من المبتدعة لا يدل على إهمال أهل السنة والجماعة لعلوم اللغة العربية، بل إن أشهر نقلة اللغة هم من أهل السنة والجماعة كأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والأصمعي وابن الأعرابي وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم.

5- أن علماء اللغة من أهل السنة والجماعة كان لهم مجهود بارز في الرد على المخالفين للحق ، وقد سخروا علمهم في خدمة المعتقد ونصرة الحق.

6- أن أئمة أهل السنة والجماعة اعتمدوا الرد اللغوي بوصفه أحد أساليب مجابهة البدع، وظهر ذلك في مصنفاتهم وردودهم.

7- أن أهل السنة والجماعة سلكوا منهجاً يبين أثر اللغة العربية في الاستدلال على المسائل الشرعية عموماً ومسائل أصول الدين خصوصاً، وقد بينت هذا المنهج في موضعه.

8- توصلت إلى أن الخلاف في المجاز عند التحقيق خلاف لفظي من جهة الاستدلال، وأنه يقال في المجاز ما قيل في التأويل.

9- أن اتساع اللغة العربية واحتمال اللفظ الواحد فيها لأكثر من معنى يلزمنا التمسك بالأحاديث والآثار المروية عن السلف الصالح في فهم مراد الشارع، إذ أن الاقتصار على المعاني اللغوية في تفسير النصوص الشرعية قد يوقع في مزالق خطيرة.

10- أن دلالة الشرع لا تتعارض مع الأدلة اللغوية عند التحقيق.

11- أن الشارع لم ينقل الأسماء الشرعية من معانيها اللغوية نقلاً كلياً دون أن يراعي وضع اللغة كما زعم المعتزلة ، ولم يبقها على وضعها الأول كما زعم الأشاعرة، بل خصص تلك الأسماء تخصيصاً عرفياً، فيجب مراعاة عرف الشارع في الأسماء الشرعية عند الاستدلال.

12- أن الأصل هو بقاء النصوص على ظاهرها ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل صارف صحيح.

13- أن التأويل الفاسد والقول بالمجاز من أعظم الأمور التي تمسك بها المبتدعة في الانتصار لبدعهم.

14- أهمية دلالة السياق في فهم النصوص الشرعية، وأهمية الجمع بين النصوص الشرعية وتفسير بعضها ببعض ، وأن إغفال ذلك يوقع في مزالق خطيرة.

15- أن معظم التأويلات اللغوية التي ذكرها المخالفون ما هي إلا توجيهات لغوية ،لأقوالهم ولا تقوم على أساس لغوي راسخ.

16- أن استدلال أهل السنة والجماعة ظهر في جزئيات لغوية ،عدة منها:

أ - الاعتماد على الدلالية اللغوية للفظ.

ب- بيان اختلاف المعنى باختلاف التعدية(وهو التضمين النحوي).

ج- مناقشة الشواهد اللغوية الضعيفة.

د - اختلاف المعنى باختلاف الصيغة التي ورد بها اللفظ(التصريف).

هـ- رد دعوى المجاز بالاعتماد على القرائن الشرعية ،واللفظية والعقلية.

وبعد فهذه أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا الذي آمل أن أكون قد وفقت في عرض مسائله.

وإني أدعو أن آمل أن ينهض الباحثون بدراسة بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع بشكل مفصل ، وأخص بذلك:

1- دراسة المعاجم اللغوية وما وقع فيها من تحريفات ومخالفات عقدية.

2- دراسة علماء اللغة وبيان عقائدهم بشكل موسع.

3- دراسة منهج المتكلمين في الاستدلال باللغة على المعتقد.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ،الكريم وأن ينفع ،به وأن يجعله حجة لنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع والمصادر

1- الإبانة عن أصول ،الديانة لأبي الحسن ،الأشعري تحقيق بشير أحمد ،عيون مكتبة ،المؤيد ،الطائف الطبعة ،الثالثة 1411هـ.

2- إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، للقاضي أبي يعلى ،الفراء بتحقيق محمد بن حمد الحمود ،النجدي دار الإمام ،الذهبي الكويت ، الأولى 1410هـ.

3- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين ،السيوطي دار الفكر بيروت.

4- أثر القرآن والقراءات في ،النحو لمحمد سمير نجيب ،اللبدي دار الكتب ،العلمية ،الكويت الأولى 1398هـ.

5- أثر المعنى النحوي في تفسر القرآن الكريم ،بالرأي للباحثة بشيرة بنت على فرج ،العشيبي جامعة قار ،يونس بنغازي 1999م.

6- أحكام أهل ،الذمة للإمام ابن ،القيم دار ابن ،حزم الدمام – ،بيروت سنة النشر 1418– 1997، الطبعة ،الأولى بتحقيق يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري.

7- أحكام القرآن ،للشافعي دار الكتب ،العلمية بيروت 1400هـ.

8- الإحكام في أصول الأحكام علي بن أحمد بن حزم الأندلسي دار الحديث ، ،القاهرة الطبعة الأولى 1404هـ.

9- الإحكام في أصول الأحكام علي بن محمد ،الآمدي بتحقيق د.سيد ،الجميلي دار الكتاب العربي ،بيروت الطبعة ،الأولى 1404هـ.

10- آداب الشافعي ،ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ،الرازي بتحقيق عبد الرحمن عبد ،الخالق مكتبة الخانجي ،بالقاهرة الثالثة 1421هـ.

11- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تأليف أبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق أسعد ،تميم مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى 1405هـ .

12- أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر ،الزمخشري تحقيق عبد الرحيم ،محمود دار المعرفة بيروت.

13- أساس ،التقديس لفخر الدين محمد بن عمر ،الرازي تحقيق د. محمد حجازي ،السقا مكتبة الكليات ،الأزهرية ،مصر 1406هـ.

14- الإسلام ،والمستقبل د. محمد ،عمارة دار الشروق ،بالقاهرة الأولى 1405هـ.

15- أسماء الله الحسنى، تأليف د. عبد الله بن صالح الغصن، دار الوطن، الطبعة الثانية، 1420هـ.

16- الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسين ،البيهقي تحقيق عبد الله بن محمد ،الحاشدي مكتبة ،السوادي ،جدة الطبعة ،الأولى 1413هـ.

17- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام، دار المعرفة بيروت.

18- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن جر العسقلاني ، دار الجيل ببيروت ، الأولى 1412هـ.

19- أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر ،البغدادي دار الكتب ،العلمية ،بيروت الطبعة الثالثة 1401هـ.

20- أصول الفقه ، لمحمد أبو النور ،زهير المكتبة ،الأزهرية مصر.

21- أصول الفقه للشيخ محمد ،الخضري دار ،الفكر الطبعة السابعة 1401هـ.

22- أصول ،الفقه للشيخ محمد أبو زهرة.

23- أضواء البيان في إيضاح القرآن ،بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

24- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم دار الجيل، بيروت 1973، بتحقيق طه عبد الرءوف سعد.

25- ،الأعلام خير الدين ،الزركلي دار العلم ،للملايين ط: ،الخامسة 1980،م ،بيروت لبنان.

26- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت 1395 – 1975 الطبعة ،الثانية بتحقيق محمد حامد الفقي.

27- الإكليل في المتشابه والتأويل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ضمن مجموع الفتاوى).

28- إلجام العوام عن علم ،الكلام لأبي حامد ،الغزالي المكتبة الأزهرية 1418هـ.

29- الأم ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1393هـ.

30- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) لعلي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.

31- الإمام ابن القيم الجوزية وآراؤه ،النحوية لأيمن عبد الرزاق الشوا، دار البشائر، دمشق سوريا الطبعة الأولى 1416هـ .

32- الإمام ابن تيمية وقضية ،التأويل تأليف د. محمد السيد ،الجليند دار ،قباء ،مصر الطبعة الخامسة.

33- الإمام الخطابي و منهجه في ،العقيدة بقلم أبي عبد الرحمن الحسن ،العلوي تقديم الشيخ حماد ،الأنصاري دار الوطن – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1418هـ .

34- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، بتحقيق محمد أبو الفضل ،إبراهيم دار الفكر العربي ،بالقاهرة الأولى 1406هـ.

35- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين ،والكوفيين لكمال الدين ابن ،الأنباري دار الفكر.

36- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاختلاف أحمد بن محمد ابن المنِّير ،المالكي مطبوع مع الكشف ، دار ،الفكر الأولى 1403هـ.

37- الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب ،الباقلاني تحقيق محمد زاهد ،الكوثري المكتبة الأزهرية للتراث .

38- أهل الملل والزندقة وتارك الصلاة والفرائض من كتاب الجامع لأبي بكر ،الخلال تحقيق الدكتور إبراهيم ابن محمد السلطان ، مكتبة المعارف بالرياض ، الأولى 1416هـ.

39- آيات الصفات عند السلف بين التأويل والتفويض من خلال تفسير الإمام ،الطبري لمحمد خير محمد سالم ،العيسى دار البيارق ،الأردن الأولى 1420هـ.

40- الإيضاح في علوم ،البلاغة للخطيب محمد بن عبد الرحمن ،القزويني بتحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الخامسة 1400هـ.

41- الإيمان ،بالغيب للشيخ بسام ،سلامة رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب ،المعاصر بالرياض.

42- الإيمان بين السلف ،والمتكلمين للدكتور أحمد بن عطية ،الغامدي مكتبة العلوم ،والحكم المدينة ،والمنورة الأولى 1423هـ.

43- الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1403هـ.

44- الإيمان لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن ،تيمية المكتب ،الإسلامي الطبعة الثالثة 1408هـ.

45- ،الإيمان للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي ،شيبة تحقيق محمد بن ناصر الدين ،الألباني المكتب ،الإسلامي ،بيروت الطبعة الثانية 1403هـ.

46- ،الإيمان محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده مؤسسة ،الرسالة ،بيروت 1406هـ الطبعة ،الثانية

بتحقيق د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

47- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر، الثالثة 1406هـ.

48- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية للإمام ابن ،القيم دار الكتب ،العلمية ،بيروت سنة النشر 1404 - 1984 الطبعة الأولى.

49- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ،والمشبهة لابن قتيبة ،الدينوري دار الكتب ،العلمية ،بيروت الطبعة الأولى 1405هـ.

50- الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الله بن دجين ،السهلي دار الوطن ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1417هـ .

51- الاستيعاب في معرفة ،الأصحاب لابن عبد البر ، دار الجيل ، ،بيروت ،الأولى 1412هـ.

52- الاعتصام، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ.

53- اعتقاد فرق المسلمين ،والمشركين للفخر ،الرازي طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

54- الاعتقاد والهداية إلى سبيل ،الرشاد لأبي بكر ،البيهقي بتحقيق الدكتور السيد ،الجميلي دار الكتاب ،العربي ،بيروت الأولى 1408هـ.

55- الاعتقاد، لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، بتحقيق الدكتور محمد ،الخميس دار أطلس ،الخضراء الأولى 1423هـ.

56- ،الاعتقاد لموفق الدين ابن قدامة ،المقدسي بتحقيق عادل عبد ،المنعم مكتبة ،القرآن القاهرة.

57- الاقتراح في علم أصول ،النحو لجلال الدين ،السيوطي بتحقيق محمد حسن ،الشافعي دار الكتب العلمية ، بيروت،الإولى 1418هـ.

58- الاقتصاد في ،الاعتقاد للإمام ،الغزالي دار الكتب ،العالمية ،بيروت الطبعة الأولى 1409هـ .

59- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د/ ناصر عبد الكريم ،العقل مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية الطبعة الثالثة 1413هـ .

60- الأنموذج في ،النحو لمحمود بن عمر ،الزمخشري الطبعة الأولى 1420هـ.

61- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن ،كثير شرح الشيخ أحمد ،شاكر دار ،العاصمة ،الرياض الطبعة الأولى 1415هـ.

62- البحث البلاغي عند ابن ،قتيبة للدكتور محمد بن علي ،الصامل مرقون على الآلة الكاتبة.

63- البحث اللغوي عند إخوان الصفا ، د. أبو السعود أحمد الفخراني ، مطبعة الأمانة ، مصر ، الأولى 1411هـ.

64- البحث اللغوي عند ،العرب د. أحمد مختار ،عمر عام ،الكتب ،القاهرة السابعة 1997م.

65- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، دار الصفوة بمصر، الثانية 1413هـ.

66- البحر المحيط في ،التفسير لأبي حيان الأندلسي ،الغرناطي دار ،الفكر 1412هـ.

67- بدائع ،الفوائد لابن القيم ،الجوزية دار الفكر .

68- البداية والنهاية في ،التاريخ ابن ،كثير 1351هـ.

69- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

70- بدعة الكلام ،النفسي عرض ،ونقض للشيخ محمد بن عبد الرحمن ،الخميس ضمن مجلة جامعة ،الإمام العدد الخامس ،والعشرون سنة 1420هـ.

71- البرهان في علوم ،القرآن للإمام بدر الدين ،الزركشي دار ،المعرفة ،بيروت 1391هـ.

72- البرهان في معرفة عقائد أهل ،الأديان لأبي الفضل عباس بن منصور ،السكسكي بتحقيق الدكتور بسام سلامة ،العموش مكتبة المنار ،بالأردن ،الثانية1417هـ.

73- بطلان المجاز و أثره في إفساد التصوُّر و تعطيل نصوص الكتاب و ،السنة بقلم مصطفى عيد ،الصياصنة دار المعراج – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1411هـ .

74- بغية الإيضاح لتلخيص ،المفتاح لعبد المتعال ،الصعيدي دار ،الآداب ،القاهرة ،السابعة 1410هـ.

75- بغية الوعاة ، لجلال الدين ،السيوطي تحقيق أبي الفضل ،إبراهيم المكتبة ،العصرية ،صيدا لبنان.

76- البلاغة عند الإمام ابن تيمية دراسة ،وتقويم للشيخ إبراهيم بن منصور ،التركي رسالة ماجستير مقدمة لقسم البلاغة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام.

77- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو ،العباس مطبعة ،الحكومة مكة المكرمة سنة النشر 1392هـ ، الطبعة ،الأولى بتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

78- بين النحو والمنطق وعلوم ،الشريعة تأليف عبد الكريم محمد ،الأسعد دار ،العلوم ،الرياض 1413هـ.

79- تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية تأليف د. مهدي بن صالح ،السامرائي المكتب ،الإسلامي الطبعة الأولى 1397هـ.

80- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن ،جرجيس للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، بتحقيق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، الأولى 1422هـ.

81- تأويل مختلف ،الحديث للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،الدينوري دار ،الجيل ،بيروت 1393-1972، بتحقيق محمد زهري النجار.

82- تأويل مشكل القرآن، لأبن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة 1401هـ .

83- تأيد الملك المنان في نقض دلالات ،دحلان للشيخ صالح بن محمد ،الشثري بتحقيق الدكتور محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب بالرياض، الأولى 1421هـ.

84- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن مرتضى ،الزبيدي تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، وعبد الكريم القليباري ، الكويت ، وزارة الإرشاد ،والأنباء 1386هـ.

85- التاريخ ،الكبير لمحمد بن إسماعيل ،البخاري دار ،الفكر بيروت.

86- تاريخ ،بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دار النشر دار الكتب ،العلمية بيروت.

87- تاريخ عمر ابن ،الخطاب لجمال الدين أبو الفرج بن ،الجوزي دار الرائد ،العربي ،بيروت الثانية 1405هـ.

88- تبصرة ،الأدلة لأبي المعين ميمون بن محمد ،النسفي تحقيق كلود ،سلامة نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات ،العربية الطبعة الأولى 1990م.

89- التبصير في الدين وتمييز الرقة الناجية عن الفرق ،الهالكين لأبي المظفر طاهر بن محمد ،الإسفراييني بتعليق محمد زاهد ،الكوثري المكتبة الأزهرية ،للتراث ،مصر الأولى 1419هـ.

90- التبيان في إعراب ،القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ،العكبري بتحقيق علي ابن محمد ،البجاوي مطبعة عيسى البابي .

91- تحريم النظر في كتب ،الكلام للإمام موفق الدين بن قدامة ،المقدسي بتحقيق عبد الرحمن ،دمشقية دار عالم الكتب ، ،الرياض الأولى 1410هـ.

92- تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن ،جرجيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل ،الشيخ بتحقيق الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد ،الكريم دار ،العاصمة الثانية 1410هـ.

93- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، دار الوطن، الأولى 1414هـ.

94- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، لمرعي بن يوسف الحنبلي، بتحقيق الدكتور سليمان بن صالح ،الخزي مطبعة المدني بالمدينة ،المنورة الأولى 1409هـ.

95- تذكرة ،الحفاظ لإمام محمد بن طاهر ،القيسراني دار الصميعي ،بالرياض الأولى 1415هـ.

96- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ،لبنان الأولى 1421هـ.

97- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب ،مالك للقاضي ،عياض طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية.

98- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة لأبي بكر محمد بن الحسين ،الآجري تحقيق محمد غياث ،الجنباز دار عالم ،الكتب 1405هـ.

99- التعريفات ، للجرجاني علي بن محمد بن علي ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة 1417هـ .

100- تفسير أسماء الله ،الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ،الزجاج تحقيق أحمد يوسف ،الدقاق دار الثقافة ،العربية ،دمشق الخامسة 1412هـ.

101- تفسير ابن ،كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار ،الفكر بيروت 1401هـ.

102- تفسير البغوي (معالم التنـــزيل) ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الأولى 1423هـ.

103- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، دار الفكر، بيروت، 1416هـ.

104- تفسير ،الطبري محمد بن جرير بن ،الطبري دار الفكر بيروت 1405هـ.

105- تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي ،بكر دار ،الشعب ،القاهرة الطبعة الثانية 1372هـ .

106- التفسير الكبير لابن تيمية ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب ،العلمية بيروت.

107- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الأولى 1422هـ,

108- تفسير المحرر الوجيز لابن ،عطية دار ابن ،حزم ،بيروت الأولى 1423هـ.

109- تفسير ،النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكتب ،العلمية ،بيروت الأولى 1415هـ.

110- تقريب التدمرية للشيخ محمد بن صالح ،العثيمين دار ،الوطن الأولى 1412هـ.

111- تقريب ،التهذيب لابن حجر ،العسقلاني دار ،الرشيد ،سوريا الأولى 1406هـ.

112- تلخيص البيان في مجازات ،القرآن للشريف الرضي ، دار إحياء الكتب العربية.

113- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ،والبديع تأليف محمد بن عبد الرحمن الخطيب ،القزويني مطبعة البابي ،الحلبي مصر .

114- تمهيد الأوائل وتلخيص ،الدلائل للقاضي أبي بكر ،الباقلاني بتحقيق عماد الدين أحمد ،حيدر مؤسسة الكتب ،الثقافية ،بيروت الأولى 1407هـ.

115- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر ، بتحقيق مصطفى ابن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، طباعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون ،الإسلامية ،المغرب 1387هـ .

116- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، للشنتريني، تحقيق معيض العوفي،دار المدني، مصر، الأولى 1410هـ.

117- تهذيب الأسماء ، ،للنووي دار ،الفكر ،بيروت الأولى 1996م.

118- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، الأولى 1404هـ.

119- تهذيب ،الكمال تأليف يوسف بن الزكي عبد الرحمن ،المزي مؤسسة الرسالة بيروت 1400-1980 الطبعة الأولى بتحقيق د.بشار عواد معروف.

120- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد ،الأزهري دار ،المعرفة ،بيروت الأولى 1422هـ.

121- التوحيد لأبي منصور ،الماتريدي تحقيق د. فتح الله ،خليف دار الجامعات المصرية.

122- التوحيد و إثبات صفات الرب عز ،وجل تأليف أبي بكر محمد بن إسحاق بن ،خزيمة تحقيق د/ عبد العزيز ،الشهوان مكتبة الرشد- المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية 1411هـ .

123- التوصل إلى حقيقة ،التوسل للشيخ محمد نسيب الرفاعي.

124- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب ،التوحيد تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد ،الوهاب مكتبة الرياض الحديثة .

125- الثقات لإمام محمد بن حبان ،البستي دار ،الفكر الطبعة ،الاولى 1395هـ.

126- جامع ،الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ،السلمي دار إحياء التراث العربي بيروت بتحقيق أحمد محمد شاكر.

127- الجرح ،والتعديل لأبي حاتم ،الرازي دار إحياء الترث ،العربي ،بيروت الأولى1952هـ.

128- جمهرة ،اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد ،الأزدي دار ،صادر بيروت.

129- جناية التأويل الفاسد على العقيدة ،الإسلامية للدكتور محمد أحمد ،لوح دار ابن عفان للنشر والتوزيع الأولى 1418هـ.

130- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن ،القيم دار الكتب العلمية بيروت.

131- الحجة في القراءات السبع لابن ،خالويه بتحقيق أحمد فريد ،المزيدي دار الكتب العلمية ، ،بيروت الأولى 1420هـ.

132- الحجة في بيان المحجة ، لمحمد بن الفضل الأصبهاني (قوام السنة) ، دار الراية ، ،الرياض الطبعة الثانية 1419هـ.

133- الحدود ،الأنيقة تأليف زكريا بن محمد ،الأنصاري بتحقيق الدكتور مازن ،مبارك دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الأولى 1411هـ.

134- الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة ،النبوية تأليف محمد بن عمر ،بازمول دار ،الهجرة الطبعة الأولى 1415هـ.

135- الحيدة للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني، تحقيق جميل صليبا، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية 1992م.

136- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل-بيروت 1408هـ.

137- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، بتحقيق محمد بن على النجار، دار الهدى، ،بيروت الطبعة الثانية.

138- خلق أفعال ،العباد محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ،الجعفي دار المعارف السعودية الرياض سنة النشر 1398-1978، بتحقيق د.عبد الرحمن عميرة.

139- خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة ، لمحمد بن عمر الرازي ، تحقيق د. أحمد حجازي ،السقا دار الجيل ،بيروت الطبعة ،الأولى 1413هـ.

140- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، 1992م.

141- درء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو ،العباس طبعة جامعة ،الإمام بتحقيق محمد رشاد سالم.

142- الدراسات اللغوية ، والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، للدكتور هادي أحمد الشجيري، دار البشائر الإسلامية، الأولى 1422هـ.

143- دراسة عقدية لبعض الصفات التي يدعى أنها من باب ،المشاكلة للدكتور يوسف ابن محمد السعيد ، ضمن مجلة جامعة الإمام ، العدد الثاني والثلاثون ، سنة1421هـ.

144- الدرر السنية في الأجوبة ،النجدية جمع عبد الرحمن بن ،قاسم الطبعة الخامسة 1413هـ.

145- الدرر السنية في الرد على ،الوهابية لأحمد زيني ،دحلان مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،بمصر الخامسة 1405هـ.

146- الدرر الكامنة في أعيان المائة ،الثامنة لابن حجر ،العسقلاني دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

147- الدرر المضيئة في الفتاوى المصرية (مختصر فتاوى بن تيمية) اختصار محمد بن عبد الله البعلي ،الحنبلي دار ،القلم بيروت.

148- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ،ونقض إعداد عبد العزيز بن محمد بن علي العبد ،اللطيف دار الوطن الطبعة الأولى 1412هـ .

149- دفع شبه ،التشبيه لابن ،الجوزي بتحقيق محمد زاهد ،الكوثري المكتبة الأزهرية ،للتراث ،القاهرة 1418هـ.

150- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى 1995،م تحقيق د. محمد التنجي.

151- ديوان أمية بن أبي ،الصلت تحقيق الدكتور سجيع جميل ،الجبيلي دار صادر ،بيروت الطبعة الأولى 1998م.

152- ديوان ،الأخطل دار ،صادر بيروت.

153- ديوان ،الأعشى دار ،صادر ،بيروت 1414هـ.

154- ديوان النابغة ،الذبياني تحقيق كرم ،البتاني دار ،صادر بيروت.

155- ديوان عامر بن ،الطفيل تحقيق الدكتور عمر فاروق ،الطباع دار ،القلم بيروت.

156- ذم ،التأويل لموفق الدين ابن قدامة ،المقدسي دار ،الفتح ،الشارقة بتحقيق الشيخ بدر بن عبد الله ،البدر الطبعة الأولى 1414هـ.

157- رؤية الله تبارك ،وتعالى للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن ،النحاس تحقيق د. علاء الدين علي ،رضا دار المعراج الطبعة الأولى 1416هـ.

158- الرد على ،البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية

159- الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ،الدارمي ،تحقيق بدر بن عبد الله ،البدر دار ابن

الأثير ،الكويت الطبعة ،الثانية 1416هـ.

160- الرد على ،الجهمية للإمام أحمد بن ،حنبل تحقيق د/ أحمد بكير ،محمود دار قتيبة –بيروت الطبعة الأولى 1411هـ .

161- الرد على ،الجهمية للإمام الحافظ ابن ،منده تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .

162- رسائل العدل ،والتوحيد بتحقيق محمد عمارة،دار الهلال.

163- رسالة أبي الحسن الأشعري لأهل الثغر ، تحقيق محمد السيد الجليند ، المكتبة ،الأزهرية مصر.

164- رسالة أبي نصر السجزي لأهل زبيد (الرد على من أنكر الحرف والصوت)، تحقيق محمد ،باكريم دار ،الراية الطبعة ،الأولى 1414هـ.

165- الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات ،الكمال لشيخ اللإسلام ابن ،تيمية تحقيق أحمد حمدي ،إمام مطبعة المدني ،بمصر 1403هـ.

166- الرسالة التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)، لابن تيمية ،الحراني بتحقيق الشيخ محمد بن عودة ،السعوي مكتبة العبيكان ،بالرياض الأولى 1405هـ.

167- رسالة العدل والتوحيد للقاسم ،الرسي ضمن رسائل العدل ،والتوحيد تحقيق محمد ،عمارة دار الهلال.

168- الرسالة ،المدنية لأبي العباس ابن ،تيمية بتحقيق الشيخ الوليد بن عبد الرحمن ،الفريان الطبعة الأولى 1408هـ.

169- ،الرسالة للإمام محمد بن إدريس ،الشافعي بتحقيق أحمد محمد ،شاكر ،القاهرة 1358هـ – 1939م.

170- الزاهر في غريب كلام ،الناس لابن ،الأنباري بتحقيق حاتم الضامن.

171- سلسلة الأحاديث ،الضعيفة لمحمد بن ناصر الدين ،الألباني المكتب ،الإسلامي بيروت.

172- ،السنة لعبد الله بن أحمد بن ،حنبل بتحقيق د.محمد سعيد سالم القحطاني ، الطبعة الأولى 1406هـ ، دار ابن ،القيم الدمام.

173- السنة، للإمام عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ ، الطبعة الأولى.بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني

174- سنن أبي ،داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ،الأزدي دار ،الفكر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

175- سنن ابن ،ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله ،القزويني دار الفكر ،بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد

الباقي.

176- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1414-1994، بتحقيق محمد عبد القادر عطا.

177- سنن النسائي، للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة .

178- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413 هـ ، الطبعة التاسعة ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

179- السيرة النبوية لعبد الملك بن ،هشام دار الجيل ، ،بيروت الأولى 1411هـ.

180- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، بتحقيق محمود ،الأرناؤوط دار ابن ،كثير ،دمشق الطبعة الأولى 1408هـ.

181- شرح أسماء الله ،الحسنى لمحمد بن عمر ،الرازي تحقيق طه عبد الرؤوف ،سعد المكتبة الأزهرية ،للتراث 1420هـ.

182- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع ،الصحابة هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي دار طيبة الرياض 1402هـ ، بتحقيق د.أحمد سعد حمدان.

183- شرح الأصول ،الخمسة للقاضي عبد ،الجبار بتحقيق عبد الكريم ،عثمان مكتبة وهبة بمصر.

184- شرح السنة ، للإمام البغوي ، بتحقيق زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، المكتب ،الإسلامي بيروت.

185- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، بتحقيق خالد بن سالم الردادي، دار ،السلف الثالثة ، 1421هـ.

186- شرح العقائد النسفية لسعد الدين ،التفتزاني تحقيق د. أحمد حجازي ،السقا مكتبة الكليات ،الأزهرية الطبعة الأولى 1407هـ.

187- شرح العقيد الواسطية، للشيخ محمد خليل هراس، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، الأولى 1412هـ.

188- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف الإمام القاضي علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، تحقيق د/ عبد الله التركي و شعيب ،الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية 1413هـ .

189- شرح الفقع الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، لأبي منصور الماتريدي، المكتبة العصرية ، لبنان.

190- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط ،المستقيم لعبد الله الهرري ،الحبشي دار المشاريع ، ،بيروت الثانية1420هـ.

191- شرح الكوكب ،المنير للإمام محمد بن أحمد الفتوحي ،الحنبلي تحقيق د.محمد ،الرحيلي د. نزيه ،حماد مكتبة العبيكان ،الرياض 1413هـ.

192- شرح المعلقات السبع للإمام عبد الله بن حسن ،الزَوْزَنِي تحقيق محمد فاضل المكتبة العصرية ،بيروت الثانية 1419هـ.

193- شرح جوهرة ،التوحيد للإمام إبراهيم ،الباجوري تحقيق عبد الكريم ،الرفاعي مؤسسة أنس بن مالك –بيروت .

194- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام ،الكاتب دار مكتبة ،الحياة 1986م.

195- شرح شذور الذهب في معرفة كلام ،العرب لابن ،هشام دار الفكر.

196- شرح قطر الندى وبل الصدى، لجمال الدين ابن هشام، المكتبة العصرية، بيروت، 1409هـ.

197- شرح كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري، تأليف الشيخ عبد الله بن محمد ،الغنيمان مكتبة ،لينة دمنهور ،مصر الطبعة الثانية 1411هـ.

198- شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة الأولى 1412هـ.

199- شرح مختصر ،الروضة تأليف نجم الدين ،الطوفي تحقيق د/ عبد الله ،التركي مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى 1410هـ .

200- الشرح والإبانة عن أصول الديانة (الإبانة الصغرى)، لابن بطة العكبري، دار أطلس، الأولى 1422هـ.

201- الشريعة للإمام أبي بكر الآجري، بتحقيق محمد حامد الفقي، در السلام، الرياض، الأولى 1413هـ.

202- شعب ،الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي دار الكتب ،العلمية ،بيروت 1410هـ ، الطبعة ،الأولى بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول

203- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة ،والتعليل للإمام ابن القيم دار الفكر بيروت سنة النشر 1398- 1978، بتحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

204- شواهد التوضيح لمشكلات الجامع ،الصحيح لجمال الدين بن ،مالك بتحقيق الدكتور طه ،محسن مكتبة ابن ،تيمية الثانية1413هـ.

205- الصاحبي في فقه ،العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس بن ،زكريا دار الكتب ،العلمية ،بيروت الأولى 1418هـ .

206- الصحاح للجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لأبي نصر الجوهري ، دار إحياء التراث ، ،بيروت الأولى 1419هـ.

207- صحيح ابن ،خزيمة محمد بن إسحاق بن ،خزيمة المكتب ،الإسلامي ،بيروت1390هـ.

208- صحيح الإمام البخاري، دار ابن كثير، بيروت، 1407-1987، الطبعة الثالثة.

209- صحيح الإمام ،مسلم للإمام مسلم بن الحجاج ،النيسابوري دار إحياء التراث ،العربي بيروت.

210- صحيح مسلم بشرح ،النووي أبو زكريا يحيى بن شرف ،النووي دار إحياء التراث ،العربي ،بيروت 1392هـ ، الطبعة الثانية

211- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان، عجمان، الأولى 1419هـ.

212- الصراع بين الإسلام و ،الوثنية لعبد الله علي ،القصيمى القاهرة الطبعة الثانية 1402هـ .

213- صريح السنة للإمام محمد بن جرير ،الطبري بتحقيق بدر بن يوسف ،المعتوق دار الخلفاء للكتاب ،الإسلامي الكويت ، الأولى 1405هـ.

214- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، تأليف أبي الربيع نجم الدين الطوفي، تحقيق د/ محمد بن خالد ،الفاضل مكتبة العبيكان – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1417هـ .

215- الصفات للإمام، ،الدارقطني بتحقيق الشيخ عبد الله بن محمد ،الغنيمان مكتبة ،لينة دمنهور،الثانية 1414هـ.

216- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة تأليف علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر ،والتوزيع الطبعة الأولى 1414هـ.

217- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للإمام ابن القيم الجوزية ، بتحقيق د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية 1412هـ .

218- صون المنطق والكلام عن فن المنطق ،والكلام لجلال الدين ،السيوطي مكتبة الخانجي ،بمصر الطبعة الأولى.

219- ضعيف الجامع الصغير ،وزيادته لمحمد بن ناصر الدين ،الألباني المكتب ،الإسلامي دمشق.

220- الضوء اللامع في أهل القرن ،التاسع ،السخاوي 1353هـ ، مصر.

221- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، للشيخ سليمان بن سحمان، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن ابن برجس آل عبد الكريم ، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية ،والإفتاء الخامسة 1414هـ.

222- طبقات الحفاظ ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1403هـ.

223- طبقات الشافعية لابن قاضي ،شهبة دار الندوة ،الجديدة بيروت 1408هـ.

224- طبقات ،الشافعية لجمال الدين ،الأسنوي دار الكتب ،العلمية ،بيروت الأولى 1407هـ.

225- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق ،الشيرازي دار القلم ، بيروت.

226- الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد)، محمد بن سعد بن منيع البصري ،الزهري دار ،صادر بيروت.

227- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة للدكتور السيد أحمد عبد الغفار ، دار الرشيد ، ،الرياض 1400هـ.

228- العدة في أصول الفقه ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي ،الحنبلي تحقيق د.أحمد بن علي سير ،المباركي الطبعة الثانية 1410هـ.

229- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الأولى 1417هـ.

230- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة ،الرحمن للشيخ حمود ،التويجري دار اللواء ،بالرياض الأولى 1407هـ.

231- عقيدة الإمام ابن ،قتيبة تأليف الدكتور علي بن نفيع ،العلياني مكتبة ،الصديق المملكة العربية ،السعودية الطبعة الأولى 1412هـ .

232- عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب ،اللغة تأليف د/ علي بن نفيع ،العلياني دار الوطن – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1418هـ .

233- عقيدة ،التوحيد للشيخ صالح ،الفوزان دار ،العاصمة الأولى 1420هـ.

234- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، بتحقيق الدكتور ناصر ابن عبد الرحمن ،الجديع دار ،العاصمة الثانية 1419هـ.

235- العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة ،الردية للشيخ عبد الله بن يوسف ،الجديع الطبعة الأولى 1408هـ.

236- العقيدة النظامية في الأركان ،الإسلامية تأليف أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق محمد زاهر الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث مصر ، الطبعة 1412هـ .

237- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن ،تيمية شرحه سماحة الشيخ محمد بن صالح ،العثيمين خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة 1419هـ.

238- العلو للعلي الغفار ،للذهبي بتحقيق الدكتور عبد الله ،البراك دار ،الوطن الطبعة الأولى 1420هـ.

239- العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن ،العربي تحقيق الدكتور عمار ،طالبي دار الثقافة ،الدوحة

الطبعة الأولى 1413هـ.

240- ،العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى1421هـ.

241- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة ،الدينية بور ،سعيد مصر.

242- الفائق في غريب الحديث ، ،للزمخشري بتحقيق محمد أبو الفضل ،إبراهيم ومحمد ابن علي ،البجاوي دار المعرفة ،ببيروت الثانية .

243- الفتاوى ،الكبرى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو ،العباس دار ،المعرفة ،بيروت سنة النشر 1386، الطبعة ،الأولى بتحقيق حسنين محمد مخلوف.

244- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

245- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم ،التفسير تأليف محمد بن علي ،الشوكاني مكتبة الرشد ،بالرياض الطبعة الأولى 1422هـ.

246- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق حمد عبد المحسن التويجري، دار الصميعي – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1419هـ .

247- الفرق بين ،الفرق لعبد القاهر ،الجرجاني دار الآفاق ،الجديدة ،بيروت ،الثانية 1977م.

248- الفروق، لأبي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري، بعناية د. أحمد سليم الحمصي، جروس ،برس ،طرابلس ،لبنان الطبعة ،الأولى 1415هـ.

249- فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من ،الاتصال لأبي الوليد محمد بن أحمد بن ،رشد ،تحقيق د.سميح ،دغيم دار الفكر ،اللبناني ،بيروت الطبعة الأولى1994م.

250- الفصل في الملل والأهواء ،والنحل لابن حزم ،الظاهري مكتبة الخانجي ، القاهرة.

251- فضائل القرآن ومعالمه ،وآدابه لأبي عبيد القاسم بن ،سلام بتحقيق أحمد بن عبد الواحد ،الخياطي طبع وزارة الأوقاف ،بالمغرب 1415هـ.

252- فضل العربية ووجوب تعلمها على ،المسلمين تأليف محمد بن سعيد ،رسلان دار العلوم ،الإسلامية ،القاهرة 1409هـ.

253- فقه ،اللغة للإمام أبي منصور عبد الملك ،الثعالبي تحقيق الدكتور جمال ،طلبة دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى 1414هـ .

254- فهرس الفهارس ، تأليف عبد الحي ،الكتاني دار الغرب.

255- الفوائد البهية في تراجم ،الحنفية محمد عبد الحي ،اللكنوي 1324هـ ، مصر.

256- فوات ،الوفيات ابن شاكر ،الكتبي ،مصر 1299هـ.

257- قاعدة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن ،تيمية تحقيق عبد القادر ،الأرناؤوط مكتبة دار البيان ،بيروت 1405هـ.

258- القاموس ،المحيط للفيروز ،آبادي مؤسسة الرسالة ،ببيروت الثانية 1407هـ.

259- القرآنيون وشبهاتهم حول ،السنة لخادم حسين إلهي ،بخش مكتبة الصديق ،بالطائف الطبعة الثانية 1421هـ.

260- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس ،فيه للدكتور عبد الرحمن صالح المحمود، دار النشر الدولي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1414هـ.

261- قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، تأليف د. عثمان محمد حسن ، دار ،الوطن الطبعة الأولى 1413هـ.

262- القيامة الكبرى ، تأليف الشيخ عمر بن سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى 1407هـ.

263- الكاشف ،للذهبي دار القبلة للثقافة الإسلامية ،بجدة بتحقيق محمد ،عوامة الأولى 1413هـ.

264- الكافية ،الشافية بشرح ابن مالك جمال الدين ،الأندلسي جامعة أم القرى.

265- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر ببيروت، الثالثة 1409هـ.

266- كتاب الكافية في ،النحو لجمال الدين ابن الحاجب بشرح ،الاستراباذي دار الكتب ،العلمية ،بيروت 1405هـ.

267- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه ،التأويل لأبي قاسم جار الله الزمخشري ،الخوارزمي دار الفكر الطبعة الأولى 1397هـ .

268- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بـــ«حاجي خليفة»، 1360هـ، استنبول.

269- الكشف عن وجوه القراءات العشر وعللها ،وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الخامسة 1418هـ.

270- كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داوود بن ،جرجيس للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل ،الشيخ تحقيق عبد العزيز بن زير آل ،حمد دار ،العاصمة الأولى 1415هـ.

271- لسان العرب ، لابن ،منظور دار ،صادر ،بيروت الأولى.

272- اللسان العربي: الهوية، الأزمة، المخرج، لعبد الوارث مبروك سعيد، مكتبة الوفاء، مصر.

273- لسان الميزان ، لان حجر ،العسقلاني مؤسسة الأعلمي ،للمطبوعات ،بيروت ،الثالثة 1406هـ.

274- اللغة ،العربية تأليف نذير ،حمدان دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت الطبعة الأولى 1410هـ .

275- اللمع في أصول ،الفقه لأبي إسحاق ،الشيرازي دار الكتب ،العلمية ،بيروت الأولى 1405هـ.

276- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لأبي الحسن علي بن إسماعيل ،الأشعري تحقيق عبد العزيز عز الدين ،السيروان دار ،لبنان الطبعة الأولى 1408هـ.

277- اللمع في ،العربية لأبي الفتح عثمان بن ،جني تحقيق حامد ،المؤمن عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الثانية 1405هـ.

278- لوامع الأنوار البهية للشيخ محمد بن أحمد ،السفاريني المكتب ،الإسلامي الطبعة الثالثة 1411هـ.

279- الماتريدية دراسة ،وتقويماً تأليف د.أحمد عوض الله ،الحربي دار ،الصميعي ،الرياض الطبعة الثانية 1421هـ.

280- متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.

281- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله ابن الأثير الموصلي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، 1411هـ.

282- مجاز ،القرآن لأبي عبيدة معمر بن ،المثنى بعناية فؤاد ،سزكين مكتبة الخانجي ، مصر.

283- المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار ،والإقرار تأليف الدكتور عبد العظيم ،المطعني مكتبة ،وهبة ،القاهرة الطبعة الأولى 1416هـ.

284- المجاز في البلاغة ،العربية للدكتور مهدي بن صالح ،السامرائي دار الدعوة ،سوريا الطبعة الأولى 1394هـ.

285- المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة ،والمنع للدكتور عبد العظيم ،المطعني مكتبة ،وهبة ،القاهرة الطبعة الثانية 1414هـ.

286- المجاز وأثره في الدرس اللغوي، للدكتور محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت 1406هـ.

287- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت، 1407هـ.

288- مجموع فتاوى الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو ،العباس جمع عبد الرحمن بن قاسم.

289- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء ،نجد مكتبة الشافعي ،بالرياض الثانية 1408هـ.

290- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لمحمد بن عمر ،الرازي مكتبة الكليات الأزهرية.

291- محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه ،العرش للدكتور محمد بن خليفة ،التميمي مكتبة الرشد ،بالرياض الأولى 1418هـ.

292- المحيط ،بالتكليف للقاضي عبد ،الجبار الهيئة العامة ،للكتاب القاهرة.

293- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن ،القيم اختصار محمد بن ،الموصلي دار الكتب ،العلمية بيروت.

294- المختصر في أصول ،الدين (ضمن رسائل العدل والتوحيد)، للقاضي عبد ،الجبار بتحقيق محمد عمارة،دار الهلال.

295- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية ، دار الكتاب ،العربي بيروت سنة النشر 1393 - 1973، الطبعة ،الثانية بتحقيق محمد حامد الفقي.

296- المدخل إلى دراسة بلاغة أهل ،السنة تأليف الدكتور محمد بن علي بن محمد ،الصامل مركز الدراسات والإعلام - دار اشبيليا - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1418هـ .

297- المدونة ،الكبري للإمام مالك بن ،أنس دار ،صادر بيروت.

298- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات (عرضاً و نقداً)، تأليف أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار العاصمة-المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1416هـ.

299- المذهب السلفي في النحو ،واللغة للدكتور عبد الفتاح أحمد ،الحموز ضمن مجلة الحكمة العدد الرابع عشر.

300- مروج الذهب ومعادن ،الجوهر ،المسعودي 1861،م باريس.

301- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، دار الحرم للتراث ، ،القاهرة الطبعة الثالثة.

302- مسائل الإيمان للقاضي أبي ،يعلى تحقيق د. سعود بن عبد العزيز ،الخلف دار العاصمة الرياض الأولى 1410هـ.

303- المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول ،الدين للدكتور محمد العروسي عبد ،القادر دار حافظ للنشر ،والتوزيع ،جدة الطبعة الأولى 1410هـ.

304- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب ،العلمية ،بيروت 1411-1990، الطبعة ،الأولى بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

305- مسند الإمام أحمد بن ،حنبل مؤسسة ،قرطبة مصر.

306- مشكل الحديث ،وبيانه لأبي بكر بن ،فورك دائرة المعارف ،العثمانية الأولى 1362هـ.

307- مصادر اللغة، تأليف الدكتور عبد الحميد الشلقافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ،طرابلس ،ليبيا الطبعة الثانية 1982م.

308- المصنف في الأحاديث ،والآثار تأليف أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ،الكوفي مكتبة ،الرشد ،الرياض الطبعة الأولى 1409هـ.

309- المصنف، تأليف أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي بيروت، 1403هـ ، الطبعة ،الثانية بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

310- المطالب العالية من العلم ،الإلهي لمحمد بن عمر ،الرازي تحقيق د. أحمد حجازي –،السقا دار الكتاب العربي ،بيروت الطبعة الأولى 1417هـ.

311- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر ،النحاس بتحقيق محمد بن علي ،الصابوني طبع جامعة أم ،القرى الأولى 1409هـ.

312- معاني القرآن ليحيى بن زياد ،الفراء ،بيروت عالم ،الكتب 1403هـ.

313- معاني القرآن ،وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ،الزجاج تحقيق د. عبد الجليل عبد ،شلبي عالم ،الكتب الأولى 1408هـ.

314- معتقد أهل السنة في أسماء الله ،الحسنى للدكتور محمد بن خليفة ،التميمي مكتبة أضواء السلف ،بالرياض الأولى 1419هـ.

315- معجم ألفاظ العقيدة تأليف عامر بن عبد الله فالح ، مكتبة العبيكان ، الأولى 1417هـ.

316- معجم ،البلدان تأليف ياقوت بن عبد الله ،الحموي دار الفكر بيروت،.

317- المعجم الذهبي (فارسي:عربي) ، دار العلم ،للملايين ،بيروت الثالثة 1992م.

318- المعجم ،الفلسفي للدكتور جميل ،صليبا الشركة العالمية للكتاب 1414هـ.

319- معجم ما ،استعجم عبد الله بن عبد العزيز البكري ،الأندلسي بتحقيق مصطفى ،السقا عالم ،الكتب

،بيروت الثالثة 1403هـ.

320- معجم مصطلحات المنطق وفلسفة ،العلوم للدكتور محمد فتحي عبد ،الله دار الوفاء بالإسكندرية.

321- معجم مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، بعناية إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى 1418هـ.

322- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن ،فارس دار إحياء التراث ،بيروت الطبعة الأولى 1422هـ.

323- معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي ،الكوفي مكتبة الدار ، المدينة ،المنورة الأولى 1405هـ.

324- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى 1404هـ.

325- معيار العلم ، لأبي حامد ،الغزالي دار الكتب ،العلمية ،بيروت الطبعة ،الأولى 1410هـ.

326- مغني اللبيب عن كتب ،الأعاريب لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن ،هشام تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد على حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة 1985م.

327- المغني للقاضي عبد الجبار ،المعتزلي الدار المصرية للتأليف والترجمة.

328- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم ،والإرادة لابن قيم ،الجوزية دار الكتب ،العلمية بيروت.

329- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات ،الصفات للشيخ محمد بن عبد الرحمن ،المغراوي مؤسسة ،الرسالة ،بيروت الطبعة ،الأولى 1420هـ.

330- مقالات الإسلاميين واختلاف ،المصلين لأبي الحسن ،الأشعري دار إحياء التراث ،العربي ،بيروت ،الثالثة تحقيق هلموت ريتر.

331- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن ،تيمية تحقيق د. عدنان ،زرزور دار ،الرسالة مكة ،المكرمة 1415هـ.

332- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام ،أحمد لإمام إبراهيم بن محمد بن ،مفلح بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد بالرياض، الأولى،1990م.

333- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، لأبي حامد ،الغزالي مطبعة ،الصباح دمشق ، الأولى 1420هـ.

334- الملل و ،النحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ،الشهرستاني تحقيق أحمد فهمي ،محمد دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الثانية 1413هـ .

335- مناقب ،الشافعي ،للبيهقي بتحقيق السيد أحمد ،صقر دار ،التراث القاهرة.

336- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت، الأولى 1996م.

337- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لأبي الخير محمد بن ،الجزري دار الكتب ،العلمية ،بيروت الأولى 1420هـ.

338- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، دار ،الجيل ،بيروت الطبعة الأولى 1415هـ.

339- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن ،جرجيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ ، دار الهداية بالرياض ، الثانية 1407هـ.

340- منهاج السلامة في ميزان القيامة لابن ناصر الدين ،الدمشقي بتحقيق مشعل بن باني ،المطيري دار ابن ،حزم ،بيروت الأولى 1416هـ.

341- منهاج السنة ،النبوية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو ،العباس مؤسسة ،قرطبة سنة النشر 1406هـ الطبعة ،الأولى بتحقيق د. محمد رشاد سالم .

342- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، للدكتور عثمان محمد ،حسن مكتبة ،الرشد الأولى 1412هـ.

343- منهجية البحث العلمي وضوابط في ،الإسلام للدكتور حلمي عبد المنعم ،صابر طبع رابطة العالم الإسلامي.

344- منهجية ،المنهج بحث للدكتور محمد أسعد نظامي ،تالش ضمن مجلة كلية الآداب جامعة الملك ،سعود المجلد ،السابع العدد الأول 1414هـ.

345- المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ وإبطال دعوى اختلافهم ،فيه تأليف سليم بن عيد ،الهلالي دار ابن ،الجوزي ،الدمام الطبعة الأولى 1412هـ.

346- الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحق ،الشاطبي دار المعرفة ، ،بيروت لبنان.

347- المواقف لعضد الدين ،الإيجي بشرح ،الجرجاني دار الكتب ،العلمية ،بيروت الطبعة الأولى 1419هـ.

348- ،الموجز لأبي عمار عبد الكافي ،الأباضي تحقيق عبد الرحمن ،عميرة دار ،الجيل ،بيروت الطبعة الأولى 1410هـ .

349- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العلمية للشباب الإسلامي.

350- موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي مصر، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

351- موقف ابن تيمية من ،الأشاعرة تأليف ،الدكتور عبد الرحمن بن صالح ،المحمود مكتبة ،الرشد ،الرياض الطبعة الأولى 1415هـ.

352- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (عرضاً و نقداً)، للشيخ د.سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار العاصمة المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1416هـ .

353- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، للدكتورة خديجة الحديثي، وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية 1981هـ.

354- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لإمام الذهبي ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، 1995م.

355- نزهة الألباء في طبقات ،الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ،الأنباري تحقيق د. إبراهيم ،السامرائي مكتبة المنار ،الأردن الطبعة ،الثالثة 1405هـ.

356- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1418هـ.

357- النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود ،والتأريخية تأليف د. محمد ،عمارة دار الفكر المعاصر ،بيروت الطبعة الأولى 1419هـ.

358- نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي، تحقيق د. رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد ،السعودية الأولى 1418هـ.

359- نقض التأسيس (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الجزء الذي حققه الشيخ محمد بن عبد الله البريدي ، وهو رسالة جامعية لم تنشر بعد.

360- نهاية الأرب في معرفة أنساب ،العرب ،القلقشندي بغداد.

361- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

362- نيل الابتهاج بتطريز ،الديباج بهامش ،الديباج ،للتنبكتي بالفحامين ،بمصر الأولى 1351هـ.

363- وفيات ،الأعيان ابن ،خلكان 1310هـ ، مصر.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

		وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ	
البقرة	115	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	287-286-284
البقرة	163	وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ	214
البقرة	210	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	-340-338-100 344-343
البقرة	238	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ	400

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
البقرة	255	اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	435–432–323–116
البقرة	272	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ	418–280
البقرة	285	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	215
آل عمران	3	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ	302
آل عمران	7	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ	212–208

		فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	
آل عمران	38	هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ	271

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
آل عمران	41	قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ	353
آل عمران	54	وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	367
آل عمران	97	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ	156
آل عمران	173	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	402
آل عمران	192	رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ	219
النساء	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً	137
النساء	14	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ	219

162	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا	19	النساء
187–128	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا	59	النساء

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
النساء	93	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً	408
النساء	125	وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً	102-364-365
النساء	136	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً	400
النساء	142	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً	367-372
النساء	164	وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً	97-104-112-120-196-243-344-350-351
النساء	165	رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ	149

		عَزِيزاً حَكِيماً	
المائدة	15	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	172
المائدة	35	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	259-260-263

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
المائدة	48	وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	بالمقدمة
المائدة	64	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	98-102-295-296-297-298-299-300-304-306
المائدة	73	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	215

المائدة	92	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ	149
الأنعام	1	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	348
الأنعام	18	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	324-323-198

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الأنعام	39	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	218
الأنعام	63	ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ	112
الأنعام	76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	195
الأنعام	99	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	384
الأنعام	103	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	99-215-377-378-379

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الأنعام	158	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ	75-183-194-338-340
الأعراف	8-9	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ	436-438
الأعراف	10	وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ	141
الأعراف	22	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ	357
الأعراف	53	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ	188

السورة	الآية	النص	الصفحات
الأعراف	54	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	114-323-325
الأعراف	99	أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ	369
الأعراف	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ	102-374-375- 376-377-380
الأعراف	144	قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ	351
الأعراف	149	وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	294
الأعراف	154	وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ	395

	لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ		

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة

الأعراف	158	قُلْ يَاا ○َيُّهَا النَّاسُ ○ِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ا ○ِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالا ○َرْضِ لا ا ○ِلَهَ ○ِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآ○مِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الا ○ُمِّيِّ الَّذِي يُو○مِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	215
الأعراف	179	وَلَقَدْ ذَرَا ○ْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالا ○ِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ ا ○َعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ا ○َذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا ○ُولَئِكَ كَالا ○َنْعَامِ بَلْ هُمْ ا ○َضَلُّ ○ُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	420
الأعراف	185	ا ○َوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالا ○َرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَا ○َنْ عَسَى ا ○َنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ ا ○َجَلُهُمْ فَبِا ○َيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُو○مِنُونَ	384
الأعراف	186	مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	416
الأعراف	198	وَا ○ِنْ تَدْعُوهُمْ ○ِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ ○ِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ	385
الأعراف	204	وَا ○ِذَا قُرِئَ ○َ الْقُرْآ○نُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَا ○َنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	121
الأنفال	2	ا ○ِنَّمَا الْمُو○مِنُونَ الَّذِينَ ○ِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ	402

		قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	
الأنفال	17	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	414-413
الأنفال	30	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	372

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
التوبة	6	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون	345-123
التوبة	10	لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون	386
التوبة	30	وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون	300
التوبة	79	الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم	372
يونس	3	إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون	325-323
يونس	94	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك	215

		لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	
يونس	100	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ	419–111
هود	1	الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	211
هود	37	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ	292–290

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
هود	44	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	332–330
يوسف	2	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	172–124–21
يوسف	17	قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ	396–395–392
يوسف	76	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	369–367
يوسف	78	قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	113
يوسف	80	فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ	381
يوسف	100	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً	188

	وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ		
253	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ	106	يوسف

رقم الصفحة	نص الآية	الآية	السورة
323–325	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ	2	الرعد
347	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ	16	الرعد
280	وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ	22	الرعد
274	الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ	1	إبراهيم

إبراهيم	4	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	22-29-111
الحجر	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	24-214
الحجر	87	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ	373
النحل	26	قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ	343-344

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
النحل	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	248
النحل	37	إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	416
النحل	44	بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	149
النحل	50	يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	198-323-324
النحل	51	وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	395
النحل	91	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ	348
النحل	103	لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	21
الإسراء	56	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً	263

الإسراء	57	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً	265–263–261–260
الكهف	45	واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً	420

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الكهف	49	وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً	218
الكهف	65	فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً	422
الكهف	82	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً	188
الكهف	99	وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً	426
مريم	4-2	ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً	271
مريم	10	قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ	355

	النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً		
355	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً	11	مريم
382	فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً	26	مريم

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
مريم	65	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا	217
مريم	71	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا	440
مريم	83	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا	420
طه	5-6	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى	121-123-323-325-326-327-336
طه	39	أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	290
طه	63	قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى	140
طه	77	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى	379
الأنبياء	2	مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا	111-114-347-349

		اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ	
الأنبياء	22	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	253
الأنبياء	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ	248
الأنبياء	47	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ	436

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الأنبياء	76	وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ	270
الأنبياء	79	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ	422
المؤمنون	28	فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	327
المؤمنون	79	وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	420
المؤمنون	84-85	قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ	253
المؤمنون	117	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	264
الفرقان	33	وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً	171
الفرقان	55	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً	298
الفرقان	59	الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا	400-325-323

		فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً	
الشعراء	23-24	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ	249
الشعراء	61-62	فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	379–216

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الشعراء	195	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	172–29
النمل	23	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ	349
النمل	26	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ	429–373
النمل	37	ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ	341
النمل	88	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ	301
القصص	14	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	329
القصص	30	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	123
القصص	56	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	416
العنكبوت	26	فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	418–395
الروم	48	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	274

		فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ	
لقمان	25	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	253

رقم الصفحة	نص الآية	الآية	السورة
325-323	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	4	السجدة
302	قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	46	سبأ
417	أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ	8	فاطر
366	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ	35	فاطر
426	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	51	يس
120	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ	69	يس
373-370	بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ	12	الصافات
299-294	وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	45	ص

		أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ	
ص	75	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	–295–196–194 306–303–301–297
الزمر	23	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	211

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الزمر	28	قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ	21
الزمر	62	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	349–347
الزمر	67	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	310–307
الزمر	68	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ	427–426
غافر	3	غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ	401
غافر	7	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ	434
غافر	56	إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	206

غافر	64	اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	426
فصلت	42	لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	28
فصلت	44	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ	21

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الشورى	4	لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	323
الشورى	11	فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	135–217–246
الشورى	51	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ	355
الشورى	52	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	416
الزخرف	3	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	111–347–348
الزخرف	13	لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ	330
الزخرف	50	فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ	317
الزخرف	77	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	381

الجاثية	23	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	416
الأحقاف	5	وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ	264
الأحقاف	25	تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ	349

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
محمد	11	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ	113
محمد	24	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	172
ق	20	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ	426
ق	29	مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	218
ق	43	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ	214
الذاريات	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	248
الطور	16	اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	218
النجم	43	وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	421
القمر	10	فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ	270
القمر	14	تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ	292
القمر	17	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	172
الرحمن	27	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	99-119-280-282-283-284
الرحمن	78	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	283
الحديد	4	هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ	323-325-335-336-337

	السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ		
383-384	يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ	13	الحديد

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
المجادلة	7	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	114–182–183–335–336
المجادلة	8	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ	120–353
التحريم	5	عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا	113
الملك	24	قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	420
القلم	42	يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	312–315–317
الحاقة	17	وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ	431

السورة	الآية	نص الآية	رقم الصفحة
		فوقهم يومئذ ثمانية	
نوح	23	وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً	256
المزمل	4	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً	124
المدثر	31	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً	402
المدثر	48	فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ	219
القيامة	16	لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	124
القيامة	19	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	172
القيامة	22-23	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ❁ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	104-216-376-377-382-383-385
الإنسان	30	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً	218-411
النبأ	18	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً	425
عبس	17	قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	300
البروج	15	ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ	429
الطارق	15-16	إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ❁ وَأَكِيدُ كَيْداً	367

الأعلى	1-4	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۞ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۞ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى	401
الفجر	22	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	339-341-342-344
البلد	4	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	298
التين	4	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	298-301
البينة	5	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ	248
البينة	7	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ	392
العصر	1-2	وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	298
الماعون	4-5	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	321-322
الإخلاص	1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	217

فهرس الأحاديث الشريفة

لا تقبِّحوا ،الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن	321-318

فهرس الآثـــــار

نص الأثـــــــر	الراوي	رقم الصفحة
ابتغيا إلى العربية سبيلاً	عمر بن الخطاب	52
الله الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق	ابن عباس	252
أما ،بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية	عمر بن الخطاب	26-43
أمرّوا الأحاديث كما جاءت	الزهري ومكحول	169
إن الأعاجم قد دخلت الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم	علي بن أبي طالب	27-47
أنه كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله ﷻ	ابن عمر	26-46
أني بريء منهم وأنهم برآء ،مني والذي يحلف به عبد الله بن ،عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر	عبد الله بن عمر بن الخطاب	411
أي جُعلت محكمة كلها لا خلل فيها ولا باطل	قتادة	211
تعلّموا العربية كما تعلمون القرآن	أبي بن كعب	26-43
تعلموا العربية	عمر بن الخطاب	26
تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم	عمر بن الخطاب	26-43
التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من ،كلامها وتفسير لا يعذر أحد ،بجهالته وتفسير يعلمه ،العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله	ابن عباس	34
جودوا القرآن وزينوه بأحسن ،الأصوات وأعربوه فإنه ،عربي والله يحب أن يعرب به	ابن مسعود	44

نص الأثـــــــر	الراوي	رقم الصفحة
سألهم من خلق السموات والأرض فيقولون، الله وهم مع هذا يعبدون غيره	ابن عباس	253
كان يضرب ولده على اللحن	ابن عباس	45-46
الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدره إلا الله ﷻ	ابن عباس	433
لا تعلّموا رطانة ،الأعاجم ولا تدخلوا عليهم كنائسهم يوم ،عيدهم فإن السخطة تنـــزل عليهم	عمر بن الخطاب	52
ما بال المجوسية بعد الحنفية	محمد بن سعد بن أبي وقاص	53
ما كنت أعلم ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما؛ أنا فطرتها؛ يعني ابتدأتها	ابن عباس	34
من العجمة ُتيت الوعد غير الإيعاد	أبو عمرو بن العلاء	62
يشبه بعضه ،بعضاً ويصدق بعضه ،بعضاً ويدل بعضه على بعض	سعيد بن جبير	211

فهرس الأبيات الشعرية

نص البيت الشعري	قائل البيت	الصفحة
قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق		331
وإن أتاه خليلٌ يوم مسألةٍ يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرُمُ	زهير	365
لقد نطحناهم غداة الجَمْعَيْن نطحاً شديداً لا كنطح الصُّورين	الراجز	425
وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي	أبو عمرو بن العلاء	62- 409

فهرس الأعلام[1]

(1) اقتصرت على ذكر الأعلام المترجم لهم .

ابن النجار= محمد بن أحمد الفتوحي	37

النووي = محي الدين يحيى بن شرف الدين (النووي)	55

فهرس الطوائف والفرق

المعتزلة	64

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة